UNIVERSAL
LIBRARY

OU_234846

UNIVERSAL
LIBRARY

الحواشي الازهريه في حل ألفاظ
المقدمة الجزريه للعالم العلامة
الشيخ خالد الازهري
نفعنا الله بعلومه
آمين

يقول ملتزم طبعه الفقير سعيد كنعان من منذ صباي لم أزل حريصا على الاستفادة راغبا في الافادة جهد المقل ولسهولة الطريقين في هذا العصر الجديد بادرت بطبع ملحة الاعراب للامام الحريري صاحب المقامات رجاء ان تكون نقطة ابتدائية في فن النحو الذي هو رأس مال علم الادب الذي من ضمنه فنون الفصاحة والبلاغة اللتين بهما يدرك اعجاز القرآن حتى ان بعض أهل العلم من الاجانب قال ان فلسفة النحو تغني المسلم عن الاطلاع على أمور الفلاسفة وحيث ان الملحة في مقاصد النحو مفيدة جدا مع سلاسة نظمها وسلاسة ألفاظها ولطافة أمثلتها وانسجامها قد حوت أعظم وأهم أبواب النحو مع الوضوح حتى انها في أغلب الابواب تستغني عن التفسير ولكونها بهذه المثابة اختارها أهل اليمن للمبتدئين بدل الآجرومية في ديارنا وبدل العوامل في بلاد الترك ومن بعدها يقرؤن شرح القطر ويتضلعون في النحو ويكون لهم بهما كفاية وما رأينا أحدا حفظها وأتقنها الا فتح الله عليه كما هو مشاهد ومن بعدها طبعنا الاربعين صحيفة وهي في باب الزهد والتأسي بالصالحين والصبر والرضا بالقضاء مفيدة جدا ثم الآن طبعنا هذا الشرح على متن الجزريه لكونها من محفوظاتنا في الصبا ولان لها وقعا في قلوبنا لاسيما بشرحها للعلامة الشيخ خالد الازهري فكانت لنا أول محبوب كما قيل

كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

وبمطالعة هذا المتن الشريف مع ما مزج به من هذا الشرح المنيف تراه غنيا عن المدح والبيان وليس الخبر كالعيان وقد اخترنا لبيعه بمصر أخانا الشيخ عمر الصعيدي الكتبي بجهة الازهر من ناحية الصنادقية بثمن سهل رفيق ونستمد من الله التوفيق

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

يقول الفقير الى عفو ربه الغني خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ووعد من تلاه وعمل به جزيل الثواب أحمده حمدا ينتهي الى رضاه ويبلغ الحامد ما يتمناه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الحنان المنان وأشكره شكرا دائما على ما منحنا من الانعام والاحسان وأشهد أن سيدنا محمدا أشرف البريات الذي بعثه الله الى الخلق بالحجج والبينات شهادة أرجو بها الدخول الى الجنات صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين صلاة دائمة الى يوم الدين

﴿أما بعد﴾ فان من أولى ما تصرف فيه الهمم العوال كلام الله الكبير المتعال وأهم ما يبتدأ به تجويد حروفه وتحسين ألفاظه ومعرفة وقوفه وما يتبع ذلك مما يحتاج اليه من المنقول وكيفية الوقف على المقطوع والموصول وتفهيم معرفة وجوب الاظهار والادغام وأحكام النون الساكنة والتنوين والروم والاشمام وان أنفع ما رأيت في هذا الشان وأكثرتناولا لقراء هذا الزمان أرجوزة شيخ الاسلام العلامة وقدوة الانام الحافظ الفهامة شمس الملة والدين استاذ الحفاظ والمجتهدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه فانها مع صغر الحجم وحسن الاختصار حوت ما لم تحوه الكتب الكبار وكنت ممن اعتنى بها حلا وفهما وأتقنها تصورا وحكما وعند القراءة المذكورة جمعت حواشي من الكتب المبسوطة المشهورة فهممت ان أضعها على طرر الكتاب أسنا من الضياع والذهاب فأشار على بعض الاصحاب ان أنزلها على ألفاظ الكتاب من غير زيادة ولا اطناب وان ألخصها بأوضح اشارة وأخصر عبارة فأجبت الى ذلك بعد الاستخارة وسميتها الحواشي الازهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية التي تلقيتها عن شيخي عبد الدائم الازهري وهو تلقاها عن ناظمها محمد بن الجزري وأنا أسأل الله أن ينفع بذلك انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير

*(يقول راجي عفو رب سامع * محمد بن الجزري الشافعي)*

قوله يقول هو فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم والفاعل قوله راجي وهو اسم فاعل من الرجاء الذي هو الطمع في ممكن الحصول وقوله عفو أصله الصفح وعدم المؤاخذة وقوله رب هو من الالفاظ المشتركة يطلق على السيد والصاحب

والصاحب والصلح والمربى وعند الاطلاق المراد به هو الله تعالى ولا يطلق على غيره الا مقيدا كرب الدار ونحوه وقوله سامع هو بمعنى سميع لكن سميع أبلغ وقوله محمد هو اسم الناظم رحمه الله تعالى وقوله الجزرى نسبة الى جزيرة ابن عمر ببلاد المشرق وقوله الشافعى نسبة الى الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه

*(الحمد لله وصلى الله * على نبيه ومصطفاه)*

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بنعمة أو غيرها والشكر هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالاركان ولا يكون الا فى مقابلة نعمة ومن ثم كان بينهما عموم وخصوص من وجه والله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد فلذلك أضاف الحمد اليه والصلاة فى اللغة الدعاء بخير وفى الشرع من الله الرحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدمى تضرع ودعاء وقوله على نبيه النبى بغير همز مأخوذ من النبوة وهى الارتفاع وبالهمز مأخوذ من النبأ وهو الخبر فهو صلى الله عليه وسلم مرتفع عند الله على المعنى الاول ومخبر عن الله على المعنى الثانى والمصطفى هو المختار

*(محمد وآله وصحبه * ومقرئ القرآن مع محبه)*

محمد اسم النبى صلى الله عليه وسلم وهو علم منقول من صفة للمبالغة وسمى محمدا لكثرة فعاله المحمودة كما روى فى السير انه قيل لجده عبد المطلب وقد سماه فى سابع ولادته لوت أبيه قبلها لم سميت ابنك محمدا وليس من أسماء آبائك ولا قومك قال رجوت ان يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله رجاءه كما سبق فى علمه وقوله وآله هم كما قال الشافعى رضى الله عنه أقاربه المؤمنون من بنى هاشم والمطلب ابنى عبد مناف وقوله وصحبه هو اسم جمع صاحب بمعنى الصحابى وهو من اجتمع مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعطف الصحب على الآل الشامل لبعضهم لتشمل الصلاة باقيهم وقوله ومقرئ مشتق من أقرأ والقرآن هو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه وقوله مع محبه أى مع محب القرآن فيشمل قوله مقرئ القرآن التابعى وغيره ويشمل قوله محب القرآن القارئ وغيره

*(وبعد ان هذه مقدمه * فيما على قارئه أن يعلمه)*

يعنى بعد ما تقدم من الحمد والصلاة وبعد كلمة يؤتى بها للانتقال من غرض

أو أسلوب الى آخر ويستحب الاتيان بها في الخطب والمكاتبات اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي أول من ابتدأ بها خلاف مشهور فلا نطول بذكره في هذا المختصر والمقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم اللازم بمعنى تقدم ومنه لا تقدموا بين يدي الله يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان علم التجويد وقوله فيما على قارئه ان يعلمه أي في الذي يجب على كل قارئ من قراء القرآن ان يعلمه

*(اذ واجب عليهم محتم * قبل الشروع أولا أن يعلموا)*

*(مخارج الحروف والصفات * ليلفظوا بأفصح اللغات)*

اذ تعليل للوجوب المقدر في مضمون قوله فيما على قارئه ان يعلمه والواجب ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والضمير في قوله عليهم يعود الى كل المقدر في قوله فيما على قارئه ان يعلمه وقوله محتم أي مفروض وهو تأكيد لقوله واجب لانهما بمعنى واحد وقوله قبل الشروع أي يجب على كل قارئ قبل الشروع في القرآن ان يعلم مخارج الحروف وصفاتها ليحسن التلفظ بأفصح اللغات وهي لغة العرب وبها نزل القرآن

*(محرري التجويد والمواقف * وما الذي رسم في المصاحف)*

التحرير التحقيق للشيء والاتقان فيه من غير زيادة ولا نقصان أخذا من تحرير الوزن والتجويد التحسين من جود الشيء اذا أتى به جيدا أي حسنا والمواقف جمع موقف بمعنى الوقف والرسم أصله الاثر ومنه رسم الدار أي أثرها والمصاحف جمع مصحف وأصله الصحيفة التي يكتب فيها

*(من كل مقطوع وموصول بها * وتاء أنثى لم تكن تكتب بها)*

المقطوع ضد الموصول وتاء الانثى هي تاء التأنيث والهاء في قوله وموصول بها ضمير يعود الى المصاحف والباء بمعنى في أي فيها وها في قوله تكتب بها اسم للحرف وهو ممدود وقصره للضرورة أي لم تكن تكتب بهاء مربوطة بل تكتب بتاء مجرورة

(فصل في مخارج الحروف وصفاتها)

مخارج الحروف سبعة عشر * على الذي يختاره من اختبر

المخارج جمع مخرج اسم لموضع الخروج وهو عبارة عن الحيز المولد للحرف والحروف جمع حرف والمراد هنا حروف الهجاء وهي تسعة وعشرون حرفا باتفاق

باتفاق البصريين الا المبرد فان المبرد جعل الالف همزة محققا بان كل حرف موجود فى أول اسمه وألف أولها همزة وأجيب بلزوم ان الهمزة قد تكون هاء لانها أول اسمها ودليل تعددهما ابدال أحدهما من الآخر والشئ لا يبدل من نفسه واما مخارجها فاختلف فيها فقال سيبويه واتباعه ستة عشر مخرجا ووجه اسقاطهم حروف الجوف وقال الفراء واتباعه أربعة عشر مخرجا وقال الخليل سبعة عشر مخرجا وهو المختار واليه أشار بقوله على الذى نختاره من اختبر أى على قول من اختار ذلك باختباره أعنى الخليل بن أحمد النحوى شيخ سيبويه ويحصر هذه المخارج الحلق واللسان والشفة ويعمها الفم ثم شرع يذكر ذلك مرتبا فقال

*(فألف الجوف وأختاها وهى * حروف مد للهواء تنتهى)*

أحرف المد واللين ثلاثة الالف مطلقا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها ومخرجهن من جوف الفم والحلق ليس لهن حيز تنتهى اليه بل تنتهى بانتهاء الهواء وانما أضاف الواو والياء الى الالف لانها أصل فى حروف المد لانها لا تكون الا ساكنة ولا يكون ما قبلها الا مفتوحا

*(ثم لاقصى الحلق همز هاء * ثم لوسطه فعين حاء * أدناه غين خاؤها)*

اعلم ان فى الحلق ثلاث مخارج لستة أحرف الهمزة والهاء من أقصى الحلق مما يلى الصدر والعين والحاء المهملتان من وسط الحلق والغين والخاء المعجمتان من أدنى الحلق أى الى الفم

*(والقاف * أقصى اللسان فوق ثم الكاف * أسفل)*

اعلم ان اللسان له ثمانية عشر حرفا لعشرة مخارج وله أقصى ووسط وحافة وطرف فالقاف من أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الاعلى نبه عليه بقوله والقاف أقصى اللسان فوق والكاف من أقصى اللسان أيضا لكنها أسفل من القاف أشار الى ذلك بقوله والكاف أسفل وهى أقرب الى الفم من القاف وتعرف ذلك بانك اذا وقفت على القاف والكاف نحو أق و ألك تجد القاف أقرب الى الحلق والكاف أبعد *(والوسط لجيم الشين يا)* يريد أن مخرج الجيم والشين المعجمة والياء المثناة تحت وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الاعلى

*(والضاد من حافته اذ وليا * الاضراس من أيسر أو يمناها)*

أفاد ان مخرج الضاد احدى حافتى اللسان وما يليها من الاضراس التى

فى الجانب الايسر أو الايمن والحافة الجانب فمن الايسر أيسر وأكثر استعمالا ومن الايمن أصعب وأقل ومن الجانبين أعز والضمير فى حافته يعود الى اللسان وفى يمناها يرجع الى الاضراس *(واللام أدناها لمنتهاها)* أخبران مخرج اللام مادون أول احدى حافتى اللسان وذلك لان ابتداء مخرج اللام أقرب الى مقدم الفم من مخرج الضاد ويمتد الى منتهى طرف اللسان وما يحاذى ذلك من الحنك الاعلى فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية وليس فى الحروف أوسع مخرجا منه والثنايا هى الاسنان المتقدمة اثنتان فوق واثنتان أسفل جمع ثنية والرباعيات بفتح الراء وتخفيف الياء هى الاربع خلفها والانياب أربع أخرى خلف الرباعيات ثم الاضراس وهى عشرون ضرسا من كل جانب عشرة منها الضواحك وهى أربعة من الجانبين ثم الطواحن اثنا عشر طاحنا من الجانبين ثم النواجذ وهى الاواخر من كل جانب اثنتان واحدة من أعلى وأخرى من أسفل ويقال لها ضرس الحلم وضرس العقل ويتبين لك بهذا مخرج الضاد فتأمل *(والنون من طرفه تحت اجعلوا)* أفهم ان مخرج النون من طرف اللسان وأمر أن يجعل تحت اللام أى قليلا وقيل فوقها وهو أخرج من مخرج اللام *(والراء ادنه لظهر أدخل)* أخبران مخرج الراء يقارب مخرج النون وأفاد ان مخرج الراء ادخل فى ظهر اللسان وذلك رأى سيبويه ومن وافقه *(والطاء والدال وتامنه ومن * عليا الثنايا)* أفادان مخرج الطاء والدال المهملتين والتاء المثناة فوق طرف اللسان وأصول الثنيتين العليين *(والصفير مستكن * منه ومن فوق الثنايا السفلى)* يريد أن مخرج أحرف الصفير أعنى الصاد والسين المهملتين والزاى طرف اللسان وفويق الثنيتين السفليين *(والظاء والذال وثا للعليا * من طرفيهما)* ذكر ان مخرج الظاء المثالة والذال المعجمة والثاء المثلثة طرف اللسان وطرف الثنيتين العليين والمراد بالثنايا فى هذه المواضع الثنيتان وانما عبر الناظم رحمه الله تعالى بلفظ الجمع لان اللفظ به أخف مع كونه معلوما ولما أنهى الكلام على اللسانية شرع يتكلم على الشفوية فقال

*(ومن بطن الشفه * فالفا مع اطراف الثنايا المشرفه)*
أخبران الفاء تخرج من باطن الشفة السفلى وطرف الثنيتين العليين
(للشفتين الواو با ميم) يعنى ان الواو والباء الموحدة والميم يخرجن من بين الشفتين لكن الواو بانفتاح والباء والميم بانطباق

*(وغنة

(وغنة مخرجها الخيشوم) الغنة صفة تابعة للنون الساكنة والتنوين وكذا الميم عند سكونها ولو بالادغام أو مافى حكمه كالاخفاء والاقلاب حيث لا اظهار ومخرجها الخيشوم ويظهر برهان ذلك عند سد الانف ﴿تنبيه﴾ ماتقدمت هي الحروف الاصول ويتبعها حروف أخرى متفرعة والفصيح منها ثمانية همزة بين بين وهي ثلاثة بين الهمزة والالف وبين الهمزة والياء وبين الهمزة والواو والنون الخفية نحو عنك سميت بذلك لخفائها وألف الامالة نحو رمى ويسميه سيبويه ألف الترخيم ولام التفخيم نحو الصلاة والصاد كالزاى وقرأ بذلك حمزة والكسائي فى قوله تعالى ومن أصدق من الله قيلا والشين كالجيم فى نحو أجدق فهذه الحروف المتفرعة مستحسنة وجدت فى القرآن وغيره من فصيح الكلام ولما فرغ من تعداد الحروف ومخارجها طفق يذكر صفاتها فقال

*(صفاتها جهر ورخو مستفل * منفتح مصمتة والضد قل)*

هذه اشارة الى انقسام الحروف بحسب الصفات ولها بحسبها انقسامات كثيرة ذكر بعضهم أربعة وأربعين وزاد بعض ونقص آخر والناظم ذكر ماهو المشهور فان قلت مافائدة هذه الصفات قلت فائدتها الفرق بين ذوات الحروف لانه لولاها لاتحدت أصواتها وكانت كأصوات البهائم لاتدل على معنى فسبحان من دقت فى كل شئ حكمته فالمجهورة تسعة عشر حرفا وهى الظاء المشالة واللام والقاف والياء المثناة تحت والدال المهملة والباء الموحدة والطاء والعين المهملتان والميم والواو والزاى والضاد المعجمة والالف والراء والهمزة والذال المعجمة والنون والغين المعجمة والجيم وانما سميت بذلك لقوة الاعتماد عليها فى مخارجها وتمنع النفس ان يجرى معها عند النطق بها وأما الرخوة فستة عشر حرفا وهى الحاء والسين المهملتان والخاء المعجمة والظاء المشالة والشين المعجمة والهاء والزاى والصاد والعين المهملتان والثاء المثلثة والفاء والذال المعجمة والواو والالف والياء المثناة تحت والضاد المعجمة وانما سميت بذلك لضعفها وجريان النفس معها وأما المستفلة فاثنان وعشرون حرفا وهى الباء المثناة تحت والسين المهملة والكاف واللام والفاء والعين المهملة والزاى والثاء المثلثة والواو والراء والتاء المثناة فوق والنون والجيم والباء الموحدة والحاء المهملة والشين والذال المعجمتان والدال المهملة والهاء والميم والالف والهمزة وانما سميت بذلك لتسفلها وانحطاط اللسان عند النطق بها وأما المنفتحة فخمسة وعشرون حرفا وهى ماعدا الصاد والضاد والطاء والظاء سميت بذلك لان اللسان

ينفتح ما بينه وبين الحنك ويخرج الريح عند النطق بها وأما الصمتة فهي ثلاثة وعشرون ما عدا الفاء والراء واللام والنون والميم والباء الموحدة وانما سميت بذلك لانها مأخوذة من الصمت الذي هو المنع فانهم لما لم يجعلوها منطوقا بها أصمتوها أي جعلوها صامتة وقوله والضد قل نبه بذلك على ان لكل صفة من هذه الصفات الخمس ضدا فكأنه قال قل ضد الجهر الهمس وضد الرخاوة الشدة وضد الاستفال الاستعلاء وضد الانفتاح الانطباق وضد الصمت الذلق ثم شرع يبين ذلك فقال *(مهموسها فحثه شخص سكت)* هذه الاحرف العشرة تسمى المهموسة وهي ضد المجهورة وهي مجموعة في هذه الكلمات وهي الفاء والحاء المهملة والثاء المثلثة والهاء والشين والخاء المعجمتان والصاد والسين المهملتان والكاف والتاء المثناة فوق وانما سميت بذلك لضعفها وضعف الاعتماد عليها وجريان النفس معها عند خروجها *(شديدها لفظ أجدك بكت)* هذه الحروف الثمانية تسمى الحروف الشديدة وهي ضد الرخوة وجمعها في هذه الكلمات وهي الهمزة والجيم والدال المهملة والقاف والطاء المهملة والباء الموحدة والكاف والتاء المثناة فوق ومعنى الشديدة انه حرف اشتد لزومه لموضعه حتى منع الصوت ان يجري فيه *(وبين رخو والشديد لن عمر)* أفهم فيما تقدم ان من الحروف ما هو شديد محض ورخو محض وأفاد في هذا الشطر ان ثم حروفا متوسطة بين الشديدة والرخوة وجمعها في هذه الكلمات وهي اللام والنون والعين المهملة والميم والراء وانما وصفت بذلك لان النفس لم ينحبس معها انحباسه مع الشديدة ولم يجر معها جريانه مع الرخوة *(وسبع علو خص ضغط قظ حصر)* هذه الحروف السبعة تسمى حروف الاستعلاء وهي ضد المستفلة وجمعها في هذه الكلمات وهي القاف والظاء المشالة والخاء المعجمة والصاد المهملة والضاد والغين المعجمتان والطاء المهملة وانما سميت بذلك لاستعلاء اللسان عند النطق بها حتى يرتفع على غار الحنك الاعلى

(وصاد ضاد طاء ظاء مطبقه) هذه الحروف الاربعة تسمى حروف الاطباق وهي ضد المنفتحة وهي من حروف الاستعلاء وزعم بعضهم ان الاستعلاء يستلزم الاطباق والحق ان بينهما عموما وخصوصا مطلقا لانه يلزم من الاطباق الاستعلاء ولا عكس بيان ذلك انك اذا نطقت بالصاد وأخواتها استعلى اللسان وانطبق الحنك على وسط اللسان واذا نطقت بالخاء والغين والقاف استعلى أقصى اللسان الى الحنك من غير اطباق وانما سميت مطبقة

لانطباق

لانطباق طائفة من اللسان بها على غار الحنك الاعلى *(وفرّ من لب الحروف المذلقه)* هذه الحروف الستة تسمى بالمذلقة وهى ضد المصمتة جمعها فى هذه الكلمات وهى الفاء والراء والميم والنون واللام والباء الموحدة وانما سميت بذلك لانها من ذلق اللسان وهو منتهى طرفه ثم استطرد بذكر صفات اختصت ببعض الحروف دون بعض فقال *(صفيرها صاد وزاى سين)* هذه الحروف الثلاثة تسمى حروف الصفير وهى الصاد والسين المهملتان والزاى وانما سميت بذلك لصوت يخرج معها بصفير يشبه صوت الطائر *(قلقلة قطب جد)* حروف القلقلة خمسة أحرف وهى القاف والطاء المهملة والباء الموحدة والجيم والدال المهملة وانما سميت بذلك لانها اذا وقف عليها حين سكونها تقلقل اللسان بها عند خروجها حتى يسمع له نبرة *(واللين واو وياء سكنا وانفتحا * قبلهما)* أحرف اللين اثنان الواو والياء الساكنان المفتوح ماقبلهما نحو خوف وبيت وانما سميا بذلك لانهما يجريان فى لين وعدم كلفة على اللسان *(والانحراف صحبا * فى اللام والراء شكريه جعل)* أفاد ان اللام والراء يوصفان بالانحراف الذى هو لغة الميل وانما يقال لهما ذلك لانحرافهما عن مخرجهما حتى يصلا مخرج غيرهما وذلك ان اللام فيه انحراف الى طرف اللسان والراء فيه انحراف الى ظهره وميل قليل الى جهة اللام وذلك يجعلها الا لثغ لاما ثم أفاد ان الراء توصف بصفة زائدة على اللام وهى التكرار وهو اعادة الشئ وأقله مرة ومعنى قولهم الراء تكرار أنه قابل للتكرير لارتعاد طرف اللسان به عند النطق كقولهم لغير الضاحك بالفعل انسان ضاحك يعنى أنه قابل للضحك *(وللتفشى الشين)* للتفشى حرف واحد وهو الشين المعجمة تفشت فى الفم لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج الطاء وألحق المتقدمون الثاء المثلثة بالشين فى التفشى وقالوا انها تفشت حتى اتصلت بمخرج الفاء ولذلك تبدل منها فيقال حدف وحدث *(ضادا استطل)* المستطيل حرف واحد وهو الضاد المعجمة واستطالت فى الفم لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ولذلك أدغمت اللام فيها وفى الشين نحو ولا الضالين والشاكرين

(فصل) لما أنهى الكلام على مخارج الحروف وصفاتها شرع يذكر الاحكام المرتبة عليها فقال

*(والاخذ بالتجويد حتم لازم * من لم يجوّد القران آثم)*

هذا هو المطلب الاعلى والمقصد الاسنى أعنى معرفة التجويد والتجويد مصدر

جوّد الشئ تجويدا اذا أتى به جيدا ومنه تجويد القراءة أى اتقانها والاتيان بها خالصة من الزيادة والنقص ومعناه انتهاء الغاية فى اتقانه وبلوغ النهاية فى تحسينه ومعنى قوله والاخذ بالتجويد أى العمل به حتم أى واجب لازم لكل قارئ وفى بعض النسخ من لم يصحح بدل يجوّد ومعناه من لم يراع قواعد التجويد فى قراءته فهو عاص آثم بعصيانه ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان يقال ما علة وجوب التجويد والاخذ به وتحتم لزومه وما كيفية نزوله قال

*(لانه به الاله أنزلا * وهكذا منه الينا وصلا)*

هذا تعليل لما تقدم والضمير للشأن أى الشأن ان الله أنزل القرآن مجوّدا وحث على ترتيله بقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا ولانه وصل الينا من الله وتلقيناه عن مشايخنا عن الائمة القراء عن التابعين عن الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن اللوح المحفوظ متواترا ثم لم تكتف المشايخ أهل الأداء بالاخذ عنهم بالسماع والقراءة حتى دوّنوا القواعد فى الكتب مضبوطة محررة فلم يبق لمتعلل علة فجزاهم الله عنا خير الجزاء

*(وهو أيضا حلية التلاوة * وزينة الأداء والقراءة)*

أخبر ان التجويد حلية التلاوة أى زينة لها وصفة مستحسنة مأخوذة من تحلى العروس وتزينها والحاصل ان التجويد حلية وزينة لكل من التلاوة والقرق بينهما ان التلاوة قراءة القرآن متتابعا كالاوراد والاسباع ونحو ذلك والاداء هو الاخذ عن المشايخ والقراءة أعم منهما

*(وهو اعطاء الحروف حقها * من صفة لها ومستحقها)*

يعنى ان التجويد هو اعطاء الحروف حقها من صفاتها اللازمة لها كهمس وشدة ونحوهما واعطاؤها مستحقها أى ما ثبت لها عند تركيبها كترقيق المستفل وتفخيم المستعلى ونحو ذلك

*(ورد كل واحد لاصله * واللفظ فى نظيره كمثله)*

يعنى ان التجويد أيضا رد كل واحد من الحروف لاصله أى لمخرجه وحيزه وان تلفظ فى نظير الحرف كالفظك بذلك النظير من غير زيادة ولا نقص كما اذا لفظت بحرف مفخم أو مرقق أو مشدد وجاء له نظير فتفخم الثانى كتفخيم الاول وقس على ذلك

*(مكملا من غير ما تكلف * باللطف فى النطق بلا تعسف)*

يعنى اذا نطقت بشئ من ذلك فحقك ان تأتى به مكملا للصفات المذكورة من

غير

غير تعسف ولا تكلف وحاصل كلامه ان التجويد هو اعطاء الحروف حقوقها وترتيبها فى مراتبها ورد الحروف الى مخارجها وأصلها والحاقها بنظائرها واتباع لفظها وتلطيف النطق بها على حالة صفتها وهيئتها من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف

*(وليس بينه وبين تركه * الا رياضة امرئ بفكه)*

يريد انه ليس بين التجويد وتركه الا رياضة امرئ أى مداومته على القراءة بالتكرار والسماع من أفواه المشايخ والتمرن عليهم وقوله بفكه يريد بفكيه أطلق الجزء وأراد الكل والفكان ملتقى الشدقين من الجانبين

*(فرققن مستفلا من أحرف * واحذرن تفخيم لفظ الالف)*

شرع يذكر الاحكام المتعلقة بالتجويد الناشئة عن الصفات المتقدم ذكرها فأمر بترقيق الاحرف المستفلة ثم أكد التحذير من تفخيم الالف اذا كانت بعد حرف مستفل لانها اذا كانت مع حرف مستفل استقلت للزومها له فرققت واذا كانت مع حرف الاستعلاء فالامر بالعكس

*(وهمز أحمد أعوذ اهدنا * أنعمت ثم لام لله لنا)*

(وليتلطف وعلى الله ولا الض) أمر بترقيق الهمز فى أربعة مواضع الاول عند مجاورة الحاء نحو قوله تعالى الحمد لله رب العالمين فان قلت ليست الهمزة مجاورة للحاء كما ذكرت بل للام قلت هو كما قلت لكن لما كانت اللام ساكنة صارت كانها معدومة الثانى عند العين نحو قوله تعالى أعوذ بالله الثالث عند الهاء نحو قوله تعالى اهدنا الصراط الرابع عند لام التعريف المفخمة نحو قوله تعالى الله الذى ثم أمر بترقيق لام لله لكسرتها وحث على بيان لام لنا للنون بعدها وأمر بالمحافظة على سكون اللام الاولى من قوله تعالى وليتلطف وحث على ترقيق اللام الثانية منها لمجاورتها الطاء وعلى ترقيق اللام من على الله لمجاورتها اللام المفخمة وكذلك لام ولا الض من قوله تعالى ولا الضالين لمجاورتها الضاد

(والميم من مخمصة ومن مرض) أمر بترقيق ميمى مخمصة لمجاورة الاولى الخاء المعجمة والثانية الصاد المهملة وكذلك الميم من مرض لمجاورتها الراء المفخمة والضاد المستعلية *(وباء برق باطل بهم بذى)* ومما يرقق باء برق لمجاورتها الراء المفخمة والقاف المستعلية بعدها وباء باطل لاجل الطاء وباء بهم وباء بذى لمجاورتهما حرفا خفيا وهو الهاء فى الاولى والذال المعجمة فى الثانية *(فاحرص على الشدة والجهر الذى * فيها وفى الجيم كحب الصبر * ربوة اجتثت وجج الفجر)*

أمر بالحرص على الشدة والجهر اللذين فى الباء وفى الجيم الا تشبه الباء الفاء والجيم الشين فمن أمثلة الباء قوله تعالى يحبونهم كحب الله وتواصوا بالصبر والى ربوة ذات قرار ومن أمثلة الجيم قوله تعالى اجتثت من فوق الارض وللله على الناس حج البيت والفجر وليال عشر وقس على ذلك

*(وبين مقلقلا ان سكنا * وان يكن فى الوقف كان أبينا)*

أمر ببيين حروف القلقلة وهى المتقدمة المجموعة فى قولك قطب جد اذا كانت ساكنة وسكونها اما لوقف أو لغيره فان كان للوقف كانت القلقلة أبين وان كان لغير الوقف فالقلقلة دونه أمثلة القسمين مثال القاف ساكنة للوقف الحريق ولغير الوقف يقطعون ومثال الطاء للوقف محيط ولغير الوقف فطرة الله ومثال الباء للوقف قريب ولغير الوقف أبصرهم ومثال الجيم للوقف مريج ولغير الوقف يجعلون ومثال الدال للوقف بالعباد ولغير الوقف الودق

*(وحاء حصحص أحطت الحق * وسين مستقيم يسطوا يستقوا)*

ومما يرقق حاء حصحص لمجاورتها الصاد وكذلك حاء أحطت والحق لمجاورة الاولى الطاء والثانية القاف ومما يبين سين مستقيم اضعفها بالسكون ولمجىء القاف بعدها وكذلك سينا يسطون و يستون من قوله تعالى يكادون يسطون وجد عليه أمة من الناس يستون لمجاورة الاولى الطاء والثانية القاف

*(ورقق الراء اذا ما كسرت * كذا لذى بعد الكسر حيث سكنت)*

*(ان لم تكن من قبل حرف استعلا * أو كانت الكسرة ليست أصلا)*

اعلم ان الراء اما ان تكون محركة أو ساكنة فان كانت محركة فلا يخلو اما أن تكون حركتها فتحة أو ضمة أو كسرة فان كانت مفتوحة أو مضمومة فليس الا التفخيم وان كانت مكسورة فليس الا الترقيق مطلقا سواء كانت اصلية أو عارضة وسواء كانت تامة أو قصة بسبب روم أو اختلاس أو اماله وسواء كانت الراء أولا أو وسطا أو آخرا وصلا وسواء كانت الراء منونة أو غير منونة وسواء سكن ما قبلها أو تحرك وسواء وقع بعدها حرف مستفل أو مستعل وسواء كانت فى اسم أو فعل فمن أمثلة ذلك رزقا قالوا رجال يحبون وفى الرقاب والغارمين والفجر وليال عشر وأرنا مناسكنا وأنذر الناس واذكر اسم ربك وانحران شانئك ورأى كوكبا والذكرى وعذاب النار هذا حكمها وصلا واما حكمها وقفا فلا يخلو اما ان تقف بالروم أو السكون فان وقفت بالروم فكالوصل وان وقفت بالسكون فلا يخلو اما ان يكون قبلها حرف ساكن أولا فان كان الاول فرقة نحو الغار والقرار وكذا ان كان قبلها كسرة نحو

ولا

ولا ناصر وقدر وأثر وكذا ان كان قبلها ياء ساكنة نحو نير وعير وخير ونحوها وكذا اذا حجز بين الكسرة والراء حاجز ليس بحصين نحو الذكر والسحر ونحوهما واما اذا كانت ساكنة سكونا لازما أو عارضا متوسطة كانت الراء أو متطرفة في الوصل أو في الوقف فترقق بشرط ان يكون قبلها كسرة لازمة وان تكون الكسرة والراء في كلمة واحدة وان لا يكون بعدها حرف استعلاء وذلك نحو مريبة والاربة وفرعون وشرذمة وما أشبه ذلك فقولنا كسرة لازمة احترازا عن الكسرة العارضة نحو ارکعوا وارجعوا وقولنا ان يكون الراء والكسرة في كلمة واحدة احترازا عن نحو أم ارتابوا يا بني اركب معنا وقولنا وان لا يكون بعدها حرف استعلاء احترازا عن نحو مرصاد وفرقة وقرطاس ولم يقع في القرآن العظيم غيرها وانما أطلنا الكلام فيها لكثرة أحكامها وقصد الاتقانها

(والخلف في فرق لكسر يوجد) يشير الى ان علماء هذا الفن اختلفوا في فرق من قوله تعالى فكان كل فرق كالطود العظيم فمنهم من رقق الراء وهو مكي ومتابعوه ومستندهم ان الراء ضعفت لوقوعها بين كسرتين ومنهم من فخمها وهو الداني ومستنده ضعف الكسرة بمقابل المانع الذي هو حرف الاستعلاء

(وأخف تكريرا اذا تشدد) يقول اذا أتت الراء مشددة فأخف تكريرها وفيه اشارة الى قول مكي يجب على القارئ ان يخفي تكرير الراء ولا يظهره وحتى أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حرفا ومن المخفف حرفين وذلك نحو الرحمن الرحيم فان قلت كيف التخلص من هذا المحذور قلت قال الجعبري طريق السلامة منه ان يلصق اللافظ به ظهر لسانه على حنكه لصوقا محكما مرة واحدة ومتى ارتعد حدث من كل مرة راء *(وفخم اللام من اسم الله * عن ضم او فتح كعبد الله)* أمر بتفخيم اللام من اسم الله اذا تقدمتها فتحة أو ضمة مخففتين نحو سبوح ربنا الله لما قام عبد الله ومفهوم كلامه انه لو تقدمتها كسرة فانها تكون مرققة نحو بالله قل اللهم

*(وحرف الاستعلاء فخم واخصصا * الاطباق أقوى نحو قال والعصا)* أمر بتفخيم حروف الاستعلاء المتقدم ذكرها أعني الخاء والصاد والضاد والغين والطاء والقاف والظاء ثم خصص أحرف الاطباق الاربعة وهي الصاد والضاد والطاء والظاء بزيادة التفخيم لانها أقوى حروف الاستعلاء كما بينا ومثل من قسم من القسمين بمثال فالقاف من قال مثال لحرف الاستعلاء غير المطبق والصاد من العصا مثال لحرف الاستعلاء المطبق

*(وبين الاطباق من أحطت مع * بسطت والخلف بخلقكم وقع)*

أمر بتبيين اطباق الطاء من قوله تعالى أحطت ومن بسطت لئلا يشتبه بالتاء لكون الطاء سابقة للتاء المجانسة لها بسبب اتحاد المخرج ثم أفاد انه وقع خلاف بين أهل الاداء في ابقاء صفة استعلاء القاف مع الادغام وفي ذهابها في نخلقكم من قوله تعالى ألم نخلقكم في المرسلات فذهب مكي وغيره الى ابقاء الصفة وذهب الداني ومن والاه الى ذهابها واختاره الناظم في التمهيد

*(واحرص على السكون في جعلنا * أنعمت والمغضوب مع ضللنا)*

أمر بالحرص على السكون في الحروف الساكنة مثل اللام من جعلنا والنون من أنعمت والغين من المغضوب واللام الثانية من ضللنا

*(وخلص انفتاح محذورا عسى * خوف اشتباهه بمحظورا عصى)*

أمر بتخليص الذال المعجمة من قوله تعالى ان عذاب ربك كان محذورا لئلا تشتبه ذال محذورا بظاء محظورا من قوله تعالى وما كان عطاء ربك محظورا لان الذال والظاء من مخرج واحد وكذلك أمر بتخليص سين عسى من قوله تعالى عسى الله من صاد عصى من قوله تعالى وعصى آدم لان السين والصاد أيضا من مخرج واحد ولا يتميز كل من الآخر الا بتميز صفته لان السين والذال صفتهما الهمس والصاد والظاء مطبقان وكذا تصنع في كل حرفين اتحد مخرجا واختلفا صفة

*(وراع شدة بكاف وتا * كشركم وتوفى فتفتا)*

أمر بمراعاة الشدة التي في الكاف والتاء وهي ان تمنع النفس ان يجري معهما مع ثباتهما في موضعهما وبين مثل للكاف بشركم من قوله تعالى يكفرون بشرككم ومثل للتاء بقوله تعالى تتوفاهم الملائكة واتقوا فتنة

(فصل في ادغام المتماثلين والمتجانسين)

*(وأول مثل وجنس ان سكن * أدغم كقل رب وبل لا)*

المتماثلان ما اتفقا مخرجا وصفة كالتاء والتاء والمتجانسان ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة كالدال والطاء فاذا التقى متماثلان أو متجانسان وسكن أولهما وجب ادغام الساكن في المتحرك ثم مثل للمتماثلين ببل لا ومثل للمتجانسين بقل رب ففيه لف ونشر مشوش ويقاس على ذلك ما أشبهه

*(وأبن * في يوم مع قالوا وهم وقل نعم * سبحه لاتزغ قلوب فالتقم)*

هذا بحسب المعنى استثناء مما تقدم من القاعدة وهي انه اذا كان اول المثلين او المتجانسين ساكنا فانه يدغم الا اذا منع من ذلك مانع فانه يظهر وذلك نحو في يوم كان ونحو قالوا وهم فيها وعلة ذلك المحافظة على المد لئلا يذهب بالادغام وكذلك تظهر

اللام

للام الساكنة عند النون نحو قل نعم وانتم داخرون فان قلت قد اتفقوا على ادغام
للام في النون في نحو النعيم والناس والنار وما أشبه ذلك واتفقوا ايضا على
ارها عند النون في نحو قل نعم وهذا الكلام ظاهره التدافع قلت الفرق في
هر لان اللام في الاولى لام التعريف وهي كثيرة الدوران في الكلام
لذا قالوا بالادغام ولا كذلك اللام في الثانية وكذلك تظهر الحاء الساكنة عند
ء نحو قوله تعالى فسبح لان حروف الحلق بعيدة عن الادغام لصعوبتها قلت
زم من الادغام خرم قاعدة ذكروها وهي انه لا يدغم حلقي في أدخل منه والهاء
خل من الحاء المهملة ومما يظهر أيضا الغين عند القاف نحو قوله تعالى ربنا
زغ قلوبنا لتغايرهما لان الغين حلقية والهاء لهوية ومما يظهر أيضا اللام عند
ناء نحو قوله تعالى فالتقمه الحوت لبعد مخرجهما وهو ينافي الادغام

(والضاد باستطالة ومخرج * ميز من الظاء) * أمر بتمييز الضاد المعجمة من الظاء
شالة بالاستطالة والمخرج وهو تمهيد لما يأتي بعده والناظم رحمه الله لما رأى كثيرا
ن الناس يشتبه ذلك عليه ذكر ما يكتب بالظاء ليعلم ما سواه فقال * (وكلها تحي
في الظعن طل الظهر عظم الحفظ * أيقظ وأنظر عظم ظهر اللفظ) *
شتمل هذا البيت على عشرة ألفاظ تكتب بالظاء المشالة الاول الظعن وهو
حيله من موضع الى موضع آخر وأتى في القرآن في موضع واحد يوم ظعنكم في
محل الثاني طل وما تصرف منه وجملة ما جاء في القرآن اثنان وعشرون موضعا
زلها وندخلهم ظلا ظليلا في النساء الثالث الظهر وهو الظهيرة وهو وقت
نصاف النهار ولم يأت منه في القرآن الا موضعان تضعون ثيابكم من الظهيرة
النور وحين تظهرون في الروم الرابع عظم بمعنى العظمة كيفما تصرف
ع منه في القرآن مائة موضع وثلاثة مواضع أولها في البقرة عذاب عظيم الخامس
لحفظ وأنواعه وقع منه في القرآن اثنان وأربعون موضعا أولها حافظوا على
صلوات في البقرة السادس أيقظ من اليقظة ضد النوم وآتى منه في القرآن
موضع واحد وتحسبهم أيقاظا في الكهف السابع أنظر من الانظار بمعنى المهلة
التأخير وقع منه في القرآن اثنان وعشرون موضعا أولها لا يخفف عنهم العذاب
لاهم ينظرون في البقرة الثامن عظم جمعه ومفرده وقع منه في القرآن أربعة
شر موضعا أولها وانظر الى العظام في البقرة التاسع ظهر أي ظهر الآدمي
غيره وقع منه في القرآن أربعة عشر موضعا أولها كتاب الله وراء ظهورهم في
البقرة العاشر اللفظ بمعنى التلفظ وقع في القرآن في موضع واحد ما يلفظ من

قول فى ق *(ظاهر لظى شواظ كظم ظلما * أغلظ ظلام ظفر انتظر ظمأ)*
اشتمل هذا البيت على عشرة ألفاظ أيضا الاول ظاهر وهو ضد الباطن ويأتى
بمعنى الغلبة والظهار والعلو والنصر وكل ذلك بالظاء المشالة وقع الظهار بمعنى
الحلف فى ثلاثة مواضع الاول وما جعل أزواجكم اللائى تظهرون منهن أمهاتكم
فى الاحزاب الثانى والثالث فى المجادلة الذين يظهرون منكم من نسائهم والذين
يظهرون من نسائهم * الثانى لظى اسم من أسماء النار وقع فى القرآن
موضعان الاول كلا انها لظى فى المعارج والثانى فانذرتكم نارا تلظى فى الليل
الثالث شواظ وهو لهب لا دخان معه وقع فى القرآن فى موضع واحد وهو قوله
تعالى يرسل عليكما شواظ من نار فى الرحمن الرابع كظم وهو تجرع الغيظ وعدم
ظهوره باحتماله وترك المؤاخذة به وقع فى القرآن منه ستة مواضع أولها
والكاظمين الغيظ فى آل عمران الخامس ظلما وهو وضع الشئ فى غير موضعه
وقع منه فى القرآن مائتان واثنان وثمانون موضعا أولها فتكونا من الظالمين
فى البقرة السادس أغلظ من الغلاظة والفخامة وقع فى القرآن منه ثلاثة عشر
موضعا أولها ولو كنت فظا غليظ القلب فى آل عمران السابع ظلام وهو ضد
النور وقع فى القرآن منه مائة موضع أولها وتركهم فى ظلمات فى البقرة
الثامن ظفر بضم الفاء ويجوز اسكانها وقع فى القرآن فى موضع واحد كل ذى ظفر
فى الانعام التاسع انتظر من الانتظار وهو ارتقاب الشئ وقع منه فى القرآن
أربعة عشر موضعا أولها قل انتظروا انا منتظرون فى الانعام العاشر ظمأ وهو
العطش وقع منه فى القرآن ثلاثة مواضع الاول لا يصيبهم ظمأ فى التوبة الثانى
وأنك لا تظمأ فيها فى طه الثالث يحسبه الظمآن ماء فى النور

*(أظفر ظنا كيف جاوعظ سوى * عضين ظل النحل زخرف سوا)*
اشتمل هذا البيت على خمسة مواضع الاول أظفر من الظفر بمعنى الغلبة والنصر
وقع منه فى القرآن موضع واحد من بعد أن أظفركم عليهم فى الفتح الثانى ظنا
يأتى بمعنى التهمة وربما جاء بمعنى العلم وقع فى القرآن منه سبعة وستون موضعا
أولها الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم فى البقرة ثم قال كيف جانبه بدليل على
ليس المراد هذه الالفاظ بخصوصها بل كل ما تصرف منها الثالث عظوه
اشتق من الوعظ وهو التخويف من عذاب الله تعالى والترغيب فى العمل الفائز
الى الجنة ومنه قوله تعالى سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فى الشعراء
ثم اسقى الناظم مما أتى بظاء مشالة عضين جمع عضة من قوله تعالى الذين جعلوا
القرآن

لقرآن عطين فى الحجر فانها بالضاد المعجمة الرابع والخامس ظل وجهه مسودا
ن النحل والزخرف ولسكونهما بمعنى أشار الى ذلك بقوله سوا

*(فظلت ظلتم و بر وم ظلوا * كالحجر ظلت شعرا نظل)*

مما جاء بالظاء المشالة الظل بمعنى الدوام وجملة ذلك تسعة مواضع تقدم منها
موضعان فى البيت السابق واشتمل هذا البيت على ستة مواضع ويأتى السابع
فى أول بيت بعد هذا الاول ظلت عليه عاكفا فى طه الثانى فظلتم تفكهون
ن الواقعة الثالث لظلوا من بعده يكفرون فى الروم الرابع فظلوا فيه يعرجون
ى الحجر فهم من قوله كالحجر الخامس والسادس فظلت اعناقهم لها خاضعين
فنظل لها عاكفين فى الشعراء

*(يظللن محظور رامع المحتظر * وكنت فظا وجميع النظر)*

اشتمل هذا البيت على خمسة مواضع الاول فيظللن رواكد فى الشورى
الثانى الحظر وهو المنع والحجر وقع منه فى القرآن موضعان أولهما قوله تعالى
وما كان عطاء ربك محظورا فى سبحان الثالث المحتظر وقع منه فى القرآن قوله
تعالى فكانوا كهشيم المحتظر فى القمر والهشيم النبات اليابس والمحتظر صاحب
الحظيرة الرابع الفظاظة وهى الغلاظة والتجافى وقع فى القرآن منه موضع واحد
وهو قوله تعالى ولو كنت فظا فى آل عمران الخامس النظر جميعه بالظاء المشالة
وقع منه فى القرآن ستة وثمانون موضعا استثنى الناظم منها ثلاثة مواضع جاءت
بالضاد المعجمة بقوله *(الا بويل هل وأولى ناضره)* الاول من المستثنيات نضرة
النعيم فى المطففين أشار اليه بقوله الا بويل الثانى ولقاهم نضرة وسرورا فى هل
أتى أشار اليه بقوله هل الثالث وجوه يومئذ ناضرة فى القيامة وهى الاولى
أشار اليها بقوله وأولى ناضره *(والغيظ لا الرعد وهود قاصره)* الغيظ بالظاء
المشالة معناه ثوران طبع النفس والحنق وقع منه فى القرآن أحد عشر موضعا
أولها عضوا عليكم الانامل من الغيظ فى آل عمران وأما وغيض الماء فى هود
وما تغيض الارحام فى الرعد فعناهما النقص قصرت ظاؤهما وصارت ضادا والى
هذا المعنى أشار بقوله قاصره *(والحظ لا الحض على الطعام)* الحظ معناه
النصيب بالظاء المشالة وقع منه فى القرآن سبعة مواضع أولها يريد الله أن لا يجعل
لهم حظا فى الآخرة فى آل عمران وأما الحض بمعنى التحريض على فعل الشئ
فهو بالضاد المعجمة وقع منه فى القرآن ثلاثة مواضع الاول ولا يحض على طعام
المسكين فى الحاقة الثانى ولا يحضون على طعام المسكين فى الفجر والثالث

ولا يحض على طعام المسكين في الماعون *(وفي ظنين الخلاف سامي)*
أخبر أن الخلاف سام أي عال في ظنين من قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين
في التكوير قرأه أبو عمرو وابن كثير والكسائي بالظاء المشالة على جعله اسم
مفعول من ظن بمعنى اتهم لان فعيلا يأتي بمعنى مفعول وعليها رسم ابن مسعود
مصحفه والمعنى وما محمد بمتهم فيما يوحى اليه وقرأه نافع وابن عامر وعاصم وحمزة
بالضاد المعجمة على جعله اسم فاعل من ضن بمعنى بخل لان فعيلا يأتي بمعنى فاعل
وعليها رسم الامام والمعنى وما محمد ببخيل على الناس ببيان الوحي من الله اليه
*(وان تلاقيا البيان لازم * أنقض ظهرك بعض الظالم)*
رجع الناظم رحمه الله لما كان بصدده من ذكر الاحكام المتعلقة بالتجويد وأخبر ان
الضاد المعجمة والظاء المشالة اذا التقيا لزم بيان مخرج كل واحد منهما والتفاؤهما
يصدق ان لا يكون بينهما فاصل أصلا كقوله تعالى أنقض ظهرك أو كان بينهما
فاصل ساكن كقوله تعالى بعض الظالم *(وانظر مع وعظت مع أفضتم)*
اشتمل كلامه على ثلاث مسائل الاولى ان بين الضاد المعجمة من الظاء المهملة من
قوله تعالى فانظر الثانية ان بين الظاء المشالة من التاء من نحو قوله تعالى
سواء علينا أوعظت الثالثة أن بين الضاد المعجمة من التاء من نحو قوله تعالى فاذا
أفضتم *(وصف هاجباههم عليهم)* أمر بتصفية الهاء من أختها أي
تخليصها منها من نحو قوله تعالى فتكوى بها جباههم ومن الياء من نحو قوله
تعالى عليهم سلوات *(وأظهر الغنة من نون ومن * ميم اذا ما شددا)*
أمر باظهار صفة الغنة من النون والميم اذا كانتا مشددتين والتشديد يشمل
المدغمتين في كلمة أو في كلمتين مثال النون المدغمة في كلمة نحو الجنة والناس وا
ومثال المدغم في كلمتين نحو من ناصرين أن نقول ومثال المشدد غير المدغم نحو ان
الله ومثال الميم المدغمة في كلمة نحو ثم وهم ومثال المدغم في كلمتين نحو مالهم من
كم من ومثال الميم المشددة لغير الادغام نحو لما وأما وثم وثم كذا قال ابن الناظم وفيه
بحث يعرف بالتأمل
(وأخفين الميم ان تسكن بغنة لدا * باء على المختار من أهل الادا)*
أمر باخفاء الميم مع الغنة اذا سكنت عند الباء بأن أتت الباء بعد الميم نحو وهم
بالآخرة فاحكم بينهم على القول الصحيح المختار من أقوال أهل الاداء واليه ذهب
ابن الجزري ومقابل الصحيح اظهارها وهو قليل وبه قال مكي
*(وأظهرنها عند باقي الاحرف * واحذر لدا واو وفا أن تختفي)*
امر

أمر بالظهار الميم الساكنة عند باقي حروف المعجم سواء كانا في كلمة نحو أنعمت أو في كلمتين نحو مثلهم كمثل ثم حذر من اخفائها عند الواو والفاء لاتحاد مخرجها بالواو وقربها من الفاء نحو بهم وغدهم وهم فيها

﴿فصل في أحكام النون الساكنة والتنوين﴾

*(وحكم تنوين ونون يلقى * اظهار ادغام وقلب اخفا)*

اعلم أن النون الساكنة والتنوين لهما عند حروف المعجم أربعة أحكام الظهار والادغام وقلب واخفاء وستأتي مفصلة ان شاء الله تعالى فقوله نون المراد بها الساكنة وحدها نون ساكنة تثبت في اللفظ والخط وفي الوصل والوقف وتكون في الاسم والفعل والحرف فان قلت قد أخل الناظم بقيد السكون ولابد منه قلت هو معلوم من قرينة قوله وحكم تنوين لان الاشتراك في الحكم يقتضي التسوية في الوصف غالبا ومعلوم ان التنوين واجب السكون وحد التنوين نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق الاسم بعد كماله تفصله عما بعده تثبت لفظا وتسقط وقفا وخطا وأما تبيين أقسامه العشرة فمحله علم النحو *(فعند حرف الحلق أظهر)*

هذا هو الحكم الاول وهو اظهار النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق المتقدمة نحمعها أوائل قولك * أخي هالك علما حازه غير خاسر * سواء كانا في كلمة أو في كلمتين مثال النون الساكنة عند أخذ حروف الحلق على الترتيب والحال انهما في كلمة واحدة ينأون ينهون أنعمت وانحر فينغضون والمختنقة ومثالهما في كلمتين من اله من هاد من علق من حاد من غفور وان خفتم ومثال التنوين عند أخذ حروف الحلق ولا يكونان الا في كلمتين عذاب أليم ان امرؤ هلك حقيق على نار حاميه ماء غير يوم مذ خاشعة وجه الاظهار بعد المخرج

*(وادغم * في اللام والرا لا بغنة لزم)* هذا هو الحكم الثاني وهو ادغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء ادغاما لازما بغير غنة وفي بعض النسخ أتم مكان لزم يعني ادغاما تاما مستكملا التشديد وبهذا التقرير يندفع ما توهمه ابن الناظم حيث جعل لزم صفة لغنة أمثلة ذلك من رب أن لو أنداد ليضلوا بشرا رسولا وجه الادغام تلاصق المخرج ووجه عدم الغنة المبالغة في التخفيف لان في بقائها ثقلا ما

﴿تنبيه﴾ محل ما تقدم اذا كانا في كلمتين وأما اذا كانا في كلمة واحدة وجب الاظهار خوف الالتباس بالمضاعف ولم يقع شيء من ذلك في القرآن

*(وأدغمن بغنة في يومنوا * الا بكلمة كدنيا عنونوا)*

أمر بادغام النون الساكنة والتنوين بغنة في أحرف يجمعها قولك يؤمن وهي

الياء المثناة تحت والواو والميم والنون أمثلة ذلك ان يروا فتية نصرونه من والك ايمانا وهم من ما عصراط مستقيم ان نحن ملكا تقاتل وجه الادغام في النون التماثل وفي الياء والواو والتجانس في الانفتاح وباقي الصفات وفي الميم التجانس في الغنة وباقي الصفات هذا اذا كانا في كلمتين أما اذا كانا في كلمة واحدة لم يحسن الادغام لئلا يقع الالتباس بالمضاعف وذلك نحو قنوان وصنوان ودنيا وبنيان أشار الى ذلك بقوله الا بكلمة كدنيا عنوا نوا والعنوان هو ظاهر ختم الكتاب الدال على ما فيه *(والقلب عند الباء بغنة)* هذا هو الحكم الثالث وهو قلب النون الساكنة والتنوين عند الباء مما بغنة نحو أنبئهم أن بورك عليم بذات وجه القلب عسر الاتيان بالغنة ثم الطباق الشفتين ولم يدغم لاختلاف نوع المخرج وقلة التناسب فتعين الاخفاء ويتوصل اليه بالقلب مما لتشارك الباء مخرجا والنون صفة *(كذا * الاخفا لدى باقي الحروف أخذا)* هذا هو الحكم الرابع وهو اخفاء النون الساكنة والتنوين عند باقي الحروف وقد جمعها بعض الفضلاء في أوائل هذه الكلمات

ضحكت زينب فأبدت ثنايا * زركشتي سكران دون شراب
طوقتني ظلما قلائد دل * جرعتني حتوفها كأس ساب

واعلم أن الجيم من حتوفها مكررة لاقامة الوزن ولذلك لم أميزها كغيرها بالاحمر مثال التنوين عند الضاد قوما ثابين والنون عندها من نسل ومثال التنوين عند الزاي نشارا كيف والنون عندها ان زلتم تنزيل ومثال التنوين عند الفاء عاقرا فهب لي والنون عندها فان فاؤا تفتدون ومثال التنوين عند الثاء المثلثة من نطفة ثم والنون عندها لولا أن ثبتناك الا شيء بالا شيء ومثال التنوين عند التاء المثناة فوق يومئذ تعرضون والنون عندها وان تصبروا ومثال التنوين عند السين والثاء المهملة قولا سديدا والنون عندها الانسان ومثال التنوين عند الدال المهملة أن آلهة دون الله والنون عندها انداد ومثال التنوين عند الشين المعجمة حبارا من شقيا والنون عندها فمن يهد أنشره ومثال التنوين عند الطاء المهملة كلمة طيبة فيه والنون عندها انطلقوا ومثال التنوين عند الظاء المشالة ظلا ظليلا والنون عندها أنظروا ومثال التنوين عند القاف رزقا قالوا والنون عندها من ذا الذي ومثال التنوين عند الدال المعجمة الى ظل ذي والنون عندها من ذا الذي ومثال التنوين عند الجيم رطبا جنيا والنون عندها فاخبيناه ومثال التنوين عند الكاف كتاب كريم والنون عندها وان كانت فاسكحوا ومثال التنوين عند الصاد المهملة

يحاسر سرا والنون عندها ولن صبرا نصرنا وجه الاخفاء تراخي الباقي من الحروف عن مناسبة أحرف الادغام وسابقتها أحرف الحلق فتعين الاخفاء

﴿فصل في المد وأقسامه﴾

*(والمد لازم وواجب أتى * وجائز وهو وقصر ثبتا)*

أصل المد في اللغة الزيادة وفي الاصطلاح عبارة عن اطالة الصوت بالحرف الممدود وهو قسمان أصلي وقد تقدم وفرعي وهو المقصود هنا وله سببان همز وسكون والمد للسكون قسمان لازم وعارض والمد للهمز قسمان واجب وجائز فاللازم ما لزم حالة واحدة في المد عند كل القراء وسمي لازما لزومه وسببه والواجب ما أجمع القراء على مده لكن اختلفوا في مقداره وسيأتي وسمي واجبا لانه لا يجوز قصره والجائز ما جاز مده وقصره عند جميع القراء هذا الحاصل كلا سواء انظرت في ذلك حق النظر وجدته ينقسم أربعة عشر قسما الاول مد الحرف كقوله تعالى آ أنذرتهم آ أنتم سمي بذلك لدخول الالف بين الهمزتين حاجزة بينهما وبعده احداهما عن الأخرى عند بعض الثاني مد العدل كقوله تعالى ولا الضالين وسمي بذلك لانه يعدل حركة وسمي أيضا اللازم المثقل الثالث مد التمكين أو يسمى المتصل كقوله تعالى والسماء سمي بذلك للتمكن من تحقيق الهمزة واخراجها من مخرجها أولا تصال الهمزة بحرف المد في كلمة الرابع مد البسط أو يسمى المنفصل كقوله تعالى بما أنزل اليك سمي بذلك لانه ينفصل بين كلمتين أو لانه يبسط بين الكلمتين بسطا الخامس مد الروم كقوله تعالى ها أنتم سمي بذلك لانهم يروون الهمزة ولا يحققونها وانما يثقلونها ويشيرون اليها السادس مد الفرق كقوله تعالى آلله خير سمي بذلك لانه يفرق بين الاستفهام والخبر السابع مد التمكين كقوله تعالى وزكريا سمي بذلك لانه يمكن تنمية الممدود من التصور الثامن مد البدل كقوله لا اله الا الله سمي بذلك للبدلية في الالهية عما سوى الله التاسع مد البدل من الهمزة في نحو قوله تعالى آذنوا وآمن وايمانا وأوتوا العلم سمي بذلك لانه بدل الهمزة الثامن مد حرف حركة ما قبلها العاشر مد الاصل نحو جاء وشاء لان أصله جيأ وشيأ الحادي عشر المد العارض المختلف نحو نستعين سمي بذلك لعروض السكون في الوقف الثاني عشر المد العارض المتفق نحو قال ربكم عند من أدغم الثالث عشر المد الطبيعي كالالف من قال والواو من يقول والياء من العالمين سمي بذلك لان صاحب الطبيعة السليمة لا ينقص المد في ذلك عن مقدار حركتها الرابع عشر المد اللازم

المخفف نخوص في بس ثم شرع يبين كلا من اللازم والواجب والجائز فقال

*(فلازم ان جاء بعد حرف مد * ساكن حالين وبالطول يمد)*

أخبر ان المد اللازم هو الذي جاء بعد حرف مده حرف لازم السكون في حالتي الوصل والوقف ثم الساكن الواقع بعد حرف المد اما أن يكون مدغما أو غير مدغم والمدغم اما أن يكون وجوبا نحو الحاقة والصاخة أو جوازا نحو فيه هدى على قراءة أبي عمرو ولا تيمموا على قراءة البزي وهذا يجوز فيه المد والقصر فالمد لاجل الساكن في الحالين والقصر لعروض السكون وغير المدغم اما أن يكون في كلمة نحو سورة أو غيرها فان كان الاول فقد اتفقوا على اشباع المد الساكن فيه قدر ألفين وان كان الثاني ففي القراء من ألحقه بالاول واختاره الناظم واليه أشار بقوله وبالطول يمد ومنهم من مده قدر ألف واختاره الاهوازي وغيره

*(وواجب ان جاء قبل همزة * متصلا ان جمعا بكلمة)*

أخبر أن المد الواجب هو الذي يجيء حرف المد قبل الهمزة ويكونان مجتمعين في كلمة واحدة نحو جاء وجيء وسوء وهو المسمى بالمتصل ولا خلاف بين القراء في اعتباره نعم اختلفوا في مقداره فمنهم من قال يمد مقدار ثلاث ألفات وهذا مأخوذ به لورش وحمزة ومنهم من قال يمد بمقدار ألفين ونصف وهذا مأخوذ به لعاصم ومنهم من قال يمد مقدار ألفين فقط وهذا مأخوذ به لابن عامر والكسائي ومنهم من قال يمد مقدار ألف ونصف وهذا مأخوذ به لابن كثير وأبي عمرو وقالون وجميع ذلك تقريب لا تحديد فليفهم

*(وجائز اذا أتى منفصلا * أو عرض السكون وقفا سجلا)*

أخبر أن المد الجائز قسمان الاول ان يأتي حرف المد منفصلا من الهمزة بان يكون حرف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى نحو أتى أمر الله والقراء فيه على مراتب فمنهم من لا يرى فيه الا المد وهو ورش وحمزة وعاصم وابن عامر والكسائي وهم على مراتبهم المتقدمة ومنهم من لا يرى فيه الا القصر وهو ابن كثير والسوسي ومنهم من يرى فيه الوجهين وهو قالون والدوري وحيث قيل بالقصر في كلمة فلا يخرجها عن المد الاصلي اذ الخروج عنه خطأ لانه لا يتوصل اليه الا باسقاط حرف من القرآن وأما القسم الثاني وهو ما اذا كان السكون بعد حرف المد عارضا للوقف سجلا أي مطلقا فيدخل فيه السكون المحض والاشمام وأما الروم فان حكمه حكم الوصل سواء كان أصل الحرف الموقوف عليه مكسورا أو مضموما أو مفتوحا نحو الرحيم نستعين المفلحون ويجوز فيه ثلاثة أوجه الطول والتوسط

والقصر

والقصر وجه المد حمله على اللازم بجامع اللفظ ووجه التوسط اعتبار سكون الوقف العارض مع حطه عن السكون اللازم ووجه القصر ان الوقف يجوز فيه التقاء الساكنين مطلقا فاستغنى عن المد قال الجعبري واختياري القصر لجريانه على القاعدة ولا فرعية

(فصل في معرفة الوقف والابتداء)

*(وبعد تجويدك للحروف * لابد من معرفة الوقوف)*

*(والابتدا وهي تقسم اذن * ثلاثة تام وكاف وحسن)*

لما ذكر التجويد وأحكامه أعقبه بالوقف والابتداء لتوقفه عليهما ولهذا قال الداني اعلم ان التجويد لا يحصل للقارئ الا بمعرفة الوقف ومواضع القطع على الكلام وما يحتنب من ذلك لبشاعته وقبحه فقوله الوقوف جمع وقف وهو في اللغة الكف وفي الاصطلاح قطع الكلمة عما بعدها بسكتة طويلة فقولنا عما بعدها أي يتقدر أن يكون بعدها شئ وقولنا بسكتة طويلة مخرج للسكت القصير اذا عرف هذا فنقول الوقف ينقسم ثلاثة أقسام اختياري بالباء الموحدة ومتعلقه الرسم لبيان المقطوع من الموصول والثابت من المحذوف والمجرور من المربوط واضطراري وهو الوقف عند ضيق النفس والعي واختياري بالياء المثناة تحت وهو المقصود هنا وقسمه الناظم رحمه الله الى ثلاثة أقسام تام وكاف وحسن وجه الضبط أن يقال اذا وقف على كلام تام فاما ان ينقطع عما بعده لفظا ومعنى أو يتعلق بما بعده لفظا لا معنى أو معنى دون لفظ الاول التام والثاني الحسن والثالث الكافي وقد علم بذلك حدودها والى هذا أشار بقوله

*(وهي لما تم فان لم يوجد * تعلق أو كان معنى فابتدى)*

*(فالتام فالكافي ولفظا فامنعن * الا رؤس الآي جوز فالحسن)*

اعلم ان الوقف التام يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده لانه لا يتعلق بشئ مما بعده ولا ما بعده به وذلك يوجد عند انتهاء القصص وانقضاء الكلام وأكثر ما يكون في رؤس الآي اذ هي مقاطع وفواصل والوقف الكافي يحسن الوقف عليه ايضا والابتداء بما بعده الا ان الذي بعده يتعلق به نحو حرمت عليكم أمهاتكم ويسمى أيضا مفهوما والوقف الحسن يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده اللهم الا أن يكون رأس آية فانه يجوز أشار الناظم اليه بقوله الا رؤس الآي جوز ويسمى أيضا الحا والمراد بالتعلق اللفظي التعلق من جهة الاعراب كأن يكون معطوفا أو صفة ونحو ذلك والمراد بالتعلق المعنوي التعلق من جهة المعنى

كالاخبار عن حال المؤمنين أو الكافرين أو تمام قصة ونحو ذلك

*(وغير تام قبيح وله * يوقف مضطرا ويبدا قبله)*

الكلام الغير التام المعنى وهو الذى لا يعرف المراد منه يسمى الوقف عليه قبيحا مثل ان يقف على باسم ومالك وما أشبههما ويبتدئ يوم الدين ألا ترى انك لا تعرف حينئذ الى أى شئ أضيف ويسمى أيضا وقف الضرورة والقراء ينهون عن الوقف على مثل هذا الضرب وينكرونه ويستحبون لمن انقطع نفسه عليه أن يرجع الى ما قبله حتى يصله بما بعده والمختار ان الوقف التام والكافى حسن والحسن جائز وكذا حكم الابتداء

*(وليس فى القرآن من وقف وجب * ولا حرام غير ما له سبب)*

أخبر انه لا يوجد فى القرآن وقف واجب يأثم القارئ بتركه ولا وقف حرام يأثم بالوقف عليه لان الوصل والوقف لا يدلان على معنى يختل بدهابهما الا أن يكون لذلك سبب يستدعى تحريمه كأن يقصد الوقف على الى كفرت ونحوه من غير ضرورة اذ لا يفعل ذلك مسلم فان لم يتصد لم يحرم والاحسن أن يجتنب الوقف على مثل ذلك للايهام

(فصل فى معرفة المقطوع والموصول)

*(واعرف لمقطوع وموصولوتا * فى مصحف الامام فيما قد أتى)*

اعلم انه لابد للقارئ من معرفة المقطوع والموصول ومعرفة تاء التأنيث ليقف على المقطوع فى محل قطعه وعلى الموصول عند انقضائه وعلى تاء التأنيث عند رسمها بالتاء كما فى مصحف الامام وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه الذى اتخذه لنفسه يقرأ فيه وليس هو بخطه كما توهمه بعضهم

*(فاقطع بعشر كلمات أن لا * مع ملجأ ولا اله أن لا)*

*(وتعبدوا يس ثانى هود لا * يشركن تشرك يدخلن تعلوا على)*

(أن لا يقولوا لا أقول) اعلم ان المصاحف العثمانية اتفقت على قطع المفتوحة المخففة عن لا النافية فى عشرة مواضع معروفة الاول أن لا ملجأ من الله الا اليه فى التوبة الثانى وأن لا اله الا هو فى هود الثالث أن لا تعبدوا الشيطان فى يس الرابع أن لا تعبدوا فى هود أيضا وهى الثانية واليه الاشارة بقوله ثانى هود الخامس أن لا يشركن بالله شيأ فى الممتحنة واليه أشار بقوله لا يشركن السادس أن لا تشرك بى شيأ فى الحج أشار اليه بقوله تشرك السابع أن لا يدخلنها اليوم فى أشار اليه بقوله يدخلن الثامن وأن لا تعلوا الله فى الدخان واليه أشار بقوله تعلوا

على

على التاسع والعاشر حقيق على أن لا أقول أن لا يقولوا على الله الا الحق فى الاعراف والهما أشار بقوله أن لا يقولوا لا أقول واختلف فى قطع أن لا اله الا أنت ووصله فى الانبياء *(ان ما* بالرعد والمفتوح صل)* أمر بقطع ان الشرطية من ما المؤكدة فى قوله تعالى وان ما نرينك فى الرعد وأمر بوصل أن المفتوحة بما حيث جاءت نحو أما اشتملت فى الانعام وأما تشركون وأما اكنتم فى النمل كل ذلك باتفاق المصاحف *(وعن ما* نهوا قطعوا من ما روم والنسا)* أمر الرسام بقطع عن ومن الجارتين عن ما الموصولة فالاولى عن ما نهوا عنه فى الاعراف والثانية من ما ملكت أيمانكم من شركاء بالروم ومن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم فى النساء كل ذلك باتفاق المصاحف أيضا *(خلف المنافقين)* أخبر ان المصاحف اختلفت فى قطع من عن ما ووصله فى قوله تعالى وأنفقوا من ما رزقناكم فى المنافقين *(أم من أسسا* فصلت النساء وبح)* من المتفق على قطعه أم عن من الاستفهامية وجملته أربعة مواضع الاول أم من أسس بنيانه فى التوبة الثانى أم من يأتى آمنا فى فصلت الثالث أم من يكون عليهم وكيلا فى النساء الرابع أم من خلقنا فى الصافات *(حيث ما)* من المتفق على قطعه حيث عن ما حيث وقع كذا أطلقه الناظم تبعا للشاطبى والذى نص عليه الدانى فى المقنع موضعان فى البقرة الاول حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين والثانى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا *(وأن لم المفتوح)* ومن المتفق على قطعه أيضا ان المفتوحة المخففة عن لم الجازمة فى قوله تعالى ذلك أن لم يكن ربك فى الانعام وأحسب أن لم يره فى البلد *(كسران ما* الانعام)* ومن المتفق على قطعه أيضا ان المشددة المكسورة الهمزة عن ما الموصولة فى ان ما توعدون لآت فى الانعام *(والمفتوح يدعون معا)* ومن المتفق أيضا على قطعه ان المشددة المفتوحة الهمزة عن ما الموصولة فى موضعى الحج ولقمان أن الذين يدعون من دونه هو الباطل وأن ما يدعون من دونه الباطل *(وخلف الانفال ما وقعا)* أخبر ان الخلاف وقع فى واعلموا انما غنمتم فى الانفال وانما عند الله ان ما توعدون لآت فى النحل

*(وكل ما سألتموه واختلف * ردوا كذا قل بئس ما)*

المتفق على قطعه أيضا كل عن ما فى قوله تعالى وآتاكم من كل ما سألتموه فى ابراهيم ومن المختلف فيه كما ردوا الى الفتنة فى النساء وبئس ما يأمركم فى البقرة الموصل صف *خلفتمونى واشتروا)* من المتفق على وصله موضعان الاول

بئسما اشتروا به أنفسهم فى البقرة الثانى بئسما خلفتمونى من بعدى فى الاعراف *(فى ما اقطعا *أوحى أفضتم اشتهت يبلوامعا)*

*(ثانى فعلن وقعت روم كلا * تنزيل شعراء وغيرها صلا)*

من المتفق على قطعه فى عن ما وجملة ذلك عشرة مواضع الاول قل لا أجد فى ما أوحى الىّ فى الانعام الثانى لبئسكم فى ما أفضتم فى النور الثالث فى ما اشتهت أنفسهم فى الانبياء الرابع ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فى المائدة الخامس ليبلوكم فى ما آتاكم فى الانعام واليهما أشار بقوله يبلوامعا السادس فى ما فعلن فى أنفسهن من معروف فى البقرة وهى الثانية واليها أشار بقوله ثانى فعلن السابع وتنشئكم فى ما لا تعلمون فى الواقعة واليها أشار بقوله وقعت الثامن من شركاء فى ما رزقناكم فى الروم واليها أشار بقوله روم التاسع والعاشر ان الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون أنت تحكم بين عبادك فى ما كانوا فيه يختلفون كلاهما فى الزمر اليهما أشار بقوله كلا تنزيل واما أتركون فيما هاهنا آمنين فى الشعراء فهو من المختلف فيه فذكره مع المتفق عليه سهو وغير ما ذكر موصول بلا خلاف سواء كان خبرا أو استفهاما فمن ذلك فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف أول موضع فى البقرة وفيم كنتم قلتم فى النساء وفيم أنت من ذكراها فى النازعات

(فأيما كالكل صل) أمر بوصل أين مع ما فى موضعى البقرة والنحل الاول فأيما تولوا فثم وجه الله والثانى أيما يوجهه لا يأت بخير بلا خلاف

*(ومختلف *فى الشعرا الاحزاب والنسا وصف)* ذكر ثلاثة مواضع أكثر المصاحف على قطعها وبعضها على الوصل أولها أينما كنتم تعبدون فى الشعراء ثانيها أينما ثقفوا أخذوا فى الاحزاب ثالثها أينما تكونوا يدرككم الموت فى النساء *(وصل فان لم هود)* أمر بوصل فان لم يستجيبوا لكم فى هود اتفاق وفهم منه قطع ما سواه والمراد بالوصل ههنا حذف النون بين الهمزة ولم لقطع الاصل ووجه الوصل اتحاد عمل ان ولم *(ألن نجعلا * نجمع)

ومن المتفق على وصله أن المصدرية بلن فى موضعين ألن نجعل لكم موعدا فى الكهف ألن نجمع عظامه فى القيامة أشار اليه بقوله نجمع واتفق على ما سواهما وجه القطع التنبيه على الاصل وعلى أن العمل للثانى ووجه الوصل التقوية مع مجانسة الادغام *(كيلا تحزنوا تأسوا على * حج عليك حرج)

ومن المتفق على وصله أيضا كى بلا فى أربعة مواضع الاول لكيلا تحزنوا ما فاتكم فى آل عمران الثانى لكيلا تأسوا فى الحديد الثالث لكيلا يعلم من

لم شيأ فى الحج أشار اليه بقوله حج الرابع لكيلا يكون عليك حرج فى الاحزاب
شار اليه بقوله عليك حرج واتفق على قطع ماعداها وجه القطع الاصل ووجه
لوصل التقوية *(وقطعهم *عن من يشاء من تولى) *من المتفق على قطعه أيضا
عن عن من الموصولة فى موضعين أحدهما ويصرفه عن من يشاء فى النور والثانى
من من تولى عن ذكرنا فى النجم وليس ثم غيرهما *(يومهم) * ومن المتفق على
طعه أيضا يوم عن هم المرفوع الموضع فى موضعين أحدهما يومهم بارزون فى غافر
انيهما يومهم على النار يفتنون فى الذاريات واتفقوا على وصل هم المجرور الموضع
حو يومهم الذى يوعدون حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون وجه قطع الاول
كونه ضمير رفع منفصلا ووجه وصل الثانى كونه ضمير امجرور اما متصلا
*(ومال هذا والذين هؤلا) * ومن المتفق على قطعه لام الجر عن مجرورها فى
أربعة مواضع الاول مال هذا الكتاب فى الكهف الثانى مال هذا الرسول فى
لفرقان والبهما أشار بقوله مال هذا الثالث فمال الذين كفروا فى سأل واليه
أشار بقوله الذين الرابع فمال هؤلاء القوم فى النساء واليه أشار بقوله هؤلا
واتفق على الوصل فيما عداها وجه القطع التنبيه على انها كلمة برأسها ووجه
الوصل تقويتها لانها على حرف واحد *(تحين فى الامام سل وقيل لا) *
يشير الى قول أبى عبيدة رسم فى الامام أعنى مصحف الامام أمير المؤمنين عثمان ولا
تحين مناص فى سورة ص بالتاء متصلة تحين وقيل مقطوعة عنها كما فى المصاحف
الحجازية والشامية والعراقية والى هذا أشار بقوله وقيل لا وفى بعض النسخ
ووهلا مكان وقيل لا ومعناه وهل هذا القول أى ضعف والاصح القطع كما تقدم
فتكتب التاء منفصلة من الحاء على هذه الصورة لات حين *(وورثوهم وكالوهم
سل) * اعلم أن الصحابة رضى الله عنهم كتبوا كالوهم ووزنوهم موصولتين حكما لانهم
لم يثبتوا بعد الواو ألفا فعدم الالف دليل الاتصال فلذلك أمر بالوصل *(كذا الـ
من ألفاها وبالانفصل) * نهى عن فصل لام التعريف وها التنبيه وبا النداء عما
بعدها قراءة ورسما مثال لام التعريف السماء والارض والدنيا والآخرة ونحوها
مثال ها التنبيه ها أنتم هؤلاء ومثال يا النداء يأيها الناس يابنى ونحوهما
*(ورحمت الزخرف بالتا زبره * الاعراف روم هود كاف البقره) *
عن الصحابة رضى الله عنهم زبرت أى كتبت لفظ رحمت بالتاء المجرورة وجملة
سبعة مواضع الاول والثانى أنهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير مما
ون كلاهما فى الزخرف الثالث ان رحمت الله قريب فى الاعراف الرابع

فانظر الى آثار رحمت الله فى الروم الخامس رحمت الله وبركاته فى هود السادس ذكر رحمت ربك فى مريم أشار اليه بقوله كاف السابع أولئك يرجون رحمت الله فى البقرة

*(نعمتها ثلاث نحل ابرهم * معا أخيرات عقود الثانى هم)*

*(لقمان ثم فاطر كالطور * عمران)* اعلم أن لفظ نعمت رسم بالتاء مجرورة فى أحد عشر موضعا الاول فى البقرة واذكروا نعمت الله عليكم أشار اليه بعود الضمير الى البقرة الثانى واذكروا نعمت الله عليكم فى آل عمران الثالث والرابع والخامس وبنعمت الله هم يكفرون يعرفون نعمت الله واشكروا نعمت الله الاواخر من النحل السادس والسابع يبدلوا نعمت الله كفرا وان تعدوا نعمت الله لا تحصروها وهما الاخيران فى ابراهيم الثامن واذكروا نعمت الله عليكم اذهم وهو الثانى من سورة العقود التاسع فى البحر بنعمت الله فى لقمان العاشر نعمت الله عليكم هل من خالق فى فاطر الحادى عشر فذكرنا أنت بنعمت ربك فى الطور فقوله نعمتها الضمير يرجع الى البقرة فى آخر البيت السابق وقوله ابرهم لغة فى ابراهيم وقوله معا أى فى موضعى ابراهيم وقوله أخيرات صفة لثلاث النحل وموضعى ابراهيم الاخيرين واحترز بذلك عن أوائل النحل وأول ابراهيم وقوله عقود الثانى هم أى ثانى المائدة المقرون بقوله هم *(نعمت بها والنور)* أخبر أن لفظ لعمت مرسوما بالتاء فى موضعين الاول فجعل نعمت الله فى آل عمران أشار اليه بعود الضمير عليها الثانى والخامسة أن نعمت الله عليكم فى النور

*(وامرأت يوسف عمران القصص * تحريم)* لفظ المرأة المذكورة معها زوجها مرسوما بالتاء فى سبعة مواضع الاول والثانى امرأت العزيز تراودوا امرأت العزيز الآن فى يوسف واليهما أشار بقوله يوسف الثالث اذ قالت امرأت عمران فى آل عمران الرابع وقالت امرأت فرعون فى القصص الخامس والسادس والسابع امرأت نوح وامرأت لوط وامرأت فرعون فى التحريم واليها أشار بقوله تحريم *(معصيت بقد سمع يخص)* أخبر ان لفظ معصيت بالتاء المجرورة مخصوص بموضعى قد سمع الاول ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول والثانى ولا يتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول *(شجرت الدخان)* لفظ شجرت بالتاء فى موضع واحد وهو ان شجرت الزقوم فى الدخان

*(سنت فاطر * كلا والانفال وحرف غافر)* لفظ سنت بالتاء المجرورة فى خمسة مواضع الاول والثانى والثالث سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا

ولن

ولن تجد لسنت الله تحويلا فى فاطر واليها أشار بقوله كلا الرابع فقد مضت سنت الاولين فى الانفال الخامس سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون فى آخر غافر *(قرت عين)* لفظ قرت بالتاء المجرورة فى موضع واحد قرت عين لى ولك فى القصص *(جنت فى وقعت *)* لفظ جنت بالتاء المجرورة فى موضع واحد جنت نعيم فى الواقعة *(فطرت)* لفظ فطرت فى موضع واحد فطرت الله فى الروم *(بقيت)* لفظ بقيت بالتاء فى موضع واحد بقيت الله خير لكم فى هود *(وابنت)* لفظ ابنت بالتاء فى موضع واحد ابنت عمران فى التحريم (وكلمت * أوسط الاعراف)* لفظ كلمت بالتاء فى موضع واحد وتمت كلمت ربك الحسنى فى وسط الاعراف *(وكل ما اختلف * جمعا وفردا فيه بالتاء عرف)* هذه قاعدة وهى كل ما اختلف القراء فى افراده وجمعه فانه يكتب بالتاء نحو قوله تعالى آيت للسائلين فى يوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد وأنثوه فى عيابات الجب وأن يجعلوه فى عيابات الجب بها أيضا قرأهما نافع بالجمع لولا أنزل عليه آيت من ربه فى العنكبوت قرأها بالتوحيد ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائى وهم فى الغرفت آمنون فى سبأ قرأها بالتوحيد حمزة فهم على بينت سبه قرأها بالجمع ابن عامر ونافع والكسائى وشعبة وتمت كلمت ربك سدقا وعدلا فى الانعام قرأها بالتوحيد عاصم وحمزة والكسائى وكذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا أول يونس قرأها بالجمع نافع وابن عامر واختلفت المصاحف فى ثانى يونس ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا فى غافر والتياس التاء قرأهما بالجمع نافع وابن عامر *(وابدأ بهمز الوصل من فعل يضم * ان كان ثالث من الفعل يضم * واكسره حال الكسر والفتح)* اعلم أولا ان للقارئ حالتين حالة ابتداء وحالة وقف فكما ان الاصل فى الوقف السكون فالابتداء لابد أن يكون بالحركة بيان ذلك ان الحرف المنطوق به اما معتمد على حركته كباء بكر أو حركة مجاوره كميم عمرو أو على ابن فعله نحو مجرى مجرى الحركة كباء دابة فمتى فقد شئ من هذه الاعتمادات تعذر التكلم به ومن أسكر ذلك فقد كابر المحسوس اذا تقرر هذا فنقول الحرف الاول لا يخلو اما أن يكون متحركا أو ساكنا فان كان الاول فظاهر وان كان الثانى فيحتاج الى همزة وصل جيء بذلك لانها يتوصل بها الى النطق بالساكن ومن شأنها أنها لا تكون فى مضارع مطلقا ولا فى ماض ثلاثى كأمر أو رباعى كأكرم بل فى الخماسى كانطلق والسداسى كاستخرج وفى أمرهما كانطلق واستخرج وأمر الثلاثى كاضرب وحكمها فى الماضى الكسر

وأما الامر ففيه تفصيل وهو انه ان كان ثالثه مضموما ضما لازما نحو انظروا خرج ابتدئ بها مضمومة لئلا يلزم الخروج من الكسر الى الضم ولا اعتبار بالساكن وان كان ثالثه مكسورا كسرا لازما أو مفتوحا ابتدئ بها مكسورة فيهما نحو اشرب واعلم فان كان الضم عارضا كسرت أيضا نحو امشوا فان أصله امشيوا فأعل بالنقل والحذف وان كان الكسر عارضا نحو اغزى ياهند ففي الابتداء بهمز الوصل وجهان الضم الخالص واشمامه بالكسر لان أصل اغزى اغزوى فأعل كالاول *(وفي* الاسماء غير اللام كسرها وفي ابن مع ابنة امرئ واثنين * وامرأة واسم مع اثنتين)* همز الوصل في الاسماء سماعي وقياسي فالقياسي كل مصدر بعد ألف فعله أربعة أحرف فصاعدا كالانطلاق والاستخراج والسماعي قالوا في عشرة أسماء محفوظة وهي اسم واست وابن وابنم وابنة وامرؤ وامرأة واثنان واثنتان وأيمن المخصوص بالقسم وينبغي أن يزيدوا أل الموصولة وأيم لغة في أيمن فان قالوا هي أيمن فحذفت اللام قلنا وابنم هو ابن فزيدت الميم وحكمها فيما ذكرنا الكسر ومع لام التعريف الفتح

*(وحاذر الوقف بكل الحركه * الا اذا رمت فبعض حركه)*

*(الا بفتح أو بنصب وأشم * اشارة بالضم في رفع وضم)*

الاصل في الوقف السكون فلذلك حذر من الوقف على تمام الحركة ففهم منه الوقف بالاسكان المجرد عن الروم والاشمام وبالروم المشار اليه بقوله الا اذا رمت وبالاشمام المأمور به بقوله وأشم ويشارك الروم في البعضية الاختلاس والفرق بين الثلاثة أن الروم لا يتناول الفتح والنصب ويكون في الوقف فقط والثابت من الحركة أكثر من المحذوف والاختلاس يتناول الحركات الثلاث ولا يختص بالآخر والثابت من الحركة أكثر من المحذوف والاشمام يكون في المرفوع والمنصوب فقط وحقيقته أن تضم شفتيك بعد الاسكان اشارة الى الضم وتدع بينهما انفراجا فيخرج منه النفس ولا يدركه الاعمى بخلاف الروم فانه يدركه الاعمى والبصير والغرض من الاشمام الفرق بين ما هو متحرك في الاصل وعرض سكونه للوقف وبين ما هو ساكن على كل حال

*(وقد تقضى نظمي المقدمه * مني لقارئ القران تقدمه)*

والحمد لله لها ختام * ثم الصلاة بعده والسلام)*

التقضي الانتهاء شيأ فشيأ والنظم جمع الاشياء على هيئة متناسبة وقوله تقدمة أي تحفة وهدية وختمها بالحمد والصلاة لتكون ميمونة الافتتاح والاختتام والحمد لله

لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله * (قال) * مؤلف هذا الشرح خالد الوقاد الازهري * فرغت من تسويده يوم الاربعاء ثامن رجب الفرد سنة سبع وستين وثمانمائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

بحمد الله تم طبع هذا الكتاب الخالي عن الحشو والاطناب بالمطبعة الوهبيه جليلة النفع في الديار المصريه محميا بقلم المتوسل بسيدنا محمد محمد البليسي بن محمد في أوائل شعبان سنة ١٢٩٥ من هجرة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وكل ناسج على منواله وقد أجاد الله درره من الى عذوبة كلامه ارتاحي وانبساطي الأديب الالمعي الشيخ طه قطريه الدمياطي مقرظا حسن وضعه مؤرخا عام طبعه فقال

أيها العادل عن قصد السويه * لست بالعادل في فصل القضيه
طالما حدثت عن أهل الحجا * أنهم حازوا المقامات العليه
ولقد سادوا وماسرت على * اثرهم ماهذه النفس الأبيه
انما الانسان انسان بما * أودع الأصغر منه من مزيه
ليس بالمال ولا بالحسن من * جذل الا لعذراء حظيه
فاكبح النفس وأسلمها الى * رائض الخوف تجد خير مطيه
واطلب العلم وأخلص عملا * انما الأعمال قد قيل بنيه
ولكل مانواه وسعى * أين سعي أنت تسعى وبأيه
جود القرآن واقرأه كما * أنزل الله على خير البريه
فازت القراء بالتجويد اذ * أتقنوا أحكامه بالجزريه
سيما مع شرحها للشيخ خا * لد الحائز فضل الارجحيه
بالله من فاضل جاد بما * شفت النفس به وهي غنيه
ولعمري ليس للقراء عنه * وان أثروا لكل الكتب غنيه
ولذا بودر بالطبع له * مع اتقان وفكر وروية
ولعمري ان من أنفذه * لسعيد الجد قد ناوى شقيه
ثم لما تم طبعا وازدهى * بحروف ورقوم ذهبيه
أسعد الفكر بتاريخ بدا * بهجة الطبع بشرح الجزريه

٧ ٤١٥ ١١٢ ٥١٠ ٢٥٦

سنة ١٢٩٥

﴿حاجی احمد خلوصی وحاجی مصطفی درویش﴾

﴿وشرکاسی صحافهٔ عثمانیه شرکتی﴾

(شرکتمزك بدایت تشکیلندبرو کتب ورسائل عربیه وترکیه غایت)
(صحیح واهون فیاتله نشر اولندیغی کبی لله الحمد اتوپیك اوچیوز)
(طقوز سنه سی دخی ﴿حدیث اربعین شرحی عصفوری﴾ نام)
(کتابك تصحیحنه اهتمام ایله طبعه موفق اولوب بیوك دیوزیتوسی)
(حکاکلر ارقدزقاغنده (۲ و ٤) نومرولی معازه اولوب شعبه لرندن)
(برنجی شعبه سی حکاکلرده (۳) نومرولی دکانده وایکنجی شعبه سی)
(ارمیرده کاغدجیلر ایچنده بکلرلی زاده حافظ احمد طلعت افندینك)
((١٦) نومرولی دکانده واوچنجی شعبه سی قونیه ده صوفی زاده)
(محمد رضا افندینك دکانده ودردنجی شعبه سی طربزونده سپاهی)
(بازارنده کائن صحاف موسی افندینك دکانده وبشنجی شعبه سی)
(ارضروم ده کلیسا قپوسنده ملادوزاده شمس الدین افندینك)
(وکوریجی قپوسنده شیخ افندی یکنی سلیمان رفقی افندیلرك دکانلرنده)
(والتنجی شعبه سی بارطینده احسانیه جاده سنده قره قاش زاده)
(ابراهیم رحمی افندینك دکانده کرك ومصارفات نقلیه سی ضم)
(ایله استانبول فیاتنه صاتلقده در وسلانیکده دخی استانبول)
(چارشو سنده مصطفی صدقی افندینك دکانده صاتلقده در)

ورسعادت

(معارف نظارت جلیله سنك ٦٧٧ نومرولی)
(تشرین اول ۳ سنه ۳۰٤ تاریخلو رخصتنامه سیله)
(سلطان بایزید جامع شریفی کتبخانه سی تحشیه صحافهٔ عثمانیه)
(شرکتنك ۸۷ نومرولی مطبعه سنده طبع اولنمشدر)

المعصية مع كراهة المعصية فى قلبى اولها هو النفس والرفيق السوء وابليس لعنة الله عليه وهذه الثلاثة القتنى فى المعصية فانك تعلم منى ما اقول حقا فاغفر لى والثانى قال يارب انك تعلم بانى ارتكبت المعاصى وكان مقامى مع الفسقة ولكن احب صحبة الصالحين وزهدهم والقيام معهم كان احب الى من الفاسقين والثالث قال آلهى انك تعلم منى ان الصالحين كانوا احب الى من الفاسقين حتى لو استقبلنى رجلان صالح وطالح لقدمت حاجة الصالح على الطالح قال فى رواية وهب بن منبه قال يارب لو عفوت وغفرت ذنوبى يفرح اولياؤك وانبياؤك ويحزن الشيطان عدوى وعدوك ولو عذبتنى بذنوبى يفرح الشيطان واعوانه ويحزن الانبياء والاولياء وانا اعلم ان فرح الاولياء والانبياء اليك احب من فرح الشيطان واعوانه فاغفر لى اللهم انك تعلم منى ما اقول فارحم على وتجاوز عنى قال الله تعالى فرحمت عليه وغفرت له وتجاوزت عنه فانى رؤف رحيم خاصة لمن اقر بالذنب بين يدى وهذا اقر بالذنب فغفرت له وتجاوزت عنه ياموسى افعل ما امرتك فانى اغفر بحرمة من صلى على جنازته وحضر على دفنه (الحديث الثالث) عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينظر الى وجه الشيخ صباحا ومساء ويقول ياعبدى قد كبر سنك ورق جلدك ودق عظمك واقترب اجلك وحان قدومك الى فاستحيى منى فانا استحيى من شيبتك ان اعذبك فى النار * وحكى ان عليا رضى الله عنه كان يذهب الى الجماعة لصلوة الفجر مسرعا فلقى شيخا فى الطريق يمشى قدامه على السكينة والوقار فى سلك الطريق ومامر على رضى الله عنه تكريما له وتعظيما لشيبته حتى حان وقت طلوع الشمس فلما دنى الشيخ باب المسجد فلم يدخل المسجد فعلم على رضى الله عنه انه كان من النصارى فدخل على المسجد فوجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الركوع فطول الركوع مقدار الركوعين حتى ادركه على رضى الله تعالى عنه فلما فرغ من صلوته فقالوا يارسول الله لم طولت الركوع فى هذه الصلوة ما كنت تفعل مثل هذا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما ركعت وقلت سبحان ربى العظيم كما كان وردى واردت ان ارفع رأسى جاء جبرائيل عليه السلام ووضع جناحه على ظهرى واخذنى طويلا فلما رفع جناحه رفعت رأسى فقالوا لم فعل هكذا فقال ماسألته عن ذلك فحضر جبرائيل عليه السلام قال يامحمد ان عليا كان يستعجل للجماعة فلقى شيخا نصرانيا فى الطريق ولم يعلم على انه نصرانى واكرمه لاجل شيبته وما تقدم منه وحفظ حقه فامرنى الله تعالى ان اخذك فى الركوع حتى يدرك على صلوة الفجر وهذا ليس بعجيب واعجب العجب ان الله تعالى امر ميكائيل عليه السلام ان يأخذ الشمس بجناحه حتى لا تطلع الشمس طويلا لاجل على رضى الله تعالى عنه وقال هذه الدرجة بحرمة الشيخ الفانى مع انه كان نصرانيا (حكاية اخرى

(٣)

لما قرب وفات استاذ ابى منصور الماتريدى رحمة الله عليه وكان يومئذ ابن ثمانين سنة فرض الشيخ فامر لابى منصور ان يطلب عبدا بمثله سنا ويشترى ويعتق عنه فطلب ابو منصور فما وجد مثل هذا العبد فقالوا كيف تجد عبدا ابن ثمانين سنة وهو يبقى على الرق ولم يعتق فرجع ابو منصور رحمه الله الى استاذه فاخبره عن مقالة الناس فلما سمع الاستاذ هذه المقالة فوضع رأسه على التراب وترجى ربه وقال الهى ان المخلوق لا يحمل من كرمه اذا بلغ عبده ثمانين سنة بان يبقى على الرق بل يعتقه فانا بلغت ثمانين سنة فكيف لا تعتقنى من النار وانت كريم جواد عظيم غفور شكور حكيم فاعتقه الله تعالى بحسن مناجاته (الحديث الرابع) عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ من تعلم بابا من العلم ينتفع به فى آخرته ودنياه اعطاه الله خيرا له من عمر الدنيا سبعة آلاف سنة صيام نهارها وقيام ليالها مقبولا غير مردود (عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ قراءة القرآن اعمال المكتوفين والصلوة اعمال العاجز والصوم اعمال الفقراء والتسبيح اعمال النساء والصدقة اعمال الاصحياء والتفكر اعمال الضعفاء الا ادلكم اعمال الابطال قيل يارسول الله وما اعمال الابطال قال طلب العلم فانه نور المؤمن فى الدنيا والآخرة (قال النبى صلى الله عليه وسلم ❊ انا مدينة العلم وعلى بابها ❊ فلما سمع الخوارج هذا الحديث حسروا على على كرم الله وجهه واجتمع عشرة نفر من كبارهم قالوا انا نسئل منه مسئلة واحدة ونرى كيف يجيبنا فلما جاء لكل واحد منهم جوابا آخر فعلم انه عالم كما قال النبى عليه السلام فجاء واحد منهم وقال يا على العلم افضل ام المال فاجاب على فقال العلم افضل من المال فقال باى دليل قال العلم ميراث الانبياء والمال ميراث قارون وشداد وفرعون وغيرهم فذهب بهذا الجواب فجاء الآخر فسئل كما سئل الاول فاجاب على رضى الله عنه وقال العلم افضل من المال فقال باى دليل فقال العلم يحرسك والمال تحرسه فذهب بهذا الجواب وجاء واحد منهم وسئل كما سئل الاول والثانى فاجاب على رضى الله عنه وقال العلم افضل من المال فقال باى دليل فقال لصاحب المال عدو كثير ولصاحب العلم صديق كثير فذهب بهذا الجواب وجاء آخر فقال العلم افضل ام المال وقال العلم افضل فقال باى دليل قال اذا صرفت فى المال فانه ينقص فاذا صرفت فى العلم يزيد فذهب بهذا الجواب وحضر آخر فسئل كما سئلوا فقال العلم افضل ام المال فقال العلم افضل من المال فقال باى دليل قال صاحب المال يدعى باسم البخل واللؤم وصاحب العلم يدعى باسم العظام والكرام فذهب بهذا الجواب وحضر آخر وسأل عن ذلك فقال العلم افضل من المال فقال باى دليل قال المال يحفظ من السارق والعلم لا يحفظ من السارق فذهب بهذا الجواب وحضر آخر

(٤)

فضل علم

وسأل عنه فقال باى دليل قال صاحب المال يحاسب يوم القيمة وصاحب العلم يشفع يوم القيمة فذهب بهذا الجواب وجاء آخر وقال العلم افضل ام المال فقال العلم افضل المال فقال بادى دليل قال المال يندرس بطول المكث ومرور الزمان والعلم لايندرس ولايبلى فذهب بهذا الجواب وحضر الآخر وسأل فقال العلم افضل ام المال فقال العلم افضل فقال باى دليل فقال المال يقسى القلب والعلم ينور القلب فذهب بهذا الجواب وحضر الآخر فسأل عن ذلك فقال العلم افضل ام المال فقال العلم افضل من المال فقال باى دليل قال صاحب المال يدعى الربوبية بسبب المال ويدعى صاحب العلم العبودية فلو سألونى عن هذا لاجبت جوابا آخر مادمت حيا فجاؤا واسلموا كلهم (٥) (الحديث الخامس) عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه قال قلت يارسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى من النار ❊ قال اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة قال قلت امن الحسنات قوله لااله الاالله قال نعم هى احسن الحسنات ❊ وعلى هذا حكاية ان رجلا كان واقفا بعرفات وفى يده سبعة احجار فقال اشهدوا على عند ربنا بانى اشهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله فنام فرأى فى المنام كانه يرى النائم كان يوم القيمة قد قامت وانه حوسب فوجبت له النار فاخذته به الملائكة فلما ذهبوا به الى باب النار فاذا حجر من تلك الاحجار القت نفسها على باب النار فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فلم يطيقوه ثم سيق به الى باب آخر فاذا عليه حجر آخر من تلك الاحجار السبعة فلم تقدر الملأ على رفعه حتى سيق به الى سبعة ابواب النار وكان على كل حجر من تلك الاحجار ثم سيق به الى تحت العرش فقالت الملائكة يارب انت تعلم بامر عبدك وانا لانجد له سبيلا الى النار فقال الرب تبارك وتعالى عبدى اشهدت الاحجار فلم تضيع حقك فكيف اضيع انا حقك وانا شاهد بشهادتك قال ادخلوه الجنة فلما قرب من باب الجنان اذا ابوابها مغلقة فجأة شهادة ان لااله الاالله وفتحت الابواب كلها فدخلها الرجل ❊ وحكى الامام الزاهد سيد المفتى رحمة الله عليه عن ابيه المفتى رحمة الله عليه قال ان موسى صلوات الله عليه ناجى ربه فقال يارب خلقت خلقا وربيتهم بنعمتك ورزقك ثم تجعلهم يوم القيمة فى نارك فاوحى الله تعالى اليه ان ياموسى قم فازرع زرعا فزرعه وسقاه وقام عليه حتى حصده وداسه فقال له ماافعلت بزرعك ياموسى قال قد رفعته قال الله تعالى فماتركت منه شيئا قال يارب ماتركت الاالاخير فيه قال الله ياموسى فانى ادخل النار من لاخير فيه قال موسى من هو قال وهو الذى يستنكف ان يقول لااله الاالله محمد رسول الله (٦) (الحديث السادس) عن ابى نصر الواسطى قال سمعت اباذر جاء العطاردى يحدث عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ان اعرابيا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال بلغنى منك انك تقول من الجمعة الى الجمعة والصلوة الخمس كفارة

لما بينهن لمن اجتنب من الكبائر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم زاد فقال الغسل يوم الجمعة كفارة والمشي الى الجمعة كفارة وكل قدم منها كعمل عشرين سنة فاذا فرغ من الجمعة اجير بعمل مأتي سنة روى هذا الحديث ابو بكر الصديق رضي الله عنه وذكر انه كان تاجرا وقت الجاهلية وكان سبب اسلامه انه رأى رؤيا في الشام فرأى في منامه ان الشمس والقمر يكونان في حجره فاخذهما بيده وضمهما الى صدره والبس عليهما ردائه فلما انتبه ذهب الى راهب النصارى ليسئله عن الرؤيا فحضر وسأل الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من اين انت قال من مكة وقال من اى قبيلة قال من قبيلة هاشم قال وما شانك قال التجارة قال سيخرج في زمانك رجل هاشمي يقال له محمد الامين ويكون من قبيلة هاشم وهو يكون نبي آخر الزمان لولا ذلك لما خلق الله السموات والارضين وما يكون فيهما وما خلق آدم وما خلق الانبياء والمرسلين وهو سيد الانبياء والمرسلين وخاتم النبيين وانت تدخل في اسلامه وتكون وزيرا له وخليفة بعده وهذا تعبير رؤياك ثم قال وجدت نعته وصفته في التورية والانجيل والزبور واني اسلمت له وكتمت اسلامي خوفا من النصارى فلما سمع ابو بكر رضي الله عنه من الراهب صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رق قلبه واشتاق الى رؤيته وقدم الى مكة وطلبه ووجده وكان يحبه لا يصبر ساعة من غير رؤيته فلما طال الامر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما يا ابا بكر كل يوم تجيئ الي وتجلس معي لم لا تسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه لو كنت نبيا فلا بد لك من المعجزة فقال النبي عليه السلام اما تكفيك المعجزة التي رأيت رؤيا في الشام وعبرها الراهب واخبرك عن اسلامه فلما سمع ابو بكر رضي الله تعالى عنه قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واسلم واحسن اسلامه (حكاية اخرى كان اخوان مجوسيان في زمان مالك بن دينار عبد النار احدهما ثلاثا وسبعين سنة والآخر خمسا وثلاثين سنة فقال الاخ الاصغر لاخيه الاكبر تعال حتى نجرب بها هل تحرم لنا او تحرقنا كما تحرق الذي لم يعبدها فان احترمت لنا النار نعبدها والا فلا قال نعم فاوقدا نارا فقال الاخ الاصغر لاخيه الاكبر هانت تضع يدك امانا اضعها فقال بل انت تضعها فوضع الاصغر يده عليها فاحرقت اصبعه فقال (آه) ونزع يده عنها فقال اعبدك منذ خمس وثلاثين سنة فتؤذيني فقال يا اخ تعال حتى نعبد ربا والها واحدا لو اذنبناه وتركنا امره خمس مأة عام مثلا تجاوز عنا وعفا عنا بطاعة ساعة واحدة واستغفار مرة واحدة فاجابه الاخ الاكبر الى ذلك فقال تعال حتى نذهب الى من يدلنا الى الطريق المستقيم ويعلمنا دين الاسلام فقال فاجتمع رأيهما الى ان يذهبا الى مالك بن دينار حتى يعرض عليهما الاسلام فقصداه فاتياه فوجداه وهو في سواد البصرة يجلس للعامة ويعظهم وقد

اجتمع عليه خلق كثير فلما وقع بصرهما عليه قال الاخ الاكبر لاخيه الاصغر قد بدا لى ان لا اسلم فانه قد مضى اكثر عمرى فى عبادة النار ولو انى اسلمت ورجعت الى دين الاسلام ودين محمد يغير فى اهل بيتى وجوارى والنار احب الى من تغييرهم فقال له الاخ الاصغر لا تفعل لان تغييرهم فى زول والنار ابدى لا يزول لم يستمع اليه فقال له انت وشانك ياشقى ابن شقى يابطال الدنيا والآخرة فرجع الاخ الاكبر ولم يسلم وجاء الاخ الاصغر مع اولاده الصغار ومع امرأته ودخلوا بين الناس فى المجلس وجلسوا حتى فرغ مالك من كلامه فى كلامه ووعظه ثم قام اليه الشاب وقص عليه القصة وسأله ان يعرض عليه الاسلام وعلى اهل بيته فعرض عليهم واسلموا جميعا فبكى الناس كلهم فرحا واراد الشاب ان يرجع فقال له اجلس حتى اجمع لك من اصحابى شيئا من اموال الدنيا فقال لا اريد ان ابيع الدين بالدنيا ثم انصرف فدخل خربة فوجد فيها بيتا معمورا فنزل فيه فلما اصبح من الغد قالت له امرأته اذهب الى السوق واطلب عملا واشتر باجرتك شيئا نأكله ثم قام فذهب الى السوق فلم يستأجره احد فقال فى نفسه حتى اعمل فيه لله تعالى فدخل مسجدا متروكا عن الجماعة وصلى لله تعالى الى الليل ثم رجع الى منزله صفر اليد فقالت امرأته الم تجد اليوم شيئا فقال انها المرأة عملت اليوم للملك فلم يعطنى شيئا عسى ان يعطنى غدا فباتوا جميعا جايعين فلما اصبح من الغد فخرج الى السوق فلم يجد عملا فذهب الى ذلك المسجد وصلى فيه لله تعالى الى الليل ثم رجع الى منزله صفر اليد فقالت له امرأته الم تجد اليوم اصلا شيئا فقال عملت اليوم للملك الذى عملت له امس ارجوا ان يعطينى غدا وهو يوم الجمعة فباتوا ايضا جايعين فلما اصبح من الغد وهو يوم الجمعة فذهب الى السوق فلم يجد عملا فذهب الى ذلك المسجد فصلى ركعتين ثم رفع يده الى السماء فقال الهى وسيدى ومولاى لقد اكرمتنى بالاسلام وتوجتنى بتاج الاسلام وهديتنى بتاج الهدى فبحرمة الدين الذى رزقتنى وبحرمة اليوم المبارك الشريف عندك عظيم وهو يوم الجمعة اسئلك ان ترفع عنى شغل نفقة عيالى عن قلبى وترزقنى من حيث لا احتسب فانا لله استحيى من اهلى وعيالى واخاف عليهم من تغير الحال لحداثة حالهم فى الاسلام قال ثم قام واشتغل بالصلوة وصلى ركعتين فلما كان وقت انتصاف النهار خرج هذا الشاب الى الجمعة وغلب على اولاده الجوع وجاء رجل الى باب بيته الذى فيه عياله شخص وقرع عليهم الباب فخرجت امرأته فاذا هو شاب حسن الوجه يده طبق من ذهب مغطيا بمنديل مذهب فقال لها خذى هذا الطبق وقولى لزوجك هذه اجرة عملك فى يومين فزدانت فى العمل نزيدك نحن فى الاجرة خاصة فى هذا اليوم يعنى يوم الجمعة فان العمل القليل فى هذا اليوم عدل الف دينار كثيرة فاخذت الطبق فاذا فيه الف دينار فاخذت الدينار

وذهبت الى الصراف وكان الصراف نصرانيا فوزن الدينار فزاد على المثقال فى مثقالين فنظر الى نقشه فعرفه انه من هدايا الاخرة قال لها من اين وجدت هذا فقصته قال الصراف اعرضى على الاسلام فاسلم ثم دفع اليها الف درهم فقال انفقيها فان فنيت فاعلمينى فلما صلى الشاب مضى منزله صفر اليد وبسط منديله وملاءه من التراب وقال فى نفسه لو انها قالت ما هى قلت لها حملت بالدقيق فلما دخل الجارية نظر الى بيته فاذا هو مهيأ بفراش وجد فيه رائحة الطعام فوضع المنديل عند الباب كيلا يشعر هى ثم سألها عن الحال وما رأى فى البيت فقصت عليه القصة فسجد لله شاكرا عز وجل ثم قال له امرأته ماجئت فى المنديل فقال لها لا تسلى فذهبت وفتحت المنديل فاذا التراب صار دقيقا باذن الله تعالى فسجد الشاب شاكرا وعبد الله حتى توفاه الله عز وجل قال الفقيه رحمة الله عليه ارفعوا ايديكم الى السماء وقولوا بحرمة الجمعة اغفر لنا ذنوبنا واكشف عنا كربتنا وهذا الشاب لما دعا الله وشفع اليه بحق يوم الجمعة قضى الله حاجته ورزقه من حيث لا يحتسب فكذلك نحن اذا دعونا يوم الجمعة عسى الله ان يقضى حوائجنا فانه رؤف وانه كريم (الحديث السابع) عن عبد الصمد بن معقل قال سمعت ان وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه يقول قرأت فى آخر زبور داود صلوات الله عليهم ثلاثين سطرا قال يا داود هل تدرى اى المؤمن احب الى ان اطيل حيوته قال لا قال الذى اذا قال لا اله الا الله افشعر جلده وارتعدت مفاصله فانى ارحمه بذلك الموت كما يكره الوالد لولده ولكن لا بد له منه انى اريد ان اسيره فى ناري سوى هذا النار فان نعيمها بلاء ورخاءها شدة وفيها عدو لا يألو لكم خبالا جرى منكم كمجرى الدم من اجل ذلك جعلت اوليائى الى الجنة لولا ذلك لما مات آدم و والده حتى ينفخ فى الصور قوله لا يألونكم خبالا اى لا يقصرون فى افسادامورهم والحبال الفساد وبهذا الاسناد رواية عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومدها هدمت اربعة آلاف ذنب من الكبائر قال على رضى الله تعالى عنه اورد فى مجلس تفسير القرآن الشيخ الامام الزاهد يعقوب الدباسى رحمه الله تعالى ان حازم بن وليد رضى الله تعالى عنه مرض فاتى طبيب فاخذ محسه قال ليس فيه علة ولكن اسألوه عن حاله فان امره اعم بشأنه فسألوه قال ليس فى نفسى علة وعلتى الخوف من الله تعالى العزيز الوهاب وخوف العرض والحساب وخوف زوال الايمان وان اسير مستحق للعذاب فطوبى لمن كان خروجه عن الدنيا بالايمان ومصيره الى الجنان (وحكى عن ابى بشر بن عبد الله المزنى رحمه الله عليه قال ان ملكا من الملوك كان متمردا على ربه تعالى فعزاه المسلمون فاخذه سلما فقالوا اباى شئ نقتله لتمرده على ربه تعالى فاجتمع رأيهم على ان يجعله فى تقم عظيم و تاجرا رأسه واوقدا تحته النار

فلما وجد حرارة النار جعل ينادي آلهته التي عبدهم من دون الله يالات خلصني يا هبل خلصني يا عزا خلصني مما انا فيه يا هبل كنت امسح رأسك وخدمتك كذا وكذا سنة فكلما التجأ اليهم تزيد حرارة النار فلما علم انهم ليسوا يعينون عنه فآيس منهم ورجع الى الله تعالى ونادى في القمقم لا اله الا الله محمد رسول الله وبعث الله تعالى غيثا من السماء على تلك النار فاطفأها وبعث ريحا فحملت القمقم الى السماء فجعل يتجلجل بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله حتى غاب عن البصر ثم القته الريح بين قوم لا يعرفون الله فاخذوه وفتحوا واخرجوه من القمقم فقالوا له من انت وقصتك قال انا ملك في موضع كذا فاخبرهم عن قصته وحاله واسلموا جميعا

(الحديث الثامن) عن علي بن ابي طالب كرم الله وجه قال ❊ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس على كل باب من المسجد يوم الجمعة سبعون ملكا يكتبون الناس باسمائهم حتى يكون آخر من يكتب رجل جاء حين جلس الامام على المنبر فلم يؤذ احدا في مجلسه ولم يقل الا خيرا فذلك ادنى اهل يوم الجمعة حظا ❊ وذلك الذي يغفر له ما عمل السيئات بين الجمعتين ❊ الخبر تمامه ❊ كما قال الله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالت الملائكة ❊ اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ❊ فغضب الله عليهم ❊ وقال اني اعلم ما لا تعلمون ❊ فخافت الملائكة فطافوا حول العرش سبع مرات فتجاوز عنهم فامر الله لهم ان يبنوا بيتا على وجه الارض حتى لو اذنب اولاد آدم فيطوفون حول البيت سبع مرات فتجاوز عنهم كما تجاوز عن الملائكة ثم نزلوا فبنوا على الارض الكعبة ثم رفعها الله تعالى وقت طوفان الى السماء الرابعة وخلق الله تعالى منارة في جنب البيت يعني الكعبة ثم سماه البيت المعمور وطول المنارة خمسمائة عام فاذا كان يوم الجمعة يصعد جبرائيل عليه السلام على المنارة ويؤذن ويصعد اسرافيل على المنبر ويخطب ويؤم ميكائيل للملائكة فاذا فرغوا من الصلوة فيقول جبرائيل ما حصل لي من الثواب لاجل اذاني وهبت لجميع المؤذنين في وجه الارض ويقول اسرافيل ما حصل لي من الثواب للخطبة وهبت لجميع الخطباء في وجه الارض ثم يقول ميكائيل ما حصل لي من الثواب لاجل الامامة وهبت لمن يؤم يوم الجمعة في وجه الارض ثم تقول الملائكة ما حصل لنا من الثواب من الجماعة وهبناه لجميع من صلى صلوة الجمعة خلف الامام ويقول الله يا ملائكتي اكرموا على عبادي وانا اكرم الاكرمين يا ملائكتي اشهدوا اني قد غفرت لهم وهذا كله مخصوص في هذه الامة ولا نصيب من هذه لسائر الامم الماضية قال الشيخ الامام علاء الدين علماء الملة والدين الزندوسي سمعت الامام ابا محمد بن عبد الله بن الفضل يحكي في عامة الدرس بالفارسية عن الاوزاعي قال مر ميسرة بن خنيس في المقابر يوما فقال السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم

خلف فرحم الله ايانا واياكم وغفر لنا ولكم وبارك الله لنا ولكم في القدوم عليه اذا صرنا الى ماصرتم اليه قال فرد الله الروح الى جسد رجل منهم فاجابه بلسان فصيح طوبى لكم ياأهل الدنيا تحجون في كل شهر اربع مرات فقال ميسرة الى اين تحج في كل شهر اربع مرات يرحمك الله قال الجمعة ثم قال اما تعلمون انها حجة مبرورة مقبولة قال اخبرنا ماندا وم عليه يرحمك الله قال الاستغفار ياأهل الدنيا انفع الاشياء في الاخرة قال فما منعك ان ترد علينا السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا من حسنة لنا تزيدو لا سيئة تنقص قال قد رضينا عنكم ياأهل الدنيا بقولكم لنا رحم الله فلانا المتوفى قال الشيخ الامام علاء الدين عماد الملة والدين الزندوسي قال سمعت ابا منصور المذكور يقول اعطى الله تعالى يوم السبت لموسى وخمسين نبيا ومرسلا معه واعطى يوم الاحد لعيسى وخمسين نبيا ومرسلا معه واعطى يوم الاثنين لمحمد عليه السلام ولثلاث وستين نبيا ومرسلا معه لان الانبياء عليه السلام مائة الف واربعة وعشرين الف نبي والمرسلين منهم ثلاث مائة وثلاث عشر فالافضل محمد عليه السلام زيد معه ثلاثة عشر نبيا ومرسلا واعطى يوم الثلثاء لسليمان وخمسين نبيا ومرسلا معه واعطى يوم الاربعا ليعقوب وخمسين نبيا ومرسلا معه واعطى يوم الخميس لآدم عليه السلام وخمسين نبيا ومرسلا معه صلوات الله عليهم اجمعين فبقي يوم الجمعة لله تعالى قال النبي عليه السلام يارب ماحظ امتي منك قال الله تعالى يامحمد يوم الجمعة والجنة لي واعطيت الجمعة والجنة لامتك ورضائي مع الجمعة والجنة هدية لمن صلى الجمعة (الحديث التاسع) عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ يقول الله ياابن آدم استحيي مني عند معصيتك وانا استحيي منك يوم العرض الاكبر اني لا اعذبك ياابن آدم تب الى اكرمك كرامة الانبياء ياابن آدم لا تحول قلبك عني فانك ان حولت قلبك عني آخذلك فلا انصرك ياابن آدم لو لقيتني يوم القيمة ومعك حسنات مثل اهل الارض لم اقبل منك حتى تصدقني بوعيدي ووعدي ياابن آدم اني انا الرزاق وانت المرزوق وتعلم اني اوفيك رزقك فلا تترك طاعتي بسبب الرزق فانك ان تركت طاعتي بسبب رزقك اوجبت عليك عقوبتي ياابن آدم احفظ علي هذه الخمس الخصال ولك الجنة الخبر بتمامه (حكاية) ياخواني لا تقوموا على الرزق ولا يمنعكم رزقكم عن الطاعة بسبب قال الله تعالى ❊ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ❊ كما جاء في الخبر ان الله تعالى خلق طيرا اخضر في الهوى وجعل على ظهره رحما وتحت بطنه رحما آخر وخلق حوتا في البحر يأكل السمك ويدخل بين اسنانه لحم السمك ويضره ويؤلمه فيخرج رأسه من الماء وفتح فمه فيجيء ذلك الطير الاخضر فيدخل في فم الحوت يأكل ما كان بين اسنانه ويكون رحمان عمودين في فم الحوت حتى لا يقدر

على مضغه واكل فلما فتى اللحم من بين اسنانه يطير فى الهوى جعل الله تعالى رزقه من بين اسنانه ويرجع الحوت الى مكانه ويستريح بسببه ويكون كل واحد منهما سببا للآخر ولا يترك الطير بلا رزق فكيف يترك الانسان بلا رزق (وفى حكاية) ابراهيم ابن ادهم رحمة الله تعالى عليه وكان سبب توبته انه كان يوما من الايام خرج الى الصيد فنزل منزلا وبسط السفرة ليأكل الطعام فبينما ذلك اذ اجاء غراب واخذ من السفرة خبزا بمنقاره وطار فى الهوى فتعجب ابراهيم من ذلك وركب فرسه وذهب الى خلف الطير حتى صعد الغراب الى الجبل وغاب عن عين ابراهيم فصعد ابراهيم ايضا الجبل لطلب الغراب فرأى من بعيد ذلك الغراب فلما دنى ابراهيم طار الغراب فرأى ابراهيم رجلا مشدودا بالحبال مضطجعا على قفاه فلما رأى ابراهيم ذلك الرجل على هذه الحالة نزل عن فرسه وحل عقده فسأل عن حاله وقصته فقال الرجل انى كنت تاجرا فاخذنى قطاع الطريق واخذ ما كان معى من المال وما قتلنى وشدنى وطرحنى فى هذا الموضع فصار سبعة ايام كل يوم يجئ الغراب بالخبز ويجلس على صدرى ويكسر الخبز بمنقاره ويضع فى فمى ما تركنى الله جائعا فى ذلك الايام فركب ابراهيم فرسه واردفه وجاء به الى موضع الذى كان نزل فيه وتاب ابراهيم بن ادهم ورجع الى الله تعالى ونزع ثيابه الفاخرة ولبس الصوف واعتق عبيده ووقف عقاره واملاكه واخذ بيده عصا وتوجه الى مكة بلا زاد ولا راحلة وتوكل على الله ولم يهتم على الزاد ولم يبق جايعا حتى وصل الى الكعبة وشكر الله تعالى واثنا عليه قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا الآية

(الحديث العاشر) عن كليب بن حازم رضى الله تعالى عنه قال سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا قوم اطلبوا الجنة بجهدكم واهربوا من النار بجهدكم فان الجنة لا ينام طالبها وان النار لا ينام هاربها وان الجنة محفوفة بالمكاره وان النار محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم عن الآخرة وجاء فى حديث آخر عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ينادى منادا اذا دخل اهل الجنة فى الجنة ان لكم ان تحيوا ولا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا ولا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا ولا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا ولا تبأسوا ابدا وذلك قوله تعالى ﴿ ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين فى الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم قوله تعالى ﴿ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ فان فى الجنة شجرة او يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم قوله تعالى ﴿ وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة

انا انشأناهن انشاءا الآية * وروى عن مغيرة ابن شعبة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ناجى موسى ربه قال يارب اخبرني عن آخر من يدخل الجنة كم يكون له من الجنة قال الله تعالى يا موسى لا يبقى في النار مسلم الا رجل واحد اخرجه برحمتي فيقف على باب الجنة فاقول له ادخل الجنة فيقول كيف ادخل الجنة وقد اخذ الناس منازلهم ودرجاتهم فلم يبق لي شيء ولا مكان فاقول يا عبدي اترضى في الجنة من المكان مقدار مملكة ملكين من الدنيا فيقول قد رضيت فاقول له ادخل الجنة ولك اضعاف ذلك فاعطاه بقدر مملكة اربعة من ملوك الدنيا قال المصنف رحمة الله عليه يكون مثل خرسان وعراق ويمن وشام قال صفة الجنة اكثر مما يحصى ولكن لا بد من ذكر النار عنده قال انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم اجمعين بكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكاء شديدا وبكى اصحابه ببكائه ولا يدرون ما نزل به جبرائيل عليه السلام ولم يستطع احد ان يسئله وكان النبي صلى الله تعالى عليه اذا رأى فاطمة رضي الله عنها فرح بها فانطلق عبد الرحمن بن عوف الى باب فاطمة وفي رواية عمر بن خطاب رضي الله تعالى عنه قال السلام عليك يا بنت رسول قالت وعليك السلام فقالت من انت فقال انا عبد الرحمن بن عوف فقالت يا ابن عوف ما جاء بك قال تركت النبي عليه السلام باكيا حزينا ولا ادري ما نزل به جبرائيل عليه السلام فقالت تنح من بين يدي حتى اضم على نفسي ثيابي وانطلق الى النبي عليه السلام لعله يخبرني بما نزل به جبرائيل فلبست شملة خلقا قد خيط باثني عشر مكانا بسعف ورق النخل فلما خرجت فاطمة نظر اليها عمر رضي الله تعالى عنه فوضع يده على رأسه ونادى يا حزناه لحزن بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فان بنت قيصر وكسرى يلبسون الحرير والسندس وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شملة من صوف وقد خيط باثني عشر مكانا بورق سعف النخل فلما دخلت فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله الا ترى ان عمر يتعجب من لباسي فو الذي بعثك بالكرامة مالي ولا لعلي فراش منذ خمس سنين الا مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا فاذا كان الليل افترشناه وان مر فقتنا من ادم حشوها بسعف النخل قال النبي عليه السلام يا عمر دع ابنتي لعلها تكون في الخليل السابق قالت فاطمة رضي الله تعالى عنها فداك نفسي ما الذي ابكاك قال النبي عليه السلام فكيف لا ابكي وقد نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية * وان جهنم لموعدهم اجمعين * قالت يا رسول الله اخبرني عن بابها منها قال النبي عليه السلام يا فاطمة ان اهون باب منها سبعون الف جبل من نار وفي كل جبل سبعون الف واد من النار وفي كل واد سبعون الف الف شعب من نار وفي كل شعب الف الف مدينة وفي كل مدينة سبعون الف الف قصر

من نار فى كل قصر الف الف دار من نار وفى كل دار سبعون الف الف بيت من نار وفى كل بيت سبعون الف الف صندوق من نار وفى كل صندوق سبعون الف الف نوع من العذاب ليس فيها عذاب يشاكل صاحبه قال فسقطت فاطمة رضى الله تعالى عنها على وجهها وهى تقول الويل لمن دخل النار فسمع عمر رضى الله تعالى عنه قال ياليتنى كنت كبشا لاهلى فذبحونى واكلوا لحمى وفرقوا اعضائى ومزقوا عظامى ولم اسمع بذكر جهنم فاقبل ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه وهو يقول ياليتنى طائرا من المفازة آكل الثمار واشرب من الانهار وآوى الاغصان من الاشجار وليس على حساب ولا عذاب ولم اسمع بذكر جهنم ثم خرج على كرم الله وجهه وهو يقول ياليت امى لم تلدنى وياليتنى مت صبيا وياليتنى كنت حشيشا اكلتنى بهايم وياليتنى السباع مزقت لحمى ولم اسمع بذكر جهنم ثم خرج سلمان الفارسى رضى الله عنه نحو بقيع المرقد وهو واضع يده على رأسه وهو ينادى باعلى صوته وا بعد سفراه واقلت زاداه فى سفر القيمة ثم لقيه بلال رضى الله تعالى عنه فقال البلال مالى اراك ياابا عبدالله باكيا حزينا قال الويل لى ولك يابلال ان كان مصيرنا بعد لبس القطن والكتان نلبس من مقطوعات النيران قال فالويل لى ولك يابلال ان كان مصيرنا بعد معانقة ازواج نقرن مع الشيطان فى الاغلال الويل لى ولك يابلال اذا سقينا من حميمها واطعمنا من زقومها (وحكى عن منصور بن عمار قال كنت نازلا فى سكة من سكك الكوفة فى جة جعتها فضيت فى ليلة ظلماء فى حاجة لى فاذا انا مررت فى منزل من منازلها فسمعت فى جوف الليل فاذا هو يقول الهى بعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتى خلافك وما كنت لك عند المعصية جاهلا ولكن خطيئة عرضت لى وغرنى سترك المرخى على واعانى عليها شقاوتى فاقتحمت فى المعصية بجهلى فالان ارجوا من فضلك ان تقبل عذرى فان لم تقبل عذرى فواطول حزنى فى العذاب ان لم ترحمنى فلما سكت قرأت عليه آية من كتاب الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾ سمعت صيحة شديدة وضجة وحركة ثم سكت الحركة ولم اسمع بعدها حسا فقضيت الحاجة ثم رجعت الى موضعى فلما اصبحت رجعت فى مدرجى فاذا سمعت بالبكاء ورأيت الناس يعزى بعضهم بعضا فاذا عجوزة كبيرة تبكى فاذا هى ام الميت وهى تقول لاجزى الله قائل ابنى خيرا تلى على ابنى آية فيها ذكر العذاب وهو قائم يصلى فلما سمعها عظم ذلك عنده فخر ميتا قال فرأيت تلك الليلة فى المنام فقلت له مافعل الله بك قال فعلنى مافعل بشهداء بدر قلت فكيف قال لانهم قتلوا بسيوف الكفار وقتلت انا بسيف الغفار (الحديث الحادى عشر) عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال اخبرنى على قال جاء على الى بيته

من عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى دخل على كرم الله على وجهه فاطمة بنت رسول الله فرأيها قاعدة وسلمان الفارسي بين يديها ينقش لها صوفا فهي تغزل فقال لها يا كريمة النساء اعندك شيء تطعمي بعلك قالت والله ماعندي شيء ولكن هذه ستة دراهم اتاني بها سلمان غزلت بها صوفا واريد ان اشتري بها طعاما للحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لها على كرم الله وجهه يا كريمة النساء هاتيها فوضعتها في كفه فخرج على كرم الله وجهه ليبتاع بها طعاما فاذا هو برجل قائم وهو يقول من يقرض الله الولي الوفي فدنى على فناوله ستة دراهم ودخل الى منزل فاطمة صفر اليد فلما نظرت اليه فاطمة رضي الله عنها فرأه فارغ اليد بكت فقال لها يا كريمة النساء ماتبكيك فقالت يا ابن عم رسول الله مالي اراك فارغ اليد قال لها يا كريمة النساء اقرضتها لله تعالى قالت لقد وفقت وخرج على يريد النبي عليه السلام فاذا الق باعرابي معه ناقة يقودها فدنى منه على فقال يا اباالحسن اشتر هذه الناقة مني قال ما معي نقد قال انا ابيعك بالتأخير قال فكم قال بمأة درهم قال قد اشتريت فاذا هو جاء باعرابي آخر قال يا اباالحسن اتبيع هذه الناقة قال على نعم قال بكم قال بثلاثة مائة درهم قال قد اشتريتها فعده الاعرابي ثلثمأة درهم ثم اخذ بزمام الناقة فدفعها اليه فاقبل الى منزل فاطمة رضي الله تعالى عنها فلما نظرته تبسمت ثم قالت ماهذا يا اباالحسن قال على يابنت رسول الله اشتريت ناقة بتأخير مائة درهم وبعتها بثلث مائة درهم نقد قالت لقد وفقت ثم خرج على كرم الله وجهه من عندها يريد النبي عليه السلام فلما دخل من باب المسجد نظر اليه النبي عليه السلام وتبسم فلما اتى وسلم على النبي عليه السلام فقال يا اباالحسن اتخبرني او اخبرك قال بل تخبرني انت يارسول الله فقال يا اباالحسن هل تعرف الاعرابي الذي باعك الناقة والاعرابي الذي اشترى منك الناقة فقال الله ورسوله اعلم فقال النبي عليه السلام طوبى لك بخ بخ ياعلي اعطيت قرضا لله تعالى ستة دراهم فاعطاك الله ثلاث مائة درهم بدل كل درهم خمسين درهما فالاول جبرائيل والاخر اسرافيل عليهما السلام وفي رواية الاول كان جبرائيل والاخر ميكائيل (الحديث الاخر) من المسموعات عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها تقع في يد الله قبل ان يدخل في يد السائل فتكلم بخمس كلمات اولها تقول كنت صغيرا فكبرتني وكنت قليلا فكثرتني فكنت عدوا فاحببتني وكنت فانيا فابقيتني وكنت حارسي فالان صرت حارسك وروى عن مكحول الشامي رحمة الله عليه قال اذا تصدق المؤمن صدقة رضي به عنه ونادى جهنم يارب ائذن لي بالسجود شكرا لك فقد اعتقت احدا عن امة محمد عليه السلام من عذابي لاني كنت استحي من محمد عليه الصلوة والسلام ان اعذب احدا من امته ولا بد لي من طاعتك

ونزلت هذه الاية على فضل الصدقة ۞ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم ۞ يعني دعائك واستغفارك طمانينة لهم ان الله تعالى قد قبل منهم قال الله تعالى الم تعلم ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات فيقبل الصدقات كما اخذها الرسول عليه السلام منهم وروى عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما كما نزلت هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قلت يارب هذا قليل في حق امتي قال الله عز وجل ان قلت هذا فليكن لحسنة واحدة مرتين قوله تعالى ۞ اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ۞ قلت يارب هذا قليل في حق امتي قال فليكن بحسنة واحدة عشرا امثالها قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قلت يا رب هذا ايضا قليل في حق امتي قال الله فليكن بحسنة واحدة سبع مائة قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ۞ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يارب زدلامتي فنزل هذه الاية ۞ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة ۞ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زدلامتي فنزل هذه الاية انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فقد جاء في الاخبار من تصدق بتمرة يجدثوابها يوم القيمة مثل جبل في ميزانه اعلم ان في الصدقة سبعة خصال اولها ان الصدقة تفك رقبتك قال النبي عليه السلام ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من البلاء (والثاني انها طبيبك قال النبي عليه السلام داووا امراضكم بالصدقة (والثالث انها صارت حارسك قال النبي عليه السلام حصنوا اموالكم بالصدقة (والرابع انها تطفئ غضب الرب قال النبي عليه السلام الصدقة تطفئ غضب الرب (والخامس انها الفة للاخوان قال النبي عليه السلام الصدقة انها هدية وانجابوا (السادس انها رقة القلوب قال عليه السلام من وجد في قلبه قساوة فليتشر الصدقة (والسابع انها تزيد في العمر قال النبي عليه السلام الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر (حكي عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان امرأة اتت الى النبي عليه السلام قد يبست يدها النبي فقالت يا رسول الله ادع الله حتى يصلح يدي ويعيدها الى الحالة الاولى فقال لها النبي عليه السلام ما الذي ايبس يدك قالت رأيت في منامي كان القيمة قد قامت والجحيم قد سعرت والجنة ازلفت وصارت النار اودية فرأيت في وادمن اودية جهنم والدتي وفي يدها قطعة من شحم وفي يدها الاخرى خرقة صغيرة تتقي بها من النار قلت مالي اراك ياامام في هذه الوادي وكنت مطيعة لربك وراض عنك زوجك فقالت لي يا بنتاه اني كنت بخيلا في الدنيا فهذا موضع البخلاء قلت لها ماهذه الشحمة والخرقة اللتين اراهما في يدك قالت هذه صدقة التي تصدقت بهما في الدنيا وما تصدقت في جميع عمري الا هذه الخرقة والشحمة فاعطيت ذلك فانا اتقي بهما من النار والعذاب عن نفسي قلت لها اين ابي قالت هو كان سخيا

فهو فى موضع الاصفياء فى الجنة فجئت الى الجنة واذا والدى قائما على شط حوضك يارسول الله يسقى الناس يأخذ الكأس من يد على وعلى من يد عثمان وعثمان من يد عمر وعمر من يد ابى بكر الصديق وابو بكر عنك يارسول الله فقلت ياابى ان والدتى امرأتك المطيعة لربها وراضى انت عنها وهى واذكذا فى جهنم وانت تسقى الناس من حوض النبى عليه السلام وهى عطشانة فاعطيها بشربة من ماء فقال يابنتى ان والدتك فى موضع البخلاء والعصاة والمذنبين وان الله تعالى حرم ماء حوض النبى عليه السلام على البخلاء والعصاة والمذنبين قالت فاخذت منه كأسا بكف من ماء لاشربها فسقيت بها امى فلما شربت سمعت صوتا يقول ايس الله تعالى يدك جئت سيقة العاصية البخيلة من حوض النبى عليه السلام فانتهبت فاذا يدى يبست فقال لها النبى عليه السلام اضربك بحل والدتك فى الدنيا فكيف لها فى العقبى ثم قالت عايشة رضى الله تعالى عنها ان النبى عليه السلام قد وضع عصاه على يدها فقال لها الهى بحق الرؤيا التى حكت عنها ان تصلح يدها فصلحت يدها على المكان فصارت كما كانت (الحديث ثانى عشر) عن عكرمة رضى الله تعالى عنه قال سأل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن قوله تعالى ❊ ونزعنا مافى صدورهم من غل قال النبى عليه السلام اذا كان يوم القيمة يؤتى سرير من ياقوتة حمراء عشرين ميلا فى عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا فصل معلق بقدرة الله الجبار جل جلاله فيجلس عليه ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ثم يؤتى سرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ثم يؤتى سرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ثم يؤتى سرير بيضاء على صفة الاول فيجلس عليه على ابن ابى طالب كرم الله وجهه ثم يأمر الله تعالى للاسرة ان تطاير بهم فى الهوى فتطاير بهم الاسرة الى تحت ظل عرش الله ثم يأتى عليهم خيمة من الدر الطيب لو جمعت اهل السموات والارض السبع وكل مافيهما من خلق الله تعالى لكانت فى زواية من زوايات تلك الخيمة ثم يدفع اليهم اربع كأسات كأس لابى بكر وكأس لعمر وكأس لعثمان وكأس لعلى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فيسقون الناس فذلك قوله تعالى ❊ ونزعنا مافى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ❊ ثم يأمر الله تعالى جهنم ان تمحض بامواجها وتقذف الروافض والكفار على وجوههم فيكشف الله عن ابصارهم فى ذلك الوقت فينظرون الى منازل اصحاب محمد عليه السلام وامته فى الجنة ويقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس وشقينا ٩ ثم يردون الى قعر جهنم ثم قال النبى عليه السلام لايبقى فى النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان

١٢

٩ أى الروافض والكفار (منه)

الايخرج منها بشفاعة قال الشيخ الامام علاء الدين السمرقندي في روضة العلماء سمعت سعد بن محمد الاذرقي وشي الفقيه الزاهدي يروى عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ﴿ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ وروى عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكافرون لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمون قالوا نعم فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله عز وجل لهم ويغفر بفضله ورحمته فيأمر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يحشر طائفة من هذه الامة على الصراط وذلك ان اول من يدخل الجنة ماخلا الانبياء هذه الامة وآخر من يدخل الجنة من هذه الامة الذين وجبت عليهم النار والنبي عليه السلام ينظر يوم القيمة ويعرف امته لانهم كانوا غرا محجلين من اثر الوضوء فيعرفهم فيقول ياجبرائيل مابال امتي محبوسون على الصراط فيقول الله غيبوهم في اودية القيمة حتى يدخل محمد عليه السلام الجنة فاذا نظر رسول الله الى القيمة ظن ان امته سبقوا الى الجنة كلهم فاذا دخل رسول الله الجنة قال الله تعالى الزبانية سوقوهم وسلموهم الى مالك فاذا رأيهم مالك فقال يامعشر الاشقياء من انتم ومن اى امة انتم لقد ظننت ان لايبقى ممن يدخل النار احد وكل امة اوتيت فهم مقيدون مغلولون بالسلاسل ومقرنون مع الشياطين يسحبون على وجوههم مسودة الوجوه مرزقة العيون فلا ارى في ارجلكم الاكبال وعلى ايديهم الاغلال ولا ارى وجوهكم مسودة ولا اعينكم مرزقة تمشون على ارجلكم فمن اى امة من انتم قالوا الانسنا ياامالك فانا نستحيي ان نخبرك ولكن نحن من حملة القرآن ونحن من صوام شهر رمضان ونحن الحجاج والغزاة ونحن المؤدون الزكوة ونحن المكرمون الايتام ونحن المغتسلون من الجنابة ونحن المصلون الصلوة الخمس فيقول يامعشر الاشقياء اما منعكم القرآن من معاصي الله تعالى حتى لم تتقوا فيما وقعتم فيه قالوا ياامالك لاتوبخنا فالان نحن نجونا من توبيخ الله تعالى وملائكته فبينما هم كذلك اذا نادى منادمن قبل العرش ياامالك ادخلهم الباب الاعلى من النار فيقول ياامالك يامعشر الاشقياء اسمعتم الكلام وفهمتم المقال فيقولون نعم لكن ياامالك امهلنا ساعة ننوح على انفسنا فيقول مالك مالى الى ذلك سبيل فيأتيهم نداء من قبل العرش ياامالك امهلهم يبكون على انفسهم فيتميزون اصنافا على حدة سحلة القرآن على حدة والحجاج على حدة والغزاة على حدة والنساء على حدة ثم ينوحون على انفسهم يقولون كيف نصبر على النار ولم نكن نصبر على حر

الشمس فكيف نصبر على لباس القطران وانا اعتدنا لين الثياب وكيف نصبر على اكل الزقوم وشرب الحميم وكنا اعتدنا طيب الطعام وبارد الشراب فبينما هم ينوحون اذا اتيهم النداء من قبل العرش يامالك ادخلهم الباب الاعلى من النار فيقول مالك يامعشر الاشقياء اسمعتم الكلام وفهمتم المقال فيقولون نعم يامالك فيقول مالك من اى امة انتم فيقولون انا نستحيي ان نقول فيسقوهم مالك فيجعل المشايخ امامهم والشباب من ورائهم والنساء من خلفهم حتى اتوا شفير جهنم فيخرج اليهم ملائكة غلاظ شداد خلقوا بلا قلوب فلا يرحمون بها ويتعلق بكل انسان منهم الف من الزبانية فيدخلون بهم النار منهم من تأخذه النار الى كعبه ومنهم من تأخذه النار الى ركبته ومنهم من تأخذه الى وسطه ومنهم من تأخذه النار الى صدره واذا قصدت النار ان تحرق وجوههم وقلوبهم اقبل النداء من قبل العرش يامالك اهبط النار عن وجوههم وقلوبهم فانهم طال ما سافروا لى بلسانهم وعرفونى بقلوبهم وطال ما سجدوا لى فى حيوة الدنيا بوجوههم واذا سمعوا النداء يرفعون اصواتهم جميعا يامحمداه يا ابا القاسماه يامحمد يامحسن الاراميل والايتام يافخر القيمة يافاتح الامم يافاتح ابواب الجنة يامغلق ابواب النيران على امتك يا شفيع الامم نحن ضعفاء امتك لا صبر لنا على حر النار اغثنا بشفاعتك الى الجنان فيضعون ايديهم على اذانهم كما اوذنون باعلى صوتهم نحن من امة محمد فيتوجه مالك الى الجنان فيضع فوه الى محمد وهو يتم فى الجنة ويقول يامحمد انك تتم فى الجنة وامتك الضعفاء يستغيثونك فاغثهم فانهم ضعفاء لا صبر لهم على النار واذا انتهى الخبر الى محمد عليه السلام وثب من سريره وركب البراق فقال يا براق عجل عجل فان امتى ضعفاء لا يصبرون على حر النار فيرفع قدمه ويضعه عند شفير جهنم فاذا سمع عليه السلام اصواتهم بكى النبى عليه السلام وبكوا فيقول يامالك اخرج امتى من النار فيقول يامحمد مالى الى اخراجهم من سبيل مالم اؤمر فيتوجه محمد عليه السلام الى ساق العرش فينزل من البراق فيخر ساجدا ويقول عليه السلام يارب هكذا وعدتنى ان لا تحرق امتى فى النار قال الله تعالى يامحمد قد كانوا انسوك وتركوا شريعتك فى الدنيا وانا انسيهم اليوم شفاعتك عليهم فاشفع الآن فيشفعهم الله فيشفع فى جميعهم واخرجهم من النار بشفاعتك ويبقى الكفار فيها فعند ذلك يقولون ياليتنا كنا مسلمين فاخرجنا كما اخرجوا قال ابن عباس رضى الله عنهما يا يهود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (الحديث الثالث عشر) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصلاه فرأى اناسا يكثرون الكلام فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى فاكثروا ذكر هادم اللذات يعنى الموت فانه لم يأت على القبور يوم الا يتكلم بستة

كلمات فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت الوحشة وانا بيت الظلمة وانا التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا واهلا وسهلا اما انك كنت لاحب من يمشي على ظهري الى فاذا اوليتك اليوم وصرت الى فسترى صنعي بك فتوسع له القبر مد بصره ويفتح له باب الجنة واذا دفن العبد الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا وسهلا اما انك كنت لابغض من يمشي على ظهري الى فاذا اوليتك اليوم وصرت الى فسترى صنعي بك فيلتئم القبر عليه حتى يختلف اضلاعهم قال فاشار النبي عليه السلام باصابعه فادخل بعضها في بعض ثم قال فيقيض الله سبعين تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيئا وما بقيت الدنيا فينهش ويحدشه حتى يفضي به الى الحساب قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران (حكي عن ابي بكر الاسماعيل باسناده عن عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه انه كان اذا وصفت عنده النار لم يكن يبكي واذا وصفت القيمة القبر كان يبكي فقيل له ما هذا ايا امير المؤمنين فقال اني اذا كنت في النار كنت مع الناس واذا كنت في القيمة كنت مع الناس واذا كنت في القبر كنت واحدا لم يكن معي احد في القبر من الناس وان مفتاح القبر مع اسرفيل عليه السلام وهو يفتحه يوم القيمة وكان يقول من كانت الدنيا سجنه فكان القبر له جنة ومن كانت الدنيا جنته كان القبر محبسه ومن كانت حيوة الدنيا قيده فان الموت اطلاقه ومن ترك نصيبه في الدنيا استوفاه في العقبى وكان يقول خير الناس من ترك الدنيا قبل ان تتركه وارضى ربه قبل ان يلقاه وعمر قبره قبل ان يدخله (حكي عن الحسن البصري انه كان جالسا على باب داره اذا مرت به جنازة رجل وحفلها الناس وتحت الجنازة بنية صغيرة ساعية قد نقضت شعر رأسها وهي تبكي قال فقام الحسن وتبع الجنازة فقالت البنية يا ابت لم يستقبلني يوم مثل يومي هذا في عمري قال قال الحسن للبنية لم يستقبل لابيك مثل هذا اليوم قال فصلى الحسن على الجنازة ورجع فلما كان من الغد وصلى الحسن بالغداة وطلعت الشمس وجلس على باب داره اذا هو برأى بتلك البنية تبكي وتذهب الى قبر ابيها زائرة له قال الحسن ان هذه بيان حكيمة اتبعها عسى ان تتكلم بكلمة تنفعني قال فتبعها الحسن فلما بلغت الى قبر ابيها اختفى الحسن عن عينها تحت شوكة فقال فعانقت البنية قبر ابيها ووضعت خدها على التراب وهي تقول يا ابت كيف بت في ظلمة القبر وحيدا بلا سراج ولا مونس يا ابت اسرجت لك ليلة اول من امس فمن اسرج لك البارحة يا ابت افترشت لك اول من امس فمن غرش البارحة يا ابت سقيتك ليلة اول من امس فمن سقاك البارحة يا ابت قلبتك من جانب الى جانب ليلة اول من امس فمن قلبك البارحة يا ابت سترت

اعضائك التي تجردت ليلة اول من امس فمن سترك البارحة يا ابت تأملت في وجهك ليلة اول من امس فمن تأمل في وجهك البارحة يا ابت نادينا اول ليلة من امس فاجبناك فمن دعوت البارحة ومن اجابك يا ابت اطعمتك ليلة اول من امس حين اشتهيت الطعام فهل اشتهيت الطعام البارحة ومن اطعمك البارحة يا ابت كنت اطيب لك الوان الطعام فمن اطيب لك البارحة قال فبكى الحسن واظهر نفسه عليها وتقربها وقال يا بنيه لا تقول هذه الاشياء ولكن قولي وجهنا لك الى قبلة افبقيت كذلك ام حولت الى غيره يا ابت كذلك باحسن الاكفان افبقيت ام نزعت عنك يا ابت وضعناك في القبر وانت صحيح البدن افبقيت كذلك ام اكلك الديدان وقولي يا ابت ان العلماء يقولون يسأل العبد عن الايمان فمنهم من يجيب ومنهم من يحرم فاجبت انت من الايمان ام حرمت من الجواب يا ابت ان العلماء يقولون يوسع القبر على بعضهم ويضيق على بعضهم اضاق عليك القبر ام وسع يا ابت ان العلماء يقولون يبدل بعضهم باكفان من الجنة ولبعضهم باكفان من النار ابدلت لك من النار ام من الجنة يا ابت ان العلماء يقولون القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران يا ابت ان العلماء يقولون القبر يعانق بعضهم كالوالدة الشفيقة ويعصر بعضهم حتى تختلط اضلاعهم اعانقك القبر ام اعصرك يا ابت ان العلماء يقولون كل من وضع في القبر يندم التقي انه لم يكثر الحسنات والفاجر انه لم ارتكب السيئات فندمت انت على سيئاتك ام على قلة حسناتك يا ابت كنت اذا ناديتك اجبتني وطال ما اناديك على رأس قبرك فكيف لا اسمع صوتك يا ابت غيبتك غيبة لا تلقيني الى يوم القيمة اللهم لا تحرمنا لقاءه يوم القيمة فقالت للحسن ما احسن ما نوحت على ابي وما احسن ما وعظتني ونبهتني عن نومة الغافلين ثم رجعت مع الحسن باكية (الحديث الرابع عشر) عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال التقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبرائيل عليه السلام فقال هل على امتي حساب فقال نعم عليهم حساب غير عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه ليس عليه حساب يقال له يا ابا بكر ادخل الجنة قال لا ادخل الجنة حتى يدخل معي من احبني في دار الدنيا وعلى هذا حكاية باسناد متصل الى انس بن مالك رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي عليه السلام اذا اقبل اليه رجل من اصحابه وساقاه تشخبان دما فقال النبي عليه السلام ما هذا قال يا رسول الله اني مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتني يعني عضتني فقال النبي عليه السلام اجلس فجلس بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما كان بعد ساعة اذا قبل اليه رجل آخر من اصحابه وساقاه تشخبان دما فقال يا رسول الله اني مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتني فنهض النبي عليه السلام فقال لاصحابه هلموا

١٤

بنا الى هذه الكلبة حتى نقتلها فقاموا كلهم وحمل كل واحد سيفه فلما اتوها واراد وا
ان يضربوها بالسيوف وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ وقالت
بلسان فصيح طلق لاتقتلنى فانى مؤمنة بالله ورسوله فقال مالك نهشت هذين
الرجلين فقال يارسول الله انى كلبة مأمورة بان انهش من سب ابابكر وعمر
رضى الله تعالى عنهما قال النبى عليه السلام ياهذان اما تسمعان ماتقول الكلبة قالا
يارسول الله انا كنا تائبان الى الله تعالى ورسوله والحمد لله (الحديث الخامس عشر) (١٥)
عن سفيان عمن سمع عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه يقول قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ ان اعمال الاحياء تعرض على عشائرهم وعلى آبائهم
من الاموات فان كان خيراً حمدوا الله تعالى واستبشروا وان يروا غير ذلك قالوا
اللهم لاتمتهم حتى تهديهم هداية فقال عليه السلام يؤذى الميت فى قبره كما يؤذى
فى حيوته قيل ماايذاء الميت قال عليه السلام ان الميت لاتذنب ولايتنازع ولايخاصم
احدا ولايؤذى جارا فانك ان تنازعت احدا لابد ان يشتمك ولوالديك فيؤذيان
عند الاساءة وكذلك يفرحان عند الاحسان فى حقهما كما جاء فى حكاية ثابت
البنانى رحمة الله عليه انه كان يزور المقابر كل ليلة الجمعة وكان يناجى ربه الى الصبح
وكان فى المناجات فنعس ورأى فى المنام ان اهل القبور كلهم خرجوا من قبورهم
باحسن الثياب وابيض الوجوه فجاء لكل واحد منهم مائدة من الوان الطعام وكان
بينهم شاب مصفر الوجه مغبر الشعر محزون القلب خلقان الثياب منكوس الرأس
مدموع العين ولم تأت له مائدة واهل القبور رجعوا الى قبورهم فرحين مسرورين
ورجع هذا الشاب آيساً كئيبا مغموما فسأل ثابت عن حاله وقال يافتى من انت بين
هؤلاء وهم وجدوا المائدة ورجعوا مسرورين ولم يأت لك مائدة ورجعت آيسا
من المائدة وانت مغموم محزون فقال ياامام المسلمين انى غريب بينهم ليس لى ذاكر
بالاحسان والدعاء ولهم اولاد واقرباء وعشائر كلهم يذكرونهم بالدعاء والاحسان
والصدقة فى كل ليلة الجمعة يصل منهم الخيرات وثواب الصدقات اليهم وكنت رجلا
حاجا وكانت لى والدة عزمتا الى الحج فلما دخلنا فى هذا المصر جرى على حكم الله
تعالى ودفنتنى والدتى فى هذه المقابر وزوجت من رجل نفسها ونسيتنى
ولم تذكرنى بالدعاء والصدقة وانى آيس مغموم فى كل وقت وحين فقال ثابت
يافتى اخبرنى عن موضع والدتك فاخبرها منك ومنك ومن حالك فقال ياامام
المسلمين هى محلة كذا وفى دار كذا فاخبرها فان لم تصدقك فقل لها ان فى جيبك مائة
مثقال من فضة ميراث من ابيه وهو حقه تصدقك بهذه العلامة فلما اتى وطلب والدته
فوجدها فاخبرها عن ولدها وعن المثاقيل التى فى جيبها فغشيت المرأة فلما افاقت

سلمت مائة مثاقيل الى يد ثابت البنانى وقالت وكلتك ان تصدق هذه الدراهم للفقراء لاجل ابنى الغريب فاخذ ثابت وتصدق لاجله فلما كانت ليلة الجمعة وذهب ثابت البنانى لزيارة الاخوان فنعس فرأى كما رأى فى الاول الشاب باحسن اثياب وبشاشة الوجه ومسرور القلب فقال يا امام المسلمين رحمك الله تعالى كما رحمتنى فبان انهما يوذيان فى القبور عند الاساءة ويفرحان عند الاحسان (الحديث السادس عشر) عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد الى آخره بعد صلوة الفجر عشر مرات لم يصل اليه ذنب فى ذلك اليوم وان جهد الشيطان وهو سورة مكية وهو اربع آيات وخمس عشر كلمات وسبعة واربعون حرفا وعن ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام قال من قرأ سورة الاخلاص مرة واحدة اعطى له من الاجر كمثل اجر مائة شهيد وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد مرة واحدة فكانما قرأ ثلث القرأن ومن قرأها مرتين فكانما قرأ ثلثى القرأن ومن قرأها ثلاث مرات فكانما قرأ القرأن كله ومن قرأها احدى عشر مرات بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة من ياقوتة حمراء وكان سبب نزول هذه السورة قال ابن ابى كعب وجابر ابن عبدالله وابو العالية والشعبى وعكرمة رضى الله تعالى عنهم اجمعين اجتمع كفار مكة وهم عامر بن طفيل وزيد بن قيس وغيرهم حضروا وقالوا يا محمد صف لنا ربك امن ذهب او من فضة او حديد او نحاس فان آلهتنا من هذه الاشياء فقال النبى عليه الصلاة والسلام انا رسول الله ان الله لا يشبه شيئ من هذه الاشياء ولا اقول له شيئا من تلقاء نفسى فانزل الله تعالى هذه السورة وقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ❊ قال ابن عباس رضى الله عنها الصمد الذى لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب ولو كان مجوفا يحتاج الى شئ وهو لا يحتاج الى شئ بل كل الخلائق محتاجون اليه ويقال الصمد اى لم يلد ولم يولد ويقال لم يلد ليس له ولد فيرث ملكه ولم يولد ليس له والد فيورث عنه ولم يكن له كفوا احد ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا احد يشاكله وفى رواية ان النبى عليه السلام لما خرج الى المدينة اجتمع كفار مكة على باب دار الندوة وهى فى سكة ابى جهل وقالوا من يرد محمدا الينا او رأسه فله مائة ناقة حمرا سود الحدقة فقام رجل يقال له سراقة بن مالك وقال انا ارده اليكم فضمنوا له هذه الاموال فخرج خلفه وادرك النبى عليه الصلاة والسلام فسل سيفه لقتله فسخر الله الارض لامر النبى عليه السلام فامر الارض فمسكته فتسفل رجل فرسه فى الارض

الى الركبة فقال يارسول الله الامان الامان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانجاه الله تعالى فسار ساعة ثم سل سيفه واراد قتله فسقط رجل فرسه فى الارض حتى احذته الارض الى سرته فقال الامان لاافعل بعد هذا شيئا فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانجاه الله تعالى فنزل عن فرسه وجاء بين يدى ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس وقال يارسول الله اخبرنى من الهك حيث كان له قدرة مثل هذه امن ذهب امن فضة فنكس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه ساكتا مليا فنزل جبرائيل عليه السلام وقال قل ياحمد هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قل فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه يعنى يخلقكم فيه اى فى الرحم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فقال سراقة يارسول الله اعرض على الاسلام فعرض عليه السلام و احسن اسلامه (وحكى ان النبى عليه السلام كان جالسا على باب المدينة اذا مرت جنازة رجل فقال النبى عليه السلام هل عليه دين فقالوا عليه دين اربعة دراهم فقال النبى عليه السلام صلوا عليه فانى لااصلى على من مكان عليه دين اربعة دراهم فمات يؤدها فنزل جبرائيل عليه السلام وقال ياحمد. ان الله تعالى عزوجل يقرأك السلام ويقول بعثت جبرائيل بصورة آدمى وادى دينه فقال قم فصل فانه مغفور ويقول من صلى على جنازته غفرالله له وقال النبى عليه السلام ياأخى جبرائيل . من اين له هذه الكرامة فقال قراته كل يوم مائة مرة سورة قل هو الله لانه فيه بيان صفات الله تعالى والثناء عليه قال من قرأها فى جميع عمره مرة واحدة لايخرج من الدنيا حتى يرى مكانه فى الجنة خصوصا من قرأها فى الصلوة الخمس فى كل يوم كذا مرات يشفع له يوم القيمة ولجميع اقربائه ممن قد استوجبت عليه النار (الحديث السابع عشر) عن ابى امامة الباهلى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد المؤمن امر الله تعالى الى الملائكة ان اكتبوا عبدى احسن ماكان يعمل فى الصحة والرخاء وفى خبر آخر اذا مرض العبد المؤمن والامة المؤمنة بعث الله تعالى اليه اربعة املاك من الملائكة قبل المرض فيأمر الله تعالى احدهم ان يأخذ قوته فيأخذ بامر الله تعالى فيضعف ويأمر الثانى ان يأخذ لذة الطعام من فمه ويأمر الثالث يأخذ نور وجهه فيكون مصفر الوجه ويأمر الرابع ان يأخذ جميع ذنوبه فيكون طاهرا عن الذنوب فاذا اراد الله ان يشفيه يأمر الله تعالى الملك الذى اخذ قوته بان يدفع اليه ويأمر الملك الذى اخذ لذة الطعام بان يدفع اليه ويأمر الملك

(١٧)

الذى اخذ نور وجهه بان يدفع اليه ولا يأمر الله تعالى الملك الذى اخذ ذنوبه بان يدفع اليه فيخبر الملك الله تعالى ساجدا فيقول يارب كنا اربعة املاك من الملائكة فى امرك فامرتهم بان يسلموا ما اخذوا منه فلا تأمرنى بان يدفع اليه ما اخذت من الذنوب فيقول الرب جل جلاله لايحسن من كرمى ان امرك ان ترد ذنوبه بعد ما اتعبت نفسه فى المرض فيقول الملك يارب اى شئ اصنع به فيقول الرب عز وجل اذهب واطرحه فى البحر فيذهب الملك ويطرحه فى البحر وخلق الله تعالى من ذلك الذنوب تماسحا فى البحر ولو ارتحل الى الآخرة يخرج من الدنيا طاهرا من الذنوب كما قال النبى عليه السلام حمى يوم وليلة كفارة سنة (وحكى ان فى بنى اسرائيل كان رجلا فاسقا فاجرا وكان لايمتنع من الفسق واهل بلده عجزوا عن فسقه وتضرعوا الى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان فى بنى اسرائيل شابا فاسقا فاخرجه من بلدهم حتى لاتقع النار عليه فجاء موسى عليه السلام فاخرجه وذهب الشاب الى قرية من القرى فامر الله تعالى ان يخرجه من تلك القرية فاخرج موسى عليه السلام من تلك القرية فخرج الشاب الى مفازة والى موضع ليس فيه خلق ولا طير ولا وحوش فرض ذلك فى تلك المفازة وليس عنده معين يعينه فوقع على التراب وقال الشاب فى مرضه يارب لو كانت والدتى عند رأسى لرحمتنى ولبكت على مذلتى ولو كان والدى حاضرا عندى لاعاننى ويغسلنى ويكفنى ولو كانت زوجتى عندى لبكت على فراقى ولو كانت اولادى عندى ليبكون خلف جنازتى ويقولون اللهم اغفر لوالدينا الغريب الضعيف العاصى الفاسق المطروح من بلدة ومن بلدة الى قرية ومن قرية الى مفازة يخرج من الدنيا الى الآخرة آيسا من كل الاشياء الا من رحمة الله تعالى يقول اللهم ان قطعتنى عن والدتى واولادى وزوجتى فلا تقطعنى من رحمتك واحرقت قلبى بفراقهم فلا تحرقنى بنارك لاجل معصيتى فارسل الله اليه حورا على صفة امه وحورا على صفة زوجته وغلمانا على صفة اولاده وارسل ملكا على صفة ابيه فجلسوا عنده فبكوا على الشاب وظن الشاب انهم اولاده وزوجته وامه وابوه حضروا عنده فطاب قلبه وقال اللهم لاتقطعنى من رحمتك انك على كل شئ قدير ووصل الى رحمة الله طاهرا مغفورا فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذهب الى مفازة كذا وموضع كذا قدمات فيها ولى من اوليائى فاغسله وكفنه وصل عليه فلما حضر موسى عليه السلام ذلك الموضع فرأى الشاب الذى كان اخرجه من البلدة ومن القرية بامر الله تعالى فرأى الحور العين تبكون عليه فقال موسى عليه الصلاة والسلام يارب اما هو ذلك الشاب الفاسق الذى اخرجته من البلدة بامرك قال الله تعالى نعم يا موسى ولكنى رحمته

وتجاوزت عنه باذنه فى مرضه وبفراقه عن وطنه وعن والديه واولاده وزوجته وارسلت اليه حورا على صفة والدته وملكا على صفة ابيه ترحما له على مذلته فى غربته فاذا مات الغريب يبكى عليه اهل السماء واهل الارض رحمة عليه فكيف لا ارحمه وانا ارحم الراحمين (الحديث الثامن عشر) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هل علمتم من اعجب الخلق ايمانا فقالوا ايمان الملائكة يارسول الله فقال وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الامر قالوا النبيون يارسول الله فقال وكيف لا يؤمن النبيون والروح ينزل عليهم بالامر من السماء قالوا اصحابك يارسول الله فقال وكيف لا يؤمن اصحابى وهم يرون من المعجزات منى وانا انبئهم بما انزل على ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون من بعدى يؤمنون بى ولم يرونى ويصدقونى ولم يرونى فاولئك اخوانى * وحكى ان يوما من الايام اجتمعت الكفار فى دار ابى جهل اذا دخل رجل يقال له طارق الصيدلانى وقال ما اسهل علينا قتل محمد عليه السلام لو اتفقتم على قولى قالوا كيف يا طارق قال ذلك الرجل ان محمدا عليه السلام استند الى جدار الكعبة فلو ذهب واحد منا ورمى حجرا كبيرا من فوق الكعبة لهلك من ساعته فقام من بينهم رجل يقال له شهاب وقال لو اذنتم لى لقتلته فاذنوا له فصعد فوق الكعبة ومعه حجر كبير فرماه الى النبى عليه السلام فخرج من جدار الكعبة حجر واخذ ذلك الحجر فى الهوى حتى قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من موضعه وسقط الحجر على الارض وعاد حجر الجدار الى موضعه فصار كما كان وشهاب ينظر اليه يتعجب منه فنزل من الكعبة وجاء بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم وحسن اسلامه واسلم طارق ايضا وكان هو وابن شهاب وهم اسلموا بعد ما رأوا هذه المعجزات واسلام امة محمد عليه السلام فى آخر الزمان فى افضل المراتب لانهم ثبتوا على الايمان والاسلام عن ظهر الغيب بغير مشاهدته عليه السلام ومعجزاته وايمان هذه الامة احسن من ايمان سائر الامم واسلام هذه الامة اعجب من اسلام سائر الامم (الحديث التاسع عشر) عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاسلام اذا ورد علينا رجل على ناقة وقد اثر السير فيه وفيها وبان عليه غناء السفر فوقف علينا فقال ايكم محمد فاومينا الى النبى عليه السلام فقال يا محمد اتعرض على ما امرك به ربك او اعرض عليك ما امرنى به صنمى فقال له النبى عليه السلام بل اخبرك بما امرنى به ربى فعرض النبى عليه السلام فقال بنى الاسلام على خمس مع شرائطه ثم قال يا محمد انا غسان بن مالك العامرى وكان لنا صنم نذبح عنده فى رجب عتيرتنا ونقرب اليه بذبحنا فعثر عنده عتيرة رجل منا يقال له عصام فلما رفع يده من العتيرة سمع صوتا من جوف الصنم ياعصام جاء الاسلام وبطلت

الاصنام وحفظت الدماء ووصلت الارحام وظهرت الحقيقة والاسلام ففرغ عصام لذلك وخرج يخبر ناتم وقع الينا خبرك يارسول الله فلما كان بعد ايام عز عنده رجل يقال له طارق رفع يده من العتيرة سمع صوتا يقول من جوفه يارطاق بعث النبي الصادق وجاء بوحي ناطق من العزيز الخالق فخرج يصيح في الناس بذلك فقويت اخبارك عندنا يارسول الله فكنا بين المكذب والمصدق ولما كان منذ ثلاث ايام عزت انا عتيرة الى ذلك الصنم فلما رفعت يدي منها سمعت صوتا عاليا من جوف الصنم يقول بلسان فصيح ياغسان بن مالك العامري جاء الحق نبيا ه شميا بتهامة لناصر به السلامة وخاذليه الندامة هاديا وداعيا الى يوم القيمة ثم ارتفع من الارض وسقط على وجهه فكبر رسول الله وكبر اصحابه معه وقال غسان وقد قلت ثلاثة ابيات من الشعر افتأذن لي يارسول الله ان انشدها فاذن رسول الله اسرع سيرنا في طلب بسهل وحزن في بلاد من الرمل لانصر خير الناس نصرا ووزرا واعقد حبلا من حبالك في حبلي واشهد ان الله حق موحدا وجدا الدين به ما انقلت قدمي نعلي قال اول من اسلم بعد الوحي خديجة ثم ابي بكر ثم علي ثم زيد بن الحارث ثم قريبة جارية حمزة ثم عثمان ثم زهير ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم طلحة ثم زبير رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واسلموا وكتموا اسلامهم من الكفار ثم نزل جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقرؤك السلام ويأمرك بان تدعون الناس الى الاسلام فقام النبي عليه السلام فصعد على جبل ابي قبيس فنادى باعلا صوته فقال قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع الناس ندائه اجتمعت الكفار في دار الندوة فشاوروا فيما بينهم فقالوا ان محمدا يشتم آلهتنا ويدعونا الى الله لا نعلم فكيف الحيلة يقول محمد لنا لا تعبدوا آلهتكم وهي ثلثمائة وستون صنما الا الله الواحد القهار ومنهم شيبة وربيعة ووليد بن الحارث وصفوان بن اميه وكعب بن الاشرف واسود بن عبد يغوث وصخر بن الحارث وكنانة بن ربيع وهم كفار مكة وهؤلاء رؤساء الكفار قالوا لم يدعونا الى الله لا نعرفه ولم يشتم آلهتنا فقام واحد منهم وهم يقول يريد محمد في ذلك مالا فلم يلتفتوا اليه وقالوا هو ساحر كذاب ثم قالوا للوليد ما تقول انت قال ما اقول في هذا الامر شيأ فاخذوه غضبا جدا فقال الوليد امهلوني ثلاثة ايام وكان له صنمان متخذان من جواهر ومن ذهب وفضة وبانواع اللؤلؤ موضوعان على الكرسي والبس عليهما الوان الثياب فعبدهما ثلاثة ايام ولياليهن متواليات وما اكل وما ذهب الى بيته واولاده وتضرع اليهما وفي اليوم الثالث قال بحق الذي ما عبدتكما ثلاثة ايام مثل هذه العبادة ان تتكلما وتخبرانا من امر محمد فدخل الشيطان في فم الصنم وتحرك وتكلم وقال ان محمدا ليس بنبي فلا تصدقوه ففرح الوليد وخرج واخبر الكفار عن مقالة الصنم وكفار مكة اجتمعوا عند الوليد وقالوا ينبغي لنا ان نتكلم عند محمد فلما سمع النبي عليه السلام مقالتهم فاغتم بذلك فنزل جبرائيل عليه السلام فقال

اول

يامحمد ويل لمن اصطنع هذه المقالة يعني الوليد فلما سمع الوليد هذه المقالة ضحك وقال لاابالي فاجتمعوا فوضعوا بين ايديهم صنما يسمى هبل فطرحوا عليه الوان الثياب وسجدوا له فدعا النبي عليه السلام وجاء مع عبدالله بن مسعود فجلسنا عندهم فدخل الشيطان في بطن الصنم واسم الشيطان كان مسفراً فهجا النبي عليه السلام في بطن الصنم فلما سمع عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه تحير وقال يارسول الله ماتقول هذه الصنم فقال ياعبدالله لاتخف من هذا فانه شيطان فانصرف النبي عليه السلام فاستقبله في الطريق فارس وعليه ثياب خضر فنزل من فرسه فسلم على النبي عليه السلام فاجابه فقال من انت يا راكب قد اعجبني سلامك علي فقال له انا من ابناء الجن قد اسلمت في زمان نوح عليه السلام لكن كنت غائبا عن وطني فلما قدمت فوجدت اهلي باكية فسألت منها فقالت لي اما ترى ان مسفرا ماصنع بمحمد عليه السلام فلما سمعت ذهبت على اثره فقلته بين الصفا والمروة وهذا دمه على سيفي ورأسه في المخلات وبدنه مطروح بين الصفا والمروة وصورته مثل صورة الكلب مقطوع الرأس فسر النبي عليه السلام فدعاله بالخير ثم قال ما اسمك قال اسمي مهر بن عبهر ومقامي على جبل طور سينا ثم قال ائذن لي يارسول الله ان اهجوا الكفار في فم اصنامهم كما هجاك مسفر فقال له النبي عليه السلام افعل ثم اجتمع الكفار في اليوم الثاني فدعوا النبي عليه السلام فوضعوا هبل بين ايديهم وطرحوا عليه الوان الثياب فسجدوا له وتضرعوا اليه كما فعلوا في اليوم الاول فقالوا ياهبل اقر اليوم اعيننا بهجا محمد عليه السلام فقال هبل ياأهل مكة اعلموا ان هذا نبي حق ودينه حق ومحمد يدعوكم الى الحق وانتم وصنمكم باطل فان لم تؤمنوا به ولم تصدقوا تكونوا في نار جهنم خالدين فيها ابدا فصدقوا محمدا وهو نبي الله فخير خلقه فقام ابوجهل عليه اللعنة واخذ الاصنام وضرب على الارض وكسره واحرقه بالنار فانصرف النبي عليه السلام الى داره مسرورا ثم سماه عبدالله بن عبهر وانشأ الشعر في قتل مسفر يقول انا عبدالله بن عبهر اني قتلت ذي الفجور مسفرا همته بضرب سيفي منكرا لدى الصفا والمروة لما طغى واستكبر او خالف الحق وقال منكرا بشمة نبيا المطهر والله لاابرح حتى ينصرا ويظهر الاسلام حتى يقهر او يذل فيه كل من تكبرا كل يهودي ومن تنصر جنود كسرى وملوك قيصراً (الحديث العشرون) عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي عليه السلام قال استحيوا من الله حق الحياء قال قلنا يانبي الله انا نستحي قال ليس ذلك استحياء ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وماحوى والبطن وماوعى وليذكر الموت والبلاء ومن اراد الآخرة ترك زينة الحيوة الدنيا واثر الآخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله تعالى حق الحياء ثم قال النبي عليه الصلوة والسلام * الحياء من الايمان * كما جاء في الحكاية ان امرأة اتت النبي عليه السلام وقالت يارسول الله

انى اذنبت ذنبا عظيما فداونى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توبى الى الله تعالى فقالت ان الارض قد عرفت ذنبى واذنبت عليها وهى تشهد على يوم القيمة فقال النبى عليه السلام فانها لا تشهد عليك قال الله تعالى * يوم تبدل الارض غير الارض * فقالت ان السماء قد عرفت من فوقى وهى تشهد على يوم القيمة فقال النبى عليه السلام * ان الله تعالى يطوى السماء * كما قال الله تعالى * يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب * فقالت يا رسول الله ان كرام الكاتبين كتبوا ذنبى فى الكتاب فقال النبى عليه السلام قال الله تعالى * ان الحسنات يذهبن السيئات * ثم قال النبى عليه السلام * التائب من الذنب كمن لا ذنب له * ثم قالت المرأة ان الملائكة وقفوا على افعالى وتشهدون على من سوء افعالى فقال النبى عليه السلام ان الله تعالى انسى الحفظة يوم القيمة كما ذكر فى الكتاب ربيع الابرار ان النبى عليه السلام قال اذا تاب العبد الى الله فتاب الله تعالى عليه وانسى الحفظة ما عملوا وقال الله تعالى * تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون الآية * وقال الله للارض ولجوارحه اكتموا عليه مساويه ولا تظهر عليه ابدا ثم قال يا رسول الله نم ان هذا كله فى حق التائب الا ان الخجالة يوم القيمة والحياء من الله تعالى كيف يطيق العبد ذلك لانك قلت يا رسول الله اذا كان يوم القيمة يذكر المذنب ذنبه فيستحيى من الله تعالى ويعرق استحياء من الله تعالى ويبلغ ماء العرق بعضهم الى ركبته وبعضهم الى سرته وبعضهم الى حلقه ثم يقال يا أيها المؤمنون اذكروا ذلك اليوم ولا تفعلوا عنه وتوبوا الى الله وتضرعوا فان الله تعالى هو التواب الرحيم (الحديث الحادى والعشرون) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه ٢١
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من ادخل على قلب اخيه المسلم فرحا وسرورا فى دار الدنيا خلق الله تعالى من ذلك ملكا يدفع عنه الآفات فاذا كان يوم القيمة جاء معه قرينا فاذا مر به هول يفزعه قال له لا تخف فيقول من انت فيقول انا الفرح والسرور الذى ادخلته على اخيك المسلم فى دار الدنيا * وفى حديث آخر عن النبى عليه السلام ذكر لفظ آخر * ادخال السرور فى قلب مؤمن خير من عبادة ستين سنة (وفى الحكاية) ان عبد الله بن المبارك رأى فرسا يباع فى السوق باربعين درهما فقال ما ارخصه قيل فيه عيوب قال ما ذلك قال لا يعد خلف العدو ويقف حتى يدرك العدو ويصهل ويصيح فى موضع يحتاج فيه الى السكوت قال هذا هو غال فترك فاشتراه تلميذ عبد الله ابن المبارك فلما كان يوم الحرب بارز هذا وعمل الفرس عملا حسنا فقال عبد الله لتلميذه اجربت عنه عيوبه فقال نعم هو كما كان فيما ذكروا ولكن لما اشتريته قلت فى اذنه ايها الفرس انى تركت الذنب وتبت ورجعت الى الله تعالى فاترك انت ايضا ما فيك من العيوب فتحرك رأسه ثلاث

مرات واجاب فرحا بماتركت الذنب فعلمت ان العيوب من صاحب الفرس لامن فرس لان فرس الكفار يلعن صاحبه حتى ينزل من ظهره والظالم كذلك كقوله تعالى ﴿ الالعنة الله على الظالمين ﴾ فاذا لعنه مولاه يلعنه كل شئ فكذلك يلعن الفرس صاحبه اذا كان كافرا او ظالما او منافقا او متكبرا حتى ينزل من ظهره فعلم ان الدابة تفرح فتطيع اصاحبه بسبب ذلك الفرح فكذلك الفرح يكون صورة يوم القيمة تجئ ويأخذ صاحبه ويقوده الى الجنة (الحديث الثانى والعشرون) عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه قال خرج على بن ابى طالب كرم الله وجهه ذات يوم من البيت فاستقبله سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه فقال له على كيف اصبحت يا ابا عبدالله قال اصبحت ياامير المؤمنين بين غموم اربعة قال وما ذلك رحمك الله تعالى قال غم العيال يطلبون الخبز وغم الخالق يأمر بالطاعة وغم الشيطان يأمرنى بالمعصية وغم ملك الموت يطلب روحى قال على ابشر ياابا عبدالله فان لك فى كل خصلة درجة فانى كنت دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم قال كيف اصبحت ياعلى فقلت يارسول الله اصبحت فى اربعة غموم ليس فى البيت غير الماء وانى مغتم بحال افراخى وغم طاعة الخالق وغم العاقبة وغم ملك الموت فقال النبى عليه السلام ابشر ياعلى فان غم العيال ستر من النار وغم طاعة الخالق امان من العذاب وغم العاقبة جهاد وهو افضل من عبادة ستين سنة وغم ملك الموت كفارة الذنوب كلها اعلم ياعلى ارزاق العباد على الله تعالى عز وجل وغمك لايضر ولاينفع غيرك توجر عليه كن شاكرا مطيعا واكولا تكن من اصدقاء الله تعالى قلت على اى شئ اشكر الله تعالى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كن على الاسلام قلت على اى شئ اطيع قال قل لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم قلت اى شئ اكل قال الغضب فانه يطفئ غضب الرب جل جلاله ويثقله الميزان ويكاد فى الجنة قال سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه زادك الله شرفا فانى كنت مغموما لما يهم هذه الخصال خاصة بسبب العيال قال على ياسلمان الفارسى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من لم يهم للعيال فليس له للجنة نصيب قال سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه اليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب العيال لايفلح ابدا قال هلى ياسلمان ليس كذلك ان كان كسبك من الحلال تفلح ياسلمان الجنة مشتاقة الى اصحاب الهموم والغموم من الحلال وعلى هذا (حكايه) قال على جاء رجل الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله عصيت فطهرنى قال وما عصيانك قال استحيى من ان اقول فقال رسول الله عليه السلام اتستحيى منى ان تخبرنى من ذنبك ولم لم تستحى من الله تعالى وهو يريك قم فاخرج من عندى حتى لاتنزل النار علينا فخرج الرجل خائبا وآيسا وباكيا من

عند الرسول فجاء جبرائيل عليه السلام وقال يامحمد لم آيست العاصي له كفارة لذنبه وان كانت الذنوب كثيرة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما كفارته قال له صبي صغير فاذا دخل في بيته والصبي يستقبله فيدفع اليه شيئا من المأكولات اومايفرح به فاذا فرح الصبي يكون كفارة لذنبه فعلم ان فرح اولادكم كفارة للذنوب ونجات من النيران كما قال الله تعالى * انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم * (الحديث الثالث والعشرون) عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ※ مامن عبد من امتي اذا اصبح فقرأ اثني عشر مرات آية الكرسي ثم توضاء وصلى الفجر حفظ الله من شر الشيطان وشر السلطان وكان بمنزلة من قرأ جميع القرآن ثلاث مرات وتوج يوم القيمة بتاج من نور يضيء لاهل الدنيا كلها فقلت يارسول الله في كل يوم قال لا بل في كل يوم الجمعة فانها تجزئك من دهرك في جمعة مرة وعلى هذ (حكاية) فيها بشارة للمؤمنين وكانت الامم الماضية كل الخاطر وقلة الفهم وكانو لايصدقون رسلهم الا بالمعجزات اوالرؤية بالمعاينة كما قال قوم موسى لموسى عليه السلام ※ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة ※ وسئلوا عن موسى وقالوا هل ينام الهك وكان مكتوبا في التورية لاتأخذه سنة ولانوم فاخبر موسى مافي التورية وقالوا كيف لاينام فامره الله ان يملاء القارورتين بالماء ويأخذهما بيديه فاخذ موسى عليه السلام القارورتين فانامه الله تعالى فسقط القارورتان فانكسر القارورتان قال الله تعالى قل ياموسى لامتك فلو نام الله تعالى لهلك العالم فتمثل لهذا لمثل فان الله تعالى مدح هذه الامة وقال الله تعالى * كنتم خير امة * لانهم صدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا معجزة ولا تمثيل بعدك ذا سنير (الحديث الرابع والعشرون) عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين المراؤن واين المخلصون قوموا وهاتوا اعمالكم وخذ اجوركم من سيدكم قال النبي عليه السلام لايصيب للمراؤين من اعمالهم شيئا الا حسرة وندامة وشقاوة ثم قال النبي عليه السلام يا ابن آدم الاخلاص الاخلاص وقال النبي عليه السلام ان اخوف ما اخاف على امتي الشرك الاصغر قالوا يارسول الله وما الشرك الاصغر قال النبي عليه السلام الرياء يقول الله تعالى لهم يوما يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم ترؤن لهم هل تجدون فيهم خيرا (الحديث الخامس والعشرون) عن عبد الصمد بن حسان كنت عند سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه اسمع منه هذا الحديث فكنت في المسجد يوما فصليت المغرب معه فدخل البيت ثم خرج الي وبيده رغيف وعليه زبيب بقدر كف فاغتنمت حلوته فقلت رحمك الله لو انبسطت الى الناس فيأتيك

الشريف والوضيع والغني والفقير فيستمعون منك الحديث ويحملون عنك الحديث
فقال لي سفيان اي الرجل عندك منصور قال قلت امام ثقة مأمون قال فاي الرجل
عندك ابراهيم النخعي قال قلت امام من ائمة المسلمين قال له فاي الرجل عندك علقمة
ابن قيس وعبد الله بن مسعود قال قلت من افاضل اصحاب رسول الله قال حدثنا
منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق جنات عدن دعا جبرائيل عليه السلام فقال له
انطلق فانظر الى ما خلق جنات عدن دعا جبرائيل عليه السلام فقال له انطلق فانظر
الى ما خلقت لعبادي واوليائي قال فذهب جبرائيل عليه السلام يطوف في تلك
الجنان فاشرفت اليه جارية من حور العين من بعض تلك القصور فتبسمت الى
جبرائيل عليه السلام فاضاءت جنات عدن من ضوء ثناياها فخر جبرائيل عليه
السلام ساجدا فظن انه من نور رب العزة فناداه يا امين الله ارفع رأسك فرفع
رأسه فنظر اليها فقال سبحان الذي خلقك فقالت الجارية يا امين الله اتدري لمن
خلقت قال لا قالت ان الله تعالى خلقني لمن آثر رضاء الله على هوى نفسه وسئل
النبي عليه السلام عن بناء الجنة كيف بناؤها فقال لبنة من فضة ولبنة من
ذهب وملاطها المسك الازفر وترابها الزعفران وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت
قال جاء من اهل الكتب الى النبي عليه السلام فقال يا ابا القاسم اتزعم ان اهل
الجنة يأكلون ويشربون قال النبي عليه السلام نعم قال والذي نفسي بيده
ان احدهم ليعطى قوة مأة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة قال الذي
يأكل ويشرب يكون له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذا قال النبي عليه السلام
يكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلده كريح المسك ثم قال النبي
ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون صفا من امتي واربعون صفا من سائر
الامم وقيل ان طول كل صف من المشرق الى المغرب وعرض كل صف مثل
عرض الدنيا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل
الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك فيقول الله تعالى هل رضيتم
فيقولون ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول الله تعالى
انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يارب اي شيء افضل من ذلك قال الله تعالى
احل عليكم رضواني ولا اسخط بعده ابدا ثم قال النبي عليه السلام ينادي مناد اذا
دخل اهل الجنة ان لكم ان تحيوا ولا تموتوا ابدا وان تصحوا ولا تستقموا ابدا وان
تشبوا ولا تهرموا ابدا وان تنعموا ولا تأسوا ابدا وذلك قوله تعالى ❊ ونودوا
ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ❊ قال النبي عليه السلام يقول الله
تعالى اعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب

بشر واقرؤا قول الله تعالى (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) وقال النبي عليه السلام و لموضع سقوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤا ان شئتم (فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور) وان في الجنة شجرة لو سار الراكب في ظلها مائة عام فما يقطعها اقرؤا ان شئتم (وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة (وعن مغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه السلام قال ناجى موسى عليه السلام ربه فقال يارب اخبرني عن آخر من يدخل الجنة وكم يكون له من الجنة قال الله تعالى يا موسى لا يبقى في النار مسلم الا رجل واحد اخرجه من النار برحمتي فيقف على باب الجنة فاقول ادخل الجنة فيقول كيف ادخل الجنة وقد اخذ الناس منازلهم ودرجاتهم ولم يبق لي شئ ولا مكان فاقول عبدي اترضى في الجنة من المكان بمقدار مملكة ملكين في الدنيا قال فيقول قد رضيت فاقول له ادخل الجنة ولك اضعاف ذلك فاعطيه بقدر مملكة اربعة ملوك من ملوك الدنيا قال يكون مثل خراسان وعراق ويمن وشام قال فقال موسى عليه السلام يارب اخبرني عن اول من يدخل الجنة كم مقدار مكانه منها قال يا موسى هيهات هيهات اولئك هم السابقون اعددت لهم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قط قال ويؤيد هذا الحديث ما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة لو اضاف آدم عليه السلام مع ذريته اجمع وسعه ذلك مكانا ورزقا

(الحديث السادس والعشرون) عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت (٢٦)
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الخلق بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل السخي احب الى الله تعالى من عالم بخيل قال النبي عليه السلام السخاوة شجرة في الجنة اغصانها متداليات في الدنيا فمن اخذ بغصن منها قاده الى الجنة والبخل شجرة في النار اغصانها متداليات في الدنيا فمن اخذ بغصن منها قاده الى النار وعلى هذا (حكاية) بهرام المجوسي قال عبدالله بن المبارك حججت سنة من السنين فكنت في خطيم اسما عيل فنمت فرأيت من المنام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رجعت الى بغداد فادخل في محلة كذا وكذا واطلب بهرام المجوسي واقرأه مني السلام وقل له ان الله تعالى راض عنك فانتبهت فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا رؤية من الشيطان وتوضأت وصليت ولطفت الكعبة ما شاء الله فقلبني النوم فرأيت كذلك

ثلاث مرات فلما اتممت الحج ورجعت الى بغداد طلبت المحلة والدار فوجدت شيخا فقلت ماذت بهرام المجوسي قال نعم قلت هل لك عند الله خير قال نعم اشتغلت الناس ده ودوازده هذا عندي خير فقلت هذا حرام هل عندك غير ذلك نعم كان لي اربع بنات واربعة بنين وزوجتهن من اباني فقلت هذا حرام ايضا هل عندك غير ذلك قال نعم جعلت وليمة للمجوسي في وقت تزويج البنات قلت ايضا هذا حرام هل عندك غير ذلك قال نعم قال كانت لي بنت من اجمل النساء ما وجدت لها كفوا فزوجتها من نفسي وجعلت وليمة تلك الليلة وهي اول ليلة دخلت بها فكان في تلك الليلة من المجوسي اكثر من الالف فقلت هذا ايضا حرام هل عندك غير ذلك قال نعم الليلة التي وطئت ابنتي جاءت امرأة مسلمة من اهل دينك تسرج من سراجي فاوقدت السراج فرجعت واطفاءت فدخلت ثانيا واوقدت السراج وخرجت واطفاءت فدخلت ثالثا واوقدت السراج ثم اطفاءت فقلت في نفسي لعلي هذه المرأة جاسوسة اللصوص فخرجت خلفها فدخلت منزلها على بنات لها فلما دخلت قلن لها يا اماه هل جئت لنا بشئ فانه لم يبق لنا طاقة وصبر من الجوع فدمعت عيناها وقالت استحييت من ربي ان اسئل احدا دونه وخاصة من عدو الله وهو مجوسي قال البهرام فلما سمعت كلامها رجعت الى داري واخذت طبقا وجعلته ملاء من كل شئ فذهبت بنفسي الى دارها قال عبدالله ابن المبارك هذا خير ولك البشارة وبشرته برؤيا رسول الله وقصصت عليه الرؤيا فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فخر من ساعته ومات ولم ابرح حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وكان عبدالله ابن المبارك يقول ياعباد الله استعملوا السخاء مع خلق الله تعالى خيرا فانه ينقل الاعداء الى درجة الاحباء (الحديث السابع والعشرون) (٢٧)
عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا كان يوم القيمة ستر الله تعالى بين كل عبد وبين الناس فيدفع اليه كتاب حسناته فيقرأه فيقول الله تعالى ماترى فيقول ارى حسنات كثيرة فيقول الله تعالى هل نقص منها شئ فيقول لا ثم يدفع اليه كتاب سيئاته فيقرأ فيقول الله تعالى ماترى فيقول ارى سيئات كثيرة فيقول الله تعالى اتعرفها فيقول نعم فيقول الله تعالى هل زيد عليك فيها شئ فيقول لا ثم يدفع اليه رقعة فيقرأها فيقول الله تعالى ماترى فيقول حسنات كثيرة فيقول الله تعالى اتعرفها فيقول لا فيقول الله تعالى له هذا مما ظلموك واذوك واخذوا مالك من غير علمك (وعلى هذا حكاية ابراهيم بن ادهم كان له اثنان وسبعين عبداً فلما تاب ورجع الى الله

تعالى اعتق جميعهم ثم ان واحداً من هؤلاء العبيد شرب الخمر فسكر فلقى ابراهيم فقال يافلان ادلنى الى بيتى قال نعم فدله الى مقبرة من المقابر فلما رأى السكران المقابر ضربه ضرباً شديداً وقال قلت دلنى الى بيتى وانت تدلنى الى مقبرة فقال يارناغ ويا قليل العقل هذا بيت الحقيقة وسائرها مجاز فبدأ بالضرب وكان يضربه بالسوط وكلما يضربه بالسوط يقول ابراهيم غفرالله لك ويلتفاهما اذا جاء رجل آخر وقال يافلان ماتصنع تضرب مولاك الذى اعتقك وكان لايشعر الضارب ان هذا مولاه فقال من هذا قال الحاضر ان هذا مولاك المعتق ابراهيم بن ادهم فلما علم ان هذا معتقه نزل من فرسه واعتذر اليه وقال ابراهيم قبلت وعفوت وتجاوزت عنك قال الضارب يامولاى كنت اضربك واو ذيك وانت تدعو بدعاء حسن وتقول بكل ضربة غفرالله لك فقال كيف لاادعوك دعاء حسنا وانت تكون سبباً لى الى دخول الجنة بضربك اياى وصبرى اذاك

(٢٨) (الحديث الثامن والعشرون) عن اسماء بنت عميس الخثعمية رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تجبر وعبد عتى واختال ونسى الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الاعلى بئس العبد عبد سهى ونسى المقابر والبلى بئس العبد عبد عتى وطغى ونسى المبدأ والمنتهى بئس العبد عبد يختار الدنيا بالدين بئس العبد يختال الدنيا بالشبهات بئس العبد عبد طمع يقوده الى النار وبئس العبد عبد هوى يضله بئس العبد عبد رغب بذله عن الحق والخير الى تمامه * وحكى * ان عمر بن عبدالعزيز فى وقت خلافته ارسل الصحابة الى الروم لاجل الغزات وانهزمت الصحابة واسر عشرون نفرا من الصحابة وامر قيصر الروم لواحد منهم ان يدخل فى دينه ويعبد الصنم وقال ان دخلت فى دينى وسجدت للصنم اجعلك اميرا فى بلدة عظيمة واعطيك العلم والخلع والكوس والبوق وان لم تدخل فى دينى اقتلك واضرب عنقك فقال لابيع الدين بالدنيا فامر بقتله فقتل فى الميدان وضرب عنقه بالسيف فدار رأسه فى الميدان ثلاث مرات وكان يقرأ هذه الآية * يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى * فغضب قيصر واخذ الثانى وقال ادخل فى دينى اجعلك اميرا فى مصر كذا والا اقطع عنقك كما قطعت عنق صاحبك فقال لابيع الدين بالدنيا فان كان لك ولاية قطع الرأس فليس لك ولاية قطع الايمان فامر بقطع رأسه فقطع ودار رأس صاحبه ثلاث مرات وكان يقرأ الرأس فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية وسكت فوقف عند رأس الاول فغضب قيصر غضبا شديدا وامر ان يأخذ الثالث وقال

ماتقول انت هل تدخل فى دينى واجعلك اميرا فادركته الشقاوة وقال دخلت فى دينك واخترالدنيا على الآخرة فقال قيصر لوزيره اكتب له مثالا واعطه خلعا وكوسا وعلما وقال وزيره ياملك كيف اعطيه بغير تجربة فقال الوزير قل له ان كنت صادقا فى كلامه فاقتل رجل من اصحابك نصدق كلامك فاخذ الملعون المخذول واحدا من اصحابه فقتله فامر الملك الوزير ان يكتب المثال فقال الوزير للملك هذا ليس من العقل والفطنة ان تصدق كلامه ومارعى حق اخيه الذى ولد معه ونشأ معه فكيف يرعى حقنا فامر بقتله فقتلوه وقطعوا رأسه ودار فى الميدان ثلاث مرات وكان يقرأ الرأس * افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار * وسكت فى طرف الميدان وماحضر عند الرأسين فصار الى عذاب الله تعالى ونعوذ بالله (٢٩)

(الحديث التاسع والعشرون) عن عبد العزيز بن صهيب قال سمعت عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال مروا بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النبى عليه السلام وجبت له ثم مروا بجنازة اخرى فاثنوا عليها فقال النبى عليه السلام هذا اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا وجبت له النار فقال النبى عليه الصلاة والسلام انتم شهداء الله فى الارض عن ابن الاسود الدئلى قال جلست عند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن رجل يموت فيشهد له ثلاثة رجال بخير الا وجبت له الجنة فقلت يارسول الله وان كان اثنان قال نعم ولم نسئل النبى عليه الصلاة والسلام عن الواحد (الحديث الثلاثون) عن عامر بن ربيعة عن النبى عليه الصلاة والسلام (٣٠)

انه قال اذا مات العبد والله يعلم منه شرا وقال الناس خيرا يقول الله تعالى للملائكة اشهدوا قد قبلت شهادة عبادى على عبادى وغفرت لعبدى مع علمى به الخبر بتمامه (حكاية فى زمن الاول كان رجلا صاحب الخيل يسمى باسمه يقال فلان الطرار وكان يدخل السوق ويخدع الناس ويأخذ رجلا من اهل الرستاق ويسلم عليه ويصافحه وكان يقول انت صديق ابى واريد ان اضيفك اليوم ويقول الرجل انا لا اعرف والدك وكان يقول الطرار قد كنت صديق ابى فلعلك نسيت ومانسيت انا اضيف الله تعالى وكان يدخل خاتون الرواس وكان يشترى الرأس والخبز والاطعمة وكان عادت البلدة لايؤدى المشترى الثمن الا بعد الاكل فلما اكل الطعام ولم يبق الا لقمة او لقمتين وكان يخرج الطرار لعلة البول او بحيلة اخرى واذا اراد المضيف الخروج وكان يأخذ الرواس ويطلب منه ثمن الرأس والاطعمة ويقول انا ضيف فلان ويقول الرواس انى لاادرى

من الضيف ومن المضيف فلا بد لى من ثمن الاطعمة ومضى عمر الطرار على هذه الحيلة فلما مرض الطرار مرض الموت استأجر رجلين كل واحد منهما بدينار واعطى لهما دينارين اذا انا مت فقولا خلف جنازتى نعم الرجل هذا كان رجلا صالحا محسنا ولا تتركا حتى ترجعا فلما مات وكانا يقولان خلف جنازته نعم الرجل هذا كان رجلا صالحا محسنا حتى فرغوا من الدفن ورجعوا ودخل الملكان فى قبره ليسئلاه فسمعا نداء فقال اتركا عبدى انه عاش بالحيلة ومات بالحيلة غفر الطرار بشهادة شاهدين وان كانا مأجورين (الحديث الحادى والثلاثون)

(٣١) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدفع الله تعالى بلاء عن امتى بمن صلى عمن لا يصلى ولو اجتمعوا على ترك الصلوة ما نظرهم الله طرفة عين و يدفع الله تعالى بمن يزكى من امتى عمن لا يزكى ولو اجتمعوا على ترك الزكواة ما نظرهم الله طرفة عين ويدفع الله من امتى بمن يصوم عمن لا يصوم ولو اجتمعوا على ترك الصوم ما نظرهم الله طرفة عين ويدفع الله من امتى بمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج ما نظرهم الله طرفة عين ويدفع الله من امتى بمن يجمع عمن لا يجمع ولو اجتمعوا على ترك الجمعة ما نظرهم الله طرفة عين وهو قوله تعالى ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ حيث عفى وتجاوز بمن يصلى عمن لا يصلى من امتى (وحكى ان فضيل بن عياض رحمة الله عليه كان من قطاع الطريق كان يخرج الى ناحية مرة والى ناحية مرة اخرى حتى كان يقطع الطريق على الناس وكان ذات ليلة وضع رأسه فى حجر غلامه اذا ظهرت قافلة فلما دنوا منه وقفوا وقالوا ان فضيلا ههنا مع حشمه فكيف تصنع فقال طائفة منهم وهم ثلاثة نفر اذا تم لنا نرمى سهما ان وقع مرورنا والا رجعنا فرمى احدهم وقرأ قوله تعالى ﴿ الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ فصاح فضيل صيحة وخر مغشيا عليه فظن الغلام ان اصابه سهم فجعل الغلام يطلبه فى جسده فلما افاق قال اصابنى سهم الله ورمى الثانى سهما وقرأ قوله تعالى ﴿ ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ﴾ فصاح فضيل صيحة اشد من الاول فجعل الغلام يطلبه ايضا فيه فقال ياغلام اصابنى سهم الله فرمى الثالث وقرأ قوله تعالى ﴿ وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴾ فصاح فضيل صيحة اشد من الاول والثانى فقال لغلامه وحشمه ارجعوا كلكم فانى نادم على ما فرطت لقد دخل فى قلبى خوف الله تعالى فتركت ما كنت فيه وتوجه نحو مكة حتى بلغ بقرب من نهروان

فاستقبله هارون الرشيد فقال يافضيل انى رأيت فى المنام كان مناديا ينادى باعلا صوته يقول ان فضيل خاف الله واختار خدمته فاجيبوه فصاح فضيل صيحة وقال الهى بكرمك وكبريائك تحب عبدا مذنبا كان هاربا منك منذ اربعين سنة

(الحديث الثانى والثلاثون) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خيار امتى من شهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا واذا سافروا قصروا اصلاتهم وافطروا صومهم وان شرار امتى الذين ولدوا فى النعم وغذوا فى النعم وهمتم الوان الطعام والوان الشراب واذا تكلموا تشدقوا واذا مشوا تبختروا ويل للجبارين ازلايا والاكلين افضالا والناطقين اشمارا الخبر الى آخره مدح النبى عليه السلام امته الذين عاشوا على هذه الصفة وذم الآخرين وكان يحرض امته على الطاعة والاستقامة لهم على تلك الصفة حتى ان ليلة من ليالى رجب قام النبى عليه السلام فى نصف الليل ينظر فى المسجد هل استيقظ احد من اصحابه فلما دنى المسجد سمع صوت ابى بكر رضى الله عنه يبكى فى الصلوة وكان يريد ختم القرآن فى الركعتين فلما بلغ الى هذا الآية ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة بكى بكاء حزينا شديدا فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الباب وكان يقطر دموع ابى بكر على الحصير وفى ناحية المسجد سمع صوت على كرم الله وجهه يبكى فى الصلوة باعلى صوته واراد ان يختم القرآن فى الركعتين فلما بلغ هذه الآية * قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب * وكان يقطر دموعه على الحصير وفى ناحية اخرى فى المسجد يبكى معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه فى الصلوة واراد ان يختم القرآن فى الصلوة الا انه كان يقرأ نصف السورة او ثلثها ثم تركه وكان يبدأ فى سورة اخرى على هذا الترتيب وهو يبكى فى الصلوة وكان يقطر دموعه على الحصير وكان بلال رضى الله تعالى عنه فى زاوية المسجد يصلى ويبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم حتى فرغوا من الصلوة فرجع النبى عليه السلام مسروراً الى داره وما علموا هؤلاء حضور النبى عليه السلام فلما اصبح وحضروا المسجد وصلوا صلوة الفجر خلف النبى عليه السلام فاقبل النبى عليه السلام بوجهه اليهم فقال مسرورا يا ابابكر لم بكيت فى هذه الآية * ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة * فقال ابوبكر كيف لا ابكى قال الله تعالى اشتريت نفوس عبادى اذا كان العبد معيوبا لا يشترى المشترى به او ظهر عيبه بعد الشرى يرد المشترى فان كنت معيوبا عند الشراء وظهر العيب بعد الشراء وردنى الله تعالى فاكون من اهل النار فلاجل ذلك كنت ابكى فجاء جبرائيل عليه السلام قال قل

يامحمد لابي بكر اذا علم المشترى عيب العبد واشترى بعيبه ليس له ولاية الرد فان الله تعالى كان عالما بعيب عبده قبل ان يخلقه ومع عيبه اشترى فلا يرده فكذلك العيب بعد الشرى وفى المسئلة ان من اشترى عشرة عبيد فوجد منهم واحدا غير معيوب واراد المشترى ان يأخذ غير المعيوب ويرد الباقين فالشرع لا يأمره بذلك بل يأمره بالقبول كلهم والله تعالى اشترى كل المؤمنين فدخل فى البيع الاصفياء والاولياء والانبياء والمرسلين فباجماع الامة ان لا يرد الانبياء والمرسلين فعلم ان المعيوب لا يرد ايضا ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح اصحابه ثم قال عليه السلام لعلى كرم الله وجهه ياعلى لم بكيت عند قرأة * قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون * وقال على كيف لا ابكى يقول الله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ابونا آدم صلوات الله عليه كان اعلم الناس وقال تعالى فى حقه وعلم آدم الاسماء كلها ونحن لا نعلم مثله كيف نستوى معه فجاء جبرائيل عليه السلام قال قل يامحمد لعلى ليس ذلك ماظننت ولكن لا يستوى يوم القيمة الكافر مع المؤمن لان الكافر لا يعبد الا الصنم ولا يؤمن بالله واليوم الآخر والمؤمن يعبد الله ويقول فى كل وقت وحين لا اله الا الله محمد رسول الله واذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا واستغفروا واذا سافروا قصروا وافطروا فلا جرم لا يستوى الكافر مع المؤمن لان مأوى الكافر فى النار ومأوى المؤمن فى الجنة (الحديث الثالث والثلاثون) ٣٣

عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن مكحول قال قال عبادة بن صامت رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة بنية خالصة لم يمر الماء على شعره من جسده الا تلألأت نور فتصير كلها نورا يوم القيمة فى الموقف ويتلألؤ جسده نورا بين الخلائق ثم تأتيه الجمعة فى صورة رجل على رأسه تاج من تيجان الجنة فيقول السلام عليك ويقول عليك السلام من انت فيقول انا الجمعة التى اغتسلت فى وصليت واحسنت الصلوة لله تعالى حتى اشهد لك عند ربى فتشهد له عند ربه فتدخل الجنة ومن اغتسل يوم الجمعة ولبس ثيابه ثم خرج من باب داره يمشى الى الجمعة كتب الله تعالى له بكل خطوة يخطوها عبادة سنة صيامها وقيامها فاذا دخل المسجد ولم يلغ ولم يتكلم الا بخير كتب الله تعالى له من الحسنات بعدد كل رجل يصلى الجمعة فى ذلك المسجد خمسا وعشرين صلوة حتى يأتى على آخرهم ومن قرأ يوم الجمعة سورة الكهف فى الركعتين يسطع له عمود من نور من المسجد الذى يصلى فيه الجمعة حتى يبلغ ذلك العمود الى المسجد الحرام بمكة حشو ذلك العمود ملائكة يستغفرون له الى يوم الجمعة الاخرى فان كان صلى الجمعة فى المسجد الحرام بمكة يسطع له عمود من نور من المسجد الحرام الى البيت المعمور الذى

فى السماء خشو ذلك العمود ملائكة يستغفرون له الى الجمعة الاخرى و من صلى يوم الجمعة اربع ركعات قبل ان يخرج الامام المنبر ويقرأ فى كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله احد خمسين مرات يكون مائتى مرة فى اربع ركعات فقد ادى حق الجمعة مثل ما ادت الملائكة ولم يخرج من الدنيا حتى يرى منزله فى الجنة واذا اراد ان يخرج من المسجد بعد انقضاء الصلوة فقال اللهم انى احببت دعوتك و صليت فريضتك وانتشرت كما امرتنى فارزقنى من فضلك الواسع فانك قد قلت فى كتابك اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وقلت واذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض الآية اوجر له بعمل مائتى سنة (الحديث الرابع والثلاثون) عن على بن الحسين عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع خصال من كن فيه كمل اسلامه ولو كان من قرنه الى قدمه خطايا الصدق والشكر والحياء وحسن الخلق (وحكى ان جعفر الطيار رضى الله تعالى عنه وجد جناحين احضرين موشحين بالدر والياقوت ببركة صدقه ولم يكذب فى جميع عمره قط فلما اسلم جعفر الطيار جعل الله له تعالى جناحين اخضرين موشحين يطير بهما مع الملائكة فسأل النبى عليه السلام يوما لجعفر الطيار ابن ابى طالب باى عمل بلغت هذه الكرامة فقال لا ادرى الا انى امتنعت عن ثلاثة اشياء فى حالة الكفر والاسلام قال النبى عليه السلام ما كان هؤلاء قال ما كذبت و ما زنيت و ما سكرت فى حالة الكفر والاسلام قال النبى عليه السلام ذلك حرام فى الاسلام وباى معنى امتنعت فى حالة الكفر فاجاب وقال تفكرت فى الكلام الكذب من كذب فى كلامه كان متهما بين الخلائق ويكون له الخجالة فامتنعت عن الكذب وتفكرت فى الزنا من زنا بامرأتى او بابنتى او باختى فيكون شيء لى فلا احتمله فكذلك لا يحتمله غيرى فلاجله امتنعت اما الامتناع فمن السكر فرأيت كل الخلائق يريدون ان يكون عقولهم زيادة على العقلاء فمن شرب وسكر يزول عقله ويشتغل بالهذيان ويضحكون عليه فلاجل ذلك امتنعت عن الشرب فجاء جبرائيل عليه السلام فقال صدق جعفر له اذا جناحين بالامتناع عن هذه الاشياء الثلاثة فالتقريب ظاهر (الحديث الخامس والثلاثون) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال حين يأوى الى فراشه استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت مثل عدد ورق الاشجار وان كانت مثل عدد رمل عالج وان كانت مثل ايام الدنيا قال محمد بن سعيد بن محمود يقول سمعت اباسهل المؤذن البخارى فى مسجد بنى معروف وكان رجلا صالحا قال رأيت النبى عليه السلام فى المنام وارانى انسانا

يقول هذا ابوبكر عن يمينه وعمر عن يساره فاتيت بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصافحنى النبى عليه السلام بيديه ثم صافحنى ابوبكر ثم صافحنى عمر قلت يارسول الله حدثنا ابومعاوية عن عبد الله بن الوليد عن عطية عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يأوى الى فراشه ثلاث مرات استغفر الله العظيم الذى لااله الاهو الحى القيوم واتوب اليه غفر الله ذنوبه ولوكانت مثل زبد البحر ولوكانت مثل رمل عالج ولوكانت بعدد ورق الاشجار ولوكانت مثل ايام الدنيا وظننت انه قال مثل قطر السماء فقلت له هذا الحديث عنك يارسول الله فاشار فقال برأسه نعم (الحديث السادس والثلاثون) عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين من آل عمران ❊ شهد الله انه لااله الاهو ❊ الى قوله ❊ ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك ❊ الى قوله ❊ بغير حساب ❊ لما اراد الله تعالى ان ينزل لها تعلقن بالعرش فقلن اتهبطنا الى ارض والى من يعصيك قال الله تعالى بعزتى وجلالى لايقرأ كن احد من عبادى دبر كل صلوة الاجعلت الجنة مثواه اى مأواه ومقامه والاسكنته حضيرة القدس والانظرت اليه كل يوم سبعين نظرة والاقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والاعذته من كل عدو والا نصرته وروى عن وهب ابن منبه قال ان واحدا من الحواريين يقال له نوف عزم بان يذهب الى ملك الفارس ويدعوه الى الايمان فحضر على باب مدينة ملك الفارس فرأى غلمانا يلعبون الكعب فمن غلب يأخذ اربعين درهما فنظر نوف الحوارى الى وجه الغلمان فعلم العبهم ودخل بينهم ولعب معهم وغلب على جميعهم وكان بينهم ابن الوزير وقال له ايها الشيخ انطلق معى الى منزلنا فقال له نوف الحوارى اذهب الى ابيك فاستأذن منه فانطلق الغلام الى ابيه فقال له يا ابت كنا نلعب فحضر شيخ كبير السن ولعب معنا وغلب على جميعنا فتعجب من عمله ودعوته الى المنزل فابى وقال لى اذهب واستأذن من ابيك فقال ابوه يابنى اذهب وأت به قال فرجع الى الشيخ واتى به فلما دخل الشيخ الدار قال بسم الله وكانت الدار مملوة من الشيطان فهربوا كلهم فلما وضع صاحب الدار مائدة بين يدى الشيخ فاقبلت الشيطان كلهم ليأكلوا كما كانوا يأكلون معهم فقال الشيخ عند ابتداء الاكل بسم الله ففرت الشيطان كلها وخرجوا من الدار هاربين فلما فرغوا من اكل الطعام قال الوزير للشيخ اخبرنى من انت انى رأيت منك عجائب لم ار من احد قط حيث دخلت الدار هربت الشياطين ووضعت المائدة ولم يكن لنا ميل الى الطعام وجدنا وكانوا يأكلون

معنا اولا فعلمت ان لك شانا فاخبرنى ولاتكتم منى فقال الشيخ نم اخبرك حتى لاتخبر احدا من امرى الا باذنى فقبل الوزير وجعل عهدا ووثيقة فقال الشيخ ان روح الله عيسى عليه السلام بعثنى اليكم والى ملككم بان ادعوا الى الله تعالى والى الاسلام وان تعبدوا الله تعالى ولاتشركوبه شيئا وتجعلوا اصنامكم واوثانكم فى النار قال له الوزير صف الى آلهك قال الله الذى لااله الاهو الذى خلقك ورزقك ويحييك ويميتك قال فآمن به وصدق وكتم ايمانه وكان يوما من الايام حضر من عند الملك حزينا عبوسا فقال الشيخ ايها الوزير اراك حزينا عبوسا فاحزنك قال مات برذون الملك وكان يركبه ولايركب غيره وكان يحبه حبا شديدا من جميع ماله فجلس الملك حزينا عليه قال الشيخ انطلق الى الملك فاخبره ان عندى ضيفا يقول ان اطاعنى الملك فيما اقول احيى برذونك فانطلق الرجل مسرورا الى الملك فقال ايها الملك ان عندى ضيفا قد رأيت منه عجائب فاخبر ان قصته وعلمه وقال يقول ان اطاعنى الملك فيما اقول احيى برذونه باذن الله تعالى فقبل الملك فرجع الوزير الى الشيخ وقال ان الملك مطيع اليك ويدعوك فلما حضر عند باب الملك واراد ان يدخل دار الملك قال بسم الله فلم يبق فى دار الملك شيطان فلما دخل قال الملك ايها الشيخ بلغنى انك تحيى الموتى فاحى برذونى هذا قال الشيخ ان اطعتنى فيما اقول احيى برذونك باذن الله تعالى فقال الملك سمعا وطاعة مر بما شئت فقال الشيخ هل لك اولاد فقال لا الا ان لى ابى وزوجتى وليس لى احد غيرهما فقال ادعهما فحضرا ثم قال له ادع الرعية كلها فدعاهم فاجتمعوا كلهم فاخذ الشيخ احدى قوائمه الاربع فقال لااله الا الله فتحرك العضو الذى اخذ الشيخ فقال للملك مر اباك وامرأتك ان يأخذ كل واحد عضوا وتأخذ انت ايضا عضوا منه فاخذوا ثلاثة ارجل للبرذون فقال الشيخ ايها الملك قل لااله الا الله فقال لااله الا الله وتحرك العضو الذى فى يده وقال لابيه قل انت ايضا وقال وتحرك العضو الذى فى يده ثم قال لامرأته قولى انت ايضا فقالت فحركت العضو الذى كانت فى يدها وبقى جسده فقال الشيخ مر قومك ان تقولوا جميعا فقالوا لااله الا الله فقام البرذون باذن الله تعالى ونقض ناصيته فتعجبوا من ذلك واسلموا جميعا (الحديث السابع والثلاثون) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ اذا اجلس احدكم فى مجلس فلا يبرحن حتى يقول ثلاث مرات سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لااله الا انت اغفر لى وتب على وان كان فى مجلس المجلس (وحكى) ان ابا يزيد البسطامى رحمة الله عليه يوما من الايام ناجى ربه فطاب قلبه ورق فؤاده وطار عقله الى العرش فقال فى نفسه هذا مقام محمد سيد المرسلين

عليه الصلاة والسلام عسى ان اكون جارا له في الجنة فلما افاق نودي في سره فقال ان عبدي فلان الشيخ الامام في بلده كذا يكون جارك في الجنة فلما افاق وذهب الى طلبه حتى يرى وجهه فمشى مائة فرسخ او اكثر فلما بلغ الى تلك البلدة وسئل عن عبد الشيخ فقالوا لماذا تسئل عن الفاسق شارب الخمر وانت رجل في وجهك سيماء الصالحين فلما سمع ابايزيد هذه المقالة ندم واغتم وقال فلعل ان ذلك النداء كان من الشيطان فاراد ان يرجع الى وطنه ثم تفكر وقال جئت الى ههنا ولم ار وجهه وارجع فقال اين بيته واين موضعه فاخبروه فقالوا انه مشغول بالشرب في موضع كذا فذهب الى ذلك الموضع فرأى اربعين رجلا اجتمعوا في موضع الشرب يشربون الخمر والعبد جالس بينهم فلما رأى هذا الحالة رجع آيسا فنادى العبد وقال يا ابايزيد ياشيخ المسلمين لم تدخل الدار جئت الينا من مكان بعيد بالتعب والمشقة لطلب جارك في الجنة فوجدته وترجع سريعا بلا سلام ولا كلام ولا لقاء فتحير ابويزيد وتعجب وقال ابويزيد في نفسه هذا سر كيف عرف فقال العبد ياشيخ لا تتفكر ولا تتعجب والذي ارسلك الى اعلمني عن قدومك ادخل ياشيخ واجلس معنا ساعة فدخل ابويزيد وجلس عنده وقال يا فلان ما هذه الحالة فقال العبد ليس من همة الرجل ان يدخل الجنة واحد واحد وان هؤلاء كانوا ثمانين رجلا فاسقا فاجتهدت في اربعين فتابوا ورجعوا عن فسقهم وصاروا رفقاء في الجنة وجيرانا وبقي هؤلاء الاربعين فعليك ان تجهد فيهم وتمنعهم عن هذه الحالة لاجل قدومك فلما سمعوا هذه المقالة وعرفوا ان هذا الشيخ ابايزيد البسطامي رحمة الله عليه تابوا كلهم وصاروا اثنين وثمانين رجلا رفقاء وجيرانا في الجنة (الحديث الثامن والثلاثون) عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله تعالى من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله ما قالوا فامر باخراج من كان من اهل القبلة فاخرجوا فلما رأى الكفار ذلك قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما اخرجوا ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى وسلم ❊ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال النبي عليه السلام في حديث آخر اذا كان يوم القيمة يطوف جبرائيل عليه السلام اربعين الف عام فيسمع في النار صوت رجل من امتي يقول ياحنان يامنان يا ذي الجلال والاكرام قال فيأتي جبرائيل عليه السلام ويسجد عند العرش فيقول يارب اسمع في النار صوت رجل من المسلمين يقول ياحنان يامنان منذ اربعين الف عام وانى اعلم انه من امة محمد عليه السلام وانك يارب تعرف

٣٨

الصداقة بيني وبين محمد عليه السلام وانى احب ان اصنع فى مكان محمد عليه السلام معروفا وان رجلا من امته فى النار شفعنى فيه فيقول الرب جل جلاله شفعتك فيه ووهبته لك فاذهب الى مالك خازن النار وقل له يخرجه له ويدفعه اليك فيأتى جبرائيل عليه السلام الى مالك ويقول ان الله تعالى وهب فلانا الى فاخرجه من النار وادفعه الى قال فيدخل مالك النار فيطلبه الف عام فلا يصادفه فيخرج مالك ويقول ياجبرائيل ان جهنم زفرت زفرت يعنى غلت وجعلت الحديد كالحجر والناس كالحديد فلم اصادفه فيأتى جبرائيل عليه السلام ويسجد عند العرش ثانيا ويقول يارب لم يجده مالك فاين هو فيقول الله تعالى ياجبرائيل اذهب الى مالك وقل له انه فى واد كذا وفى قعر كذا وفى زاوية كذا فيجئ جبرائيل عليه السلام ويخبر مالك بذلك فيذهب مالك الى ذلك الوادى فيجد هناك منكوسا قد تعلت عليه الحياة والعقارب وعليه الاغلال والسلاسل فيأخذ مالك طرفا منه وقد صار كالفحم ويحركه ويجره الى نفسه فيسقط عنه الحياة والعقارب ثم يحركه ثانيا فيسقط عنه الاغلال والسلاسل فيتوجه الى مالك فيقول اجئتنى لتزيدنى فى العذاب ام لتنجينى فيقول لا اعلم بذلك غير ان جبرائيل ينتظرك فيأخذ بيده ويدفعه الى جبرائيل فيأخذ جبرائيل بيده ويأتى به الى ساق العرش ولا يمر به على احد الا ويقول هذا فلان كان فى جهنم اربعين الف عام فيقوم مع جبرائيل عند العرش فيقول الله تعالى له ياعبدى الم يكن كلامى بين اظهركم الم ابعث اليكم الرسول الم يأمركم الرسول بالمعروف وينهيكم عن المنكر فيقول بلى يارب غير انى ظلمت على نفسى فاعترفت بذنبى فاغفرلى يارب بحق ما انا قلت اربعين الف عام فى النار ياحنان يامنان ان تغفرلى فيقول الله تعالى غفرت لك ووهبتك لجبرائيل واعتقتك من النار بشفاعته قال فيذهب به الى الجنة ويغسله بماء الحيات وماء الكوثر فيذهب عنه سيماء اهل النار فيدخل الجنة بعد ذلك ويسلم الى محمد عليه السلام ويقول يامحمد هل صنعت فى مكانك صنعة فيقول عليه السلام نعم وفى الحديث ان الحسن البصرى قال اللهم اجعلنى ممن ينجو منها بعد اربعين الف عام ان كان لابد لى من ان ادخلها بشوم ذنبى

(٣٩) (الحديث التاسع والثلاثون) عن مجاهد عن سلمان رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال * من حفظ على امتى هذه الاربعين حديثا دخل الجنة وحشره الله تعالى مع الانبياء يوم القيمة فقلنا يارسول الله اى الاربعين حديثا فقال عليه السلام ان تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره من الله تعالى وتشهد ان لا اله

الاالله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة باسباغ الوضوء لوقتها بتمام ركوعها وسجودها ويؤدى الزكوة بحقها وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا وتصلى اثنى عشر ركعة فى كل يوم وليلة وهى سنتى وثلاث ركعات وترا لاتتركها ولاتشرك بالله شيئا ولاتعصوا والديك ولاتأكل مال اليتيم ولا تأكل الربا ولاتشرب الخمر ولا تحلف بالله كاذبا ولا تشهد بشهادة الزور على احد قريب اوبعيد ولاتعمل بالهوى ولا تغتب اخاك ولاتقع فيه من خلفه وقدامه ولاتقذف المحصنة ولاتقل لاخيك يامرائى فتحبط عملك ولاتلعب ولاتله مع اللاهين ولاتقل للقصير ياقصير تريد بذلك عيبه ولاتسخر احدا من الناس وتصبر عند البلاء ولاتأمن من عقاب الله تعالى ولاتمش بالنميمة فيما بين الاخوان وتشكر لله على كل نعمة التى انعم الله بها عليك وتصبر عند البلاء والمصيبة ولا تقنط من رحمة الله وتعلم انما اصابك لم يكن ليخطيك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك ولاتطلب سخط الرب برضاء المخلوقين ولاتؤثر الدنيا على الآخرة واذ سئلك اخوك المسلم بما عندك فلاتبخل عليه فانظر فى امر دينك الى من هو فوقك وفى امر دنياك الى من هو دونك ولاتكذب ولاتخالط الشيطان ودع الباطل ولا تأخذ به واذا سمعت حقا فلاتكتمه وادب اهلك وولدك بما ينفعم عند الله ويقربهم الى الله واحسن الى جيرانك ولاتقطع اقاربك وذوى رحمك وصلهم ولاتلعن احدا من خلق الله تعالى واكثر التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ولاتدع قرأة القرأن على كل حال الاتكون جنبا ولاتدع حضور الجمعة والجماعات والعيدين وانظر كل مالم ترض ان يقال لك ويصنع بك لاترض باحد ولاتصنع به وقال سلمان رضى الله تعالى عنه قلت يارسول الله ما ثواب هذه الاربعين حديثا قال عليه السلام والذى بعثنى بالحق نبيا ان الله تعالى يحشره يوم القيمة مع الانبياء والعلماء ومن تعلم هذه الاربعين حديثا وعلمه الناس كان ذلك خيرا من ان يعطى الدنيا وما فيها والذى بعثنى بالحق نبيا انه من حفظ هذه الاربعين حديثا ويطلب به ماعند الله تعالى طوقه الله تعالى يوم القيمة بقلادة من نور يتعجب منه الاولون والآخرون من حسنه وبهائه وجماله ومن كرامة الله اياه والذى بعثنى بالحق نبيا من حفظ هذه الاربعين حديثا شفعه الله يوم القيمة فى اربعين الذى انسان ممن استوجب النار ويشفع كل واحد فى اربعين الف اخرى ثلاث مرات والذى بعثنى بالحق نبيا من حفظ هذه الاربعين حديثا وعلمها الناس اعطاه الله يوم القيمة نصيبا من ثواب اربعين رجل من الابدال ويعطى الله تعالى لمن حفظ هذه الاربعين حديثا لكل حديث منها الف ملك من الملائكة يبنون له القصور

والمدائن ويغرسون له الاشجار فى الجنة والذى بعثنى بالحق نبيا من حفظ هذه الاربعين حديثا ينتفع به الناس حرم الله جسده على النار ويكون يوم القيمة على منارة من نور وقد امن الفزع الاكبر ونجاه الله تعالى من الحساب ويعطى صاحب هذه الاربعين حديثا لمن تعلمه يوم القيمة منزلة العلماء ويقعد معهم ويعطيه الله تعالى ما اعطيهم قال سلمان رضى الله تعالى عنه قال الشيخ الامام الاجل الزاهد الحجاج نجم الدين النسفى رحمه الله عليه لقد آتيناكم اربعين حديثا فافهموها ولا تكونوا كقوم لا يكادون يفقهون حديثا (الحديث الاربعون) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج فى آخر الزمان اقوام وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين وامثالهم كامثال الذباب الضرار ليس فى قلوبهم شئ من الرحمة سفاكون الدماء لا يرعوون عن القبيح ان بايعتهم اربوك وان توانيت عنهم اغتابوك وان امنتهم خاتوك صبيانهم غارمون وشبانهم شاطرون وشيوخهم فاجرون لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر والاعتزار بهم ذل وطلب مافى ايديهم فقر الحكم فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم ثم يدعوا خيارهم فلا تستجاب لهم دعاء قال الشيخ حدثنى مسلم العبادانى قال قدم علينا صالح المروى وعبد الواحد بن زيد وعتبة بن غلام وسلمة الاسودى فنزلوا على الساحل فهيأت لهم ذات ليلة طعاما ودعوتهم اليه فجاؤا فلما بلغوا وضعت الطعام بين ايديهم فاذا قائل يقول وهو على الساحل رافعا صوته ويلهكم شغلكم عن دار الخلود مطاعم ولذة نفس عنها غير نافع فصاح عتبة صيحة فسقط مغشيا عليه وبكى القوم ورفعوا الطعام فما زاقوا منه لقمة قال معاذ النسفى رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال سيأتى على الناس زمان يخلفون فيه سنتى ويجدون البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ومن اتبع بدعة الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر قالت اصحاب رسول الله هل بعدنا احد يكون افضل منا قال نعم قالوا فهل يرونك قال النبى عليه السلام لا قالوا فهل ينزل ينزل عليهم الوحى قال لا قالوا كيف يكونون فيه قال كالملح فى الماء

يذوب فلو بهم كما يذوب الملح فى الماء فقالوا كيف يعيشون فى ذلك الزمان قال كالدود فى الخل قالوا يارسول الله كيف يحفظون دينهم قال كالجمر فى اليد وان وضعته طفئت وان اخذته باليد احرقت

م م

م

فاضل تحریر محمد بن ابی بکر رحمة الله تعالی علیه حضرتلرینك بین الفحول عصفوری دیمکله مشهور حدیث اربعین نام کتاب منیفی شرکت صحافیهٔ عثمانیه نك بایزید جامع شریفی کتبخانه سی تحتنده کی مطبعه سنده شرکت مذکوره طرفندن مزید دقت اوزره تصحیح وطبع اولنمشدر

بسم الله الرحمن الرحيم

حامدا المن شيد اصول الدين * وايد فروعه بالكتاب المبين * ومصليا على مقوم سنن اليقين * والمجمعين على استحسان استصحابه اجمعين * (وبعد) فهذه مجلة مشتملة على غرر مسائل الاصول * ودرر بحار المعقول والمنقول * خالية عن العبارات المدخولة حالية بالاشارات المقبولة * تقويم بميزان برهان الاصول * نافع الوصول الى مستصفى حقايق الحصول * نظمها بتهذيبه مع الاحكام * معن عن التنقيح والاختصار * وفحوا ها بغاية تبيينه المرام * منار لتوضيح مناهج كشف الاسرار * رتبتها معولا فى تقرير الكلام وتحقيقه * على عنايات الملك العلام وتوفيقه * وسميتها (مرقاة الوصول الى علم الاصول) اسئل الله تعالى كفاية من كنز النهاية * ووقاية عن الزلل فى البداية * انه قريب مجيب * عليه توكلت واليه انيب (مقدمة) اصول الفقه علم يعرف به احوال الادلة والاحكام الشرعيتين من حيث ان لها دخلا فى اثبات الثانية بالاولى والفقه معرفة النفس مالها وماعليها عملا فخرج بعملا الكلام والتصوف ومن لم يرده اراد الشمول لهما وقيل العلم بالاحكام الشرعية العملية عن ادلتها التفصيلية الاصل مايبتنى عليه غيره قيل ونقل الى الدليل والمختار عدمه وموضوعه الادلة والاحكام لاما اختاره صاحب الاحكام وفائدته معرفة الاحكام فانحصر المقصود فى مقصدين وخاتمة (المقصد الاول فى الادلة) وهو على اربعة اركان (الركن الاول فى الكتاب) وهو النظم

المنزل على رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم المنقول عنه تواترا وله مباحث خاصة ومشتركة اما الخاصة فهي ان المنقول بلا تواتر ليس بقرآن فهو شرط قيل مطلقا وقيل في الجوهر لا الهيئة فالشاذ لا يعطى له حكم القرآن وان جاز العمل بمشهوره وقوة الشبهة في البسملة في اوائل السور تمنع الاكفار من الطرفين واما المشتركة فهي انه اسم للنظم الدال على المعنى وله اربعة اقسام بحسب احوال ترجع الى معرفة الاحكام الاول باعتبار وضعه وهو الخاص العام المشترك الجمع المنكر الثاني باعتبار دلالته عليه وضوحا وخفاء وهو الظاهر النص المفسر المحكم الخفي المشكل المجمل المتشابه الثالث باعتبار استعماله فيه وهو الحقيقة المجاز الصريح الكناية الرابع باعتبار الوقوف به عليه وهو الدال بعبارته الدال باشارته الدال بدلالته الدال باقتضائه وبعدها امور تشمل الكل معرفة مآخذها ومعانيها وترتيبها واحكامها (اما الخاص) فلفظ وضع لمعنى واحد على الانفراد وهو في الاسم عين كزيد او نوع كرجل ومائة او جنس كانسان وحكمه انه من حيث هو هو يفيد مدلوله قطعيا ولذا جعل الخلع طلاقا لافسخا وصح طلاق المختلعة ووجب مهر المثل بالعقد في المفوضة وبطل تأويل القرء بالاطهار في آية التربص وتحلية الروج الثاني باشارة حديث العسيلة والعنن وهدمه ما دونه الثلاث بدلالة الثاني كما ان اشتراط دخوله بعبارة الاول لا بحتى تنكح قيل وبدلان عصمة المسروق بالملاق جزاء لا قطعوا (ومنه الامر) وهو لفظ طلب به الفعل جزما بوضعه له استعلاء يخص مراده وهو الوجوب للنص بصيغة خاصة به للنص والاجماع والمعقول ولان الاصل وفاء العبارة بالمقصود فلا يكون المندوب مأمورا به وموجبها ندبا ولا اباحة ولا توقفا ولو بعد الحظر ولا الفعل موجباتم اختلفوا في كونها حقيقة اذا اريد بها الندب او الاباحة واما اذا اريد الوجوب فنسخ حتى بقي الجواز عند الشافعي فلا مجاز ايضا ومطلقه لا يقتضي التكرار ولا يحتمله مطلقا بل يقع على اقل الجنس ويحتمل كله لتضمنه مصدر الا يحتمل محض العدد

وكذا كل اسم فاعل دل عليه وهو اما مطلق عن الوقت كالامر بالزكوة ونحوه والصحيح انه لايوجب الفور بلا خلاف بينهما والخلاف فى الحج ابتدائى اما لهذا الوقاق اولعدم الاطلاق واما مقيد به وهو اما ظرف للمؤدى وشرط للاداء وسبب لنفس الوجود كوقت الصلوة ولمنافاة الظرفية للسببية قلنا السبب جزء هو الاول ولانتفائها فى القضاء قلنا هو الكل ثم ان وليه الشروع تقررت فيه والانتقل بالترتيب التى جزء يسع مابعده الشريعة خلافا لزفر فيعتبر حدوث الاهلية فيه وزوالها ايضا خلافاله فى الاول وللشافعى فى الثانى ويتوقف تقررها فى الجزء على اتصاله وفى الكل على انتفائه ويعتبر فى كمال الواجب ونقصانه ماتقرر فيه السببية وتبعهما التأدية فلا يقضى العصر فى الناقص ويفسد الفجر بالطلوع لاعصر يدى به فى وقت الاحمرار بالغروب الشافعى لم يفسد الاول بالقياس على الثانى وحديث ابى هريرة قلنا الاول مع الفارق والثانى قبل النهى ونقض بالممدود الى ما بعد الغروب ورد بان الفساد المبنى على مثله اللازم للعزيمة عفو بخلاف الفساد الطارئ على الكمال كما فى الفجر وهذا الرد لايدفع النقض وقيل بل كل سبب لكل واجب بانه لا يدفع الاشكال واوردان الاهل فى الاخير لايقضيه ناقصا ورد بانه بعد تسليمه لذات الوقت والشرطية كالسببية الا فى الانتقال الى الكل واما وجوب الاداء فسببه الخطاب المتوجه عندما يسع الفرض او الشروع وحكمه اشتراط التعيين فى النية وان ضاق الوقت وحكمه ايضا عدم التعيين الا بالاداء واما معيار له وشرط لادائه وسبب لوجوبه كايام رمضان عند الاكثر والشهر عند البعض لظاهر الآية والحديث ولذا جاز النية فى الليلة الاولى ولذا ايضا قضى من جن فيها الى العيد وان لم يجز ليلا كآخر وقت الصلوات والاول ههنا متعين بخلاف الاول من الظرف وحكمه نفى صحة الغير وعدم اشتراطه فيؤدى بمطلق الاسم ومع الخطأ فى الوصف الا فى مسافر ينوى واجبا آخر وفى النفل روايتان بخلاف المريض فى الصحيح قال زفر تعينه يغنى عن النية قلنا فيكون جبرا والشافعى رفع الجبرا وجب التعيين قلنا

(الاطلاق

الاطلاق فى المتعين تعين ولا يضر الخطاء فى الوصف اذ الخطاء لبطلانه
اطلاق ثم اوجبه من الاول لشيوع الفساد لانتفاء الاستناد قلنا انها موجودة
فى الزمان المتقدم تقديرا او التقدير غير الاستناد وهو كاف فى الطاعة القاصرة
وانما نظر له وشرط لاداءه بعين فوته بفوته وسبب لوجوب اداءه كعين نذر
فيه الصلوة او الصدقة واما نفسه فبالنذر وحكمه جواز التقديم عليه واما
معيار وشرط للاداء وسبب له كعين نذر فيه الصوم او الاعتكاف
ويلحق به سنة نذر فيها الحج وحكمه نفى النفل لا واجب آخر فيؤدى
بالمطلق والخطاء ونية قبل الزوال واما معيار فقط كوقت صوم
الكفارة والنذر المطلق والقضاء وحكمه وجوب تبييت النية وتعيينها
وعدم الفوات وان لا يضيق هوا لصحيح واما مشكل يشبه المعيار
والظرف كوقت الحج وحكمه الصحة فى العمر والاثم بالتفويت
ابو يوسف رجح المعيارية فاثم بالتأخير وان قال بالاداء بعده ومحمد الظرفية
فجوزه ان لم يفوت وقيل ان لم يمت بعد الظن به ولذا صح تطوع
من عليه الفرض والشافعى بل يقع عن فرضه لانه يحجره فيلغو
الوصف ويبقى الاطلاق وبه يؤدى بالاتفاق بل بدونها كمغمى عليه
يحرم عنه الرفاق قلنا الوصف عندك كالاصل فالذلانية فى الوصف
لا صحة ودعوى الاستحسان غير مسموعة والجواب بان الحجر ينافى العبادة
ضعيف وفى الاطلاق دلالة التعيين والاحرام غير مقصود فصح بفعل الغير
والمأمور به نوعان اداء وهو تسليم عين الواجب بالامر وقضاء وهو تسليم
مثله من عنده ويستعمل كل منهما فى الآخر مجازا ويجب القضاء ان عقل
المثل بموجب الاداء خلافا للفرض قالوا الامثل للعبادة الا بالنص قلنا لما عقل
ما فى الصوم والصلوة من الدال على بقاء الوجوب قيس بهما النظائر
ووجوب قضاء الاعتكاف بصوم مقصود اذا نذره فى رمضان فصامه
بدونه لعود شرطه الى الكمال لا لوجوبه بآخر الاداء اما محض كامل
كالصلوة بالجماعة ورد عين المغصوب او قاصر كالصلوة منفردا ورده

مشغولا بجناية واما شبيه بالقضاء كفعل اللاحق بعد الامام حتى لا يتغير فرضه بنية الاقامة وتسليم عبد مشترى بعد الاسهار حتى تجبر على القبول ويعتقه هو لاهى والقضاء اما محض بمعقول كامل كالصوم بالصوم وضمان المغصوب بالمثل او قاصر كضمانه بالقيمة وهذا خلف عن الاول او غير معقول كالفدية للصوم والمال للقصاص والامر بها فى الصلوة للاحتياط كايجاب التصدق بالعين او بالقيمة بعد ايام التضحية ولا سبيل اليه الا النص او دلالته فلا يضمن المنافع بالمال المتقوم فلا يضمن قاتل القاتل لولى القتيل واما شبيه بالاداء كقضاء تكبيرات العيد فى الركوع واداء قيمة عبد مبهم تزوج عليه ولا بد له من الحسن بمعنى كونه متعلق المدح والثواب قال الاشاعرة هو موجب الامر والحاكم به هو الشرع وانما العقل آلة لفهم الخطاب ومنامن وافقهم والمعتزلة مدلوله والحاكم العقل والشرع مبين فى البعض ومنامن وافقهم فى ايجاب المعرفة وقيل مدلوله فى المفهوم موجبه فى غيره والمختار انه مدلوله مطلقا لحكمة الامر والحاكم هو الشرع والعقل يعرفه فى بعض قبل السمع بلا كسب او به وفى آخر بعده فالمأمور به اما حسن لحسن فى نفسه حقيقة فاما ان لا يقبل سقوط التكليف كالتصديق او يقبله كالاقرار والصلوة لكنها دونه وتسقط باعذار وهو بعذر او حكما كالصوم والزكوة والحج وحكمه عدم سقوطه الا بالاداء او عروض ما يسقطه بعينه واما حسن لحسن فى غيره فاما ان يتأدى ذلك بنفس المأمور به كالجهاد وصلوة الجنازة وهذا شبيه بالاول اولا بها كالوضوء والسعى وحكمه وجوبه بوجوب الغير وسقوطه به والامر المطلق يقتضى الاول من الاول لاقتضاء الكمال الكمال ثم التكليف بما لا يقدر عليه المأمور مح فلا بد له من قدرة بها يتمكن من اداء ما لزمه بلا خرج غالبا وهى شرط لوجوب الاداء لا الاداء لوجوده قبلها ولا لنفس الوجوب لانه جبرى وهى نوعان ادنى ما ذكر ويسمى المكنة وهو شرط مطلقا ولذا لم يلزم زفر الاداء فى الاخير قلنا اذا شرع فى الوقت يكون اداء او لزومه تخلفه والجواب بان القدرة بمعنى سلامة الاسباب وهى موجودة وبان

القضاء مبنى على نفس الوجوب ضعيف والثانى اقصاه ويسمى هذا الميسرة وبقاؤه شرط لبقاء الواجب لئلا ينقلب الميسر عسرا دون الاول اذ التمكن من الاداء يستغنى عن البقاء ولذا قيل لم يشترط للقضاء فلا تبقى الزكوة والعشر والخراج بهلاك المال النامى بخلاف الحج وصدقة الفطر الامر بامر الغير ليس امرا له الا بدليل واتيانه على وجهه يوجب الاجزاء وانتفاء الكراهة وزوال جوازه بنسخ وجوبه وارادة وجوده ليست شرطا لصحة الامر وبؤمر الكفار بالايمان والمعاملات والعقوبات واعتقاد وجوب العبادات لانها تحتمل السقوط منها هو الصحيح (ومنه النهى) وهو لفظ طلب به الكف جزما بوضعه له استعلاء وهو يوجب دوام الترك الا بدليل ويقتضى القبح بمعنى كونه متعلق الذم والعقاب فهو اما لعينه وضعا كالكفر او شرعا كبيع الحر وحكمه البطلان واما لغيره وصفا كصوم الايام المنهية او مجاورا كالبيع وقت النداء والنهى المطلق عن الافعال الحسية يقتضى الاول كالظلم والنهى بالقرينة الثانى فى الوصف كالاول كالزنى لا المجاور كوطئ الحائض وعن الشرعية اول الثانى فيصح باصله وان فسد بوصفه قال الشافعى الاول فيبطل لاقتضاء الكمال الكمال كما فى الامر والمتضادين المشروعية والمعصية قلنا كمال المقتضى ههنا يبطل المقتضى بخلافه ثمة وجهة المشروعية والمعصية مختلفة فلا تضاد بينهما وبالقرينة ما تفيده ففيما لعينه البطلان كبيع المضامين والملاقيح ولغيره الكراهة فى المجاور كالصلوة فى الارض المغصوبة والفساد فى الوصف لا البطلان خلافا له قلنا يفسد ربوا والبيع بالخمر وبالشرط وصوم الايام المنهية فلا يلزم بالشروع ولا يصلح للقضاء وصحة النذر به لانفصال المعصية عنه والصلوة فى المنهية دونه فتضمن بالشروع ولا تصلح له وفوق ما فى المغصوبة فتضمن به وتصلح له (تذنيب) الامر بالشئ يستلزم تحريم ضده ان فوت المؤقت به والا فالكراهة والنهى عنه وجوب ضده ان فوت عدم المؤقت به والا فيحتمل السنة المؤكدة

لايستلزمها (ومندالمطلق) وهوالشايع فى جنسه بلاشمول ولاتعيين (والمقيد) وهوالخارج عن الشيوع بوجه ماو حكمهما ان يجر باعلى حالهما ولايحمل الاول على الثانى عند اختلاف الحكم الافى صورة الاستلزام ولايحمل عند اتحاده الااذا اتحدت الحادثةوكانا فى الحكم الشافعى يحمل المطلق فى اتحاددمطلقالان الناطق اولى من الساكت قلنا ذلك عندالتعارض (واماالعام) فلفظ يستغرق مسميات غيرمحصورة وحكمه ايجاب الحكم فيمايتناوله قطعا لاحتجاج اهل اللسان فلا يخص بالظنى الشافعى التخصيص محتمل وهو ينافى القطع فيخص بدابتداء قلنا احتمال العام غيرناش عن الدليل فاذا اختلفا تعارضا فان علم التاريخ يخصصه ان قارنه وينسخه فى قدر مايتناولاه ان تراخى وبنسخ به ان تقدم وان جهل حمل على المقارنة الشافعى يخص العام به مطلقا واذا خص بكلام مستقل موصول يكون دليلا ظنيا فيخص بالظنى لشبه الاستثناء والنسخ فى المجهول وصحة التعليل فى المعلوم وقيل يبقى قطعيا اعتبارا بالناسخ وقيل لايبقى حجة كالاستثناء المجهول قيل بالقطعية ان علم المخصوص والا فبعدم الحجية وهو فى الباقى بعد الاخراج حقيقة مطلقا (الفاظ العموم) الجمع المعرف حيث لاعهد ومافى معناه و يخصص الى الثلاثة لانها ادناه وقولهم محلاة باللام مجاز عن الجنس ليس على الاطلاق بل فى صور ليس فيها العهدو الاستغراق والمفرد المعرف حيث لاعهد و مافى معناه ويخص الى الواحد لانه ادناه والنكرة المنفية حقيقة اوحكما والاعادة بالمعرفة تقتضى الاتحاد وبالنكرة التغاير الامانع ومن لذوات من يعقل عامة قطعا ان كانت شرطية او استفهامية لاموصولة او موصوفة ولذا سويا بين من شاءمن عبدى عتقه فهو حر ومن شئت من عبدى عتقه فاعتقه فى العموم وراعاه مامكن لان من للبعض ففى اضافة المشية الى العام رجح العموم وحملت على البيان وفى الخاص يعتبر الخصوص معه ويخص اذا الحقه اولا وما كن لكنه صفات من يعقل وذوات غيرهم ويتناو لان المذكر والمؤنث وان عاد الها

ضميره ويستعار احدهما للآخر والذى يعمهما واين وحيث لتعميم الامكنة ومتى للاوقات وكل لشمول الافراد او الاجزاء وهى تلى الاسماء وتعمها صريحا والافعال ضمنا وكلما بالعكس وتصرف الى الواحد فيما لا يعلم مشتبهه مما يجرى فيه النزاع ويخص اذا الحقها اولا وجميع للشمول على الاجتماع وهو فى جميع من دخل اولا مستعار للسابق اللفظ الوارد بعد سؤال او حادثة ان لم يكن مستقلا او كان جوابا قطعا او ظاهرا فجواب وان كان الظاهر الابتداء فابتداء وان قال عينت الجواب صدق ديانة حكاية الفعل المثبت لاتم لانه نكرة فى الاثبات بل فى معنى المشترك فان ترجح البعض فذاك والا فالبعض بفعله والباقى بالقياس عليه بخلاف الحكاية بلفظ ظاهره العموم لان العدل العارف لا ينقله عاما الا بعد علمه بعمومه الجمع المذكور بعلامة الذكور يختص بهم الا عند الاختلاط وبعلامة الاناث يختص بهن فى آمنوا فى على بنى وله الفريقان يتناولهما الامان لا فى بناتى (واما المشترك) فاوضع وضعا كثيرا المعنيين فصاعدا بلا نقل وحكمه التوقف ليترجح المراد ولا عموم له (واما الجمع المنكر) فاوضع وضعا واحدا لكثير غير محصور بلا شمول وحكمه انه يتناول الثلثة واكثر لا الادنى حتى لو حلف لا يتزوج نساء لا يحنث بواحدة واثنتين (واما الظاهر) فاعرف مراده باستماع صيغة وحكمه وجوب العمل بما عرف يقينا مع احتمال التأويل والتخصيص او النسخ (واما النص) فما ازداد ظهورا على الظاهر بمعنى من المتكلم خاصا كان او عاما غير مختص بالسبب كقوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا وحكمه وجوب العمل بما وضح يقينا مع الاحتمال السابق وقد يطلق على مطلق اللفظ ولفظ القرآن والحديث (واما المفسر) فما ازداد وضوحا على النص ببيان التفسير او التقرير بحيث لا يحتمل الا النسخ نحو خلق هلوعا ونحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون ونحو خلق نفس واحدة وحكمه وجوب العمل به والاعتقاد مع احتماله (واما المحكم) فما ازداد قوة على المفسر بخلوه عن احتمال النسخ وحكمه وجوب العمل به والاعتقاد بلا احتمال وهو اما لعينه ان انقطع

احتماله بما يدل على الدوام او بحسب محل الكلام واما لغيره ان انقطع بمضي زمان الوحي وقطعية كل متفاوتة فيسقط الادنى بالاعلى عند التعارض اذا تساويا رتبة (واما الخفي) فاخفى مراده بعارض غير الصيغة كالسارق في الطرار والنباش وحكمه اعتقاد حقية المراد ثم النظر في ان اختفاءه لمزية فيشمله او نقصان فلا يشمله (واما المشكل) فاخفى مراده بحيث لا يدرك الا بالتأمل اما لغموض في المعنى نحو وان كنتم جنبا فاطهروا او لاستعارة بديعة نحو قوارير من فضة وحكمه اعتقاد حقية المراد ثم الطلب ثم التأمل ليظهر المراد (واما المجمل) فاخفى مراده بحيث لا يدرك الا ببيان يرجى وهو اما ان لا يفهم معناه لغة او لم يرد او متعدد ولا ترجيح وحكمه اعتقاد حقية المراد والتوقف الى بيان المجمل ثم الطلب ثم التأمل ان احتاج وهو تفسير ان شفى وتأويل ان افاد الظن والا فالاجمال يقلب الى الاشكال (واما المتشابه) فالمنقطع رجاء معرفة مراده وهو متشابه اللفظ ان لم يفهم منه شيء كمقطعات اوائل السور والمفهوم ان استحال ارادته كالاستواء واليد وحكمه اعتقاد حقية المراد والامتناع عن التأويل بناء على لزوم الوقف على الا الله وان جوزه المتأخرون وفائدة التنزيل على الاول ابتلاء الراسخين (واما الحقيقة) فالمستعمل فيما وضع له ويدخل فيه المرتجل والمنقول وحكمها ثبوته مطلقا وامتناع نفيها عنه ورجحانها على المجاز وان رجح على المشترك (واما المجاز) فالمستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بينهما ويعتبر السماع في نوعها لا في شخصها وهي اما المشابهة حقيقة او اعتبارا واما غير المشابهة فهي الكون والاول والاستعداد والحلول والجزئية والسببية والشرطية لغويا كان المجاز او شرعيا كالهبة والبيع في النكاح ثم ان كانت الاصالة والفرعية من الطرفين جاز المجاز منهما كالسبب والمسبب المقصود به والكل والجزء المستلزم له والمحل والحال المقصود به والا فلا يجوز الا من الاصل كما في السبب المحض فيقع الطلاق بلفظ العتق بلا عكس الشافعي العكس ايضا بطريق الاستعارة اذ كل منهما اسقاط بني على السراية واللزوم قلنا ازالة الملك اقوى من ازالة القيد فلا وجه للاستعارة وينعقد اجارة الحر بلفظ البيع بلا عكس وعدم انعقادها

فى اضافته الى المنفعة لانها لاتصلح محلالها وحكمه ثبوت ماريد به خاصا كان او عاما دخل فيه الحقيق او لا وجوازنفيها عن المسمى ويخلفها فى الكلام لانهما من اوصاف اللفظ فكما فى صحتها لفظا وقالا فى الحكم لانه هو المراق فشرط صحتها حكما قلنا التصرف اللفظى لايتوقف على الحكم كالاستثناء فقول المولى للاكبر سنا منه هذا ابنى يجعل اقرارا ويعتق عنده لاعندهما بخلاف يا ابنى لانه لاستحضار المنادى ووقوعه بياحروبا مولاى لكونه صريحا فيه ولذا امتنع اذا امكنت فاذا تعذرت او هجرت عادة او شرعا صير اليه لا اذا تعارف المجاز واستعملت خلافا لهما وقد يتعذران معا اذا كان الحكم ممتنعا كقوله لامرأته هذه بنتى حتى لاتطلق مطلقا ولايجتمعان مرادين باللفظ فلا يراد المس باليد وغيرالحمر فى قوله تعالى او لامستم النساء وقوله عليه السلام من شرب الخمر فاجلدوه واذا قال لااضع قدمى فى دار فلان انما وقع على الدخول حافيا ومتنعلا وراكبا وعلى الملك والاجارة والعارية لعموم المجاز وهو الدخول ونسبة السكنى واذا قال عبدى كذا يوم يقدم فلان انما يعتق بالقدوم ليلا او نهارا لان اليوم فى مثله يعنى الوقت واذا قال لله على كذا ونوى اليمين انما زم النذر واليمين لانه نذر بصيغة يمين بموجبه ثم شرط صحته قرينة تمنعها حسا اوعقلا اوعادة او شرعا وهى اما خارجة عن المتكلم والكلام كدلالة الحال فى يمين الفور او امر فى المتكلم كقوله تعالى واستفزز او فى الكلام فامازيادة معناه فى بعض الافراد او نقصانه فيه واما محل الكلام كقوله عليه السلام الاعمال بالنيات ورفع عن امتى الخطأ والنسيان قبل ومثل قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم والصحيح انه حقيقة ثم الداعى اليه اما اختصاص لفظه بالعذوبة او الوزن او المحسنات البديعة واما معناه بالتعظيم او التحقير او الترغيب او التنفير او زيادة البيان او لمطف الكلام او مطابقة تمام المراد (تذنيب) من حروف المعانى العاطفة * فالواو * لمطلق الجمع بلادلالة على مقارنة ولاترتيب للنقل والاستقراء فوقوع الثلث عندهما اذا قيل لغير الموطوئة ان دخلت الدار فانت طالق وطالق وطالق لان زمانه زمان وجود الشرط وانما التفريق فى ازمنة التعليق لاالتطليق

كما اذا كرر الشرطية او قدم الاجزية ووقوع الواحدة عنده لان الوقوع على التعاقب كالتعليق بخلاف التكرار والتقديم وهي تفيد الجمع في التعليق او في الحصول واما الزيادة فمن القرائن وتستعار للحال كاد الى الفاء انت حر فلا يعتق قبل الاداء * والفاء * للتعقيب ففي ان دخلت هذه الدار فهذه لا يحنث بترك دخول احدهما ولا بتقديم الثانية وبتأخيرها بمهلة وتدخل حكم العلة فقوله فهو حر في جواب بعت منك هذا العبد بكذا قبول واعتاق وقد تدخل العلل اذا دامت ففي اداالى الفا انت حر يعتق حالا ويستعار للواو في على درهم فدرهم و * ثم * للتراخي في التكلم وعندهما في الحكم فاذا قال لغير الموطوئة انت طالق ثم طالق ثم طالق ان دخلت الدار نزل الاول ولغى الباقي ولو قدم الشرط تعلق الاول ونزل الثاني ولغى الثالث وفي الموطوئة ان اخر نزل الاول والثاني وتعلق الثالث وان قدم تعلق الاول ونزل الباقي وقالا يتعلق جميعا وينزلن بالترتيب ويستعار للواو كقوله عليه السلام فليكفر عن يمينه ثم ليأت و * بل * للاعراض عما قبله واثبات مابعده على التدارك ففي انت طالق واحدة بل اثنتين تطلق الموطوئة ثلاثا بخلاف له علي درهم بل درهمان و * لكن * للاستدراك بعد النفي ان دخلت المفرد ويجب اختلاف طرفيها ان دخلت الجملة بشرط اتساق الكلام كلك على الف قرض فقال لا لكن غصب فلولاه يكون مابعدها مستأنفا كقول المولى لامة زوجت بغير اذنه لا جيز النكاح لكن اجيزه بمأتين و * او * لاحد ماقوله فيوجب الشك في الاخبار والتخيير في الانشاء ففي هذا حر وهذا لجمعه جهتيهما لا يعتق العبد في الاشارة اليه والى الحر يوجب ولاية تعيين بجمع الجهتين فشرط صلاحية المحل وصح الجبر عليه ولذا ابطلا هذا حر وهذا لعبده ودابته وان جعله مجازا عن المعين وفي هذا حر وهذا وهذا يعتق الثالث ويخير في اولين كاحدهما حر وهذا وتفيد العموم في النفي لفظا او معنى الا لقرينة كعكس الواو وقد يكون للاباحة نحو جالس الفقهاء او المحدثين وبمعنى حتى اوالى او الا ان كقوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم ونحو لازمنك او تعطيني حق وبمعنى بل كقوله تعالى او اشد قسوة

عليه قوله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا (ومنها حروف الجر) فالباء للالصاق فلا تخرج الا باذنى يوجب لكل خروج اذنا الا الاذن آذن لك والاستعانة فقد دخل الوسائل كالاثمان فبعت هذا العبد بكر بيع وكرا بهذا اسم فيراعى شرائطه ولوازمه واذا دخلت المحل لم يجب استيعابه كالا له فلا يجب فى مسح الرأس واما وجوبه فى التيمم ان صح فبالحديث المشهور ولانه خلف عن المستوعب ولان كل تنصيف يقتضى بقاء الباقى على ما كان و﴿على﴾ للاستعلاء ويستعمل للوجوب فعلى الف دين الا اذا وصل به وديعة فى الشرط نحو بايعتك على ان تركن بالله شيئا ثم فى العوض كما فى المعاوضات المحضة واما فى الطلاق فكذا عندهما والشرط عنده فهى طالق ثلاثا على الف فطلقها واحدة يجب ثلثا على الالف عندهما ولا شئ عنده و﴿من﴾ لابتداء الغاية ويستعمل للتبغيض والبيان وبمعنى الباء وصلة و﴿حتى﴾ للغاية نحو حتى رأسها وحتى مطلع الفجر وقد يكون عاطفة بلا سقوط الغاية فيجب كون المعطوف جزأ من المعطوف عليه افضل او اخس او انقضاء الحكم شيئا فشيئا الى المعطوف لكن بالاعتبار وابتدائية معها فيدخل على مبتدأ مذكور الخبر او مقدرة واذا دخلت الافعال فللغاية ان احتمل الصدر الامتداد والآخر الانتهاء اليه والا فبمعنى كى ان صلح الصدر للسببية والا فللعطف المحض واذا وقعت فى اليمين فشرط البر فى الغاية وجودها وفى السببية وجود ما يصلح سببا وفى العطف وجود الفعلين و﴿الى﴾ لانتهاء الغاية فيحمل عليه ان احتمله الصدر كاجلت الى شهر والا تعلق بمحذوف ان امكن كبعت الى شهر والا يحمل على تأخيره ان احتمله كانت طالق الى شهر ثم ان تناولها تدخل فى المغيا قامت بنفسها كرأس السمكة او لا كالمرافق فتفيد اسقاط ما ورائها ان كان الشئ لان الخروج لا يثبت بالشك والا فلا قامت بنفسها كحائط البستان او لا كالليل فتفيد مد الحكم لان الدخول لا يثبت بالشك و﴿فى﴾ للظرفية وسويا بين اثباتها وحذفها فى ظرف الزمان وفرق بصحة نية الاخرى فى الاثبات وتفيد فى المكان التعميم الا بتقدير فعل كالدخول فيصير شرطا وقيل كالشرط وهو الاصح اذ لا معاقبة ولا تطلق اجنبية قيل لها انت طالق فى نكاحك فتزوجت ولذ لا تطلق

بانت طالق فى مشيئة الله تعالى وتطلق بقى علم الله تعالى وفى القدرة روايتان
و﴿من﴾ اسماء الظروف مع المقارنة فيقع ثنتان فى واحدة مع واحدة او معها
واحدة مطلقا وقيل للتقديم فيقع واحدة فى واحدة قبل واحدة لغيرها
وثنتان بقبلها وبعد بالعكس وعند للحضرة فعندى الف وديعة الا
اذا وصل به المقر دينا ومن كلمات الشرط ان اصل فيه وتدخل امر اعلى
خطر الوجود فالشرط فى ان لم اطلقك فانت طالق يوجد عند الموت
ولو للمضى لغة واستعاروه لانه هو المروى عن ابى يوسف وتدخل
اللام فى جوابه لا الفاء ولو لا فى المنع كالاستثناء حتى لا تطلق
فى انت طالق لولا دخولك الدار واذا عند الكوفيين للظرف وللشرط
وهو مختاره وعند البصريين للظرف وقد تستعمل لمجرده وللشرط
بلا سقوطه وهو قولهما فى اذا لم اطلقك فانت طالق لا يقع عنده
مالم يمت احدهما ويقع عندهما كالفرع ونحوه اذا ما الا فى تمحضه
للمجازات ومتى للوقت اللازم المبهم فتطلق بادنى سكوت فى انت طالق
متى لم اطلقك ولا يسقط حين المجازاة ولا يدخل الا على خطر ويجزم
ومتى شئت لم يقتصر على المجلس ومثله متى ما (خاتمة) كيف للسؤال
عن الحال فان استقام والا لغا فيعتق فى انت حر كيف شئت تطلق غير الموطوئة
فى انت طالق كيف شئت والموطوئة ان لم ينو وان نوى فان اتفقا
والا فرجعية وقالا فيما لا يتأدى الاشارة اليه يرجع الى الاصل فلا يقع
شئ مالم يشأ كل فى المجلس وله ان الا ستيصاف بعد الاصل فيقع
قبل المشية وكم اسم للعدد المبهم ففى انت طالق كم شئت لم تطلق قبل
المشية وتقيدت بالمجلس ولها ان تطلق واحدة فصاعدا ان طابق
فعلها ارادته وغير يستعمل صفة للنكرة واستثناء ففى له على درهم غير
دانق بالرفع درهم وبالنصب ثلثة الارباع (واما التصريح) فاظهر المراد به
ظهورا بينا حقيقة او مجازا او حكمه ثبوت موجبه بلا نية قضاء (واما الكناية)
فما استتر المراد به حقيقة او مجازا ونسبة الكناية الى الطلاق مجازية وان
كانت الالفاظ كنايات حقيقة فقيد البينونة الا اعتدى واستبرئى رحمك
وانت واحدة وحكمها وجوب العمل بها بالنية او دلالة الحال وعدم

اتيانها مايدرئ بالشبهات (واما الدال بعبارته) فادل باحدى الدلالات الثلث على ماسيق له نحو للفقراء المهاجرين فى ايجاب السهم وكل امرأة لى فكذا جواب ارضاء لقولها نكحت على امرأة فطلقها ونحو احل الله البيع وحرم الربوا فى التفرقة (واما الدال باشارته فادل بها على ماليس له السياق بشرط كون اللازم ذاتيا او محتاجا اليه لصحة الاطلاق كآية الربوا فى الحل والحرمة ونحو كل امرأة لى فكذا فى مريئة الطلاق وقوله تعالى وعلى المولود له فى ان النسب الى الآباء وللفقراء المهاجرين فى زوال ملكهم وحكم الاول انه من حيث هو هو يفيد القطع وكذا الثانى مطلقا فى الاصح ويترجح على الثانى اذا تعارضا وله عموم كالاول فى الاصح حتى يحتمل التخصيص (واما الدال بدلالته) فادل على اللازم بمناط حكمه المفهوم لا بالرأى واذا ثبت بها الحدود والكفارات لا بالقياس والقول بانها قياس جلى فاسد لان المنصوص فيها قد يكون جزأ بخلاف القياس وانبوتها قبله ولانفهام مناطها لغة ولان الفرع فيه ادنى وفيها مساو او اعلى وكل جلى وخفى كغير الاعرابى به ووقاعها بوقاعه وكالضرب والشتم بالتأفيف ونحو الاكل والشرب بالوقاع وحكمه انه من حيث هو هو يفيد القطع هو الصحيح لكنها دون الاشارة ويمنع تخصيصها قيل لعدم عمومها وقيل اذا ثبت علة لايحتمل ان لايكون علة (واما الدال باقتضائه) فادل على اللازم المحتاج اليه شرعا كاعتق عبدك عنى بالف يقتضى البيع ضرورة فلا يثبت معه شروط تحتمل السقوط وهو ثابت خلافا لزفر بلا عموم خلافا للشافعى رحمه الله تعالى لانه ضرورى والعموم للفظ فتبطل نية الثلث فى اعتدى للموطوئة وفى انت طالق وفى طلقتك بخلاف طلق نفسك والبائن كالطالق الا ان البينونة تتنوع الى خفيفة وغليظة فصحت نية الثلث بخلاف الطلاق وتبطل نية تخصيص فاعل ومفعول وسبب وحال وصفة فى اليمين كمكان وزمان والمصدر الثنى وان ثبت لغة لايمين الا اذا تنوع كالمساكنة والخروج هو الصحيح الا اذا ظهر كالمذكورات والحنث بكل فى كل لوجود المحلوف عليه لا للعموم وعلامته ان يصح به المذكور شرعا وشرطه ان لا يلغى عند

ظهوره وان يصلح تابعا للمذكور وهو كالدلالة الا عند المعارضة (فصل) وقد يستدل بوجوه فاسدة (منها مفهوم المخالفة) فانه لو ثبت فينقل والآحاد متعارضة ولا متواترا ولا شبهه فلا مفهوم قيل لان الاثبات لم يوضع للنفي وبالعكس فلا يدل عليه فيه بحث وهو انواع مفهوم اللقب لفهم الانصار عدم الاغتسال بالاكسال من قوله عليه السلام الماء من الماء قلنا ذلك من اداة العموم وهو صحيح لكن الماء قد ثبت عيانا وقد ثبت دلالة (والصفة) لان قولنا الفقهاء الحنفية فضلاء ينفر الشافعية قلنا اما لتركهم على الاحتمال او لفهم البعض او لانتفائه في الجملة (والشرط) لان عدمه يوجب عدم المشروط قلنا هذا الشرط لغوي (والغاية) لانها آخر فلو دخل ما بعدها لا تكون آخرا قلنا الكلام في الآخر لا فيما بعده وهذا قد يعد من الاشارة والاستثناء لدلالة لا فاصل الازيد على اثبات كونه فاضلا قلنا هو من خصوصية المقام وانما لقوله عليه السلام انما الولاء او انما الاعمال قلنا هو من عموم الولاء والاعمال (والعدد) لان التعميم يبطل نص العدد قلنا التعميم بعلته لا به والمذهبان مرويان عن مشايخنا (والحصر) اذ الولاء لا خبر عن الاعم بالاخص فوجب جعله بمعنى الكامل قلنا اللازم المبالغة لا الحصر ومنها ما قيل القران في النظم يوجب المساوات في الحكم لان العطف يقتضي الشركة قلنا ليس العطف بل افتقار المعطوف ومنها تخصيص العام بسببه اذ لولاه لجاز تخصيصه بالاجتهاد ولم يكن لنقله فائدة ولم يطابق السؤال قلنا يجوز دخول البعض قطعا والفائدة لا تنحصر فيه والمطابقة الكشف لا المساوات ومنها تخصيصه بغرض المتكلم لانه يظهر بكلامه غرضه فيجب بناؤه على ما يعلم من غرضه قلنا هذا ترك موجب الصيغة بمجرد التشهي وعمل بالمسكوت عنه ومنها حمل المطلق على المقيد مطلقا او ان اقتضى القياس لان القيد يجري مجرى الشرط فيوجب النفي في المنصوص وفي نظيره قلنا تعدية للعدم الاصلي وابطال للحكم الشرعي وقياس في مقابلة النص ومن المباحث المشتركة (البيان) وهو اظهار المراد بعد ماله تعلق ما به قولا كان او فعلا لبيانه عليه السلام الصلوة والحج بالفعل وقوله صلوا وخذوا دليل بانيته ولا مامة

جبرائيل عليه السلام ولان الفعل ادل قيل يطول فيتأخر البيان قلنا قد يطول به اكثر مما بالفعل كهيئات الركعتين ولو سلم فلا تأخر للشروع فيه بعد الامكان ولو سلم فلا يثار اقوى البيانين على انه لم يتأخر عن الحاجة فاذا وردا بعد مجمل فان اتفقا وعرف السابق فهو البيان واللاحق تأكيد وان جهل فاحدهما وان اختلفا فالقول تقدم اولا والفعل ندبا له او واجب يخصه وهو خمسة بيان تقرير وهو توكيد الكلام بما يقطع احتمال المجاز او الخصوص وبيان تفسير وهو ايضاح مافيه خفاء وتغيير وهو تغيير موجب الصدر باظهار المراد كالتخصيص والاستثناء والشرط والصفة والغاية وبدل البعض ويجوز تأخير التقرير والتفسير عن وقت الخطاب لا الحاجة دون التغيير وبيان البقرة تقييد فيكون نسخا والاهل لم يتناول ابن نوح ولو سلم فقد اخرج بالاستثناء ومالم يتناول عيسى وعزيرا والملائكة لانهم خصوا متراخيا (اما التخصيص) فقصر العام على بعض متناوله بكلام مستقل موصول حقيقة او حكما كالجهل بالتاريخ ويجوز التخصيص بالفعل وبالعادة وبنقصان بعض الافراد او زيادته لا بالقياس والاجماع وبالكتاب له وللسنة وبهما (واما الاستثناء) فتصل ان منع بعض مالا يتناوله صدر الكلام عن دخوله في حكمه بالا واخواتها وهو تكلم بالباقي بعد الثنيا لقوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الشافعي من النفي اثبات وبالعكس لكلمة التوحيد وللاجماع عليه قلنا بالعرف الشرعي ومرادهم عدم النفي وبالعكس ولو سلم فعارض بمثله وشرطه ان يكون بما اوجبه الصفة قصدا ولذا لم يجوز ابو يوسف استثناء الاقرار في التوكيل بالخصومة وكذا الانكار في الاصح ويستثنى الاكثر خلافا لابي يوسف لا الكل بلفظه او بالمساوي مفهوما الا اذا عقب بما يخرجه عن المساوات كحوله على ثلثة الا ثلثة الا اثنين حيث يلزم اربعة واذا تعقب المتعاطفة يتصرف الى الاخيرة ومنقطع ان لم يكن كذلك واما التعليق فيمنع العلية فزمان العلة زمان الشرط فجاز التعليق بالملك الشافعي الحكم فزمانها زمان التعليق فلم يجز التعليق بالملك ومبناه ان المعلق

عندنا الايقاع وعنده الوقوع وذكر مشية من لايظهر مشيته ابطال عند ابى يوسف وتعليق عند محمد ويروى العكس ايضا واذا دخل الشرط على الشرط يقدم المؤخر تأخر الجزاء او تقدم واذا تخللهما الجزاء كان الاول للانعقاد والثانى للانحلال واذا تعقب المتعاطفة ينصرف اليها واذا تقدمها يتعلقن واذا توسطت بينهما تضم الوسطى الى الاولى لااذا تقدم الاولى عليه (وبيان ضرورة) وهو نوع توضيح بما لم يوضح له منه ماهو فى حكم المنطوق كقوله تعالى وورثه ابواه فلامه الثلث ومنه السكوت لدى الحاجة بان يدل عليه حال المتكلم كسكوت الشارع عن تغيير مايعاينه والصحابة عن تقويم منفعة ولد المغرور وزوجته والبكر البالغة والناكل والشفيع والمولى حين رأى تجارة عبده ومنه مائتبت ضرورة اختصار الكلام نحوله على مائة ودرهم ومائة ودينار ومائة وقفيز وبيان تبديل وهو النسخ وهو ان يدل على خلاف حكم شرعى دليل شرعى متراخ وجائز عقلا ونقلا خلافا لغير العيسوية من اليهود وواقع خلافا لابى مسلم ولم يرد ظاهره فانه لايصدر عن مسلم فكيف عن ابى مسلم ومحله حكم شرعى فرعى لم يلحقه توقيت ولاتأبيد قيدا حكم نصا واختلف فى غيره وشرطه التمكن من الاعتقاد لاالفعل ويجرى بين الكتاب والسنة مطلقا وخالف الشافعى فى المختلفين والاجماع لاينسخ ولاينسخ وكذا القياس والناسخ وقد يكون اشق ولاينسخ المتواتر بالآحاد وينسخ بالمشهور ويجوز نسخ الثابت بالدلالة مع الاصل واختلف احدهما والمختار جواز نسخ الاصل بدونه لاالعكس بخلاف القياس يعرف الناسخ بالتاريخ وتنصيص الرسول عليه السلام صريحا اودلالة او الصحابة واذا لم يعرف فالتوقف لاالتخيير والمنسوخ منه اما التلاوة والحكم معا او احدهما ووصف الحكم كالاجزاء وحرمة ترك الواجب فى زيادة الشرط والجزء الشافعى بيان محض لان الزيادة تقرير والنسخ تبديل قلنا رفع الاجزاء وحرمة الترك لايكون تقريرا فلا يزاد بخبر الواحد والقياس على المتواتر والمشهور خلافا له فلا يزاد التغريب

على الجلد والنية والترتيب والولاء على آية الوضوء ولا الطهارة على آية الطواف والفاتحة والتعديل على الصلوات فرضا بخبر الوحد والايمان على الرقبة بالقياس واما وجوب الفاتحة والتعديل فليس بالزيادة (الركن الثاني) فيما يختص بالسنة وهي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول ويختص بالحديث او فعل او تقرير الوحي نوعان ظاهر ما سمع من ملك يتيقنه مبلغا او وضح له باشارته او لاح لقلبه يقينا بالهام الله تعالى والكل منه حجة على الكل بخلاف الهام الاولياء وباطن وهو ما ينال بالاجتهاد ومنعه بعضهم وجوزه آخرون والمختار انه عليه السلام ينتظر الاول ثم يعمل بالثاني والاول اولى لاحتمال الثاني الخطأ وان لم يقرر عليه فالاستمرار دليل الاصابة يقينا فلا يجوز مخالفته بخلاف اجتهاد غيره (فصل) فيما يتعلق بالقول وفيه ابحاث الاول في كيفية اتصاله بالنبي عليه السلام وهو كامل ان كانت الرواة في كل قرن قوما لا يجوز العقل تواطئهم على الكذب عادة ويسمى المتواتر وهو يفيد اليقين بالضرورة وفيه شبهة صورة ان كانت كذلك في القرن الثاني والثالث لا في الاول ويسمى المشهور وهو يفيد طمانينة الظن وصورة ومعنى ان لم يكن الرواة كذلك ويسمى خبر الواحد وهو يوجب العمل وغلبة الظن بشرائط في الناقل والمنقول بالكتاب والسنة والاجماع والمعقول وقيل لا يوجب العمل ايضا لانتفاء اللازم وقيل يوجب العلم ايضا لوجود المزوم (الثاني) في شرائط الراوي وهي اربعة العقل الكامل وهو عقل البالغ والاسلام وهو التصديق والاقرار به ولو اجمالا والضبط وهو حق السماع وفهم المعنى وحفظ اللفظ والمراقبة وظاهره ضبط معناه لغة وهو الشرط وباطنه ضبطه فقها وهو الكامل والعدالة وهي استقامة الدين والسيرة والمعتبر رجحان الدين والعقل على الهوى والشهوة (الثالث) في حال الراوي وهو ان عرف بالرواية فان كان فقيها تقبل منه مطلقا والا فترد ان لم يوافق قياسا وان لم يعرف الا بحديث او حديثين فان لم يظهر في السلف جاز العمل بها في القرون الثلثة ان وافقته لا بعدها وان ظهر فيهم فان قبلوها او لم يطعنوا تقبل

وكذا ان اختلفوا فيه مع نقل الثقاة عنه ان وافق قياسا وان ردوا ردت (الرابع) في الانقطاع وهو نوعان ظاهر وهو الارسال ويقبل مرسل الصحابي بالاجماع والقرنين خلافا للشافعي واختلف المشايخ فيمن دونهما والمرسل من وجه يقبل في الصحيح وباطن وهو اما بنقصان في الناقل واما بالمعارضة للاقوى صريحا كحديث فاطمة بنت قيس للكتاب وحديث القضاء بشاهد ويمين للحديث المشهور او دلالة اذا شذ في البلوى العام او اعرض عنه الاصحاب (الخامس) في الطعن وهو اما من المروى عنه فنفيها جرح وتردده وتأويله للظاهر مختلف فيه ولغيره رد للباقي وعمله بعدها بمخالفها يقينا جرح لاقبلها ولا مجهول التاريخ والامتناع عن العمل كالعمل بخلافه واما من غيره فان كان صحابيا لايحتمل الخفاء عليه فجرح وان احتمل فلا وان كان من ائمة الحديث فمجمله لايقبل ومفسره بما اتفق على كونه جرحا شرعا والطاعن ناصح جرح والا فلا (السادس) في محل الخبر وهو اما حقوق الله تعالى فالعبادات تثبت بخبر الواحد بالشرائط فلا يقبل خبر الفاسق والمستور فيها وان قبل في الديانات بالتحري ولا الصبي والمعتوه والكافر مطلقا واختلف في العقوبات واما حقوق العباد فما فيه الزام محض يشترط فيه الولاية ولفظ الشهادة والعدد عند الامكان بشرائط الرواية ومالا الزام فيه اصلا ولا يشترط فيه الا التمييز وما فيه الزام من وجه يشترط فيه اما العدد او العدالة عنده ان كان المخبر فضوليا والا فلا وقالا هو كالثاني (السابع) في نفس المخبر وهو اربعة ما علم صدقه كخبر الرسل وما علم كذبه كدعوى فرعون الربوبية وما يحتملهما بلا رجحان كخبر الفاسق وما يترجح صدقه كخبر العدل المستجمع للشرائط وله اطراف طرف السماع وعزيمته ان تقرأ على المحدث او يقرأ عليك والاول اولى خلافا للمحدثين والكتاب والرسالة من الغائب كالخطاب ورخصته الاجازة والمناولة والمجازلة ان علم صحت والا فلا قيل فيه خلاف لابي يوسف كما في الكتاب الحكمي وطرف الضبط وعزيمته الحفظ الى الاداء ورخصته الكتابة فان نظر وتذكر فحجة وهذا الآن عزيمة والا فلا ابو يوسف رح يقبل في الحديث

والسجل ان كان في يده والا فلا يقبل في السجل ولا في صك في يد الخصم بل في الحديث اذا عرف ومحمد قبله في صك معلوم وطرف الاداء وعزيمته النقل باللفظ ورخصته النقل بالمعنى فيما فوق اللفظ يجوز للعالم باللغة وفيه للفقيه لا في جوامع الكلم ولا في اقسام الخفاء مطلقا (فصل في فعله عليه السلام) فعله القصدي سوى الزلة وفعل الطبع وبيان المجمل والمخصوص به ان علم صفته فامته مثله فيها حتى يقوم دليل الخصوص والا فالاباحة له ولنا اتباعه (فصل) في تقريره ما قرره ان علم انكاره كذهاب كافر في كنيسة فلا اثر لسكوته والادل على الجواز والاستبشار معه ادل منه (تذنيب) شرايع من قبلنا تلزمنا اذا قصها الله تعالى او رسوله عليه السلام بلا انكار على انها شريعة لرسولنا عليه السلام ما لم يظهر نسخه ويجب على غير الصحابي تقليده فيما شاع بين الاصحاب فسلموه لا فيما اختلفوا فيه اجماعا واختلف في المجهول فقيل لا يجوز وقيل يجب مطلقا وقيل فيما لا يدرك بالقياس والتابعي قيل مثله ان ظهر فتواه في زمنهم وقيل لا هو لفظ (الركن الثالث) في الاجماع وهو لغة العزم والاتفاق وعرفا اتفاق المجتهدين من ائمة محمد عليه السلام في عصر على حكم شرعي ويمكن هو وكذا العلم به ونقله الى المحتج به وهو حجة قطعية عقلا ونقلا وركنه الاتفاق والعزيمة فيه تكلم الكل او عملهم والرخصة تكلم بعضهم او عمله وسكوت الباقين بعد بلوغه ومضي مدة التأمل وخالف الشافعي رح في الاخير واهله مجتهد غير فاسق ومبتدع وشرطه اتفاق الكل فلا يكفي العترة ولا ابو بكر وعمر ولا الائمة الاربعة ولا اهل المدينة لا كونهم صحابة فالتابعي معتبر في اجماع الصحابة ولا بلوغهم عدد التواتر ولا انقراض العصر ولا اللاحق عدم الاختلاف السابق الا ان يكون على ثالث والبعض قيده باستلزامه ابطال ما اجمعوا عليه ورد بان المفهوم من ادلة المانعين والمجوزين الاطلاق فالتفصيل غير مفيد وحكمه انه من حيث هو هو يفيد اليقين فيكفر جاحده ولا بد له من سند وسند ما يستقل بالحجية ليس الا الظني ونقله اما بالتواتر او الشهرة او الآحاد واقوى المتواتر اجماع الصحابة اذا انقرضوا فهو كالآية فيكفر جاحده ان لم يكن سكوتيا

ثم اجماع من بعدهم فيما لم يرو فيه خلافهم فهو كالمشهور يقبل جاحده ثم اختلف فيه فهو كالصحيح من الآحاد (الركن الرابع) في القياس وهو لغة التقدير وشرعا ابانة مثل حكم احد المذكورين بمثل علة في الآخر بالرأي وهو حجة بالكتاب والسنة والاجماع ونفاه الظاهرية فبعضهم مطلقا وبعضهم في الشرعيات وله شرط وركن وحكم ودفع اما شرطه فان لا يكون الاصل مختصا بحكمه بالنص وان لا يعدل به عن سنن القياس بان لا يعقل معناه كالمقدرات الشرعية او يستثنى عن سننه كاكل الناسي او اتفى نظيره مما شهر معناه اولا وان يكون المعدى حكما شرعيا ثابتا باحد الثلثة او باتفق منه غير متغير الى فرع هو نظيره ولا نص فيه فلا يثبت اللغة بالقياس ولا يتعدى المنسوخ ولا الثابت بالقياس ولا بقال للناسي اهل للاطلاق فاهل للفطر كالمسافر ولا يلحق الخطاء بالنسيان في عدم الافطار ولا يجوز السلم الحال قياسا على المؤجل واما القليل من الطعام فلم يخصص من قوله عليه السلام لا تبيعوا الطعام بالطعام الا سواء بسواء بالتعليل بالقدر بل المراد التسوية بالكيل وهي لا تتصور الا في الكثير واما قوله لا حق القفير في العين فبدلالة النص لا التعليل بالحاجة وانما هو لبيان صلاحية حدثت لاثبات مثلها فالتغيير مع التعليل لا به (واما ركنه) فاربعة الاصل والفرع وحكم الاصل والجامع اما الاصل فالمحل المشبه به وقيل حكمه وقيل دليله واما الفرع فالمحل المشبه وقيل حكمه واما حكم الاصل فما افاده النص والاجماع والاستحسان واما الجامع المسمى بالعلة فهو ما جعل علما على حكم النص مما اشتمل عليه وجعل الفرع نظيره في حكمه بوجوده وهو فيه ويكون وصفا لازما او عارضا وجليا وخفيا واسما وحكما ومركبا ومفردا ومنصوصا وغيره والاصل في النصوص قيل عدم التعليل الا بدليل وقيل التعليل بكل وصف يمكن الا المانع وقيل بل تغير بعض الاشاعرة الاحالة وبعضهم شهادة الاصول وعندنا لا بد قبل المسير من كونه معللا في الجملة ولا يجوز تعليلنا بالقاصر قولا بما اختلف في وجوده في الفرع او الاصل او ثبت احكم في الاصل بالاجماع مع الاختلاف في العلة ولا بد مع الفارق وتعرف بوجوه الاول الاجماع الثاني النص فان دل بوضعه

فصريح واقوى مراتبه ماصرح فيه بالعلية ثم ماكان ظاهرا فيها بمرتبتين ثم مابمرتبتين ثم مابمراتب والايماء هو ان يقترن بالحكم مالو لم يكن هو او نظيره للتعليل كان بعيدا فيحمل عليه دفعا للاستبعاد كحديث الاعرابي وحديث الخثعمية ومنه ذكر وصف مناسب للحكم معدوم منه الفرق بين شيئين فى الحكم اما بصيغة صفة مع ذكر الحكمين او احدهما واما بالغاية او الاستثناء او الشرط الثالث المناسبة بشرط الملاءمة وعدم تجوز القياس وربما تسمى تأثيرا والموجب هو التأثير بمعنى ان يثبت بنص او اجماع اعتبار نوعه او جنسه القريب فى نوع الحكم او جنسه القريب فالنوع فى النوع كالصغر فى الولاية على النفس والجنس فى الجنس كسقوط الزكوة عن الصبى والنوع فى الجنس كسقوطها عن لاعقل له والجنس فى النوع كعدم دخول شئ فى الجوف فى عدم فساد الصوم وقد يتركب البعض مع البعض فيصير الاقسام خمسة عشر اربعة للبسيط والباقى للمركب كلمر وبالدوران وهو الوجود عند الوجود وزاد البعض العدم عند العدم وابر . قيام النص فى الحالين ولاحكم له لان العلل الشرعية امارات فلا حاجه الى معان تعقل قلنا لابد من التميز بين العلل والشروط والدوران مطلقا لايفيد العلية والقيام نادر فلا يجعل اصلا فى الباب واما حكمه فالتعدية اتفاقا كالتعليل عندنا فلا تعليل لاثبات السبب او وصفه ولا الشرط او وصفه ولا الحكم او وصفه بل التعدية حكم شرعى من الثابت بالنص او الاجماع الى فرع هو نظيره واختلف فى تعدية السببية والشرطية (فصل) ان سبق الافهام الى وجه القياس يخص باسمه والافبالاستحسان وقد يسمى به الاعم وهو دليل يقابل القياس الجلى وهو اما الاثر او الاجماع او الضرورة او القياس الخفى وله قسمان ماقوى تأثيره وماظهر صحته وخفى فساده وللقياس قسمان ماضعف تأثيره وماظهر فساده وخفى صحته واول الاول اولى من اول الثانى وثانى الثانى اولى من ثانى الاول فكل ينقسم عقلا الى ضعيف الاثر وقويه ولا يرجح الاستحسان عند التعارض الااذا قوى اثره وضعف اثر القياس والى صحيح الظاهر والباطن وفاسدهما وصحيح الظاهر فاسد الباطن والعكس فالاول

من القياس يرجح على كل الاستحسان وثانيه مردود يبقى الاخيران فالاول من الاستحسان يرجح عليهما وثانيه مردود يبقى الاخيران فالتعارض بينهما وبين اخيري القياس ان وقع مع اتحاد النوع فالقياس اولى ومع اختلافه فما ظهر فساده ابتداء واذا تؤمل تبين صحته اقوى من العكس والمستحسن بالقياس الخفي يعدى لاغير وهو ليس بتخصيص العلة لان عدمه لعدمها (واما دفعه) فبوجوه الاول النقض وهو منع مقدمة لابعينها ببيان وجود العلة مع تخلف الحكم ويرد بالوصف وهو منع وجود العلة في صورة النقض ومعناه وهو منع وجود ماله صارت علة في صورة النقض وبالحكم وهو منع تخلف الحكم عن العلة في صورة النقض وبالغرض وهو ان يقول الغرض التسوية وقد حصلت ثم ان رد بها فقد تم التعليل والا فان لم يوجد في صورة النقض مانع بطلت العلة وان وجد فلا اما لاعتبار عدم المانع فيها واما لتخصيص العلة فعلى هذا مانع الحكم خمسة مانع من انعقاد العلة ومن تمامها ومن ابتداء الحكم ومن تمامه ومن لزومه ثم عدمها زيادة وصف او نقصانه الثاني الممانعة وهي منع مقدمة بعينها فهي المؤثرة اما في نفس الحجية واما في وجودها في الاصل او في الفرع واما في شروط التعليل واما في اوصاف العلة وفي الطردية اما في الوصف او الحكم او صلاحه للحكم او نسبته الى الوصف الثالث فساد الوضع وهو ترتيب نقيض مايقتضيه العلة عليها ولا ورود له بعد المناسبة الرابع فساد الاعتبار وهو منع محلية المدعى للقياس للنص على خلافه ويرد بالطعن في السند وبمنع الظهور وبالمعارضة بآخر (الخامس) الفرق وهو بيان وصف في الاصل له مدخل في العلية لايوجد في الفرع ويرد بانه غصب وبان الفارق لايضر اذا اثبت عليه المشترك الا اذا اثبت مانعا في الفرع لكنه لايبقى فرقا وكل مالو اورد به رد ينبغي ان يورد بالممانعة (السادس) المعارضة وهي اقامة الدليل على نقيض مدعى الخصم ويجري في الحكم وعلته ويسمى الاولى معارضة في الحكم واما بدليل المعلل ولو بزيادة وهي معارضة فيها معنى المناقضة فان دل على نقيض الحكم بعينه فقلب وعلى مايستلزمه فعكس والاول اقوى واما بدليل آخر وهي معارضة خالصة فاما ان يثبت نقيض الحكم بعينه

(او بتغيير)

او بتغيير واما مايستلزمه والاول اقوى والثانية تسمى معارضة فى المقدمة فان كانت تجعل العلة معلولا والمعلول علة فمعارضة فيها معنى المناقضة وقلب ايضا وانما تتجه اذا كانت العلة حكما لا وصفا والاحتراز عنه ان يورد بطريق الاستدلال باحدهما على الآخر والا فمخالصة فان قامت على نفى علية قلب وعلى عليته آخر فان قصرا او تعدى الى مجمع عليه لا والى مختلف فيه يقبل عند النظار لا الفقهاء (السابع) القول بموجب العلة وهو التزام مايلزمه المعلل مع بقاء الخلاف فى الحكم وهو على ثلثة اوجه الاول ان يلزم مايتوهم انه محل النزاع او ملازمه امابصريح عبارته او بحملها على غير مراده والثانى ان يلزم ابطال مايتوهم انه مأخذ الخصم والثالث ان يسكت عن مشهورة والسائل يسلم المذكورة ويبقى النزاع واذا دفع تعين الانتقال اما من علة الى اخرى لاثبات الاولى او الحكم الاول او الى حكم آخر يحتاج اليه الاول واما الى حكم آخر كذلك والكل صحيح بالاتفاق الاالثانى فقيل قصة الخليل منه وقيل لا (تذنيب) قد يتمسك بحجج فاسدة منها (الاستصحاب) وهو حجة عند الشافعى فى كل حكم ثبت بدليل ثم شك فى بقائه فبعضهم بالضرورة وبعضهم بقاء الشرايع وبالاجماع على اعتباره فى الفروع وعندنا حجة فى الدفع لافى الاثبات لان الموجب لايدل على البقاء وبقاء الشرايع بدليل آخر والبقاء فى الفروع لتحقق الافعال الموجبة للاحكام الى ظهور المناقض ومنها (الاستدلال بعدم المدارك) وهو يوجب الجزم بالنقيضين عند فقد دليلى الطرفين ومنها (التقليد) وهو اتباع الغير على اعتقاد انه محق بلا دليل على وجوب اتباعه وهو ايضا يوجب مامر (باب المعارضة والترجيح اذا اورد دليلان يقتضى احدهما عدم مقتضى الآخر فان تساويا قوة او كان احدهما اقوى بوصف فبينهما معارضة والقوة رجحان فى الكتاب والسنة يحمل على نسخ الاخير ان علم التاريخ والا يطلب المخلص فان وجد فبها وان لم يوجد صير من الكتاب الى السنة ومنها الى قول الصحابى مطلقا ان قدم مطلقا والا فى مخالف القياس ومنه الى القياس والافكالقياس يعمل باحدهما بالتحرى ان امكن والاتقرر

الاصول كما فى سؤر الحمار حيث تعارض الاخبار والآثار وامتنع القياس وهو اما بين آيتين اوقراءتين فى آية واحدة اوسنتين اوآية وسنة مشهورة اومتواترة والخلاص عن التعارض اما من قبل الحكم اوالحال اوالزمان اماالاول فاما بان يوزع الحكم كقسمة المدعى بين البرهنين او يحمل على تعايره كما فى آيتى اليمين واماالثانى فبان يحمل كل على حال حمل قراءتى التخفيف والتشديد فى حتى يطهرن فى العشرة وفى اقل واماالثالث فباختلاف زمان الحكم اوالورود صريحا فالمتأخر ناسخ اودلالة كالحاظر يؤخر عن المبيح نقلا بالحديث وعقلا بانه لوقدم لتكرر التغير والمثبت عن النافى لما مر ان لم يعرف النفى بالدليل والافثل المثبت وان احتمل الوجهين ينظر فيه واما فى القياس فلانسخ ولاتساقط بل العمل بايهما شاء بشهادة قلبه واما الترجيح فهو اثبات فضل احد الدليلين المتماثلين وصفا وقد علم مما سبق بعض وجوهه فى الكتاب والسنة بالمتن والسند والحكم والخارج وفى القياس بالاصل والفرع والعلة والخارج وقد ذكروا فى الاخيرا ربعة الاول قوة الاثر كما فى الاستحسان والقياس والثانى قوة ثباته على الحكم كقولنا فى رمضان انه متعين كالنفل اولى من انه فرض كالقضاء والثالث كثرة الاصول كقولنا فى مسح الرأس مسح فلايسن تكراره كسائر الممسوحات اولى من انه ركن فيسن تكراره كالغسل والرابع العكس كقولنا مسح فلا يسن تكراره اولى لانعكاسه من قوله ركن فيسن تكراره لعدم انعكاسه و اذا تعارض سببا فالذاتى اولى من الحالى لسبق الذات وقيام الحال به (تذييل) وقدير جح بوجوه فاسدة منها غلبة الاشباه لان الظن يزداد بكثرتها كالاصول قلنا الاشباه علل وكثرتها لاتوجب ترجيحا بخلاف الاصول ومنها عموم الوصف لانه اوفق بالمقصود وهو فاسد لان الخاص اصل الوصف راجح على العام فكيف هذا وفيه بحث ولان التعدى غير مقصود عنده وفيه بحث ايضا ومنها قلة الاجزاء لقربه من الضبط وبعده عن الغلط والخلاف وهو فاسد لان العبرة بالمعنى لا الصورة ومنها كثرة الادلة لان الظن بها اقوى

وابعد عن الغلط ولان ترك الاقل اسهل وهو فاسد لمعنى الترجيح ولان استقلال كل جعل الغير كأن لم يكن فلا يرجح بكثرة الرواة مالم يشتهر ولانص بآخر وكذا القياس (المقصد الثانى) فى الاحكام وما يتعلق بها وهو مرتب على اربعة اركان (الاول) فى الحكم وهو اثر خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء او التخيير او الوضع فهو نوعان تكليفى ووضعى اما التكليفى فاما ان يكون صفة لفعل المكلف كالوجوب ونحوه او اثر له كالملك وما يتعلق به والاول اما ان يعتبر فيه اولا المقاصد الدنيوية او الاخروية والاول ينقسم الفعل باعتباره الى صحيح وباطل وفاسد والى منعقد وغيره ونافذ وغيره ولازم وغيره والثانى ينقسم الفعل باعتباره الى قسمين الاول عزيمة وهى ماشرع ابتداء غير مبنى على اعذار العباد فان كان ايجابا وامرا جازما فمع المنع بقطعى فرض وبظنى واجب وبلامنع سنة ان كان طريقة مسلوكة فى الدين والا فنفل وان عكس فمع المنع حرام وبلامنع مكروه وان استويا فباح فالفرض لازم علما وعملا فيكفر منكره ومستخفه ويفسق تاركه بلا عذر وقد يطلق على مايفوت الجواز بفوته فلا يكفر منكره بل يفسق ان استخف باخبار الآحاد لان كان مأولا ثم ان حصل المقصود من شرعيته بمجرد حصوله ففرض كفاية وحكمه اللزوم على كل وسقوطه بفعل البعض وان لم يحصل لكل احد الا بصدوره منه ففرض عين وحكمه اللزوم على من فرض عليه حتما وقد يفرض واحد مبهم من امرين فصاعدا كما فى خصال الكفارة والواجب لايلزم الا عملا فهو كالفرض العملى الا فى الفوت وقد يطلق على الفرض ايضا وتاركه كل يستحق العقاب والسنة نوعان سنة الهدى وتاركها يستحق اللوم وسنة الزوائد وتاركها لايستحقه ومطلقها مطلق عندنا خلافا للشافعى وقد يطلق على الثابت بها والنفل يثاب فاعله ولايسئ تاركه وهو دون الزوائد ويلزم بالشروع قصدا والحرام يستوجب العقاب وهو اما لعينه ان كان منشأ الحرمة عينه او لغيره ان كان غيره والمكروه تنزيهى الى الحل اقرب وتحريمى الى الحرمة اقرب وهذا حرام عند محمد رحمه الله تعالى لكن يظنى فيقابل الواجب

والثانى رخصة وهى ماشرع ثانيا مبقيا على العذر وهى اربعة نوعان من الحقيقة احدهما احق بكونه رخصة من الآخر ونوعان من المجاز احدهما اتم فى المجازية من الآخر اما الاول فما استبيح مع قيام المحرم والحرمة كاجراء المكره كلمة الكفر على اللسان وقلبه مطمئن بالايمان وحكمه ان يؤجر ان قتل باخذ العزيمة (واما الثانى) فما استبيح مع قيام سبب تراخى حكمه كافطار المسافر وحكمه ان العزيمة اولى الا ان تضعفه واما الثالث فما وضع عنا من الاصر والاغلال واما الرابع فما سقط عنا مع مشروعيته لنا فى موضع آخر كالسلم والخمر والميتة للمضطر والمكره وكقصر المسافر ومسح الخف وحكمه ان العزيمة لاتبقى مشروعة فيه (واما الوضعى) فاثر الخطاب يتعلق شئ بالحكم التكليفى وحصول صفة له باعتباره فالمتعلق ان دخل فى الآخر فركن والا فان اثر فيه فعلة والا فان اوصل اليه فى الجملة فسبب والا فان توقف عليه وجوده فشرط والا فلا اقل من الدلالة عليه فعلامة (اما الركن) فما يتقوم به الشئ وهو اصلى ان لم يعتبر حكم الشئ باقيا عند انتفائه وزائدان اعتبر وهو اما بحسب الكيفية كالاقرار فى الايمان او الكمية كالاقل فى المركب منه ومن الاكثر واما العلة فما يضاف اليه وجوب الحكم ابتداء وهى مقارنة للمعلول كالعقلية ومنا من جوز التراخى وهى اما علة اسما ومعنى وحكما بان توضع له وتؤثر فيه ولا يتراخى عنها كالبيع للملك واما اسما ومعنى كالبيع الموقوف وبالخيار وكمرض الموت والجرح والرمى والتزكية عند الامام وكالايجاب المضاف الى وقت والاجارة كذلك والنصاب قبل الحول وكثمرة القريب واما معنى وحكما كآخر جزئيها كالقرابة والملك للعتق فايهما تأخر كان علة كذلك بخلاف آخر الشاهدين واما اسما وحكما كالسبب القائم مقام المسبب والدليل القائم مقام المدلول والداعى اليها اما دفع ضررة او جر نفع او الاحتياط واما اسما فقط كالمعلق بالشرط على مايأتى واما معنى فقط كاحد وصفين تركبت منهما العلة واما حكما فقط كشرط فى حكم العلة (واما السبب) فايكون طريقا الى الحكم فقط وقد يطلق على كل ما ادل السمع

على كونه معرفا لحكم شرعي وهو اما حقيقي وهو طريق الحكم بلا انضياف وجوب اووجود اليه وصفا وبلا تعقل التأثير وحكمه ان لايضاف اثر الفعل اليه فلا يضمن الدال على السرقة او القتل او قطع الطريق ولا يشترك في الغنيمة الدال على حصن حربي بوصف طريقه ولا من دفع الى صبي سلاحا ليمكنه فقتل به نفسه ولا من قال له اصعد الشجرة او انقض ثمرتها لتأكل اولتأكل ففعل فعطب واما في حكم العلة وهو ما يضاف اليه العلة المتعللة بلا وضع لحكمها وحكمه ان يضاف اثر الفعل اليه كسوق الدابة وقودها وقطع حبل القنديل ونحوها واما له شبهة العلة وهو ما يضاف الحكم اليه ثبوتا عنده على صحة التراخي او يثبت به غير موضوع المتخلل لم يوضع للحكم وحكمه ان يضاف اثر الفعل اليه بالتعدي كحفر البئر في ملك الغير وارضاع الكبيرة ضرتها الصغيرة بالتعمد واما مجازي وهو طريق يفضي اليه في المآل كالتعليق والاعتاق والنذر المعلقة للجزاء واليمين بالله للكفارة وله شبهة الحقيقة فتجيز الثلاث يبطل التعليق قال زفر هذا مجاز محض فلا يبطله والشافعي سبب بمعنى العلة لاهي فيجوز التعليق بالملك وجوز التكفير بالمال قال الحنث اعلم ان لكل من الاحكام سببا ظاهرا فللايمان حدوث العالم فيصح من الصبي وان لم يخاطب به وللصلوة الوقت وللزكوة النصاب والنماء شرط لوجوب الاداء وللصوم قيل اليوم وقيل الشهود ولصدقة الفطر رأس يمونه ويلي عليه والفطر شرط وللحج البيت والوقت والاستطاعة شرط الجواز والوجوب وللعشر والخراج الارض النامية تحقيقا وتقديرا والاول مؤنة فيها معنى العبادة والثاني مؤنة فيها معنى العقوبة وللدالم يجتمعا في سبب واحد وللطهارة ارادة الصلاة والحدث شرط لوجوب الطهارة وللحدود والعقوبات والكفارات ما نسب اليه من سرق فقتل وامر دائر بين الحظر والاباحة وللشرعية المعاملات البقاء المقدر وللاختصاصات الشرعية التصرفات المشروعة كالبيع والنكاح ونحوهما واما الشرط فهو ما يتوقف عليه الوجود بلا تأثير ولا افضاء اليه وهو اما محض وهو ما لا يلاحظ فيه صحة الاضافة اولا فضاء بل مجرد توقفه او توقف انعقاد علة عليه وهو حقيقي كالشهود

للنكاح او الطهارة للصلاة وجعلى كالبكلمته ويسمى الشرط صيغة او دلالتها ويسمى الشرط دلالة وهذا يختص بغير المعين واما فى حكم العلة وهو مالا يعارضه علة تصلح لاضافة الحكم اليها كحفر البئر وشق الزق وقطع حبل القنديل واما وضع الحجر واشراع الجناح وترك الحائط المائل بعد التقدم فاسباب ملحقة واما فى حكم السبب وهو سابق اعترض بينه وبين الحكم فعل مختار غير منسوب اليه كحل قيد العبد وفتح قفص او اصطبل واما شرط اسما لا حكما كاول شرطين علق بهما الحكم واما علامة وهو مايظهر تحقق نفس العلة مع خفائها او صفتها معه كالولادة للنسب عندهما حتى اثبتاه بشهادة القابلة بها مطلقا قال الامام الولادة شرط محض فلا يثبت الا بحجة كاملة وكالا حصان للرجم فلا يضم من شهوده اذا رجعوا مطلقا واما العلامة فايعرف الحكم به بلا تعلق وجوب ووجود به وهى اما محض كالتكبير ورمضان فى انت طالق قبل رمضان بشهر واما بمعنى الشرط كامر واما بمعنى العلة كالعلل الشرعية واما مجازا كالعلل الحقيقية والشرط الحقيقى (الركن الثانى) فى الحاكم الحاكم بالحسن والقبح بمعنى استحقاق المدح والثواب والذم والعقاب هو الشرع عند الاشاعرة والعقل هو آلة لفهم الخطاب لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قلنا ولو سلم ارادة التعذيب الاخروى ففيه لا ينافى استحقاقه وايضا الولاء لما تخلفا كما فى الكذب انقاذا والصدق اهلاكا قلنا ولو تم فلا يفيد السلب الكلى والعقل عند المعتزلة والشرع مبين فى البعض لان حسن الاحسان وقبح العدوان لا ينكره عاقل قلنا الا بالمنازع فيه ولان من استوى فى غرضه الصدق والكذب ومن قدر على الانقاذ وعلى الاهلاك يختار الصدق والانقاذ وماهو الا لحسنهما عقلا قلنا بل لكون الاول اصلح والثانى اليق برقة الجنسية ولانه لولاه كان التكليف شرعيا فلزم افحام الرسل واجيب بانه مشترك الالزام وان الوجوب لا يتوقف على العلم به وهذا لا يدفع لزوم الافحام ولانه لولاه لزم ان لا يقبح منه تعالى شئ قبل السمع فلزم جواز كذبه تعالى واظهار المعجزة على يد الكاذب فلا يقبح شئ بعده ايضا للدور وان لا يقبح الكفر من المتمكن منه ومن

العلم بحاله قبل السمع واجيب بانا لانسلم لامتناع العقلي وان جزمنا بعدمهما ولو سلم فلانم انه للقبح عقلا لجواز كونه لامر آخر وبان المتنازع فيه قبل الشرع ممنوع وغيره لايضر ونحن نقول شيء منها لم يفد الحاكمية والمختار ان الحاكم في الكل هو الشرع لان العقل آلة عاجزة ولا ينفك عن الهوى وان كان مبيا في البعض فهو غير معتبر كل الاعتبار فلا يكلف بالايمان الصبي العاقل ولا من لم يبلغه الدعوة قبل زمان التجربة فلا ترتد مراهقة عاقلة لم تصف تحت مسلمين ولا مهد ركل الاهدار فيعتبر ايمان صبي عاقل وكفره اذا اعتقد وصف اولا وترتد مراهقة وصفت فبين من زوجها وهذا هو المحمل لقول الامام لاعذر لاحد في الجهل بالخالق لقيام الآفاق والانفس ويعذر في الشرايع الى قيام الحجة ولعل الاصل قوله تعالى اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير

(الركن الثالث) في المحكوم به وهو اربعة حقوق الله تعالى خالصة والعباد خالصة كبدل المتلفات وما اجتمعا فيه والاول غالب كحد القذف والعكس كالقصاص وحقوق الله تعالى ثمانية عبادات خالصة كالايمان وفروعه وفيها اصول وفروع وزوائد فالايمان اصله التصديق ولاحقه الاقرار وزوائده الاعمال والفروع اصلها الصلاة ولاحقها الزكوة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد وزوائدها السنن والآداب وعبادة فيها مؤنة كصدقة الفطر ومؤنة فيها عبادة كالعشر ومؤنة فيها عقوبة كالخراج وحقوق دائرة بينهما كالكفارات فلم تجب على الصبي والغالب هو العبادة فيما سوى الفطر وحق قائم بنفسه كخمس الغنايم والمعادن وعقوبة كاملة كالحدود الاحد القذف وقاصرة كحرمان الميراث بالقتل ثم لها قد يكون اصل وخلف فالايمان اصله التصديق والاقرار ثم صار الاقرار خلفا في احكام الدنيا ثم اداء احدا بوى الصغير خلفا عن ادائه ثم تبعية الدار او الغانمين اذا عدما وكذا الطهارة والتيمم لكنه خلف مطلقا بالنص فيجوز قبل الوقت واداء الفرائض بتيمم واحد خلافا للشافعي ثم الخلفية بين الماء والتراب فيجوز امامة المتيمم للمتوضيء خلافا لمحمد وزفر وشرطها

امكان الا مثل ثم عدمه لعارض (الركن الرابع فى المحكوم عليه) وهو المكلف ﴿ التكليف موقوف على الاهلية الموقوفة على العقل بالملكة وهو متفاوت فاقيم البلوغ مقامه وهو كاف للحكم عند المعتزلة فالصبى العاقل ومن فى الشاهق مكلفا بالايمان وفروعه تفصيلا فيما يدرك جهته واجمالا فيما تدرك ولا حكم قبل السمع عند الاشعرى فيعذران فلا يعتبر ايمان الاول ولا كفر الثانى فيضمن قاتله والمختار هو التوسط كما سبق ثم الاهلية نوعان اهلية الوجوب واهلية الاداء اما الاولى فبالذمة وهى وصف يصير به الانسان اهلا لماله وعليه وله قبل الولادة ذمة صالحة للوجوب له لا عليه وبعدها ذمة صالحة لهما لكن لما كان المقصود هو الاداء اختص واجباته بمكن الاداء عنه فيجب عليه من حقوق العباد العزم والعوض وصلة تشبه المؤن او الاعواض كنفقة القريب والزوجة لا الاجزية فلا يحتمل الدية لا العقوبة ولا الاجزية ومن حقوقه تعالى ما صح اداؤه عنه كالعشر والخراج ومالا فلا كالعبادات الخالصة والعقوبات واختلف فى عبادة فيها مؤنة واما الثانية فقاصرة يبتنى عليها صحة الاداء وكاملة يبتنى عليها وجوب الاداء وكل يثبت بقدرة كذلك ثابتة بعقل كذلك فالقاصر عقل الصبى والمعتوه والكامل عقل البالغ غير المعتوه وما بالقاصرة انواع فحق الله تعالى سواء كان حسنا لا يحتمل غيره كالايمان او قبيحا لا يحتمله كالكفر او ما بينهما كالصلوة ونحوها صح من الصبى بلا لزوم اداء فيعتبر ردته فى احكام الدارين وحق العبد ان نفعا صح منه فان آجر نفسه وعمل وجب الاجر استحسانا بلا ضمان ان تلف بخلاف العبد واذا قاتل يستحق الرضخ ويصح تصرفه وكيلا بلا عهدة ان لم يأذن الولى وان ضر را فلا وان اذن وليه او باشر الاقراض للقاضى وان دار بينهما صح برأى الولى ثم هذا كالبالغ حتى صح بغبن فاحش من الاجانب ومن الولى فى رواية خلافا لهما ثم العوارض نوعان سماوية ومكتسبة اما الاول فاصناف منها الجنون لا يصح ايمان المجنون الا تبعا فاذا اسلمت امرأته عرض على وليه ويرتد تبعا والقياس ان يسقط العبادات بالاطلاق لكنه قيد

بالامتداد او استحسانا وهو فى الصلاة بالزيادة على يوم وليلة بساعة وعند محمد بصلاة وفى الصوم باستغراق الشهر وفى الزكوة بالحول ويؤاخذ بضمان الافعال فى الاموال لا الاقوال ومنها الصغر وهو قبل التعقل عجز محض وبعده يصير ضربا من اهلية الاداء مع عذر الصبى فلا يسقط عنه ما لا يحتمل السقوط عن البالغ كنفس وجوب الايمان فاذا اداه واستغنى عن الاعادة يسقط عنه ما يحتمل السقوط كوجوب اداء الايمان فلا يقتل بالردة وكوجب القتل فلا يحرم الميراث به وحرمانه بالرق والكفر لمنافاتهما الارث ويولى عليه ولا يلى وعليه يعرض الاسلام اذا اسلمت زوجته ومنها العته وهو كالصبا مع العقل ومنها النسيان وهو ليس منافيا للوجوب ولا عذرا فى حقوق العباد وكذا فى حقه تعالى ان قصر العبد والا فعذر مطلقا ومنها النوم وهو يوجب تأخير الخطاب لا الوجوب ويبطل الاختيار فلا تصح عباراته فلم يعتبر بيعه وشراؤه وطلاقه وعتقه وردته واسلامه ولم يتعلق حكم بكلامه وقراءته وقهقهته فى الصلاة * ومنها الاغماء وهو فوق النوم فيبطل العبارات ويكون حدثا فى الاحوال كلها ولندرته فى الصلاة يمنع البناء والقياس ان لا يسقط واجبا لكنه يسقط ما فيه حرج استحسانا وهو فى الصلاة كالجنون لا الصوم والزكاة ومنها الرق وهو عجز حكمى بقاء شرع فى الاصل جزاء وهو لا يتجزى كالعتق وكذا الاعتاق عندهما لانه ملزوم العتق وهو ينافى مالكية المال ومنافع نفسه الا ما استثنى من القرب فلا يملك التسرى ولا يصح حجه بخلاف الفقير ولا يكمل جهاده فلا يستحق السهم الكامل ولا ينافى مالكية غيره كالبيد والنكاح والحياة والدم فالمأذون يتصرف لنفسه باهليته خلافا للشافعى وينعقد نكاحه ولا يلى المولى قتله ويصح اقراره بالحدود والقصاص والسرقة وينافى كمال اهلية الكرامات الدنيوية كالذمة فتضعف عن تحمل الدين بلا انضمام مالية الكسب والرقبة اليها وكالحل فلا ينكح الاثنتين ولا تنكح على الحرة وقروعه من العدة والطلاق والقسم وكالملكية فينتقض ديته

عن الحر بما اعتبر في السرقة والمهر بخلاف المرأة و بتنصيف النعمة بتنصف النعمة فيتنصف الحدود اذا امكن والايكمل وينافي الولايات فلايصح امان المحجور واما امان المأذون فليس من الولاية وينافي ضمان ماليس بمال فلا يجب الدية في جنايته خطأ بل دفعه جزاء الاان يختار الفداء وهو معصوم الدم كالحر فيقتل به ﴿ ومنها الحيض والنفاس وهما لايعدمان الاهلية الاان الطهارة عنهما شرط للصلاة وللصوم و للحج سقط قضاؤها دونه ومنها المرض وهو لاينافي الاهلية لكنه يوجب العجز فشرعت العبادات معه بقدر المكنة وسبب موت هو علة للخلافة فكان سبب تعلق حق الوارث والغريم فيوجب الحجر اذا اتصل بالموت مستندا الى اوله بقدرما يصان به حقهما فقط فكل تصرف يحتمل الفسخ يصح في الحال ثم ينتقض ان احتيج اليه ومالايحتمله يصير كالمعلق بالموت كالاعتاق على وارث اوغريم بخلافه عن الراهن والقياس ان لايملك الصلة واداء حق الله تعالى المالي والوصية بهما لكنا استحسناها من الثلث نظراله ولما ابطلها الشارع للوارث وتولاها بطلت صورة ومعنى وحقيقة و شبهة ومنها الموت وهو عجز خالص وله حكم الحيات في احكام الآخرة ويسقط من الدنيوية ماهو من قبيل التكليف الاالاثم ومما شرع عليه لحاجة غيره الصلة الا ان يوصي فيصح من الثلث ودينا في الذمة الاان ينضم اليها مال او كفيل لاحقا متعلقا بالعين كالودايع والغصوب ولايسقط ماشرع له لحاجته فيبقى ماتقضى به على ملكه ولذا قدم جهازه ثم دينه ثم وصاياه من ثلثه ثم يورث بطريق الخلافة عنه نظراله وتبقى الكتابة بعد موت المولى والمكاتب عن وفاء وقلنا تغسل المرأة زوجها في العدة بلا عكس واما مالا يصلح لحاجته فكالقصاص فيجب للورثة ابتداء فصح عفوهم قبل موته ولم يورث عنده حتى لم ينتصب البعض عن البعض الا اذا انقلب مالا حتى يقضي منها دينه وينفذ وصاياه لكن

السبب انعقد له فصح عفوه ايضا * اما الثانى فاصناف *
منها الجهل وهو اما جهل لايصلح عذرا كجهل الكافر فديانته
فى حكم لايقبل التبديل باطلة وفيما يقبله دافعة للتعرض له وللخطاب
فى حكم الدنيا فيثبت تقوم الخمر والضمان باتلافها وجواز
بيعها ونحوها وصح نكاح المحارم ان تدينوا به فيثبت به الاحصان
ويجب النفقة ولا يفسخ الا برافعتهما واما الربوا فقد نهوا عنه
واستثنى عن العهد واما جهل كذلك لكنه دونه كجهل ذى
الهوى بصفات الله تعالى واحكام الآخرة وكجهل الباغى
فيضمن باتلاف نفس العادل اوماله الا ان يكون له منعة فيسقط
الازام ويجب محاربتهم وقتل اسيرهم وجريحهم بلا سقوط
الارث عن الطرفين لوادعى الباغى الحقيقة ولا ضمان لماله المتلف
وكجهل المخالف فى اجتهاده الكتاب اوالسنة المشهورة اوالاجماع
واما جهل يصلح شبهة كالجهل فى موضع الاجتهاد الصحيح
اوالشبهة كجهل من اقتص بعد عفو شريكه فلا قصاص عليه
وكجهل من زنى بجارية امرأته اووالده بظن الحل فلا حد عليه
واما جهل يصلح عذرا كجهل مسلم لم يهاجر اولم يبلغه الخطاب
وكالجهل بانه وكيل اومأذون حتى لاينفذ تصرفهما وكجهلهما
بالعزل والحجر حتى ينفذ وكجهل المولى بجناية العبد والشفيع بالبيع
ومنها السكر وهو اما بطريق مباح فيمنع كالاغماء صحة
التصرفات اومحظور فلا ينافى الخطاب فلا يبطل الاهلية فيلزمه الاحكام
وتصح تصرفاته واسلامه كالمكره لاردته وحده ان اقر بما لايحتمل الرجوع
اوباشر سبب الحد بما يحتمله وحده اختلاط الكلام وزاد الامام
عدم الفرق بين الارض والسماء ومنها الهزل هو ضد الجد وشرطه التصريح
به لاذكره فى العقد ولا ينافى الاهليتين ولا اختيار المباشرة والرضى به الهزل
بل اختيار الحكم والرضى به فالتصرفات اما عقائد فالهزل بالرده كفر بعين
الهزل لا بما هزل به والاسلام هزلا صحيح واما اخبارات فالهزل يبطلها
مطلقا واما انشاآت فان احتمل الفسخ فاما ان يتواضعا فى اصل العقد

فان اتفقا على الاعراض صح البيع وعلى بناء العقد عليه صار كخيار الشرط لهما مؤبد افسد لكن يملك بالقبض فان نقضه احدهما انتقض وان اجازاه في الثلثة جاز لان اجاز وان اتفقا على ان لم يحضر هما شئ او اختلفا صح عنده لا عندهما واما في قدر البدل او في جنسه فالعبرة بظاهر العقد عنده في صور الوجهين وعندهما بالمواضعة في صور الاول الا عند اعراضهما وان لم يحتمل الفسخ فمنه مالا مال فيه كالطلاق والعتاق والعفو عن القصاص واليمين والنذر فكله صحيح والهزل باطل ومنه ما يكون المال فيه تبعا كالنكاح فالهزل اما في الاصل فالعقد لازم او في قدر البدل فان اتفقا على الاعراض فالمهر الفان وعلى البناء فالف وان لم يحضر هما شئ او اختلفا فقيل الف وقيل الفان او جنسه ففي الاعراض يجب المسمى والبناء مهر المثل وعلى عدم الحضور والاختلاف روى محمد مهر المثل وابو يوسف المسمى وعندهما مهر المثل ومنه ما يكون المال فيه مقصودا كالخلع ونحوه سواء هزلا في الاصل او القدر او الجنس ففي الاعراض وعدم الحضور والاختلاف يلزم الطلاق والمال وكذا في البناء عندهما ويتوقف على مشيتها عنده وهو يبطل الابراء والشفعة قبل طلب المواثبة وبعده التسليم ومنها السفه وهو لاينافي الاهليتين ولا التصرفات واتفق على منع مال من بلغ سفيها الى الرشد عندهما والى سنة عنده وهو خمس وعشرون سنة ثم اختلف في حجر من سفه بعد البلوغ فمنعه مطلقا وجوزاه فيما يقبل الفسخ ومنها السفر وهو لاينافي الاهليتين والاحكام لكنه سبب التخفيف مطلقا بخلاف المرض فيؤثر في قصر ذوات الاربع وفي تأخير الصوم لكنه لكونه اختيارا لم يحل الفطر لمسافر صام وصائم سافر في رمضان وان سقط الكفارة بخلاف المريض ولا يسقط اذا افطر ثم سافر بخلاف ما اذا مرض واحكامه تثبت بالخروج استحسانا بالاثر وفي الاقامة قبل الثلاثة لايشترط موضعها ومنها الخطأ وهو لاينافي لكنه يصلح عذرا في سقوط حق الله تعالى اذا صدر عن اجتهاد وشبهة في العقوبة حتى لايأثم ولايحد ولاينقض وان لم ينفك حي

تقصير يوجب الكفارة ولافى حقوق العباد حتى يلزم ضمان العدوان ووجب الدية على وجه التخفيف والكفارة ويصح طلاقه وينبغى ان ينعقد بيعه بلا نفاذ اذا صدقه خصمه كبيع المكره ومنها الاكراه وهو نوعان مايعدم الرضى ويفسد الاختيار بان يكون باتلاف النفس اوالعضو وهو الملجئ ومايعدم الرضى ولايفسد الاختيار بان يكون بحبسه اوقيده اوضربه اونحوها وهو مطلقا لاينا فيهما ولا الخطاب ولا الاختيار وان افسده فاذا عارضه صحيح يرجح على الفاسد ان امكن والابقى منسوبا الى الفاسد ففى الاقوال لايصلح المتكلم آلة لغيره فاقتصرت عليه فان كان مما لاينفسخ ولايتوقف على الرضى لم يبطل به كالطلاق ونحوه فاذا اكرهت على قبول مال الطلاق تطلق بدونه واذا اكره يلزمان والا فسد كالبيع ونحوه ولايصح الاقرار بكلها والا فعال بعضها كالاقوال فيقتصر كالاكل والزنى وبعضها لا فان لزم من آليته تبديل محل الجناية اقتصر ايضا كاكراه محرم محرما على قتل صيد والاكراه على البيع والتسليم والا نسب الى الحامل ابتداء كاتلاف النفس والمال فوجب الجناية عليه فقط الا الاثم (والحرمات انواع) حرمة لاتسقط ولاتدخلها رخصة كالقتل والجرح والزنى وحرمة تسقط كالخمر والخنزير والميتة فالملجئ يلجئها فلوامتنع اثم ان علم والا فيرجى وحرمة لاتسقط لكنها تحتمل الرخصة وهى اما فى حقوق الله تعالى التى لاتحتمله كالتكلم بالكفر اوالتى تحتمله كالعبادات فترخص بالملجئ واذا صبر صار شهيدا واما فى حقوق العباد كاتلاف مال المسلم وحكمه حكم مافى حقوقه تعالى (الخاتمة) فى الاجتهاد وهو استفراغ المجهود فى استنباط الحكم الشرعى الفرعى عن دليله وشرط مطلقه ان يحوى علم الكتاب بمعانيه لغة وشرعا واقسامه السنة بمتنها وسندها وموارد الاجماع ووجوه القياس وحكمه غلبة الظن على احتمال الخطأ فالمجتهد المخطئ ويصيب خلافا للمعتزلة بناء على ان الحكم عند الله واحد معينا جدا ومتعدد عندهم لهم انه لو لم يتعد لكلف بغير المقدور

وان الاجتهاد فى الحكم نحوه فى القبلة و الحق فيه متعدد اتفاقا
قلنا التكليف بالاجتهاد لاصابة الحق ولو تعدد لما فسد صلاة
من خالف الامام عالما حاله وعدم اعادة المخطئ للكعبة لكونها
غير مقصودة ولنا لو تعدد لزم الفساد اذا تغير الاجتهاد
او صار المقلد مجتهدا وهو فى الشر عيات لا العقليات
الا عند بعضهم ثم المخطئ مصيب ابتداء لترتب
الحسنة وقيل لا اطلاق الخطأ فى الحديث قلنا
لو سلم الاعتداد به فى الاصول فقد تخلف
مقتضاه لمانع هو ترتب الحسنة ولا يعاقب
عليه الا ان يكون طريق الصواب
بينا وهو لا يتجزى هو الصواب
الحمد لله على التمام و للرسول
افضل السلام و على آله
الكرام و اصحابه
العظام

م

وقد تم طبعه فى مطبعة (جمال) السنة سبعة وثلثمأة
و الف ❊ من هجرة من له المجد
و الشرف
م م
م

سافر
روفى
ما فى
اجتهد
تصح
العض

من زار قبري وجبت له شفاعتي

شفاء السقام

في

زيارة خير الانام





للشيخ الامام الفقيه المحدث العلامه تقي الدين السبكي وهو على ابن عبد الكافي الشافعي صاحب التصانيف * ولد في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة * وتفقه في صغره على والده وكان من الورع والدين وسلوك سبيل الائمة من على سنن ويقين * صادع بالحق لا يخاف لومة لائم * ومن مصنفاته هذا الكتاب وهو الرد على الحافظ ابن تيمية الحراني والمصنف قد سماه ايضا * شفاء الغرام على من انكر سفر الزيارة * وصح من طرق عن الحافظ ابن تيمية انه كان لا يعظم احدا من اهل العصر كتعظيمه للشيخ تقي الدين السبكي وانه كان كثير الثناء على تصنيفه في الرد عليه * يعني هذا الكتاب * انتهى ملخصا من ترجمته في الطبقات الكبرى والصغرى لابنه العلامه تاج الدين السبكي رحمهما الله تعالى

الطبعة الاولى

بالمطبعة الدائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن

سنة ١٣١٥ هجرية

من زار قبري وجبت له شفاعتي

شفاء السقام

في

زيارة خير الانام





للشيخ الامام الفقيه المحدث العلامه تقي الدين السبكي وهو علي ابن عبد الكافي الشافعي صاحب التصانيف * ولد في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة * وتفقه في صغره على والده * وكان من الورع والدين وسلوك سبيل الاقدمين على سنن ويقين * صادع بالحق لا يخاف لومة لائم * ومن مصنفاته هذا الكتاب وهو الرد على الحافظ ابن تيمية الحراني والمصنف قد سماه ايضا * شفاء الغرام على من انكر سفر الزيارة * وصح من طرق عن الحافظ ابن تيمية انه كان لا يعظم احدا من اهل العصر كتعظيمه للشيخ تقي الدين السبكي وانه كان كثير الثناء على تصنيفه في الرد عليه * يعني هذا الكتاب * انتهى ملخصا من ترجمته في الطبقات الكبرى والصغرى لابنه العلامه تاج الدين السبكي رحمهما الله تعالى

* الطبعة الاولى *

بالمطبعة الدائرة المعارف الظامية بحيدر آباد الدكن

سنة ١٣١٥ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حسبي ونعم الوكيل (١)

الحمد لله الذي من علينا برسوله وهدانا به الى سواء سبيله وامرنا بتعظيمه وتكريمه وتبجيله وفرض على كل مؤمن ان يكون احب اليه من نفسه وابويه وخليله وجعل اتباعه سببا لمحبة الله وتفضيله ونصب طاعته عاصمة من كيد الشيطان وتضليله ويغني عن جملة القول وتفصيله رفع ذكره وما اثنى عليه في محكم الكتاب وتنزيله صلى الله عليه وسلم صلوة دائمة بدوام طلوع النجم وافوله * اما بعد فهذا كتاب سميته * شفاء الصقام في زيارة خير الانام * ورتبته على عشرة ابواب * الاول * في الاحاديث الواردة في الزيارة * الثاني * في الاحاديث الدالة على ذلك وان لم يكن فيها لفظ الزيارة * الثالث * فيما ورد في السفر اليها * الرابع * في نصوص العلماء على استحبابها * الخامس * في تقريركونها قربة * السادس * في كون السفر اليها قربة * السابع * في دفع شبه الخصم وتتبع كلماته * الثامن * في التوسل والاستغاثة ؛ * التاسع في حيوة الانبياء عليهم الصلوة والسلام * العاشر * في الشفاعة لتعلقها بقوله * من زار قبري وجبت له شفاعتي * وضمنت هذا الكتاب الرد على من زعم ان احاديث الزيارة كلها موضوعة وان السفر اليها بدعة غير مشروعة وهذه المقالة اظهر فسادا من ان يرد العلماء عليها ولكني جعلت هذا الكتاب مستقلا في الزيارة وما يتعلق بها مشتملا من ذلك على جملة يعتز جمعها على طالبها وكنت سميت هذا الكتاب * شن الغاره على من انكر سفر الزياره * ثم اخترت التسمية

(١) كذا في خط المؤلف ١٢ هكذا في النسخ القديمة ؛ الاستغاثة

المتقدمة واستعنت بالله تعالى وتوكلت عليه وهو حسبي ونعم الوكيل *

﴿ الباب الاول في الاحاديث الواردة في الزيارة نصا ﴾

﴿ الحديث الاول ﴾ من زار قبري وجبت له شفاعتي * رواه الدارقطني والبيهقي وغيرهما * اخبرنا الحافظ ابو محمد عبد المؤمن بن خلف بن ابي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى التوفي الدمياطي رحمه الله تعالى بجميع سنن الدارقطني سماعا قال انا الحافظ ابو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي انا ابو الفتح ناصر بن محمد بن ابي الفتح ابو روح القطان انا ابو الفتح اسمعيل بن الفضل ابن الاخشيد السراج انا ابو طاهر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحيم انا ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي الحافظ الدارقطني رحمه الله قال حدثنا القاضي المحاملي ثنا عبيد بن محمد الوراق ثنا موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر (١) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي * هكذا في عدة نسخ معتمدة من سنن الدارقطني عبيد الله مصغرا منها نسخة كتبها عنه احمد بن محمد بن الحارث الاصفهاني وعليها طباق كثيرة على ابن عبد الرحيم فمن عنده الى شيخنا * وكذلك رواه الدارقطني في غير السنن واتفقت روايته على ذلك في السنن وفي غيره من طريق ابن عبد الرحيم كما ذكرناه * ومن طريق محمد بن عبد الملك بن بشران * ومن طريق ابي العباس تراب بن عبد ايضا * فاما رواية ابن بشران فاخبرنا بها عثمان بن محمد في كتابه الي من مكة شرفها الله تعالى قال اخبرنا الحافظ ابو الحسين يحيى بن علي القرشي بمصر وابو اليمن بن عساكر بمكة بقراءتي عليهما قالا انا ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الشافعي العدل

(١) قال الدولابي في الكنى في ترجمة عبد الله العمري حدثنا علي بن معبد ابن نوح حدثنا موسى بن هلال ثنا عبد الله بن عمر ابو عبد الرحمن اخو عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي قال وما بين قبري ومنبري ترعة من ترع الجنة ١٢ عن المولوي محمد حسن الزمان حيدرآبادي دامت فيوضه

وهو جد ابي اليمن بدمشق قال ابو الحسين بقراءتي عليه وقال ابو اليمن قراءة عليه قال انا عمي ابو الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله الفقيه الا صولي الحافظ انا ابو طاهر عبد الرحمن بن احمد بن عبد القادر بن محمد ابن يوسف انا ابو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران انا ابو الحسن علي بن عمر بن مهدي الدارقطني الحافظ ثنا القاضي المحاملي ثنا عبيد الله بن محمد الوراق ثنا موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي ☆هكذا اورده ابو اليمن بن ابي الحسن بن الحسن في (كتاب اتحاف الزائر واطراق المقيم للسائر) في زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندي عليه خط مصنفه وقراءة ابي عمر وعثمان بن محمد التوزري لجميعه عليه وكذلك اورده الحافظ ابو الحسين القرشي في ☆ كتاب الدلائل المبينة في فضائل المدينة ☆ وقد قراه عليه التوزري ايضاً وسمعه ايضاً جماعة من شيوخنا على مصنفه المذكور رحمه الله تعالى ☆ واما رواية ابي النعمان تراب بن عبيد فذكرها القاضي ابو الحسن علي ابن الحسن الخلعي في فوائده وهي عشرون جزأ قرأت منها بثغر الاسكندرية سنة اربع وسبعمائة على الشيخ الفاضل المقرئ ابي الحسين يحيى بن ابي الفضل احمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الباقي بن الصواف الجزء الاول والثاني وبعض الثالث وحدثني بهذا القدر كلمة كلمة فانه كان قد عمر وعمي وثقل سمعه فصرت اقرأ عليه لفظة لفظة ويعيدها لانحقق سماعه وناولني جميع الاجزاء الستة الاولى والسادس عشر والسابع عشر والتاسع عشر بسماعه لذلك من ابن عماد سنة عشرين وستمائة وقرأت منها بدمشق على المسند ابي عبد الله محمد بن ابي المزين مشرف بن بنان الانصاري القدر الذي يرويه منها باتصال السماع وهو من اول الجزء الثامن الى آخرها وذلك ثلاثة عشر جزأ بسماعه من ابي صادق الحسن بن يحيى بن صباح المخزومي المصري اخبرنا ابن رفاعة والحديث المذكور في السابع من الفوائد المذكورة وانا به شيخنا ابن الصواف المتقدم ذكره والشريف ابو الحسن علي بن احمد بن عبد المحسن الغرافي

في كتابيهما الي من الثغر قالا انا ابو عبد الله محمد بن عماد بن محمد الحراني قال ابن الصواف بقراءة والدي عليه وانا اسمع سنة عشرين وقال الفراني بقراءة والدي عليه وانا اسمع سنة ثلاثين وستمائة قال انا ابو محمد عبد الله بن رفاعة ابن عدير السعدي القرضي (ح) وكتب الى عثمان بن محمد من مكة شرفها الله تعالى انه قرأ على الحافظ ابي الحسين يحيى بن علي القرشي في تصنيفه المسمى بكتاب *الدلائل المبينة في فضائل المدينة* قال انا القاضي ابو محمد عبد الله بن محمد الشافعي بقراءتي عليه بمصر وا بو عبد الله محمد بن ابي المعالي الحراني بالاسكندرية قال انا ابو محمد عبد الله بن ابي الخير الشافعي القرضي انا القاضي ابو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد الشافعي المعروف بالخلعي انا ابو النعمان تراب بن عمر بن عبيد ثنا ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني ثنا ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل قال ثنا عبيد بن محمد الوراق ثنا موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي* وعن رواها من طريق الخلعي الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخه في باب ان من زار قبره صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كان كمن زاره حضرته في حال حياته اخبرنا بذلك عبد المومن بن خلف وعلي بن محمد وغيرهما شافهة عن القاضي ابي نصر محمد بن هبة الله الشيرازي قال انا الحافظ ابو القاسم بن عساكر قال انا خالي ابو المعالي محمد بن يحيى القرشي القاضي بدمشق انا ابو الحسن علي بن الحسن الخلعي انا تراب بن عمر بن عبيد ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل ثنا عبيد بن محمد الوراق ثنا موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي فقد اتفقت الروايات عن الدارقطني عن المحاملي على عبيد الله مصغرا وكذلك رواه غير الدارقطني عن غير المحاملي عن عبيد بن محمد انا بذلك عبد المومن بن خلف وغيره اذنا عن ابي نصر الشيرازي انا ابن عساكر انا ابو القاسم المحاملي انا ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو الفضل محمد بن ابراهيم ثنا محمد بن زنجويه العشيري ثنا عبيد بن محمد بن القاسم ابن ابي مريم

الوراق *وكان نيسابوري الاصل سكن بغداد *ثنا موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي *قد ثبت عن عبيد بن محمد روايته على التصغير وعبيد ابن محمد ثقة قاله الخطيب رحمه الله تعالى ورواه عن موسى بن هلال عن عبيد بن محمد جماعة منهم جعفر بن محمد البزوري قال العقيلي في كتابه ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا جعفر بن محمد البزوري ثنا موسى بن هلال البصري عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي هكذا رأيته في النسخة عبيد الله ومنهم محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي واختلف عليه فروي عنه مصغرا كما رواه غيره اخبرنا بذلك عبد المؤمن وغيره اذنا عن ابي نصر انا علي بن الحسن الحافظ انا اسمعيل بن محمد بن الفضل الحافظ انا احمد بن علي بن خلف انا ابو القاسم بن حبيب حدثنا ابو بكر احمد بن نصر بن نصر بن بكار البخاري انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عبيد الله ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي عن موسى بن هلال عن عبيد الله وروى عنه بكيرا انا بذلك افسيان ابن محفوظ بن محمود بن هلال بقراءتي عليه سنة ست وسبعمائة انا ابو سعيد قاسم بن عبد الله المعظمي انا الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد السلفي انا ابو سعيد احمد بن الحسن بن احمد بن علي بن الحصيب الخانساري انا ابو بكر احمد بن الفضل بن محمد المقرئ امام الجامع باصبهان ثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن يوسف ابن يعقوب الامام ثنا عبيد الله بن محمد بن عبد الكريم الرازي ثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي ثنا موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر هكذا انقلته من خط الحافظ ابي محمد عبد العظيم المنذري رحمه الله وهكذا قاله ابو احمد بن عدي في كتاب الكامل كما انبأنا عبد المؤمن وآخرون عن ابي الحسن بن المقير عن ابي الكرم بن الشهرزوري انا اسمعيل بن سعدة الاسمعيلي (ح) وانا عبد المؤمن وغيره ايضا عن ابن محيل انا علي بن الحسن الدمشقي انا ابو القاسم السلمي انا ابو بكر البيهقي انا ابو سعيد الماليني *ح* قال الدمشقي وانا ابو القاسم ابن السمرقندي انا اسمعيل بن سعدة انا حمزة بن يوسف قالا انا ابو احمد بن

عدي

عدي الحافظ حدثنا محمد بن موسى الحلواني (ح) قال الدمشقي واخبرنا علي
ابن ابراهيم الخطيب انا رشا بن لطيف انا الحسن بن اسماعيل ثنا احمد بن مروان
ثنا محمد بن عبد العزيز الدينوري قالا ثنا محمد بن اسمعيل بن سمرة ثنا موسى
ابن هلال ثنا عبد الله بن عمر * وكذلك كتب الي عثمان بن محمد من مكة شرفها الله
تعالى انه قرأ على الحافظ يحيى بن علي انا الحافظ علي بن المفضل قراءة عليه غير مرة
والقاضي ابو القاسم حمزة بن علي بن عثمان المخزومي قالا انا الحافظ
ابو طاهر السلفي (ح) وانبانا جماعة عن جماعة عنه انا ابو ابراهيم
الخليل بن عبد الجبار انا سليم بن ايوب انا احمد بن عبد الله المعدل بالري
انا عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي ثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا موسى
ابن هلال عن عبد الله بن عمر * ومرض الحافظ يحيى بن علي القرشي هذه الرواية
وذكر ان الصواب عبيد الله بالتصغير ورأيت في تاريخ ابن عساكر بخط ابي
عبد الله البرزالي المحفوظ عن ابن سمرة * عبيد الله * وقال ابو احمد بن عدي في
كتاب الكامل فيما انبانا جماعة بالاسناد المتقدم اليه عبد الله اصح وفيما قاله
نظر والذي نرجح ان يكون عبيد الله ليظافر روايات عبيد بن محمد كلها وبعض
روايات ابن سمرة ولما سنذكره من متابعة مسلمة الجهني لموسى بن هلال كما
سياتي في الحديث الثالث ويحتمل ان يكون الحديث عن عبيد الله وعبد الله جميعا ويكون
موسى سمعه منهما وتارة حدث به عن هذا وتارة عن هذا ومن رواه عن
موسى عن عبد الله * الفضل بن سهل فيما انا ابو محمد الدمياطي وغيره اذنا عن ابي
نصر انا ابن عساكر انا ابو سعد احمد بن محمد البغدادي انا ابو نصر محمد بن احمد بن
محمد انا ابو سعيد الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن احمد الصفار ثنا
ابو بكر بن ابي الدنيا ثنا الفضل بن سهل ثنا موسى بن هلال ثنا عبد الله بن عمر
وهكذا قاله ابو الحسين يحيى بن الحسن الحسني في كتاب اخبار المدينة قال ثنا
رجل من طلبة العلم ثنا الفضل بن سهل فذكره * قال حفيد صاحب الكتاب الحسن
ابن محمد يحيى في موضع آخر منه يعني ابا بكر وكذلك رواه ابن الجوزي
في (مثير العزم الساكن) ونقلته من خطه قال انبانا الحريري انا الخياط

انا ابن دوست ثنا ابن صفوان ثنا ابو بكر القرشي * وهو ابن ابي الدنيا فذكره وهذه الطريق ان صحت تحمل على ان الحديث عنها كما قدمناه فانه لا تنافي في ذلك على ان عبد الله الكبير روى له مسلم متروناً بغيره وقال احمد رحمه الله صالح وقال ابو حاتم رأيت احمد بن حنبل يحسن الثناء عليه وقال يحيى بن معين ليس به باس تكتب حديثه وقال انه في نافع صالح وقال ابن عدي لا باس به صدوق وقال ابن حبان كان ممن غلب عليه الصلاح حتى غلب عن ضبط الاخبار وجودة الحفظ للآثار تقع المناكير في روايته فيفحش خطاؤه استحق الترك وهذا الكلام من ابن حبان يعرف انه لم يتكلم فيه لجرح في نفسه وانما هو لكثرة غلطه واما حكمه باستحقاقه الترك فخالف لاخراج مسلم رحمه الله تعالى له في المتابعات وليس هذا الحديث في مظنة ان يحمل فيه التباس على عبد الله لا في سنده ولا في متنه فانه في نافع كما سبق وخصيص به ومتن الحديث في غاية القصر والوضوح فاحتمال خطائه فيه بعيد والرواة جميعهم الى موسى بن هلال ثقات لاريبة فيهم وموسى بن هلال قال ابن عدي ارجو انه لا باس به واما قول ابي حاتم الرازي فيه انه مجهول فلا يضره فانه اما ان يريد جهالة العين او جهالة الوصف فان اراد جهالة العين وهو غالب اصطلاح اهل هذا الشان في هذا الاطلاق فذلك مرتفع عنه لانه قد روى عنه احمد بن حنبل ومحمد بن جابر الحاربي ومحمد بن اسمعيل الاحمسي وابو امية محمد بن ابراهيم الطرسوسي وعبيد ابن محمد الوراق والفضل بن سهل وجعفر بن محمد البزوري وبرواية اثنين تنتفي جهالة العين فكيف برواية سبعة وان اراد جهالة الوصف فرواية احمد عنه ترفع من شانه لا سيما مع ماقاله ابن عدي فيه وممن ذكره في مشائخ احمد رحمه الله تعالى ابو الفرج بن الجوزي وابو اسحق الصريفيني واحمد رحمه الله لم يكن يروي الا عن ثقة وقد صرح الخصم بذلك في الكتاب الذي صنفه في الرد على البكري بعد مشر كرار يس منه قال ان القائلين بالجرح والتعديل من علماء الحديث نوعان منهم من لم يروا الا عن ثقة عنده كمالك وشعبة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي واحمد بن حنبل وكذلك البخاري وامثاله

وقد كفانا الخصم بهذا الكلام مؤنة تبين ان احمد لا يروي الا عن ثقة وحينئذ لا يبقى له مطعن فيه * واما قول العقيلي انه لا يتابع عليه وقول البيهقي سواء قال عبيد الله ام عبد الله فهو منكر عن نافع عن ابن عمر لم يأت به غيره فهذا وما في معناه يدلك على انه لا علة لهذا الحديث عندهم الا تفرد موسى به وانهم لم يحتملوه له لخفاء حاله والا فكم من ثقة يتفرد باشياء ويقبل منه واما بعد قول ابن عدي فيه ما قال ووجود متابع فانه يتعين قبوله وعدم رده والذي الله اعلم ذكره عبد الحق رحمه الله في الاحكام الوسطى والصغرى وسكت عنه وقد قال في خطبة الاحكام الصغرى انه تخيرها صحيح الاسناد معروفة عند النقاد قد تقلها الثقات وتداولها الثقات وقال في خطبة الوسطى وهي المشهورة اليوم بالكبرى ان سكوته عن الحديث دليل على صحته فاعلم وانه لم يتعرض لاخراج الحديث المعلل كله واخرج منه يسيرا مما عمل به او باكثره عند بعض الناس واعتمد ونزع اليه عند الحاجة اليه وانه انما يعلل من الحديث ما كان فيه امر او نهي او يتعلق به حكم واما ماسوى ذلك فربما في بعضها ضعف وليس منها شئ عن متفق على تركه وسبقه الحافظ ابو علي بن السكن الى تصحيح الحديث الثالث كما سنذكره وهو متضمن لمعنى هذا الحديث وقول ابن القطان ان قول ابن عدي صدر عن تصفح روايات موسى بن هلال لا عن مباشرة احواله لا يضر ايضا لان كثيرا من جرح المحدثين وتوثيقهم على هذا التحويل هو اولى من ثبوت العدالة المجردة من غير نظر في حديثه وقد وجدنا لرواية موسى بن هلال متابعة وشواهد من وجوه سنذكرها وبذلك تبين ان اقل درجات هذا الحديث ان يكون حسنا ان نوزع في دعوى صحته فان الحسن قسمان احدهما ما في اسناده مستور لم يتحقق اهليته وليس مغفلا كثير الخطاء ولا ظهر منه سبب مفسق ومتن الحديث مع ذلك روى مثله او نحوه من وجه آخر واقل درجات موسى بن هلال رحمه الله تعالى ان يكون بهذه الصفة وحديثه بهذه المثابة والقسم الثاني الحسن ان يكون راويه مشهورا بالصدق والامانة لم يبلغ درجة رجال الصحيح لقصوره في الحفظ وهو مع ذلك يرتفع عن حال

من بعد ما يتفرد به من حديثه منكراً وهذا الحديث قد يقتضي اطلاق اسم الحسن على بعض ما سنذكره من الاحاديث ايضا *وليس لقائل ان يقول ان هذا يقتضي سلب اسم الحسن عن الحديث الذي نحن فيه فان ماذكرناه ليس اختلافاً في حد الحسن بل هو تقسيم له والحديث الحسن صادق على كل من النوعين ثم ان الاحاديث التي جمعناها في الزيارة بضعة عشر حديثاً مما فيه لفظ الزيارة غير ما يستدل به لها من احاديث اخر وتظافر الاحاديث يزيدها قوة حتى ان الحسن قد يترقى بذلك الى درجة الصحيح *والضعيف قسمان قسم يكون ضعف راويه ناشيا من كونه متهما بالكذب ونحوه فاجتماع الاحاديث الضعيفة من هذا الجنس لا يزيدها قوة وقسم يكون ضعف راويه ناشيا من ضعف الحفظ مع كونه من اهل الصدق والديانة فاذا رأينا مارواه قد جاء من وجه آخر عرفنا انه مما قد حفظه ولم يختل فيه ضبطه له هكذا قاله ابن الصلاح رحمه الله وغيره *فاجتماع الاحاديث الضعيفة من هذا النوع يزيدها قوة وقد يترقى بذلك الى درجة الحسن او الصحيح ولهذا لما تكلم النووي رحمه الله في ان ميقات ذات عرق هل هو منصوص عليه او مجتهد فيه وصحح انه منصوص عليه وذكر عن جمهور اصحابنا تصحيحه للاحاديث الواردة فيه وانكانت اسانيد مفرداتها ضعيفة فجمعوها يقوى بعضه بعضاً ويصير الحديث حسناً ويحتج به هكذا ذكره في (شرح المهذب) في كتاب الحج *فهذه مباحث في اسناد هذا الحديث *اولها تحقيق كونه من رواية عبيد الله المصغر وترجيح ذلك على من رواه عن عبد الله المكبر *وثانيها القول بانه عنهما جميعاً * وثالثها على تقدير التنزل وتسليم انه عن عبد الله المكبر وحده فانه داخل في قسم الحسن لما ذكرناه *ورابعها على تقدير ان يكون ضعيفاً من هذا الطريق وحده وحاشى لله فان اجتماع الاحاديث الضعيفة من هذا النوع يقويها ويوصلها الى رتبة الحسن وبهذا بل باقل منه يتبين افتراء من ادعى ان جميع الاحاديث الواردة في الزيارة موضوعة فسبحان الله اما استحيى من الله ومن رسوله في هذه المقالة التي لم يسبقه اليها عالم ولا جاهل لا من اهل الحديث ولا من غيرهم ولا ذكر احد موسى بن هلال ولا غيره من رواة

حديثه هذا بالوضع ولا اتهمه به فيما علمنا فكيف يستجيز مسلم أن يطلق على كل الاحاديث التي هو واحد منها انها موضوعة ولم ينقل اليه ذلك عن عالم ولا ظهر على هذا الحديث شئ من الاسباب المقتضية للمحدثين للحكم بالوضع ولا حكم منه مما يخالف الشريعة لمن اي وجه يحكم بالوضع عليه لو كان ضعيفا فكيف وهو حسن او صحيح * ولنقتصر على هذا القدر مما يتعلق بسند هذا الحديث الاول واما متنه فقوله وجبت معناه حقت وثبتت ولزمت وانه لا بد منها لوعده صلى الله عليه وسلم تفضلا منه وقوله صلى الله عليه وسلم * اما ان يكون المراد له بخصوصه بمعنى ان الزائرين يخصون بشفاعة لاتحصل لغيرهم عموما ولا خصوصا * واما ان يكون المراد انهم يفردون بشفاعة مما يحصل لغيرهم ويكون افرادهم لذلك تشريفا وتنويها بهم بسبب الزيارة * واما ان يكون المراد انه ببركة الزيارة يجب دخوله في عموم من تنا له الشفاعة وفائدة ذلك البشرى بانه يموت مسلما وعلى هذا التقدير الثالث يجب جراء اللفظ على عمومه لانا نواضمر نا فيه شرط الوفاة على الاسلام لم يكن لذكر الزيارة معنى لان الاسلام وحده كاف في نيل هذه الشفاعة وعلى التقديرين الاولين يصح هذا الاضمار فالحاصل ان اثر الزيارة اما الوفاة على الاسلام مطلقا لكل زائر وكفى بها نعمة واما شفاعة خاصة بالزائر اخص من الشفاعة العامة للمسلمين وقوله شفاعتي في الاضافة اليه تشريف لها فان الملائكة والانبياء والمؤمنين يشفعون والزائر لقبره صلى الله عليه وسلم له نسبة خاصة منه فيشفع فيه هو بنفسه والشفاعة تعظم بعظم الشافع فكما ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل من غيره كذلك شفاعته افضل من شفاعة غيره ويحتاج هنا الى ذكر الشفاعة الاخروية ولكني اوخر الكلام فيها لئلا يذهل الناظر قبل كمال مقصوده من الزيارة *

﴿ الحديث الثاني ﴾ من زار قبري حلت له شفاعتي * رواه الامام ابوبكر احمد ابن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده قال حدثنا قتيبة ثنا عبد الله بن ابراهيم ثنا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري حلت له شفاعتي * وهذا هو الحديث الاول

بعينه ولذلك عزاه عبد الحق رحمه الله الى الدارقطني والبزار جميعا الا ان في الحديث الاول وجبت وفي هذا احلت فلذلك افردته وقد نقلته من نسخة معتمدة سمعها الحافظ القاضي ابو علي الحسين بن محمد الصدفي على الشيخ الفقيه صاحب الاحكام ابو محمد عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن فورتش في سنة ثمانين واربعمائة بسرقسطة وعليها خط ابي محمد عبد الله بن فورتش بسماع للصدفي عليه وانه حدثه بها عن الشيخ ابي عمر احمد بن محمد المقري الطلمنكي اجازة انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى بن معرج ثنا ابو الحسين محمد بن ايوب بن حبيب ابن يحيى الرقي الصموت ثنا ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار * وعلى هذه النسخة انها قوبلت باصل القاضي ابن عبد الله بن معرج الذي فيه سماعه على الرقي محمد بن ايوب واكثر اصل ابن معرج بخط الرقي وقد حدث القاضي ابو علي الصدفي بهذه النسخة مرات وعليها الطباق عليه وممن قرأها على الصدفي محمد بن خلف بن سليمان بن فيجون في سنة ثلاث وخمسمائة وقد حدث بهذه النسخة ايضا الفقيه العالم المتقن ابو محمد بن حوط الله قرأها عليه محمد بن محمد بن ساعة في سنة ست وستمائة بمرسية * وفورتش بضم الفاء بعدها واو ساكنة ثم راء ساكنة ثم تاء مثناة من فوق ثم شين معجمة * وقتيبة شيخ البزار هو ابن المرزبان روى عنه احاديث غير هذا * وعبد الله بن ابراهيم هو الغفاري يقال انه من ولد ابي ذر رضي الله عنه روى له ابو داود والترمذي قال ابو داود منكر الحديث وقال ابن عدي عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات وقال البزار عقب ذكره هذا الحديث عبد الله بن ابراهيم حدث باحاديث لم يتابع عليها وانما يكتب من حديثه ما لا يحفظ الا عنه * وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم روى له الترمذي وابن ماجة وضعفه جماعة وقال ابن عدي انه له احاديث حسان وانه ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم وانه ممن يكتب حديثه وصحح الحاكم رحمه الله تعالى حديثا من جهته سنذكره في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم واذا كان المقصود من هذا الحديث تقوية الاول به وشهادته له لم يضر ما قيل في هذين الرجلين اذ ليس راجعا الى تهمة كذب ولا فسق ومثل هذا

يحتمل

يحتمل في المتابعات والشواهد *

﴿ الحديث الثالث ﴾ من جاء نى زائرا لا يعمله حاجة الا زيارتى كان حقا على ان اكون له شفيعا يوم القيمة * رواه الطبراني في معجمه الكبير والدارقطني فى اماليه وابوبكر بن المقري في معجمه وصححه سعيد بن السكن وهو من رواية مسلمة الجهني عن عبيد الله العمري ففيه متابعة لموسى بن هلال فى شيخه وبيان لانه لم يتفرد بالحديث وكان ينبغى لاجل ذلك ان نذكره مع الاول لكن لما تضمن زيادة معنى افردناه وقد ورد فى بعض الروايات لا يعمله وفى بعضها لا ينزعه واختلف على مسلمة في عبيدالله وعبد الله كما اختلف على موسى بن هلال فرواه عبد الله بن محمد العبادي البصرى عن مسلمة عن عبيد الله مصغرا عن نافع والعبادي بضم العين المهملة وفتح الباء المخففة المنقوطة بواحدة وفى آخره الدال نسبة الى عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر * قال ابوسعد بن السمعانى والمشهور بالنسبة اليهم عبد الله بن محمد العبادي يروى عن الحسن بن حبيب ابن ندبة * حدث عنه عبدان وغيره وقاله الصورة بتشديد الباء قال ابن ماكولا ما نعرفه الا مخففا * اخبرنا ابوالفضل اسحق بن ابي بكر بن ابراهيم بن الخاس الاسدى بقراءتى عليه بجامع دمشق فى عاشر صفر سنة ثمان وسبعمائة قلت له اخبرك الحافظ ابوالحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقى قراءة عليه وانت تسمع انا ابوعبد الله محمد بن ابى زيد بن حمد بن نصر الكراتى انا ابومنصور محمود بن اسمعيل بن محمد الصيرفي انا ابوالحسين احمد بن محمد بن الحسين بن فاذشاه انا ابوالقاسم سليمان بن احمد ابن ايوب بن مطير اللخمى الطبرانى ثنا عبدان بن احمد ثنا عبد الله بن محمد العبادي البصري ثنا مسلمة بن سالم الجهني حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء نى زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتى كان حقا علىّ ان اكون له شفيعا يوم القيمة واخبرنابه ايضا على بن احمد الغرافي في كتابه انا ابن عماد انا ابن رفاعة انا الحلعي * ح * وكتب الىّ عثمان بن محمد انه قرأ على الحافظ يحيى بن على القرشى

انا عبد الله بن محمد وابن عماد قالا انا ابن رفاعة انا الخلعي انا ابو النعمان تراب
ابن عمر بن عبيد بن محمد بن عباس السنطلاني ثنا ابو الحسن علي بن عمر بن احمد
ابن مهدي الدارقطني البغدادي املاء بمصر ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا
ابو محمد عبد الله بن محمد العبادي من بني عباد بن ربيعة في بني مرة بالبصرة سنة
خمسين ومائتين حدثنا مسلمة بن سالم الجهني امام مسجد بني حرام ومؤدبهم ثنا
عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا
يوم القيمة * واخبرنا ايضا عبد المؤمن وغيره اذنا عن ابي نصر انا ابن عساكر
انا خالي ابو المعالي محمد بن يحيى بن علي انا علي بن الحسن بن الحسين الخلعي
فذكره باسناده ومتنه وفي هذين الطريقين اعني طريق عبدان وطريق
يحيى بن محمد بن صاعد نافع عن سالم ورواه غيرهما فقال فيه عن نافع وسالم
كذلك قرئ على ابي الفضل اسحق بن ابي بكر بن ابراهيم بن هبة الله بن طارق
ابن سالم بن النحاس الاسدي الحنفي في معجم ابن المقرئ وانا اسمع بدمشق
ان الحافظ ابا الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي اخبره قراءة عليه وهو يسمع
بحلب انا ابو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن احمد بن الاخوة وزوجه عين
الشمس بنت ابي سعيد بن الحسن قالا انا ابو الفرج سعيد بن ابي الرجاء الصيرفي
قال المؤيد سماعا وقالت زوجه اجازة قال انا الشيخان ابو طاهر احمد بن محمود
الثقفي وابو الفتح منصور بن الحسين بن علي بن القاسم قالا انا ابو بكر محمد بن
ابراهيم بن علي بن عاصم بن المقرئ (ح) واخبرنا عبد المؤمن بن خلف وغيره اذنا عن ابي نصر
ابي علي بن الحسن بن هبة الله اخبرناه ابو الفرج سعيد بن ابي الرجاء الاصبهاني انا
منصور بن الحسين وابو طاهر بن محمود قالا انا ابو بكر بن المقرئ ثنا محمد بن
احمد بن محمد الشطوي ببغداد ثنا عبد الله بن يزيد الخثعمي ثنا عبد الله بن
محمد حدثني مسلمة بن سالم الجهني امام مسجد بني حرام ومؤدبهم بالبصرة قال حدثني
عبيد الله بن عمر العمري عن نافع وسالم عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا ينزعه الا زيارتي كان حقا على الله

عز وجل ان اكون له شفيعا يوم القيمة وفي رواية ابن عساكر حق بالرفع وهذه الطرق كلها متفقة عن عبد الله بن محمد العبادي عن مسلمة عن عبيد الله مصغرا ورواه مسلم بن حاتم الانصاري عن مسلمة عن عبد الله اخبرنا بذلك ابن خلف وغيره اذنا عن ابن هبة الله انا الدمشقي انا ابو علي الحداد في كتابه حدثني عبد الرحيم بن علي ابو مسعود عنه انا ابو نعيم الحافظ حدثنا ابو محمد بن حيان ثنا محمد بن احمد بن سليمان المروزي ثنا مسلم بن حاتم الانصاري ثنا مسلمة بن سالم الجهني حدثني عبد الله يعني العمري حدثني نافع عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيمة * هذه طرق هذا الحديث وقد ذكره الامام الحافظ ابو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي المصري البزار في كتابه المسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كتاب مهذوف الاسانيد قال في خطبته * اما بعد فانك سألتني ان اجمع لك ما صح عندي من السنن المأثورة التي نقلها الائمة من اهل البلدان الذين لا يطعن عليهم طاعن فيما نقلوه فتدبرت ما سألتني عنه فوجدت جماعة من الائمة قد تكفلوا ما سألتني من ذلك وقد وعيت جميع ما ذكروه وحفظت عنهم اكثر ما نقلوه واقتديت بهم واجبتك الى ما سألتني من ذلك وجعلته ابوابا في جميع ما يحتاج اليه من احكام المسلمين فاول من نصب نفسه لطلب صحيح الآثار البخاري وتابعه مسلم وابو داود والنسائي وقد تصفحت ما ذكروه وتدبرت ما نقلوه فوجدتهم مجتهدين فيما طلبوه فاذكر ذلك في كتابي هذا مجملا فهو مما اجمعوا على صحته وما ذكرته بعد ذلك مما يختاره احد من الائمة الذين سميتهم فقد بينت حجته في قبول ما ذكره ونسبته الى اختياره دون غيره وما ذكرته مما تفرد به احد من اهل النقل للحديث فقد بينت علته ودللت على انفراده دون غيره وبالله التوفيق * قال في هذا الكتاب في آخر كتاب الحج باب ثواب من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم * عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا

يوم القيمة * صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ابن السكن في هذا الباب غير هذا وذلك منه حكم بانه مجمع على صحته بمقتضى الشرط الذى شرطه في الخطبة وابن السكن هذا امام حافظ ثقة كثير الحديث واسع الرحلة سمع بالعراق والشام ومصر وخراسان وماوراء النهر من خلائق وهو بغدادي سكن مصر ومات بها في النصف من المحرم سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وتبويب ابن السكن يدل على انه فهم منه ان المراد بعد الموت اوان مابعد الموت داخل في العموم وهو صحيح *

﴿ الحديث الرابع ﴾ من حج فزار قبري بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي * رواه الدارقطني في سننه وغيرها ورواه غيره ايضا اخبرنا عبد المؤمن بن خلف الحافظ انا يوسف بن خليل الحافظ انا ناصر بن محمد ابو برح انا اسمعيل بن الفضل بن الاخشيد انا ابو طاهر بن عبد الرحيم انا علي بن عمر الحافظ الدارقطني قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز ثنا ابو الربيع الزهراني (ح) وقرأت على ابي محمد اسحاق ابن يحيى بن اسحاق بن ابراهيم الآمدي * واللفظ له اخبرك يوسف بن خليل الحافظ انا محمد بن ابي زيد الكراني انا محمود الصيرفي انا ابن فاذشاه انا الطبراني ثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا ابو الربيع الزهراني ثنا حفص بن ابي داود عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي * وكتب الي عثمان بن محمد من مكة انه قرأ على الحافظ ابي الحسين بمصر قال انا ابو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الشافعي انا ابو طاهر عبد الرحمن بن احمد بن عبد القادر بن يوسف البغدادي انا ابو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران انا ابو الحسن الدارقطني حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا ابو الربيع ثنا حفص بن ابي داود عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي * واخبرناه عبد المؤمن وغيره اذنا عن الشيرازي انا الحافظ الدمشقي انا ابو عبد الله الخلال انا ابراهيم بن منصور انا ابو بكر بن المقري انا ابو يعلى الموصلي ثنا ابو الربيع ثنا حفص بن ابي داود عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج

فزارني بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي * ولذلك رواه ابو احمد بن عدي في الكامل * اخبرناه ابو محمد التوني * هو الحافظ الدمياطي * وآخرون اذنا عن ابي الحسن الجار عن ابي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري انا اسماعيل بن مسعدة الاسماعيلي انا حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني انا الحسن بن سفيان ثنا علي ابن حجر * وثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا ابو الربيع الزهراني قالا علي ثنا حفص بن سليمان وقال ابو الربيع ثنا حفص بن ابي داود وقالا عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني * واللفظ لابن سفيان وذكر ابو بكر البيهقي في السنن رواية ابن عدي هذه من الطريقين عن ابي سعيد الماليني عن ابن عدي وذكر ابن عدي ذلك في ترجمة حفص بن سليمان الاسدي الغاضري القاري وذلك حكم منه بانه حفص بن ابي داود المذكور في الاسناد وقال اعني ابن عدي ان ابا الربيع الزهراني يسميه حفص بن ابي داود يضعفه وهو حفص بن سليمان وقال البيهقي تفرد به حفص وهو ضعيف وكذلك حكم الحافظ ابن عساكر ورواه مسمى * اخبرنا الدمياطي اذنا انبأنا ابن هبة الله الشيرازي انا ابن عساكر انا ابو الحلال انا ابراهيم بن منصور السلمي انا ابو بكر بن المقرى انا ابو سعيد المفضل بن محمد بن ابراهيم الجندي ثنا مسلمة وهو ابن شبيب ثنا عبد الرزاق ثنا ابو عمر حفص بن سليمان (ح) قال ابن عساكر وانا ابو القاسم ابن السمرقندي انا ابو القاسم اسماعيل بن مسعدة انا حمزة بن يوسف السهمي قالا انا ابو احمد بن عدي انا الحسن بن سفيان ثنا علي بن حجر (ح) قال ابن عساكر وانا ابو القاسم الشحامي انا ابو بكر البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان ثنا احمد بن عبيد حدثني محمد بن اسحاق الصغار ثنا ابن بكار ثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي * زاد السهمي * وصحبني * ورواه البيهقي في السنن بدون هذه الزيادة عن عبد الله بن يوسف انا محمد بن نافع الخزاعي ثنا المفضل الجندي فذكره سندا ومتنا كما ذكره ابن عساكر من طريق ابن

القرى * وكتب الى عثمان ابن محمد التوزري من مكة شرفها الله تعالى انه قرأ على ابي اليمن ابن عساكر بها قال انا الحسن بن محمد انا علي بن الحسن انا ابو القاسم اسماعيل بن محمد انا احمد بن عبد الغفار بن اشته انا ابو سعيد النقاش انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الجوزجاني ثنا الحسن بن الطيب البلخي ثنا علي بن حجر ثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي * وقال بن النجار الحافظ البغدادي في كتاب (الدرة الثمينه في اخبار المدينه) انبانا عبد الرحمن ابن علي انا ابو الفضل الحافظ عن ابي علي الفقيه انبانا ابو القاسم الازهري انا القاسم بن الحسن ثنا الحسن بن الطيب ثنا علي بن حجر ثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حيوتي وصحبني * قال ابو اليمن بن عساكر رحمه الله بالاسناد المتقدم اليه وقد روى هذا الحديث الحسن بن الطيب عن علي بن حجر فزاد فيه زيادة منكرة قال فيه * من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حيوتي وصحبني * تفرد بقوله (وصحبني) الحسن بن الطيب وفيه نظر * قلت وقد ذكرنا هذه الزيادة من طريق الحسن بن سفيان فلا تفرد فيها وعبد الرحمن الذي روى عنه ابن النجار هو ابن الجوزي رحمه الله وقد رأيته بخطه في كتابه (مثير العزم الساكن الى اشرف الاماكن) بالاسناد المذكور وقد روي هذا الحديث من وجه آخر عن حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن ليث بن ابي سليم * اخبرنا بذلك الحافظ ابو محمد الدمياطي اجازة انبانا ابو نصر مكاتبة انا ابن عساكر سماعا انا الشحامي انا الجنزرودي انا ابن همدان انا ابو يعلى الموصلي ثنا يحيى بن ايوب ثنا حسان بن ابراهيم ثنا حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزارني بعد وفاتي عند قبري فكانما زارني في حياتي * واشار ابن عساكر الى ان الصواب الاول * اما كون حفص بن سليمان القاري الغاضري هو حفص بن ابي داود فكذلك قال البخاري وابن ابي حاتم وابن عدي وابن حبان وغيرهم واما كونه هو

الراوى لهذا الحديث فكذلك قاله ابن عدى وابن عساكر واشار اليه البيهقى وهو السابق الى الذهن لكن ابن حبان فى كتاب الثقات ذكر ما يقتضى التوقف فى ذلك فانه قال حفص بن سليمان البصرى المقرى يروي عن الحسن مات سنة ثلاثين ومائة وليس هذا الحفص بن سليمان البزاز ابي عمر القارى ذاك ضعيف وهذا ثبت ثم قال في الطبقة التي بعد هذه حفص بن ابي داود يروى عن الهيثم بن حبيب عن عون بن ابي جحيفه روى عنه ابو ربيع الزهرانى هذا كلام ابن حبان ومقتضاه ان حفص بن ابي داود المذكور في الطبقة الاخيرة ثقة وانه غير القارى الضعيف المذكور في الطبقة التي قبله على سبيل التمييز بينه وبين المقرى البصرى واهل ابا الربيع الزهرانى روى عنهما جميعا اعنى حفص ابن سليمان المقرى وحفص بن ابي داود وان اختلف طبقتهما وقد ذكر ابن حبان حفص بن سليمان المقرى في كتاب المجروحين وذكر ضعفه وقال انه ابن ابي داود وبعد القول انه اشتبه عليه وجعلهما اثنين احدهما ثقة والآخر ضعيف على ان هذا الاستبعاد مقابل بان ابن عدى ذكر في ترجمة حفص القارى حديثا من رواية ابي الربيع الزهرانى عن حفص بن ابي داود عن الهيثم بن حبيب عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يصلى قد سدل ثوبه فعطفه عليه * ويبعد ايضا ان يكونا اثنين ويشتبه على ابن عدي فيجعلهما واحدا والموضع موضع نظر فان صح مقتضى كلام ابن حبان زال الضعف فيه ولا بأس في هذا كونه جاء مسمى في رواية هذا الحديث لجواز ان يكون قد وافق حفصا القارى فى اسم ابيه وكنيته وانكان هو القارى كما حكم به ابن عدى وغيره وهو ابن امرأة عاصم فقد اكثر الناس الكلام فيه وبالغوا فى تضعيفه حتى قيل عن عبد الرحمن بن يوسف بن خراش انه كذاب متروك يضع الحديث وعندى ان هذا القول سرف فان هذا الرجل امام قراءة وكيف يعتقد انه يقدم على وضع الحديث والكذب ويتفق الناس على الاخذ بقراءته وانما غايته انه ليس من اهل الحديث فلذلك وقعت المنكرات والغلط الكثير في روايته وقد قال عبد الله بن احمد بن حنبل سالته يعني اباه

عن حفص بن سليمان المقرى فقال هو صالح وروى عثمان بن احمد الدقاق
عن حنبل بن اسحق قال قال ابو عبد الله وما كان بحفص بن سليمان المقري
باس وحسبك بهذين القولين من احمد رحمه الله وهما مقدمان على من روى عن
احمد خلاف ذلك فيه واوثبت ضعفه كما هو المشهور فانه لم يتفرد
بهذا الحديث وقول البيهقي رحمه الله تعالى انه تفرد به بحسب ما اطلع
عليه وقد جاء في معجمي الطبراني الكبير والاوسط متابعته * اخبرنا به في المعجم
الكبير ابو محمد اسحاق بن يحيى الآمدي بقراءتي عليه بسفح قاسيون في يوم
السبت رابع عشر صفر سنة ثمان وسبعمائة قلت له اخبرك الحافظ ابو الحجاج
قراءة عليه وانت تسمع انا ابن ابي زيد الكراتي انا محمود الصيرفي انا ابن فاذشاه
انا الطبراني رحمه الله ثنا احمد بن رشدين ثنا علي بن الحسن بن هارون
الانصاري ثنا الليث ابن بنت الليث بن ابي سليم قال حدثتني جدتي عائشة بنت
يونس امرأة الليث عن الليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في
حياتي * واخبرناه ايضا عبد المؤمن وغيره اذنا عن ابن ميسل انا الحافظ علي
ابن الحسن انا ابو الفتح احمد بن محمد بن احمد بن سعيد الحداد في كتابه انا
عبد الرحمن بن محمد بن حفص الهمداني ثنا سليمان بن ايوب * وهو الطبراني
فذكره * وقد روى بعضهم هذا الحديث فقال فيه جعفر بن سليمان الضبعي
كذلك وقع في جزء ابي بكر محمد بن السري * اخبرنا به عبد المؤمن الحافظ
اذنا عن يوسف بن خليل الحافظ انا ابو الفتوح نصر بن ابي الفرج بن علي الحصري
انا ابو محمد محمد بن احمد بن عبد الكريم التميمي انا ابو نصر محمد بن محمد بن علي
الزينبي (ح) وانبانا عبد المؤمن ايضا قال انبانا ابو نصر انا ابن عساكر انا ابو الفرج
عبد الخالق بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف انا الزينبي (ح) وانبأنا عالبا
ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن سالم العلوي المرداسي ابن المواز ني مكاتبة ومشافهة
قال انبأنا ابو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن صصري انا عبد الخالق
ابن يوسف وابو المظفر بن التركي كلاهما عن الزينبي (ح) ووجدته بخط اسماعيل بن

الانماطي انا محمد بن علوان انا سعيد بن محمد ثنا ابو سعد بن السمعاني املاء بهراة انا المظفر بن احمد ومحمد بن القاسم قالا انا الزبني انا ابو بكر محمد بن عمر بن خلف بن زنبور الكاغدي انا ابو بكر محمد بن السري ابن عثمان التمار ثنا نصر بن شعيب مولى العبديين ثنا ابي ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج بعد وفاتي وزار قبري كان كمن زارني في حيوتي * قال ابن عساكر كذا قال جعفر بن سليمان الضبعي وهو وهم وانما هو حفص بن سليمان ابو عمر الاسدي الغاضري القاري

﴿ الحديث الخامس ﴾ من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني * رواه ابن عدي في الكامل وغيره * اخبرناه اذنا ومشافهة عبد المومن وآخرون عن ابي الحسن بن المقير البغدادي عن ابي المكرم ابن الشهرزوري انا اسماعيل بن مسعدة الاسماعيلي انا حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد بن عدي ثنا علي بن اسحاق ثنا محمد بن محمد بن النعمان حدثني جدي قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني * وذكر ابن عدي احاديث النعمان ثم قال هذه الاحاديث عن نافع عن ابن عمر يحدث بها النعمان بن شبل عن مالك ولا اعلم رواه عن مالك غير النعمان بن شبل ولم ار في احاديثه حديثا غريبا قد جاوز الحد فاذكره وروى في صدر ترجمته عن عمران ابن موسى الزجاجي انه ثقة وعن موسى بن هارون انه متهم وهذه التهمة غير مفسرة فالحكم بالتوثيق مقدم عليها وذكر ابو الحسن الدارقطني رحمه الله هذا الحديث في احاديث مالك بن انس الغرائب التي ليست في الموطا وهو كتاب ضخم * قال ثنا ابو عبد الله الايلي وعبد الباقي قالا ثنا محمد بن محمد بن النعمان بن شبل ثنا جدي ثنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني * قال الدارقطني تفرد به هذا الشيخ وهو منكر هذه عبارة الدارقطني والظاهر ان هذا الانكار منه بحسب تفرده وعدم احتماله بالنسبة الى الاسناد المذكور ولا يلزم من ذلك ان يكون المتن في نفسه

منكرا ولا موضوعا وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وهو سرف منه ويكفي في الرد عليه ماقاله ابن عدي وقال ابن الجوزي عن الدارقطني ان الحمل فيه على محمد بن محمد بن النعمان لا على جده وكلام الدارقطني الذي ذكرناه محتمل لذلك ولان يكون المراد تفرد النعمان كماقاله ابن عدي واما قول ابن حبان ان النعمان يأتي عن الثقات بالطامات فهو مثل كلام الدارقطني الا انه بالغ في الانكار وقد روى ابن حبان في كتاب المجروحين عن احمد بن عبيد عن محمد بن محمد وقول ابن الجوزي في كتاب الضعفاء ان الدارقطني طعن في محمد بن محمد بن النعمان فالذي حكيناه من كلام الدارقطني رحمه الله هو الانكار لا التضعيف فتحصل من هذا ابطال الحكم عليه بالوضع لكنه غريب كما قال الدارقطني وهو لاجل كلام ابن عدي صالح لان يعتضد به غيره وهذا الحديث كان ينبغي تقديمه بعد الاول لكونه من طريق نافع ولكنا اخرناه لاجل ما وقع فيه من الكلام ومما يجب ان ينبه له ان حكم المحدثين بالانكار والاستغراب قد يكون بحسب تلك الطريق فلا يلزم من ذلك رد متن الحديث بخلاف اطلاق الفقيه ان الحديث موضوع فانه حكم على المتن من حيث الجملة فلا جرم قبلنا كلام الدارقطني ورددنا كلام ابن الجوزي والله اعلم

﴿ وحديث آخر ﴾ من رواية ابن عمر رضي الله عنهما ذكره الدارقطني في العلل في مسند ابن عمر في حديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليفعل قال ثنا جعفر بن محمد الواسطي ثنا موسى بن هارون ثنا محمد بن الحسن الحلي ثنا عبد الرحمن بن المبارك ثنا عون بن موسى عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا * قال الحلي انما هو سفيان بن موسى قال اجملوه عن ابن موسى * قال موسى بن هارون ورواه ابراهيم بن الحجاج عن وهب عن ايوب عن نافع مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا ادري اسمعه من ابراهيم بن الحجاج اولا والغالم افرد هذا الحديث بترجمة لان نسخة العلل للدارقطني التي نقلت منها سقيمة

﴿ الحديث السادس ﴾ من زار قبري * او من زارني * كنت له شفيعا * او شهيدا *

رواه ابو داود الطيالسي في مسنده وقد سمعت المسند المذكور كله متفرقا على اصحاب ابن خليل * اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن ابي القاسم بن بدران بن ابن الدمشقي بقراءتي عليه بالشام سنة سبع وسبعمائة قال انا الحافظ ابو الحجاج يوسف ابن خليل بن عبد الله الدمشقي بحلب سنة ثلاث واربعين وستمائة قال انا القاضي ابو المكارم احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قيس اللبان قراءة عليه وانا اسمع غير مرة باصبهان في سنة احدى وتسعين وخمس مائة قيل له اخبركم ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن الحداد المقرى قراءة عليه وانت تسمع في محرم سنة ثنتي عشرة وخمسمائة فاقربه قال انا الامام ابو نعيم احمد ابن عبد الله بن احمد بن اسحاق الحافظ قراءة عليه وانا اسمع انا ابو محمد عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس ثنا ابو بشر يونس بن حبيب ثنا ابو داود الطيالسي ثنا سوار بن ميمون ابو الجراح العبدي قال حدثني رجل من آل عمر عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري * او قال من زارني * كنت له شفيعا * او شهيدا * ومن مات في احد الحرمين بعثه الله عز وجل في الآمنين يوم القيمة * وذكر البيهقي هذا الحديث في السنن الكبير من جهة الطيالسي رحمه الله وذكره الحافظ ابن عساكر من جهته * انبأنا به عبد المؤمن وغيره عن ابن الشيرازي انا ابن عساكر اناه ابو علي الحداد اجازة ثم انا ابن المسرة دي نا يوسف بن الحسن الفكري قالا انا ابو نعيم ثنا ابن فارس (ح) وبه الى ابن عساكر قال واخبرنا الشحامي انا ابو بكر البيهقي انا ابن فورك انا ابن فارس فذكره * وسوار بن ميمون روى عنه شعبة لما سنذكره في الحديث السابع ورواية شعبة عنه دليل على ثقته عنده فلم يبق في الاسناد من يتطرق فيه الا الرجل الذي من آل عمر والامر فيه قريب لا سيما في هذه الطبقة التي هي طبقة التابعين واما قول البيهقي هذا اسناد مجهول فان كان سببه جهالة الرجل الذي من آل عمر فصحيح وقد بينا قرب الامر فيه وان كان سببه عدم عمله بحال سوار بن ميمون فقد ذكرنا رواية شعبة عنه وهي كافية وقد روى البيهقي ايضا رواية شعبة عنه في غير السنن كما سنذكره في الحديث السابع وذكر البيهقي في موضع آخر انه اختلف فقيل سوار

ابن ميمون وقيل ميمون بن سوار من رواية وكيع عنه

﴿ الحديث السابع ﴾ من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيمة * رواه ابو جعفر العقيلي وغيره من رواية سوار بن ميمون المتقدم على وجه آخر غير ماسبق * اخبرنا الحافظ ابو محمد اذنا انا ابن الشيرازي في كتابه انا ابن عساكر سماعاً انا الشحامي انا البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ اخبرني علي بن عمر الحافظ ثنا احمد ابن محمد الحافظ حدثني داود بن يحيى (ح) قال ابن عساكر وانا ابو البركات ابن الاغماطي أنا ابو بكر الشامي انا ابو الحسن انا ابو الحسن العسقي انا ابن الدخيل ثنا ابو جعفر محمد بن عمرو العقيلي ثنا محمد بن موسى قالا ثنا احمد بن الحسن الترمذي ثنا عبد الملك بن ابراهيم الجدي ثنا شعبة عن سوار بن ميمون عن * * وفي حديث الشحامي * ثنا هارون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيمة * زاد الشحامي ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيمة * وقالا * ومن مات في احد الحرمين بعثه الله في الآمنين * وقال الشحامي * من الآمنين يوم القيمة * وهارون بن قزعة ذكره ابن حبان في الثقات والعقيلي لما ذكره في كتابه لم يذكر فيه اكثر من قول البخاري انه لا يتابع عليه ولم يبق فيه الا الرجل المبهم وارساله وقوله فيه من آل الخطاب كذا وقع في هذه الرواية وهو يوافق قوله في رواية الطيالسي من آل عمر وقد اسنده الطيالسي عن عمر كما سبق لكني اخشى ان يكون الخطاب تصحيفاً من حاطب فان البخاري ذكره في التاريخ قال هارون ابو قزعة عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين * روى عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه وقال ابن حبان ان هارون بن قزعة يروي عن رجل من ولد حاطب المراسيل وعلى كلا التقديرين فهو مرسل جيد واما قول الازدي ان هارون متروك الحديث لا يحتج به فلعل مستنده فيه ما ذكره البخاري والعقيلي وبالغ في اطلاق هذه العبارة لانها انما تطلق حيث يظهر من حال الرجل ما يستحق به الترك وقد عرفت ان ابن حبان ذكره في الثقات وابن حبان اعلم من الازدي واثبت

وقد روى عن هارون بن قزعة ايضا مسندا بلفظ اخر وهو

﴿ الحديث الثامن ﴾ من زارني بعد موتي فكان كمن زارني في حياتي * رواه الدارقطني وغيره * اخبرناه الحافظ ابو محمد الدمياطي سماعا عليه في كتاب السنن للدارقطني قال انا الحافظ ابو الحجاج يوسف بن خليل انا الويرج انا الاخشيد انا ابن عبد الرحيم انا الدارقطني ثنا ابو عبيد والقاضي ابو عبد الله وابن مخلد قالوا ثنا محمد بن الوليد البسري ثنا وكيع ثنا خالد بن ابي خالد وابو عون عن الشعبي والاسود ابن ميمون عن هارون بن قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيمة * هكذا هو في سنن الدارقطني وانبأنا به ايضا عبد المؤمن انبأنا ابن الشيرازي انا ابن عساكر انا فرات الكيس التركي انا الجوهري انا علي بن محمد بن لؤلؤ انا زكريا الساجي (ح) قال ابن عساكر وانا احمد بن محمد البغدادي انا ابن شكرويه ومحمد بن احمد المسمار قالا انا ابراهيم بن عبد الله انا المحاملي قالا ثنا محمد بن الوليد البسري ثنا وكيع ثنا خالد بن ابي خالد وابن عون عن الشعبي والاسود بن ميمون عن هارون ابن قزعة به * وانبأناه عبد المؤمن ايضا انبأنا ابو نصر انا ابن عساكر انا علي بن ابراهيم الحسيني انا رشاء بن نظيف المقرئ انا الحسن بن اسماعيل الفرات ثنا احمد بن مروان المالكي ثنا زكريا بن عبد الرحمن البصري ثنا محمد بن الوليد ثنا وكيع ابن الجراح عن خالد وابن عون عن هارون بن قزعة مولى حاطب عن حاطب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة من الآمنين * كذا وقع في رواية احمد بن مروان المالكي وهو صاحب المجالسة عن هارون عن حاطب والذين رووا عن رجل عن حاطب كما تقدم اولى بان يكون الصواب معهم

﴿ الحديث التاسع ﴾ من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى على نبي بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه * رواه الحافظ ابو الفتح الازدي في الثاني من فوائده * اخبرنا به ابو النجم شهاب بن علي المحسني قراءة عليه وانا

اسمع بالعراقة الدفري في سنة سبع وستمائة وابو الفتح بن ابراهيم
بقرأتي عليه سنة ثلاث وعشرين قالا انا ابو محمد عبد الوهاب بن طاهر
ابن علي بن فتوح الازدي المعروف بابن رواج قال الاول سماعاً وقال
الثاني اجازة قال انا الحافظ ابو طاهر بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن سلفة السلفي
الاصبهاني قراءة عليه وانا اسمع انا ابو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف
ببغداد ثنا ابو اسحق بن ابراهيم بن عمر بن احمد البرمكي انا ابو الفتح محمد بن الحسين
ابن احمد الازدي الحافظ ثنا النعمان بن هارون بن ابي الدلهاث ثنا ابو سهل بدر
ابن عبد الله المصيصي ثنا الحسن بن عثمان الرمادي ثنا عمار بن محمد حدثني خالي
سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة
وصلى علي في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه * عمار بن محمد
ابن اخت سفيان الثوري روى له مسلم والحسن بن عثمان الرمادي قال الخطيب
كان احد العلماء الافاضل من اهل المعرفة والثقة والامانة ولي قضاء الشرقية
في خلافة المتوكل وروى عن طلحة بن محمد بن جعفر وذكره غير الخطيب ايضاً
وكان صالحاً دينا فهماً قد عمل الكتب وكانت له معرفة بايام الناس وله تاريخ حسن
وكان كريماً واسعاً مفضالاً وابو سهل بدر بن عبد الله المصيصي ما علمت من حاله
شيئاً والنعمان بن هارون بن ابي الدلهاث حدث ببغداد عن جماعة كثيرين
وروى عنه محمد بن المظفر وعلي بن عمر السكري * قال الخطيب وما علمت من حاله
الا خيراً وصاحب الجزء ابو الفتح محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن عبد الله
ابن يزيد بن النعمان الازدي الموصلي من اهل العلم والفضل كان حافظاً
صنف كتاباً في علوم الحديث * ذكره الخطيب في التاريخ وابن السمعاني
في الانساب * اثنى عليه محمد بن جعفر بن علان وذكره بالحفظ وحسن المعرفة
بالحديث وقال ابو النجيب الارموي رأيت اهل الموصل يوهنونه جداً ولا يعدونه
شيئاً وسئل البرقاني عنه فاشار الى انه كان ضعيفاً وذكر غيره كلاماً اشد من هذا

﴿ الحديث العاشر ﴾ من زارني بعد موتي فكأنما زارني وانا حي * رواه ابو الفتوح

سعيد بن محمد بن اسمعيل اليعقوبي في جزء له فيه فوائد مشتملة على بعض شمائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره وما ورد في فضل زيارته ودرجة زواره وهذا الجزء رواية المحدث اسمعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الانصاري المالكي المشهور بابن الاغماطي ونقلت من خطه قال انا ابو محمد عبد الله بن علوان بن هبة الله بن ريحان الحوطي التكريتي الصوفي قراءة عليه وانا اسمع بالحرم الشريف على دكة الصوفية بجانب باب بني شيبة تجاه الكعبة المعظمة زادها الله شرفا قال انا ابو الفتوح سعيد بن محمد بن اسمعيل اليعقوبي في ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وخمسمائة قال ثنا الامام ابن السمعاني ثنا ابو سعيد احمد بن محمد بن احمد بن الحسن الحافظ املاء في الروضة بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره في الزورة الثانية انا ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن الذكواني انا احمد بن موسى بن مردويه الحافظ ثنا الحسن بن محمد السوسي ثنا احمد بن سهل بن ايوب ثنا خالد بن يزيد ثنا عبد الله بن عمر العمري قال سمعت سعيد المقبري يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني وانا حي ومن زارني كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة * خالد بن يزيد ان كان هو العمري فقد قال ابن حبان انه منكر الحديث واحمد بن سهل بن ايوب الهوازي قال الصريفيني مات بالاهواز يوم التروية سنة احدى وتسعين ومائتين

﴿ الحديث الحادي عشر ﴾ من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا * وفي رواية * من زارني محتسبا الى المدينة كنت في جواري يوم القيمة * انبأنا الدمياطي وابن هارون وغيرهما قالوا انبأنا محمد بن هبة الله قال انا علي بن الحسن الحافظ سماعا انا زاهر انا البيهقي انا ابو سعيد بن ابي عمرو (ح) قال الحافظ وانا ابو سعد بن البغدادي انا ابو نصر محمد بن احمد بن سيبويه انا ابو سعيد العيار في انا محمد بن عبد الله الصفار ثنا ابن ابي الدنيا حدثني سعيد بن عثمان الجرجاني ثنا محمد بن اسمعيل ابن ابي فديك اخبرني ابو المثنى سليمان بن يزيد العكي وفي حديث طاهر * العتكي * (ح) قال الحافظ وانا ابن السمرقندي انا ابن مسعدة انا حمزة ثنا ابو بكر بن محمد بن احمد بن اسمعيل بجران ثنا ابو عوانة موسى بن يوسف القطان ثنا عباد بن موسى الحلي ثنا ابن

ابي فديك عن سليمان بن يزيد الكعبي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً * وفي حديث عادة كنت له شهيداً او شفيعاً * وقالا * يوم القيمة * وذكره ابن الجوزي في (مثير العزم الساكن) ومن خطه نقلت بسنده الى ان ابي الدنيا باسناده المذكور وبالاسناد الى البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا علي بن عيسى ثنا احمد بن عبد وس ابن حمدويه الصفار النيسابوري ثنا ايوب بن الحسن ثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك بالمدينة ثنا سليمان بن يزيد الكعبي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيمة ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيمة * هذه الاسانيد الثلاثة دارت على محمد بن اسماعيل بن ابي فديك وهو مجمع عليه وسليمان بن يزيد ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابو حاتم الرازي انه منكر الحديث ليس بقوي *

﴿ الحديث الثاني عشر ﴾ مامن احد من امتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر * قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود بن النجار في كتاب (الدرة الثمينة في فضائل المدينة) انبأنا ابو محمد بن علي انا ابو يعلى الازدي انا ابو اسحاق الجبلي انا سعيد بن ابي سعيد النيسابوري انا ابراهيم بن محمد المؤدب انا ابراهيم بن محمد ثنا محمد بن محمد ثنا محمد بن مقاتل ثنا جعفر بن هارون ثنا عثمان بن المهدي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني ميتا فكانما زارني حيا ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيمة ومامن احد من امتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر *

﴿ الحديث الثالث عشر ﴾ من زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيمة شهيداً * او قال * شفيعاً * ذكره الحافظ ابو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء في ترجمة فضالة بن سعيد بن زميل انا زني قال ثنا سعيد بن محمد الحضرمي ثنا فضالة بن سعيد بن زميل المازني ثنا محمد بن يحيى المازني عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في مماتي

كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيمة شهيداً * اوقال * شفيعا * وذكره الحافظ ابن عساكر من جهته ايضا انبأنا به ابو محمد الدمياطي عن ابن هبة الله لسماعه منه انا ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي انا ابوبكر محمد بن المظفر الشامي انا ابوالحسن احمد بن محمد العتيقي انا يعقوب بن يوسف بن احمد الصيدلاني ثنا ابوجعفر محمد بن عمرو العقيلي فذكره باسناده الا انه قال من رآني في المنام كان كمن رآني في حياتي * والباقي سواء ووقع في روايته ايضا شعيب بن محمد الحضرمي ولعله تصحيف وفضالة بن سعيد قال العقيلي في ترجمته حديثه غير محفوظ لا يعرف الا به هكذا رأيته في كتاب العقيلي وذكر الحافظ ابن عساكر عنه انه قال لا يتابع على حديثه من جهة ثبت ولا يعرف الا به ومحمد بن يحيى المازني ذكره ابن عدي في الكامل وقال ان احاديثه مظلمة منكرة ولم يذكر ابن عدي هذا الحديث في احاديثه ولم يذكر فيه ولا العقيلي في فضالة شيأ من الجرح سوى التفرد والنكارة *

﴿ الحديث الرابع عشر ﴾ من لم يزر قبري فقد جفاني * قال ابوالحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحسني في كتاب (اخبار المدينة) ثنا محمد بن اسماعيل حدثني ابواحمد الهمداني ثنا النعمان بن شبل ثنا محمد بن الفضل * مدني * سنة ست و سبعين عن جابر عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني * وقال الحافظ ابو عبد الله بن النجار في (الدرة الثمينة) روى عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يزر قبري فقد جفاني وقال ابوسعيد عبد الملك بن محمد بن ابراهيم النيسابوري الخركوشي الواعظ في كتاب (شرف المصطفى) صلى الله عليه وسلم روى عن علي بن ابيطالب رضي الله عنه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني * وهذا الكتاب في ثمان مجلدات ومصنفه عبد الملك النيسابوري صنف في علوم الشريعة كتبا توفي سنة ست واربعمائة بنيسابور وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به وشيخه في الفقه ابوالحسن الماسرجسي

وقد روي حديث علي رضي الله عنه من طرق اخرى ليس فيها تصريح بالرفع ذكرها ابن عساكر * انبأنا عبد المومن وآخرون عن ابن الشيرازي انا ابن عساكر انا ابو المزاحم بن عبيد الله انا ابو محمد الجوهري انا علي بن محمد بن احمد بن نصير بن عرفة ثنا محمد بن ابراهيم الصلحي ثنا منصور بن قدامة الواسطي ثنا المصفى بن ابي الجارود ثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال من سأل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الدرجة الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيمة(١) ومن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم * عبد الملك بن هارون بن عنترة فيه كلام كثير رماه يحيى بن معين وابن حبان وقال البخاري منكر الحديث وقال احمد ضعيف *

﴿ الحديث الخامس عشر ﴾ من اتى المدينة زائرا * قال يحيى الحسيني في (اخبار المدينة) في باب ما جاء في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي السلام عليه * ثنا محمد بن يعقوب ثنا عبد الله بن وهب عن رجل عن بكر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى المدينة زائرا الى وجبت له شفاعتي يوم القيمة ومن مات في احد الحرمين بعث آمنا * وقد وردت احاديث اخر في ذلك فيها * من لم يمكنه زيارتي فليزر قبر ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام * وساذكر ذلك ان شاء الله تعالى في الكلام على زيارة سائر الانبياء والصالحين *

﴿ الباب الثاني فيما ورد من الاخبار والاحاديث والاثر في فضل ﴿ الزيارة وان لم يكن فيه لفظ الزيارة ﴾

روينا في سنن ابي داود السجستاني عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام * انا بذلك وبجميع سنن ابي داود شيخنا الحافظ ابو محمد الدمياطي بقراءتي عليه لبعضها وقراءة عليه وانا اسمع لباقيها قال انا بجميعها ابو الحسن بن ابي

(١) هكذا هذه الرواية بالالفاظ الموجودة في سائر النسخ الحاضرة عندنا ولعل وقع فيها سهو من الكاتب والله اعلم ١٢ حسن بن احمد عفي عنه

عبد الله بن ابي الحسن البغدادي قراءة عليه وانا اسمع عن ابي المعالي الفضل بن سهل بن بشر الاسفرايني عن الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ قال شيخنا وانا ايضا ابو الحسن عن الحافظ ابي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي الفارسي الاصل السلامي قال اخبرا الشيخان ابو عبد الله محمد بن احمد بن عمر بن السمرقندي المقرئ والعدل الفقيه ابو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن محمد الفراء الحنبلي قالا انا الخطيب * وذات ابن السمرقندي الجزء السابع والعشرون فرواه عن الخطيب بالاجازة * قال ابن ناصر وقرأت هذا الكتاب مرارا على الشيخ الصالح ابي غالب محمد بن الحسن بن علي البصري انا وردي قالا انا ابو علي علي بن احمد بن علي التستري قالا انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمر واللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق السجستاني قال ثنا محمد ابن عوف ثنا المقرئ ثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن ابي هريرة فذكره بلفظه وهذا اسناد صحيح فان محمد بن عوف شيخ ابي داود جليل حافظ لا يسئل عنه وقد رواه معه عن المقرئ عباس بن عبد الله الترقفي رواه من جهته ابو بكر البيهقي والمقرئ وحيوة ويزيد بن عبد الله بن قسيط متفق عليهم وحميد بن زياد روى له مسلم وقال احمد ليس به باس وكذلك قال ابو حاتم وقال يحيى بن معين ثقة ليس به باس وروي عن ابن معين فيه رواية انه ضعيف ورواية التوثيق ترجح عليها لموافقتها احمد وابا حاتم وغيرهما وقال ابن عدي هو عندي صالح الحديث وانما انكرت عليه حديثين * المؤمن يالف * وفي القدرية وسائر حديثه ارجوان يكون مستقيما واما قول الشيخ زكي الدين فيه انه انكر عليه شيء من حديثه فقد بينا عن ابن عدي تعيين ما انكر عليه وليس منه هذا الحديث وبمقتضى هذا يكون هذا الحديث صحيحا ان شاء الله تعالى وقد اعتمد جماعة من الائمة على هذا الحديث في مسئلة الزيارة وصدر به ابو بكر البيهقي باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو اعتماد صحيح واستدلال مستقيم لان الزائر المسلم على النبي صلى الله عليه وسلم يحصل له فضيلة رد النبي

صلى الله عليه وسلم السلام عليه وهي رتبة شريفة ومنقبة عظيمة ينبغي التعرض لها والحرص عليها لينال بركة سلامه صلى الله عليه وسلم عليه فان قيل ليس في الحديث تخصيص بالزائر فقد يكون هذا حاصلا لكل مسلم قريبا كان او بعيدا وحينئذ يحصل هذه الفضيلة بالسلام من غير زيارة والحديث عام قلت قد ذكره ابن قدامة من رواية احمد * ولفظه ما من احد يسلم علي عند قبري وهذه زيادة مقتضاها التخصيص فان ثبت فذاك وان لم يثبت فلا شك ان القريب من القبر يحصل له ذلك لانه في منزلة المسلم بالتحية التي يستدعي الرد كما في حال الحيوة فهو بحضوره عند القبر قاطع بنيل هذه الدرجة على مقتضى الحديث متعرض لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم له برد السلام عليه وفي المواجهة بالخطاب فضيلة زائدة على الرد على الغائب * واعلم ان السلام على النبي صلى الله عليه وسلم على نوعين * احدهما المقصود به الدعاء كقولنا صلى الله عليه وسلم فهذا دعاء منا له بالصلوة والتسليم من الله تعالى ويقال للعبد مسلم لدعائه بالسلام كما يقال له مصل اذا دعا بالصلوة قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما * وسئل صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين وغيرهما قيل قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم * قال العلماء معناه كما قد علمتم في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد يأتي هذا القسم بلفظ الغيبة كما روي عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت المسجد فقولي بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وسهل لنا ابواب رحمتك فاذا فرغت فقولي مثل ذلك غير ان قولي وسهل لنا ابواب فضلك * رواه القاضي اسماعيل بهذا اللفظ ورواه ابن ماجة في سننه عن فاطمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد يقول بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي

وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج قال بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك * والاسناد الى فاطمة رضي الله عنها من الطريقين فيه انقطاع والمختار ان يقول في ذلك ايضاً السلام عليك ايها النبي كما في التشهد والمقصود من هذه الاحاديث بيان هذا النوع من السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الخطاب والغيبة جميعاً ولا فرق في ذلك بين الغائب عنه والحاضر عنده صلى الله عليه وسلم وهذا النوع هو الذي قيل باختصاصه بالنبي صلى الله عليه وسلم عن الامة حتى لا يسلم على غيره من الامة الاتبعاً له كالا يصلي على غيره من الامة الاتبعاً له * النوع الثاني ما يقصد به التحية كسلام الزائر اذا وصل الى حضرته الشريفة عليه صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وهذا غير مختص بل هو عام لجميع المسلمين ولهذا كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يأتي الى القبر ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتاه وورد عنه بلفظ الخطاب وبلفظ الغيبة * اذا عرف هذا ان النوعان فالنوع الثاني لاشك في استدعائه الرد وان النبي صلى الله عليه وسلم يرد على المسلم عليه كما اقتضاه الحديث سواء اوصل بنفسه الى القبر ام ارسل رسولا كما كان عمر بن عبد العزيز يرسل البريد من الشام الى المدينة ليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ففي هذين القسمين من هذا النوع يحصل الرد من النبي صلى الله عليه وسلم كما هو عادة الناس في السلام واما النوع الاول فالله اعلم فان ثبت الرد فيه ايضاً وحبذا لتشملنا بركة ذلك كلما سلمنا فلا شك ان الحاضر عند القبر له مزية القرب والخطاب وانكان الرد مختصاً بالنوع الثاني حرم من لم يزر هذه الفضيلة لا حرم الله مؤمنا خيراً وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني ملك فقال يا محمد ربك يقول اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشراً ولا يسلم عليك الا سلمت عليه عشرا * رواه القاضي اسمعيل والظاهر ان هذا في السلام بالنوع الاول

فصل في علم النبي صلى الله عليه وسلم بمن يسلم عليه

روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من امتي السلام * رواه النسائي

واسمعيل القاضي وغيرهما من طرق مختلفة باسانيد صحيحة لا ريب فيها الى سفيان الثوري عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله وصرح الثوري بالسماع فقال حدثني عبد الله بن السائب هكذا في كتاب القاضي اسمعيل * وعبد الله بن السائب وزاذان روى لهما مسلم ووثقهما ابن معين فالاسناد اذاً صحيح ورواه ابو جعفر محمد بن الحسن الاسدي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة يسيحون في الارض يبلغون صلاة من صلى عليّ من امتي * قال الدارقطني المحفوظ عن زاذان عن ابن مسعود يبلغوني عن ابي السلام * وقال بكر بن عبد الله المزني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا مت كانت وفاتي خيرا لكم تعرض عليّ اعمالكم فان رأيت خيرا حمدت الله وان رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم * وقال ايوب السختياني بلغني والله اعلم ان ملكاً موكل بكل من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم * وفي كتاب فضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم للقاضي اسمعيل عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا عليّ وصلوا حيث كنتم فستبلغني صلاتكم وصلاتكم * وهذا الحديث في سنن ابي داود من غير ذكر السلام وفي هذه الرواية زيادة السلام وروى ابن عساكر من طرق مختلفة عن نعيم بن ضمضم العامري ابن حبيري الجعفي قال سمعت عمار بن ياسر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني ملكاً من الملائكة يقوم على قبري اذا انا مت فلا يصلي عليّ عبد صلاة الا قال يا احمد فلان بن فلان بن فلان يصلي عليك يسميه باسمه واسم ابيه فيصلي الله عليه بكلها عشرا وفي رواية ان الله اعطى ملكاً من الملائكة اسماع الخلائق * وفي رواية اسماع الخلائق * فهو قائم على قبري الى يوم القيمة وذكر الحديث * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه صلاة الا وهي تبلغه يقول له الملك فلان يصلي عليك كذا وكذا صلاة وما تضمنته هذه الاحاديث والآثار من تبليغ الملائكة للنبي صلى الله عليه وسلم تبين ما ورد من كون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

يعرض عليه كما جاء ذلك في احاديث منها في سنن ابي داود والنسائي وابن ماجة
عن اوس بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل
ايامكم يوم الجمعة فاكثروا عليّ من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة عليّ قال
فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال يقولون بليت
قال ان الله حرم على الارض اجساد الانبياء * قال الشيخ الحافظ زكي الدين المنذري
رحمه الله وله علة دقيقة اشار اليها البخاري وغيره وقد جمعت طرقه في جزء
الحديث المذكور من رواية حسين الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
عن ابي الاشعث الصنعاني عن اوس بن اوس وهولاء ثقات مشهورون وعلته
ان حسين بن علي الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وانما سمع من
عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وهو ضعيف فلما حدث به الجعفي غلط في اسم الجد
فقال ابن جابر * قلت وقد رواه احمد في مسنده عن حسين الجعفي عن عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر هكذا بالعنعنة وروى حديثين آخرين بعد ذلك قال فيهما
حسين ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وذلك لا ينافي الغلط ان صح انه لم يسمع منه
وروى ابن ماجة الحديث المذكور من طريق آخر ذكره في آخر كتاب الجنائز وفي
متنه زيادة * انا اقضى القضاة ابوبكر محمد بن عبد العظيم بن علي الشافعي المعروف
بابن السقطي بقراءتي عليه بجميع سنن ابن ماجة قال انا ابوبكر عبد العزيز بن
احمد بن ابي الفتح بن ياقا اجازة قال انا ابوزرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي
سماعا الا ماعين في الكتاب باجازته من ابي زرعة وهذا الحديث من المسموع
قال انا ابومنصور محمد بن الحسين بن احمد بن الهيثم المتوسي اجازة ان لم يكن سماعا ثم ظهر
سماعه منه انا ابوطلحة القاسم بن ابي المنذر الخطيب انا ابوالقاسم علي بن ابراهيم بن
سلمة بن بحر القطان ثنا ابوعبد الله محمد بن يزيد بن ماجة ثنا عمرو بن سوار المقرى
ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن ابي الحرب عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن
ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلوة عليّ يوم الجمعة فانه مشهود تشهده
الملائكة وان احدا لن يصلي عليّ الا عرضت عليّ صلوته حتى × يفرغ منها

× حين

قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء عليهم السلام فنبي الله حي يرزق * هذا لفظ ابن ماجة وفيه زيادة قوله حين يفرغ منها وفي الاصل (حتى) التي هي حرف غاية وعليه تضبيب وفي الحاشية (حين) التي هي ظرف زمان فان كانت هي الثانية استفيد منها ان وقت عرضها على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام حين الفراغ من غير تاخير وانكان الثابت (حتى) كما في الاصل دل على عدم التاخير ايضاً وفيه زيادة ايضاً وهي قوله (وبعد الموت) بحرف العطف وذلك يقتضي ان عرضها عليه صلى الله عليه وسلم في حالتي الحياة والموت جميعاً وفي اسناد الحديث المذكور زيد ابن ايمن عن عبادة بن نسي مرسل الا انه يتقوى باعتضاده بغيره وقد روينا من جهة القاضي اسماعيل عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا قال اكثروا علي الصلوة يوم الجمعة فانها تعرض علي * وروى الامام ابو بكر احمد بن محمد بن اسحاق بن السني في كتاب عمل يوم وليلة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة * وانبأنا عبد المومن وآخرون انبأنا ابن الشيرازي انا ابن عساكر انا ابو الحسين انا جدي ابو بكر البيهقي انا علي بن احمد الكاتب ثنا احمد بن عبيد ثنا الحسين بن سعيد ثنا ابراهيم بن الحجاج ثنا حماد بن سلمة عن برد بن سنان عن مكحول الشامي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلوة في كل يوم جمعة فان صلوة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلاة كان اقربهم مني منزلة * وهذا اسناد جيد وعن حصين بن عبد الرحمن عن يزيد الرقاشي قال ان ملكا موكل يوم الجمعة بمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان فلانا من امتك صلى عليك * وعن ابي طلحة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبرئيل صلى الله عليه وسلم قال بشر امتك من صلى عليك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات وكفر عنه بها عشر سيآت ورفع له بها عشر درجات ورد الله عليه مثل قوله وعرضت علي يوم القيمة * رواه ابن عساكر ولا تنافي بين هذه الاحاديث فقد يكون العرض

عليه مرات وقت الصلاة ويوم الجمعة ويوم القيمة وحديث ابي هريرة وحديث ابن مسعود مصرحان بانه يبلغه سلام كل من سلم عليه وهما صحيحان ان شاء الله وحديث اوس بن اوس ومافي معناه يدل على ان الموت غير مانع من ذلك وكان مقصودنا بجمع هذه الاحاديث بيان العرض على النبي صلى الله عليه وسلم وان ورادة التبليغ من الملائكة له صلى الله عليه وسلم كما تضمنه حديث ابي هريرة وحديث ابن مسعود وهذا في حق الغائب بلا اشكال واما في حق الحاضر عند القبر فهل يكون كذلك او يسمعه صلى الله عليه وسلم بغير واسطة ورد في ذلك حديثان احدهما *من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته *وفي رواية نائيا من ابلغت * وفي رواية نائيا من قبري *وفي رواية عن قبري *والحديث الثاني * ما من عبد يسلم علي عند قبري الا وكل بها ملك ليبلغني وكفى امر آخرته ودنياه وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة * وفي رواية * من صلى علي عند قبري وكل الله بها ملكا يبلغني وكفى امر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة * وفي رواية * ما من عبد صلى علي عند قبري الا وكل الله به * وفيها شفيعا وشهيدا وهذان الحديثان من رواية محمد بن مروان السدي الصغير وهو ضعيف عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اما الحديث الاول الذي فيه من صلى علي عند قبري سمعته فرواه احمد بن علي الحبراني ويوسف بن الضحاك الفقيه ومحمد بن عثمان ابن ابي شيبة واحمد بن ابراهيم بن ملحان وعيسى بن عبد الله الطيالسي وليث بن نصر الصاغاني والحسين بن عمر بن ابراهيم الثقفي كلهم عن العلاء بن عمرو الحنفي عن محمد بن مروان السدي بالسند المذكور وفي رواية عيسى الطيالسي ثنا العلاء ابن عمرو الحنفي ثنا ابو عبد الرحمن عن الاعمش * قال ابن عساكر قال لنا ابو الحسن سبط البيهقي قال لنا جدي ابو بكر ابو عبد الرحمن هذا هو محمد بن مروان السدي فيما ارى وفيه نظر * القائل وفيه نظر هو البيهقي * كذا رأيته في جزء حيوة الانبياء من تصنيفه واما الحديث الثاني فرواه محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي وابو الحسين محمد بن عثمان الادمي وابو عبد الله الصفار ومحمد بن عمر بن حفص النيسابوري

كلهم عن محمد بن يونس بن موسى الكديمي وفي بعض هذا عن محمد ابن موسى نسبة الى جده عن الاعمش عن عبد الملك بن قريب عن محمد بن مروان السدي عن الاعمش بالسند الاول وهذا الحديث اضعف من الاول لانه انضم فيه ضعف الكديمي الى ضعف السدي والاول ليس فيه الا ضعف السدي خاصة فان ثبت ذلك فكفى بها شرفا وان لم يثبت فهو مرجو فينبغي الحرص عليه والتعرض لسماعه صلى الله عليه وسلم وذلك بالحضور عند قبره والقرب منه وسنذكر من الاحاديث والآثار والادلة مايدل على انه صلى الله عليه وسلم يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عنده وكفى بهذا فضلا حقيقا ان ينفق فيه مالك الدنيا حتى يتوصل اليه من اقطار الارض وسنفرد بابا لحياة الانبياء عليهم السلام بعد تمام المقصود من اقامة الدلائل على الزيارة وباثبات الحياة تتأكد الزيارة ولكني رأيت ذكره بعد لئلا يجادل فيه جدل منطرق به الى المجادلة في الزيارة وعن سليمان بن سحيم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك اعلم سلامهم قال نعم وارد عليهم * وعن ابراهيم بن بشار قال حججت في بعض السنين فجئت المدينة فقدمت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت عليه فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام * فان قيل ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم الا ردالله علي روحي قلت فيه جوابان احدهما ذكره الحافظ ابو بكر البيهقي ان المعنى الا وقد رد الله علي روحي يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات ودفن رد الله عليه روحه لاجل سلام من يسلم عليه واستمرت في جسده صلى الله عليه وسلم * والثاني يحتمل ان يكون رد امعنويا وان يكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملأ الاعلى من هذا العالم فاذا سلم عليه اقبلت روحه الشريفة على هذا العالم فيدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه

﴿ الباب الثالث فيما ورد في السفر الى زيارته صلى الله عليه وسلم صريحا وبيان ان ذلك لم يزل قديما وحديثا ﴾

ومن روي ذلك عنه من الصحابة بلال بن ابي رباح مؤذن رسول الله صلى الله

عليه وسلم سافر من الشام الى المدينة لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم روينا ذلك باسناد جيد اليه وهو نص في الباب وممن ذكره الحافظ ابو القاسم ابن عساكر رحمه الله بالاسناد الذى سنذكره وذكره الحافظ ابو محمد عبد الغني المقدسي رحمه الله في الكمال في ترجمة بلال فقال ولم يؤذن بلال لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى الا مرة واحدة في قدمة قدمها المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم طلب اليه الصحابة ذلك فاذن ولم يتم الاذان وقيل انه اذن لابي بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته وممن ذكر ذلك ايضا الحافظ ابو الحجاج المزي ابقاه الله وها انا اذكر اسناد ابن عساكر في ذلك * انبأنا عبد المؤمن بن خلف وعلي بن محمد بن هارون وغيرهما قالوا انا القاضي ابو نصر بن هبة الله بن محمد بن حميل الشيرازي اذنا انا الحافظ ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر الدمشقي قراءة عليه وانا اسمع قال انا ابو القاسم زاهر بن طاهر قال انا ابو سعيد محمد بن عبد الرحمن قال انا ابو احمد محمد بن محمد انا ابو الحسن محمد بن الفيض الغساني بدمشق قال ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن ابي الدرداء حدثني ابي محمد بن سليمان عن ابيه سليمان بن بلال عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال لما دخل (١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فتح بيت المقدس فصار الى الجابية سأل بلالا ان ينزله بالشام ففعل ذلك قال واخى ابو رويحة الذى آخا بيني وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل دارياني خولان فاقبل هو واخوه الى قوم من خولان فقال لهم قد اتيناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله ومملوكين فاعتقنا الله وفقيرين فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان ترددونا فلا حول ولا قوة الا بالله فزوجوهما ثم ان بلالا رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني يا بلال فانتبه حزينا وجلا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فاقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له نشتهي نسمع اذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ففعل فعلا صوته

المسجد فوقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما ان قال الله اكبر الله اكبر ارتجت المدينة فلما ان قال اشهد ان لا اله الا الله ازداد رجتها فلما ان قال اشهد ان محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا ابعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأي يوما اكبر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم* كذا ذكره ابن عساكر فى ترجمة بلال رضي الله عنه وذكره ايضا في ترجمة ابراهيم بسند آخر الى محمد بن الفيض انبأ جماعة عن ابن عساكر قال انبأ ابو محمد بن الاكفاني ثنا عبد العزيز بن احمد ثنا تمام بن محمد ثنا محمد بن سليمان ثنا محمد بن الفيض فذكره سواء الا انه سقط منه من فتح بيت المقدس وقال آخا بينه وبيني ولم يقل خاطبين * ابو رويحة اسمه عبد الله ابن عبد الرحمن الخثعمى وفي الطبقات ان مواخاته لبلال لم يثبتها محمد بن عمر واثبتها ابن اسحق وغيره واخبار الفرس تجعل ديوانه معه فضمه عمر اليه وضم ديوان الحبشة الى خثعم لمكان بلال منهم وسليمان بن بلال بن ابي الدرداء روى عن جدته وابيه بلال روى عنه ابنه محمد وايوب بن مدرك الحنفي ذكر له ابن عساكر حديثا ولم يذكر فيه تجريحا وابنه محمد بن سليمان بن بلال ذكره مسلم في الكنى وابو بشر الدولابي والحاكم ابو احمد وابن عساكر* كنيته ابو سليمان قال ابن ابي حاتم سألت ابي عنه فقال ما بحديثه بأس وابنه ابراهيم بن محمد بن سليمان ابو اسحاق ذكره الحاكم ابو احمد وقال كان انا محمد بن الفيض وذكره ابن عساكر وذكر حديثه ثم قال قال ابن الفيض توفى سنة اثنين وثلاثين ومائتين ومحمد بن الفيض بن محمد بن الفيض ابو الحسن الغساني الدمشقي روى عن خلائق وروى عنه جماعة منهم ابو احمد ابن عدى وابو احمد الحاكم وابو بكر بن المقرى في معجمه وذكره ابن زبر وابن عساكر في التاريخ توفى سنة خمس عشرة وثلاث مائة ومولده سنة تسع عشرة ومائتين ومدار هذا الاسناد عليه فلا حاجة الى النظر فى الاسنادين اللذين رواه ابن عساكر بهما وانكان رجالهما معروفين مشهورين وليس اعتمادنا فى الاستدلال بهذا الجدعلى رويا المنام فقط بل على فعل بلال وهو صحابي

لا سيما في خلافة عمر رضي الله عنه والصحابة متوافرون ولا يخفى عنهم هذه القصة ومنام بلال ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتمثل به الشيطان وليس فيه ما يخالف ما ثبت في اليقظة فيتأكد به فعل الصحابي وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه كان يبرد البريد من الشام يقول سلم لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وممن ذكر ذلك ابن الجوزي ونقلته من خطه في كتاب (مثير العزم الساكن) وقد ضبطه باسكان الباء الموحدة وكسر الراء المخففة وهو كذلك يقال ابرد فهو مبرد وذكره ايضا الامام ابوبكر احمد بن عمرو بن ابي عاصم النبيلي ووفاته سنة سبع وثمانين ومائتين في مناسك له لطيفة جردها من الاسانيد ملزما فيها الثبوت قال فيها وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام الى المدينة ليقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام ثم يرجع وهذه المناسك رواية شيخنا الدمياطي * انا ابن خليل انا الطرطوسي والكرانى انا الصيرفي ثنا ابوبكر محمد بن عبد الله بن شاذان ثنا القباب ثنا ابن ابي عاصم * فسفر بلال في زمن صدر الصحابة ورسول عمر بن عبد العزيز في زمن صدر التابعين من الشام الى المدينة لم يكن الا للزيارة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن الباعث على السفر غير ذلك لا من امر الدنيا ولا من امر الدين لا من قصد المسجد ولا من غيره وانما قلنا ذلك لئلا يقول بعض من لا علم له ان السفر لمجرد الزيارة ليس بسنة وسنكلم على بطلان ذلك في موضعه واما من سافر الى المدينة لحاجة وزار عند قدومه او اجتمع في سفره قصد الزيارة مع قصد آخر فكثير وقد ورد عن يزيد بن ابي سعيد مولى المهري قال قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام وورد هذا عن غير عمر بن عبد العزيز ايضا قال ابو الليث السمرقندي الحنفي في الفتاوى في باب الحج قال ابو القاسم لما اردت الخروج الى مكة قال القاسم بن غسان ان لي اليك حاجة اذا اتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام فلما وضعت رجلي في مسجد المدينة ذكرت * قال الفقيه فيه دليل ان من لم يقدر على الخروج فامر غيره ليسلم عنه فانه ينال فضيلة السلام

ان شاء الله تعالى انتهى *وفي فتوح الشام انه لما كان ابو عبيدة منازلا بيت المقدس ارسل كتابا الى عمر مع ميسرة بن مسروق رضي الله عنه يستدعيه الحضور فلما قدم ميسرة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلها ليلا ودخل المسجد وسلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قبر ابي بكر رضي الله عنه وفيه ايضا ان عمر لما صالح اهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الاحبار واسلم وفرح عمر باسلامه قال عمر رضي الله عنه له هل لك ان تسير معي الى المدينة وتزور قبر ابي صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته فقال لعمر يا امير المومنين انا افعل ذلك ولما قدم عمر المدينة اول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر المورخون والمحدثون منهم ابو عمر عبد البر في الاستيعاب واحمد بن يحيى البلاذري في تاريخ الاشراف وابن عبد ربه في العقد *ان زياد بن ابيه اراد الحج فاتاه ابو بكرة رضي الله عنه وهو لا يكلمه فاخذ ابنه فاجلسه في حجره ليخاطبه ويسمع زيادا فقال ان اباك فعل وفعل وانه يريد الحج وام حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك فان اذنت له فاعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان هي حجبته فاعظم بها حجة عليه فقال زياد ما تدع النصيحة لاخيك وترك الحج تلك السنة هكذا احكاه البلاذري وحكى ابن عبد البر ثلاثة اقوال *احدها انه حج ولم يزر من اجل قول ابي بكرة * والثاني انه دخل المدينة وارادا الدخول على ام حبيبة رضي الله عنها فذكر قول ابي بكرة فانصرف عن ذلك * والثالث ان ام حبيبة حجبته ولم تاذن له * والقصة على كل تقدير يشهد لان زيارة الحاج كانت معهودة من ذلك الوقت والا فكان زياد يمكنه ان يحج من غير طريق المدينة بل هي اقرب اليه لانه كان بالعراق والاتيان من العراق الى مكة اقرب ولكن كان اتيان المدينة عندهم امرا لا يترك * واختلف السلف رحمهم الله في ان الافضل البداءة بالمدينة قبل مكة او بمكة قبل المدينة وممن نص على هذه المسئلة وذكر الخلاف فيها الامام احمد رحمه الله في كتاب المناسك الكبير من تاليفه وهذه المناسك رواها الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر عن الحاجب ابي الحسن علي بن محمد

العلاف عن ابي الحسن علي بن احمد بن عمر الحمامي عن اسمعيل بن علي الخطبي عن عبد الله بن احمد عن ابيه في هذه المسائل سئل عمن يبدأ بالمدينة قبل مكة فذكر باسناده عن عبد الرحمن بن يزيد وعطاء ومجاهد قالوا اذا اردت مكة فلا تبدأ بالمدينة وابدأ بمكة واذا قضيت حجك فامر بالمدينة ان شئت وذكر باسناده عن الاسود قال احب ان يكون نفقتي وجهازي وسفري ان ابدأ بمكة وعن ابراهيم النخعي اذا اردت مكة فاجعل كل شئ لها تبعا وعن مجاهد اذا ردت الحج او العمرة فابدأ بمكة واجعل كل شئي لها تبعا وعن ابراهيم قال اذا حججت فابدأ بمكة ثم مر بالمدينة بعد وذكر الامام احمد ايضا باسناده عن عدي بن ثابت ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدأون بالمدينة اذا حجوا يقولون نهل من حيث احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن ابي شيبة في فضيلة هذه الامر ايضا وذكر باسناده عن علقمة والاسود وعمرو بن ميمون انهم بدؤا بالمدينة قبل مكة وقال الموفق بن قدامة قال يعني احمد واذا حج للذي لم يحج قط يعني من غير طريق الشام لا ياخذ على طريق المدينة لاني اخاف ان يحدث به حدث فينبغي ان يقصد مكة من اقصى الطرق ولا يتشاغل بغيره * قلت وهذا في العمرة متجه لانه يمكنه فعلها متى وصل الى مكة واما الحج فله وقت مخصوص فاذا كان الوقت متسعا لم يفت عليه بمروره بالمدينة شئ وممن نص على هذه المسئلة من الائمة ابو حنيفة رحمه الله وقال الاحسن ان يبدأ بمكة روى ذلك الحسن بن زياد عنه فيما حكاه ابو الليث السمرقندي فانظر كلام السلف والخلف في اتيان المدينة اما قبل مكة واما بعدها ومن اعظم ما يؤتى له المدينة الزيارة الا ترى ان بيت المقدس لا ياتيه الا القليل من الناس وان كان مشهودا له بالفضل والصلوة فيه مضاعفة فتوفر الهمم خلفا عن سلف على اتيان المدينة انما هو لاجل الزيارة وان اتفق معها قصد عبادات اخر فهو مغفور بالنسبة اليها واما ما نقل من تعليل بعض الصحابة بالاهلال من ميقات النبي صلى الله عليه وسلم فذلك امر مقصود وليس هو كل المقصود ولعلهم رضي الله عنهم رأوا انه ميقاتهم الا صلي لما كانوا بالمدينة مع نبيهم صلى الله عليه

وسلم فاحبوا ان لا يغيروا ذلك والا فالنبي صلى الله عليه وسلم وقت لاهل كل بلد ميقاتا وأهل الاحرام منه اولى الا ان يعارضه معارض والتابعون الكوفيون الذين اختاروا البداءة بالمدينة لم ينقل عنهم تعليل فلعل سنة عندهم ايثار الزيارة ولو كانت العلة الاحرام من ميقات النبي صلى الله عليه وسلم لم ياتوها اذا اتفق لهم البداءة بمكة لفوات الاحرام فلما اتفقوا على اتيانها وانما اختلفوا في البداءة دل على ان العلة غيره وهي ما فيها من المشاهد واعظمها الزيارة فهي اما كل المقصود او معظمه وغيرها منغمر فيها ومن اختار البداءة بمكة ثم اتيان المدينة والقبر الامام ابو حنيفة كما حكيه عنه في الباب الرابع وقال ابوبكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب الشريعة في باب دفن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم ما احد من اهل العلم قديما ولا حديثا ممن رسم لنفسه كتابا نسبه اليه من فقهاء المسلمين فرسم كتاب المناسك الا وهو يامر كل من قدم المدينة ممن يريد حجا او عمرة او لا يريد حجا ولا عمرة واراد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والمقام بالمدينة لفضلها الا وكل العلماء قد امروه ورسموه في كتبهم وعلموه كيف يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وكيف يسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما علماء الحجاز قديما وحديثا وعلماء اهل العراق قديما وحديثا وعلماء اهل الشام قديما وحديثا وعلماء اهل خراسان قديما وحديثا وعلماء اهل اليمن قديما وحديثا وعلماء اهل مصر قديما وحديثا فلله الحمد على ذلك * وقال * قريبا من هذا الكلام ابو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري الحنبلي في كتاب الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة في باب دفن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم ايضا قال بحسبك دلالة على اجماع المسلمين واتفاقهم على دفن ابي بكر وعمر مع النبي صلى الله عليه وسلم ان كل عالم من علماء المسلمين وفقيه من فقهائهم الف كتابا في المناسك ففصله فصولا وجعله ابوابا يذكر في كل باب فقهه ولكل فصل عليه وما يحتاج الحاج الى علمه والعمل به قولا وفعلا من الاحرام والطواف والسعي والوقوف والنحر والحلق والرمي وجميع ما لا يسع الحاج جهله ولا غنى بهم

عن علمه حتى يذكر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصف ذلك فيقول ثم تاتي القبر فتستقبله وتجعل القبلة وراء ظهرك وتقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته حتى تصف السلام والدعاء ثم يقول وتتقدم على يمينك قليلا وتقول السلام عليك يا ابابكر وعمر وان الناس مجنون البيت من كل فج عميق وبلد سحيق فاذا اتوا البيت لا يشكون انه بيت الله المحجوج اليه وكذلك ماياتونه من اعمال المناسك وفرائض الحج وفضائله يبلغوا بعضه بعضا حتى ياتوا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلون عليه وعلى صاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وبعد ادركنا الناس وراياهم وبلغنا عمن لم نره ان الرجل اذا اراد الحج فسلم عليه اهله وصحابته قالوا له وتقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر منا السلام فلا ينكر ذلك احد ولا يخالفه * هذا كلام ابن بطة رحمه الله تعالى * وقد انبانا به جماعة من شيوخنا عن الحافظ ابي الحجاج يوسف بن خليل بسنده الى ابن بطة ومقصوده ومقصود الآجري الرد على بعض الملحدة في انكار دفن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم واما زيارته صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها احد وانما اجاب في كلامها على سبيل الشح لانه لم يظن احد ان يقع فيها او في السفر اليها نزاع في قرن الثمان مائة واستفيد من كلامهما ان سفر الحجيج اليها لم يزل في السلف والخلف وانها تابعة لمناسك وابو بكر الآجري هذا قديم توفي في المحرم سنة ستين وثلاثمائة وكان ثقة صدوقا ديننا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة * انتقل الى مكة فسكنها حتى توفي بها * وابن بطة المذكور توفي في المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة بعكبرى من قنهاء الحنابلة كان اماما فاضلا عالما بالحديث وفقهه اكثر من الحديث وصنف التصانيف المفيدة وهكذا قال غيرهما * قال القاضي عياض قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطي قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل

يا اوحى فيه عليه وبين عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار في ذلك كله وقد ذكرنا في باب نصوص العلماء على استحباب الزيارة قول الباجي المالكي ان الغرباء قصدوا لذلك يعني قصدوا المدينة من اجل القبر والتسليم ذكر هذا في معرض الفرق بين اهل المدينة والغرباء لما فرق مالك رحمه الله بينهم كما سبق وسنذكر في الباب الرابع من كلام العبدي المالكي في شرح الرسالة ان المسير الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الكعبة ومن بيت المقدس واكثر عبارات الفقهاء اصحاب المذاهب ممن حكينا كلامهم في باب الزيارة يقتضي استحباب السفر لانهم استحبوا للحاج بعد الفراغ من الحج الزيارة ومن ضروريها السفر وحكاية الاعرابي المشهورة التي ذكر المصنفون في مناسكهم وفي بعض طرقها ان الاعرابي ركب راحلته وانصرف وذلك يدل انه كان مسافراً والحكاية المذكورة ذكرها جماعة من الائمة واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان * صخر بن حرب * كان من افصح الناس صاحب اخبار ورواية الآداب حدث عن ابيه وسفيان بن عتبة توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين يكنى ابا عبد الرحمن وذكرها ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في (مثير العزم الساكن) وغيرهما باسانيدهم الى محمد بن حرب الهلالي قال دخلت المدينة فاتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بفناءه فجاء اعرابي فزاره ثم قال يا خير الرسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * وانى جئتك مستغفراً ربك من ذنوبي مستشفعاً فيها بك وفي رواية وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي ثم بكى وانشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومي وهو يقول الحق الرجل وبشره ان الله قد غفر له بشفاعتي فاستيقظت فخرجت اطلبه فلم اجده

وقد نظم ابو الطيب احمد بن عبد العزيز بن محمد المقدسي رحمه الله وسأله بعضهم الزيادة على هذين البيتين وتضمينها فقال ورواها ابن عساكر رحمه الله عنه

﴿ نظم ﴾

اقول والدمع من عيني منسجم * لما رأيت جدار القبر يستلم
والناس يغشونه بالك ومنقطع * من المهابة اوداع فماتزم
فما تمالكت ان ناديت من حرق * في الصدر كادت لها الاحشاء تضطرم
يا خير من دفنت بالقاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
وفيه شمس التقى والدين قد غربت * من بعد ما اشرقت من نورها الظلم
حاشى لوجهك ان تبلى وقد هديت * في الشرق والغرب من انواره الامم
وان تمسك ايدي الترب لامسة * وانت بين السموات العلى علم
لقيت ربك والاسلام صارمه * ماض وقد كان بحر الكفر ملتطم
فقمت فيه مقام المرسلين الى * ان عز فهو على الاديان يحتكم
لئن رأيناه قبراً انه لباطنه * لروضة من رياض الخلد تبتسم
طافت به من نواحيه ملائكة * تغشاه في كل ما يوم وتزدحم
لو كنت ابصرته حقاً لقلت له * لا تمش الا على خدي لك القدم
هدى به الله قوماً قال قائلهم * ببطن يثرب لما ضمه الرجم
ان مات احمد فالرحمن خالقه * حي ونعبده ما اورق السلم

قال الجوهري رحمه الله الرجم بالتحريك القبر والله تعالى اعلم

﴿ الباب الرابع في نصوص العلماء على استحباب زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان ان ذلك مجمع عليه بين المسلمين ﴾

قال القاضي عياض رحمه الله وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وقال القاضي ابو الطيب ويستحب ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان يحج ويعتمر وقال المحاملي في التجريد ويستحب للحاج اذا فرغ من مكة ان يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو عبد الله الحسين

ابن الحسن الحليمي في كتابه المسمى بالمنهاج في شعب الايمان في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر جملة من ذلك ثم قال وهذا كان من الذين رزقوا مشاهدته وصحبته فاما اليوم فمن تعظيمه زيارته وقال الماوردي في الحاوي اما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فمأمور بها ومندوب اليها وذكر الماوردي في الاحكام السلطانية باباً في الولاية على الحجيج قال ولاية الحج ضربان احدهما على تسيير الحجيج والثاني على اقامة الحج فاما الاول فشرط المتولي ان يكون مطاعاً ذا راي وشجاعة وعليه في هذه الولاية عشرة اشياء فذكرها ثم قال فاذا قضى الناس حجهم امهلهم الايام التي جرت عادتهم بها فاذا رجعوا سايرهم على طريق مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجمع لهم بين حج بيت الله وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رعاية لحرمته وقياماً بحقوق طاعته وذلك وان لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة وعبادات الحجيج المستحسنة وقال صاحب المهذب ويستحب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال القاضي حسين اذا فرغ من الحج فالسنة ان يقف بالملتزم ويدعو ثم يشرب من ماء زمزم ثم يأتي المدينة ويزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الروياني يستحب اذا فرغ من حجه ان يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا حاجة الى تتبع كلام الاصحاب في ذلك مع العلم باجماعهم واجماع سائر العلماء عليه والحنفية قالوا ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من افضل المندوبات والمستحبات بل يقرب من درجة الواجبات * ممن صرح بذلك منهم ابو منصور محمد بن مكرم الكرماني في مناسكه وعبد الله بن محمود بن بلدجي في شرح المختار وفي فتاوى ابي الليث السمرقندي في باب اداء الحج روى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة انه قال الاحسن للحاج ان يبدأ بمكة فاذا قضى نسكه مر بالمدينة وان بدأ بها جاز فياتي قريباً من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم بين القبر والقبلة فيستقبل القبلة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ويترحم عليهما وقال ابو العباس السروجي في الغاية اذا انصرف الحاج والمعتمرون من مكة

فليتوجهوا

فليتوجهوا الى طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره فانها من الحج المساعى وكذلك نص عليه الحنابلة ايضا * قال ابو الخطاب محفوظ بن احمد ابن الحسين الكلوداني الحنبلي في كتاب الهداية في آخر باب صفة الحج واذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن احمد بن القاسم بن ادريس السامري في كتاب المستوعب * باب زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم واذا قدم مدينة الرسول عليه السلام استحب له ان يغتسل لدخولها ثم يأتي مسجد الرسول عليه الصلوة والسلام ويقدم رجله اليمنى في الدخول ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحية ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر كيفية السلام والدعاء الى آخره ومنه اللهم انك قلت في كتابك لنبيك عليه السلام * ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية واني قد اتيت نبيك مستغفرا فاسئلك ان توجب لي المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه في حياته اللهم اني اتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم وذكر دعاء طويلا ثم قال واذا اراد الخروج عاد الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فودع * وانظر هذا المصنف من الحنابلة الذين الخصم متمذهب بمذهبهم كيف نص على التوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ابو منصور الكرماني من الحنفية قال ان كان احد اوصاك يتبليغ السلام تقول السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك الى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له وسنعقد لذلك بابا في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقال نجم الدين بن حمدان الحنبلي في الرعاية الكبرى ويسن لمن فرغ نسكه زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضي الله عنهما وله ذلك بعد فراغ حجه وان شاء قبل فراغه وقد عقد ابن الجوزي في كتابه المسمى (مثير العزم الساكن الى اشرف الاماكن) بابا في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه حديث ابن عمر وحديث انس رضي الله عنهم وقال الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي في كتابه المغني وهو من اعظم كتب الحنابلة التي مدون عليها (فصل يستحب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) وذكر حديث ابن عمر من

طريق الدارقطني ومن طريق سعيد بن منصور عن حفص وحديث ابي هريرة رضي الله عنه من طريق احمد ما من احد * يسلم علي عند قبري * وكذلك نص عليه المالكية وقد تقدم حكاية القاضي عياض الاجماع وفي كتاب تهذيب الطالب لعبد الحق الصقلي عن الشيخ ابي عمران المالكي ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واجبة قال عبد الحق يعني من السنن الواجبة وقال عبد الحق ايضا في هذا الكتاب رأيت في بعض المسائل التي سئل عنها الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد قيل له في رجل استوجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة ان يزور لعذر منعه من ذلك قال يرد من الاجرة بقدر مسافة الزيارة قال الحاكي عنه ذلك وقال غيره من شيوخنا عليه ان يرجع نائبه حتى يزور قال عبد الحق انظر ان استوجر للحج السنة بعينها فهنا يسقط من الاجرة ما يخص الزيارة وان استوجر على حجة مضمونة في ذمته فهنا يرجع ويزور وقد اتفق النقلان وعبد الحق هذا هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القروي صقلي تفقه بشيوخ القيروان وتفقه بالصقليين ايضا منهم ابو عمران وغيره وحج ولقي عبد الوهاب رحمه الله وحج ثانيا فلقي امام الحرمين فباحثه في اشياء وسأله عن مسائل اجابه عنها وكان مليح التاليف الف كتبا كثيرة في مذهب مالك توفي بالاسكندرية سنة ست وستين واربعمائة وهذا الفرع الذي ذكره في الاستيجار على الزيارة فرع حسن والذي ذكره اصحابنا ان الاستيجار على الزيارة لا يصح لانه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع والجعالة ان وقعت على نفس الوقوف لم يصح ايضا لان ذلك مما لا يصح فيه النيابة عن الغير وان وقعت الجعالة على الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم كانت صحيحة لان الدعاء مما يصح النيابة فيه والجعل بالدعاء لا يبطلها قال ذلك الماوردي فيما الحاوي في كتاب الحج وبقي قسم ثالث لم يذكره الماوردي وهو ابلاغ السلام ولا شك في جواز الاجارة والجعالة عليه كما كان عمر بن عبد العزيز يفعل والظاهر ان مراد المالكية هذا والا فمجرد الوقوف من الاجير لا يحصل للمستاجر غرضا وسياتي في كتاب ابن الموازمن نص مالك ما يقتضي انه يقف ويدعو عند قبر النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم كما يفعل عند وداع البيت وفي كتاب النوادر لابن ابي زيد بعد ان حكى
في زيارة القبور من كلام ابن حبيب وعن المجموعة عن مالك ومن كلام ابن القرظي
ثم قال عقيبه ويوتى قبور الشهداء باحد ويسلم عليهم كما يسلم على قبره صلى الله عليه
وسلم وعلى ضجيعيه وفيه ايضا من كلام ابن حبيب ويدل على التسليم على اهل
القبور ما جاء من السنة في التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
مقبورين وقال ابو الوليد محمد بن رشد المالكي في شرح العتبية المسمى بكتاب
البيان والتحصيل في كتاب الجامع في سلام الذي يمر بقبر النبي صلى الله عليه وسلم
وسئل عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم اترى ان يسلم كلما مر قال نعم ارى ذلك
عليه ان يسلم عليه اذا مر به وقد اكثر الناس من ذلك فاما اذا لم يمر به فلا ارى
ذلك * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد * فقد اكثر الناس من هذا فاذا لم يمر عليه
فهو في سعة من ذلك قال وسئل عن الغريب ياتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم كل
يوم فقال ما هذا من الامر ولكن اذا اراد الخروج قال محمد بن رشد المعنى
في هذا انه يلزمه ان يسلم عليه كلما مر به مثل ما امر وليس عليه ان يمر به ليسلم عليه
الا للوداع عند الخروج ويكره له ان يكثر المرور به والسلام عليه والاتيان
كل يوم اليه لئلا يجعل القبر بفعله ذلك كالمسجد الذي يوتى كل يوم للصلاة
فيه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لقوله * اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد * انتهى كلام ابن
رشد وانظر كيف جعل عليه ان ياتيه للوداع وبطريق الاولى السلام وانما كراهة
الاكثار لما ذكره واصل الاستحباب متفق عليه وقد روى القاضي عياض في
الشفاء قال ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد
ابن بقي وغير واحد فيما اجاز وابه قالوا ثنا احمد بن عمر بن دلهاث ثنا علي بن فهر
ثنا محمد بن احمد بن الفرج ثنا عبد الله بن السائب ثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي
اسرائيل ثنا ابن حميد قال نا ظرا وجعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا
المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية

ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية فانظر هذا الكلام من مالك رحمه الله وما اشتمل عليه من الزيارة والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وحسن الادب معه وقال القاضي عياض قال ابن حبيب وتقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر ثم تقف بالقبر متواضعا متواقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء وقال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك وقال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر ولذلك من خرج مسافرا وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر اوخرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده * قال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي * قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان

الغرباء

الغرباء قصد والذلك واهل المدينة مقيمون بعالم يقصدوها من اجل القبر والتسليم انتهى ماحكاه القاضي عياض * وانظر قول الباجي ان الغرباء قصدوا الذلك ودلالته على ان الغرباء قصدوا المدينة من اجل القبر والتسليم والمتلخص من مذهب مالك رحمه الله ان الزيارة قربة ولكنه على عادته في سد الذرائع يكره منها الاكثار الذي قد يفضي الى محذور والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الاكثار منها لان الاكثار من الخير خير وكلهم مجمعون على استحباب الزيارة وفي كتاب النوادر ويوتى قبور الشهداء باحد ويسلم عليهم كما يسلم على قبره صلى الله عليه وسلم وعلى ضجيعيه * وقال ابو محمد عبد الكريم بن عطاء الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن الحسن المالكي في مناسكه التي التزم فيها مشهور مذهب مالك (فصل) اذا كمل لك حجك وعمرتك على الوجه المشروع لم يبق بعد ذلك الا اتيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء عنده والسلام على صاحبيه والوصول الى البقيع وزيارة ما فيه من قبور الصحابة والتابعين والصلوة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي للقادر على ذلك تركه * وقال العبدي في شرح الرسالة واما النذر للمشي الى المسجد الحرام اوالمشي الى مكة فله اصل في الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عندهم حج ولا عمرة فاذا نذر المشي الى هذه الثلاثة لزمه فالكعبة متفق عليها واختلف اصحابنا وغيرهم في المسجدين الآخرين * قلت الخلاف الذي اشار اليه في نذر اتيان المسجدين لا في الزيارة * فهذه تقول المذاهب الاربعة وكذلك غيرهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فقد صح من وجوه كثيرة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان ياتي القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم * انا عبد المومن بن خلف انا ابراهيم بن ابي الخير وابو عبد الله محمد بن المنى منفردين في الرحلة الاولى قالا انا شهدة انا الحسن بن احمد بن سليمان انا الحسن بن احمد بن شاذان انا دعلج انا محمد بن علي بن زيد الصائغ ثنا سعيد

ابن منصور ثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر انه كان يأتي القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وقال وعلج هذا الحديث في الموطأ عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر وانا به اسحاق بن النحاس من طريق آخر الى سعيد بن منصور ثنا مالك به وروى عن ابن عون قال سأل رجل نافعا هل كان ابن عمر يسلم على القبر قال نعم لقد رأيته مائة مرة او اكثر من مائة مرة كان يأتي القبر فيقوم عنده فيقول السلام على النبي السلام علي ابي بكر السلام على ابي * وفي الموطأ من رواية يحيى ابن يحيى الليثي عن ابن عمر كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر * وقال في رواية ابن وهب يقول السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته * قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر لما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال عبد الرزاق في مصنفه باب السلام على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وروى فيه آثارا منها باسناد صحيح ان ابن عمر كان اذا قدم من سفر اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابابكر السلام عليك يا ابتاه وروى عبد الرزاق في هذا الباب ايضا ان سعيد بن المسيب رأى قوما يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبي في الارض اكثر من اربعين يوما ثم روى عبد الرزاق فيه قوله صلى الله عليه وسلم مررت بموسى ليلة اسرى بي وهو قائم يصلي في قبره كانه قصد بذلك رد ما روى عن ابن المسيب وهو رد صحيح وما ورد عن ابن المسيب ورد فيه حديث نذكره في باب حياة الانبياء وقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه لما حصر اشار بعض الصحابة عليه بان يلحق بالشام فقال لن افارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وهو مخالف لما قال ابن المسيب رحمه الله وهو الصحيح وكذلك ما ذكرناه عن ابن عمر ثم لو صح قول ابن المسيب لم يمنع من

استحباب

استحباب زيارة القبر لشرفه بحلوله فيه ونسبته اليه كما قال الشاعر

امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

وابن المسيب رحمه الله لم ينكر السلام وانما ذكر عنده الفائدة وقال القاضي عياض في الشفاء قال بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وفي مسند الامام ابي حنيفة رحمه الله تصنيف ابي القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد العدل قال ثنا محمد بن مخلد حدثني محمد بن يعقوب بن اسحاق بن حكيم حدثني احمد بن الخليل حدثني الحسن ثنا ابن المبارك ثنا وهب عن ابي حنيفة قال جاء ايوب السختياني فدنا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستدبر القبلة واقبل بوجهه الى القبر فبكى بكاء غير متباكي * وقال ابراهيم الحربي في مناسكه تولي ظهرك القبلة وتستقبل وسطه يعني القبر وتقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته * وقال ابن بطال في شرح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة * بعد ان حكى القولين المشهورين قال واستدل الثاني بقوله ارتعوا في رياض الجنة يعني حلق الذكر والعلم قال ويكون معناه التحريض على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلوة في مسجده انتهى * ولو استوعبنا الآثار واقاويل العلماء في ذلك لخرجنا الى حد الطول والملال * فان قلت قد كره مالك رحمه الله ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم * قلت قال القاضي عياض قد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد طاق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضاً ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموماً وقد ورد في حديث اهل الجنة ازيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه

٦٩٧٧

وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد * فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتسلية بفعل اولئك قطعا للاربعة وحسما للباب والله اعلم هذا كلام القاضي وما اختاره يشكل عليه قوله من زار قبري فقد اضاف الزيارة الى القبر الا ان يكون هذا الحديث لم يبلغ مالكا فحينئذ يحسن ما قاله القاضي في الاعتذار عنه لا في اثبات هذا الحكم في نفس الامر ولعله يقول ان ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم لا محذور فيه والمحذور انما هو في قول غيره وقد قال عبد الحق الصقلي عن ابي عمران المالكي انه قال انما كره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واجبة * قال عبد الحق يعني من السنن الواجبة ينبغي ان لا تذكر الزيارة فيه كما تذكر في زيارة الاحياء الذين من شاء زارهم ومن شاء تركه والنبي صلى الله عليه وسلم اشرف واعلى من ان يسمى انه يزار وهذا الجواب بينه وبين جواب القاضي بون في سنن احدهما انه يقتضي تاكد نسبة معنى الزيارة الى القبر وان تجنب لفظها وجواب القاضي يقتضي عدم نسبتها الى القبر والثاني انه يقتضي التسوية في كراهية اللفظ بين قوله زرت القبر وقوله زرت النبي صلى الله عليه وسلم وجواب القاضي يقتضي الفرق بينهما وقد قال ابو الوليد محمد بن رشد في البيان والتحصيل قال مالك اكره ان يقال الزيارة لزيارة البيت الحرام واكره ما يقول الناس زرت النبي واعظم ذلك ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم يزار قال محمد بن رشد ما كره مالك هذا والله اعلم الا من وجه ان كلمة اعلى من كلمة فلما كانت الزيارة تستعمل في الموتى وقد وقع فيها من الكراهة ما وقع كره ان يذكر مثل هذه العبارة في النبي صلى الله عليه وسلم كما كره ان يقال ايام التشريق واستحب ان يقال الايام المعدودات كما قال الله تعالى وكما كره ان يقال العتمة ويقال العشاء الاخيرة ونحو هذا وكذلك طواف الزيارة كانه يستحب ان يسمى بالافاضة كما قال الله تعالى في كتابه فاذا افضتم من عرفات فاستحب ان يشتق له الاسم من هذا وقيل انه كره لفظ الزيارة في الطواف بالبيت

والمضى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان المضى الى قبره عليه السلام ليس ليصله بذلك ولا لينفعه به وكذلك الطوف بالبيت وانما يفعل بادبه لمايلزمه من فعله ورغبته في الثواب على ذلك من عند الله عز وجل وبالله التوفيق انتهى كلام ابن رشد * وقد وقع فيه كراهية مالك قول الناس زرت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرد ما قاله القاضي عياض فاما كراهية اسناد الزيارة الى القبر فيحتمل ان يكون العلة فيه ما قاله القاضي عياض ويحتمل ان يكون العلة ما قاله ابو عمران وابن رشد واما اضافة الزيارة الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ثبت ذلك عن مالك فيتعين ان يكون العلة فيه ما قاله ابو عمران وابن رشد والمختار في تاويل كلام مالك رحمه الله ماقاله ابن رشد دون ماقاله القاضي عياض لان ابن المواز حكى في كتابه في كتاب الحج في باب ما جاء في الوداع قال اشهب قيل لمالك فيمن قدم معتمرا ثم اراد ان يخرج الى رباط اعليه ان يودع قال هو من ذلك في سعة ثم قال انه لا تعجبني ان يقول احد الوداع وليس هو من الصواب وانما هو الطواف قال الله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق قال واكره ان يقال الزيارة واكره مايقول الناس زرت النبي صلى الله عليه وسلم واعظم ذلك ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم يزار وقال مالك في وداع البيت ما يعرف في كتاب الله ولا سنة رسوله عليه السلام الوداع انما هو الطواف بالبيت قلت لمالك افترى هذا الطواف الذي يودع به اهوالا لتزام قال بل الطواف وانما قال فيه عمر آخر النسك الطواف بالبيت * قيل لمالك فالذي يلزم الترى له ان يتعلق باستار الكعبة عند الوداع قال لا ولكن يقف ويدعو قيل له وكذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم * انتهى ماارد ت نقله من الموازية وهي من اجل كتب المالكية القديمة المعتمد عليها وسياقه حكاية اشهب عن مالك ترشد الى المراد وان مالكا رحمه الله انما كره اللفظ كما كرهه في طواف الوداع افترى يتوهم مسلم اوعاقل ان مالكا كره طواف الوداع وانظر في آخر كلام مالك كيف اقتضى انه يقف ويدعو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم كما يقف ويدعو عند الكعبة في طواف الوداع فاى دليل ابين من هذا في ان اتيان قبر النبي

صلى الله عليه وسلم والوقوف والدعاء عنده من الامور المعلومة التي لم تزل قبل مالك وبعده ولو عرف مالك رحمه الله ان احدا يتوهم عليه ذلك من هذا اللفظ لما نطق به ولا لوم على مالك فان لفظه لا ايهام فيه وانما يتلبس على جاهل اومتجاهل * والمختار عندنا انه لا يكره اطلاق هذا اللفظ ايضا لقوله من زار قبري وقد تقدم الاعتذار عن مالك فيه ولا يرد عليه قول زوروا القبور لان زيارة قبور غير الانبياء لينفعهم ويصلهم بها وبالدعاء والاستغفار ولهذا قال قال ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن المالكي المعروف بالشارمساحي في كتاب * تلخيص محصول المدونه * من الاحكام الملقب بنظم الدرر في كتاب الجامع في الباب الحادي عشر في السفر ان قصد الانتفاع بالميت بدعة الا في زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وقبور المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وهذا الذي ذكره في الانتفاع بقبور المرسلين صحيح وكذلك سائر الانبياء واما ذكره في غير الانبياء فسنكلم عليه ان شاء الله تعالى في قبور غير الانبياء * واما زيارة اهل الجنة لله تعالى فان صح الحديث فيها فلا ترد على شيئ من المعاني التي قالها عبد الحق وابن رشد لانها ليست واجبة فان الآخرة ليست دار تكليف وقد انقطع الالحاق بزيارة الموتى في توهم الكراهة فقد بان لك بهذا وجه كلام مالك رحمه الله وانه على جواب القاضي عياض انما كره زيارة القبر لا زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواب غيره انما كره اللفظ فهما دون المعنى وكذلك اكثر ما حكيناه من كلام اصحابه الوافية بمعنى الزيارة دون لفظها فمن نقل عن مالك ان الحضور عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم والسلام عليه والدعاء عنده ليس بقربة فقد كذب عليه ومن فهم عنه ذلك فقد اخطأ في فهمه وضل وحاشى مالكا وسائر علماء الاسلام بل وعوامهم ممن وقر الايمان في قلبه * فان قلت فقد روى عبد الرزاق في مصنفه بسنده الى الحسن بن الحسن بن علي انه رأى قوما عند القبر فنهاهم وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلوتكم تبلغني * قلت قد روى القاضي اسمعيل في كتاب فضل الصلوة على النبي صلى الله عليه

وسلم بسنده الى علي بن الحسين بن علي * وهو زين العابدين * ان رجلا كان يأتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويصنع من ذلك ما انتهره عليه علي بن الحسين فقال له علي بن الحسين ما يحملك على هذا قال احب التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له علي بن الحسين هل لك ان احدثك حديثا عن ابي قال نعم فقال له علي بن الحسين اخبرني ابي عن جدي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي وسلموا حيث ما كنتم فستبلغني سلامكم وصلاتكم * وهذا الاثر يبين لنا ان ذلك الرجل زاد في الحد وخرج عن الامر المسنون فيكون كلام علي ابن الحسين موافقا لما تقدم عن مالك وليس انكار اصل الزيارة او يكون اراد تعليمه ان السلام يبلغ من الغيبة لما رآه يتكلف الاكثار من الحضور وعلى ذلك يحمل ما ورد عن حسن بن حسن وغيره من مالك ولم يذكر هذا الاثر ليحتج به بل للتانيس باس يعتمل في ذلك الاثر المطلق وابدا وجها من وجوه التاويل وكيف يتخيل في احد من السلف منعهم من زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى وسنذكر ذلك وما ورد من الاحاديث والآثار في زيارتهم فالنبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء الذين ورد فيهم انهم احياء كيف يقال فيهم هذه المقالة واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا * فرواه ابو داود السجستاني وفي سنده عبد الله بن نافع الصائغ روى له الاربعة ومسلم * قال البخاري تعرف حفظه وتنكر وقال احمد بن حنبل لم يكن صاحب حديث كان ضعيفا فيه ولم يكن في الحديث بذاك وقال ابو حاتم الرازي ليس بالحافظ هو لين تعرف حفظه وتنكر ووثقه يحيى بن معين وقال ابو زرعة لا باس به وقال ابن عدي روى عن مالك غرائب وهو في رواياته مستقيم الحديث فان لم يثبت هذا الحديث فلا كلام وان ثبت وهو الاقرب فقال الشيخ زكي الدين المنذري يحتمل ان يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وان لا يهمل حتى لا يزار الا في بعض الاوقات كالعيد الذي لا ياتي في العام الا مرتين قال ويؤيد هذا التاويل

ما جاء في الحديث نفسه لاتجعلوا بيوتكم قبورا اي لاتتركوا الصلوة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلى فيها * قلت * ويحتمل ان يكون المراد لاتتخذ والله وقتا مخصوصا لا تكون الزيارة الا فيه كما ترى كثيرا من المشاهد لزيارتها يوم معين كالعيد وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ليس فيها يوم بعينه بل اى يوم كان ويحتمل ايضا ان يراد ان يجعل كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك مما يعمل في الاعياد بل لايؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه والله اعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم

﴿ الباب الخامس في تقرير كون الزيارة قربة ﴾

وذلك بالكتاب والسنة والاجماع والقياس * اما الكتاب * فقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * دلت الآية على الحث على المجيء الى الرسول صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وذلك وان كان ورد في حال الحياة فهي رتبة له صلى الله عليه وسلم لاتنقطع بموته تعظيما له * فان قلت * المجيء اليه في حال الحيوة ليستغفر لهم وبعد الموت ليس كذلك * قلت * دلت الآية على تعليق وجدانهم الله تعالى توابا رحيما بثلاثة امور المجيء واستغفارهم واستغفار الرسول فاما استغفار الرسول فانه حاصل لجميع المومنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر للمؤمنين والمومنات لقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمومنات * ولهذا قال عاصم بن سليمان وهو تابعي لعبد الله بن سرجس الصحابي رضي الله عنه استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ولك ثم تلا هذه الآية رواه مسلم فقد ثبت احد الامور الثلاثة وهو استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم لكل مؤمن ومؤمنة فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته وليس في الآية مايعين ان يكون استغفار الرسول بعد استغفارهم بل هي مجملة والمعنى يقتضي بالنسبة الى استغفار الرسول انه سواء اتقدم ام تأخر فان المقصود ادخالهم لمجيئهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وانما يحتاج الى المعنى المذكور

اذا جعلنا واستغفر لهم الرسول معطوفا على فاستغفروا الله اما ان جعلنا معطوفا على جاؤك لم يحتج اليه * هذا كله ان سلمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغفر بعد الموت ونحن لا نسلم ذلك لما سنذكره من حياته صلى الله عليه وسلم واستغفاره لامته بعد موته واذا انكر استغفاره وقد علم كمال رحمته وشفقته على امته فيعلم انه لا ترك ذلك لمن جاءه مستغفرا ربه تعالى فقد ثبت على كل تقدير ان الامور الثلاثة المذكورة في الآية حاصلة لمن يجيء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا في حياته وبعد مماته والآية وان وردت في اقوام معينين في حالة الحياة فهم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في الحياة وبعد الموت ولذلك فهم العلماء من الآية العموم في الحالتين واستحبوا لمن اتى الى قبره صلى الله عليه وسلم ان يتلو هذه الآية ويستغفر الله تعالى وحكاية العتبي في ذلك مشهورة وقد حكاها المصنفون في المناسك من جميع المذاهب والمورخون وكلهم استحسنوها ورأوها من آداب الزائر وما ينبغي له ان يفعله وقد ذكرناها في آخر باب الثالث * واما السنة * فما ذكرناه في الباب الاول والثاني من الاحاديث وهي ادلة على زيارة قبره صلى الله عليه وسلم بخصوصه وفي السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور وقال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها * وقال صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة * وقال الحافظ ابو موسى الاصبهاني في كتابه (آداب زيارة القبور) وردّ الامر بزيارة القبور من حديث بريدة وانس وعلي وابن عباس وابن مسعود وابي هريرة وعائشة وابيّ بن كعب وابي ذر رضي الله عنهم انتهى كلام ابي موسى الاصبهاني * فقبر النبي صلى الله عليه وسلم سيد القبور داخل في عموم القبور المامور بزيارتها * واما الاجماع * فقد حكاه القاضي عياض على ما سبق في الباب الرابع * واعلم ان العلماء مجمعون على انه يستحب للرجال زيارة القبور بل قال بعض الظاهرية بوجوبها لهذا الحديث المذكور وممن حكى اجماع المسلمين على الاستحباب ابو زكريا النووي وقد رأيت في مصنف ابن ابي شيبة عن الشعبي قال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

نهى عن زيارة القبور ثم زرت قبر ابني وهذا ان صح يحمل على ان الشعبي لم يبلغه الناسخ مع ان الشعبي لم يصرح بقول له ومثل هذا لا يقدح وكذلك رأيت فيه عن ابراهيم قال كانوا يكرهون زيارة القبور وهذا لم يثبت عندنا ولم يبين ابراهيم الكراهة عمن ولا كيف هو فقد يكون محموله على نوع من الزيارة مكروهة ولم اجد شيئا يمكن ان يتعلق به الخصم غير هذين الاثرين ومثلهما لا تعارض الاحاديث الصريحة الصحيحة والسنن المستفيضة المعلومة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بل لو صح عن الشعبي والنخعي التصريح بالكراهة لكان ذلك من الاقوال الشاذة التي لا يجوز اتباعها والتعويل عليها لانا نقطع ونتحقق من الشريعة بجواز زيارة القبور للرجال وقبر النبي صلى الله عليه وسلم داخل في هذا العموم ولكن مقصودنا اثبات الاستحباب له بخصوصه للادلة الخاصة بخلاف غيره ممن لا يستحب زيارة قبره بخصوصه بل العموم زيارة القبور وبين المعنيين فرق لما لا يخفى فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص بل اقول انه لو ثبت خلاف في زيارة قبر غير النبي صلى الله عليه وسلم لم يلزم من ذلك اثبات خلاف في زيارته لان زيارة القبر تعظيم وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجب واما غيره فليس كذلك ولهذا المعنى اقول والله اعلم انه لا فرق في زيارته صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنساء لذلك ولعدم المحذور في خروج النساء اليه واما سائر القبور فمحل الاجماع على استحباب زيارتها للرجال واما النساء ففي زيارتهن للقبور اربعة اوجه في مذهبنا اشهرها انها مكروهة جزم به الشيخ ابو حامد والمحاملي وابن الصباغ والجرجاني ونصر المقدسي والبغوي وغيرهم وقال الرافعي ان الاكثرين لم يذكروا سواه وقال النووي قطع به الجمهور وصرح بانها كراهة تنزيه والثاني انها لا تجوز * قاله صاحب المهذب وصاحب البيان والثالث لا يستحب ولا يكره بل يباح * قاله الروياني والرابع ان كانت تجد يد الحزن والبكاء بالتعديد والنوح على ما جرت به عادتهن فهو حرام وعليه يحمل الخبر وان كانت للاعتبار بغير تعديد ولا نياحة كره الا ان يكون عجوزا لا تشتهى فلا يكره كحضور الجماعة

في

في المساجد قاله الشافعي وفرق بين الرجل والمرأة بان الرجل معه من الضبط والقوة بحيث لا يبكي ولا يتجدع بخلاف المرأة واحتج المانعون بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور * رواه الترمذي من حديث ابي هريرة وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجة من حديث حسان بن ثابت واحتج المجوزون باحاديث * منها قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها * واجاب المانعون بان هذا خطاب الذكور * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي رآها عند قبر تبكي اتقي الله واصبري ولم ينهها عن الزيارة وهو استدلال صحيح * ومنها قول عائشة كيف اقول يا رسول الله قال قولي السلام على اهل الديار من المومنين * وسنذكره في خروج النبي صلى الله عليه وسلم للبقيع وهو استدلال صحيح وقد خرجنا عن المقصود فلنرجع الى غرضنا وهو الاستدلال على ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم قربة ومما يدل على ذلك القياس وذلك على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم البقيع وشهداء احد وسنبين ان ذلك غير خاص به صلى الله عليه وسلم بل مستحب لغيره واذا استحب زيارة قبر غيره صلى الله عليه وسلم فقبره اولى لما له من الحق ووجوب التعظيم فان قلت الفرق ان غيره يزار للاستغفار له لاحتياجه الى ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في زيارته اهل البقيع والنبي صلى الله عليه وسلم مستغن عن ذلك قلت زيارته صلى الله عليه وسلم انما هي لتعظيمه والتبرك به ولتنالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه كما اننا مامورون بالصلاة عليه والتسليم وسوال الوسيلة وغير ذلك مما يعلم انه حاصل له صلى الله عليه وسلم بغير سوالنا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ارشدنا الى ذلك لنكون بدعائنا له متعرضين للرحمة التي رتبها الله تعالى على ذلك * فان قلت * الفرق ايضا ان غيره لا يخشى فيه محذور وقبره صلى الله عليه وسلم يخشى الافراط في تعظيمه ان يعبد * قلت * هذا كلام تقشعر منه الجلود ولو لا خشية اغترار الجهال به لما ذكرته قال فيه تركنا لما دلت عليه الادلة الشرعية بالآراء الفاسدة الخيالية وكيف تقدم على تخصيص قوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور وعلى ترك قوله من زار قبري وجبت له شفاعتي وعلى مخالفة اجماع السلف والخلف بمثل هذا الخيال الذي لم يشهد به كتاب

ولا سنة بخلاف النهي عن اتخاذه مسجداً وكون الصحابة احترزوا عن ذلك المعنى المذكور لان ذلك قد ورد النهي فيه وليس لنا نحن ان نشرع احكاماً من قبلنا * ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله * فمن منع زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد شرع من الدين مالم يأذن به الله وقوله مردود عليه ولو فتحنا باب هذا الخيال الفاسد لتركنا كثيراً من السنن بل ومن الواجبات * والقرآن كله والاجماع المعلوم من الدين بالضرورة وسير الصحابة والتابعين وجميع علماء المسلمين والسلف الصالحين على وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والمبالغة في ذلك ومن تأمل القرآن العزيز وما تضمنه من التصريح والايماء الى وجوب المبالغة في تعظيمه وتوقيره والادب معه وما كانت الصحابة يعاملونه به من ذلك امتلأ قلبه ايماناً واحتقر هذا الخيال الفاسد واستنكف ان يصغي اليه والله تعالى هو الحافظ لدينه ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له وعلماء المسلمين متكفلون بان يبينوا للناس مايجب من الادب والتعظيم والوقوف عند الحد الذي لا يجوز مجاوزته بالادلة الشرعية وبذلك يحصل الامر من عبادة غير الله تعالى ومن اراد الله ضلاله من افراد من الجهال فلن يستطيع احد هدايته فمن ترك شيئاً من التعظيم المشروع لمنصب النبوة زاعماً بذلك الادب مع الربوبية فقد كذب على الله تعالى وضيع ما أمر به في حق رسله كما ان من افرط وجاوز الحد الى جانب الربوبية فقد كذب على رسل الله وضيع ما امروا به في حق ربهم سبحانه وتعالى والعدل حفظ ما امر الله به في الجانبين وليس في الزيارة المشروعة من التعظيم ما يفضي الى محذور * واعلم ان زيارة القبور على اقسام * القسم الاول ان يكون لمجرد تذكر الموت والآخرة وهذا يكفي فيه رؤية القبور ومن غير معرفة باصحابها ولا قصد امر آخر من الاستغفار لهم ولا من التبرك بهم ولا من اداء حقوقهم وهو مستحب لقوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة * وذلك لان الانسان اذا شاهد القبر تذكر الموت وما بعده وفي ذلك عظة واعتبار وهذا المعنى ثابت في جميع القبور ودلالة القبور على ذلك متساوية كما ان المساجد غير المساجد

الثلاثة متساوية لا يتعين شيء منها بالتعيين بالنسبة الى هذا الغرض * القسم الثاني زيارتها للدعاء لاهله كما ثبت من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل البقيع وهذا مستحب في حق كل ميت من المسلمين * القسم الثالث للتبرك باهله اذا كانوا من اهل الصلاح والخير وقد قال ابو محمد الشارمساحي المالكي ان قصد الانتفاع بالميت بدعة الا في زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وقبور المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وهذا الذي استثناه من قبور الانبياء والمرسلين صحيح واما حكمه في غيرهم بالبدعة ففيه نظر ولا ضرورة بنا هنا الى تحقيق الكلام فيه لان مقصودنا ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والمرسلين للتبرك بهم مشروعة وقد صرح به * القسم الرابع لاداء حقهم فان من كان له حق على الشخص فينبغي له بره في حياته وبعد موته والزيارة من جملة البر لما فيها من الاكرام ونسبة ان يكون زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه من هذا القبيل كما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه زار قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت * رواه مسلم ويدخل في هذا المعنى الزيارة رحمة للميت ورقة له وتانيسا فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آنس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام * ذكره جماعة وقال القرطبي في التذكرة ان عبد الحق صححه ورويناه في الخلعيات من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ايضا * والآثار في انتفاع الموتى بزيارة الاحياء وما يصل اليهم منهم وادراكهم لذلك لا تحصر * اذا عرف هذا فقول زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثبت فيها هذه المعاني الاربعة اما الاول فظاهر واما الثاني فلانا مامورون بالدعاء له صلى الله عليه وسلم وانكان هو غنيا بفضل الله عن دعائنا واما الثالث والرابع فلانه لا احد من الخلق اعظم بركة منه ولا اوجب حقا علينا منه فالمعنى الذي في زيارة قبره لا يوجد في غيره ولا يقوم غيره مقامه كما ان المسجد الحرام لا يقوم غيره مقامه ومن ههنا شرع قصده بخصوصه

ويتعين بخلاف غيره من القبور هذا لو لم يرد في زيارته دليل خاص فكيف وقد ورد في زيارته بخصوصه ما سبق من الاحاديث وغيره لم يرد فيه الا ادلة العامة فزيارة قبره صلى الله عليه وسلم مستحبة بعينها لما ثبت فيها من الادلة الخاصة ولما فيها من المعاني العامة التي لا تجمع في غيره واما زيارة قبر غيره فهي مستحبة بالاطلاق وقد تقدمت النصوص الدالة على استحباب زيارة القبور وحكاية الاجماع على ذلك وان من الناس من قال بوجوبها * وفي كتاب النوادر لابن ابي زيد من كتاب ابن حبيب ولا باس بزيارة القبور والجلوس اليها والسلام عليها عند المرور بها وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقد قدم ابن عمر من سفر وقد مات اخوه عاصم فذهب الى قبره فدعا له واستغفر * وفي غير كتاب ابن حبيب ورثاه فقال

فان تلك احزان وفائض دمعة * جرين دما من داخل الجوف منقعا
تجرعتها من عاصم واحتسبتها * فاعظم منها ما احتسى وتجرعا
فليت المنايا كن خلفن عاصما * فعشنا جميعا او ذهبن بنا معا
دفعنا بك الايام حتى اذا اتت * تريدك لم تستطع لها عنك مدفعا

قال ابن حبيب وفعلته عائشة رضي الله عنها لما مات اخوها عبد الرحمن وهي غائبة فلما قدمت اتت قبره فدعت له واستغفرت * قال وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع يستغفر لهم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سلم على اهل القبور يقول السلام عليكم يا اهل الديار من المومنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم ارزقنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم * والقول في ذلك واسع تعذر ما يحضر منه ويدل على التسليم على اهل القبور ما جاء من السنة في التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر مقبورين وقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبور شهداء احد فسلم عليهم ودعا لهم * ومن المجموعة عن مالك انه سئل عن زيارة القبور فقال قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنها ثم اذن فيه فلو فعله انسان ولم يقل الا خيرا لم ار به باسا وليس من عمل الناس وروى عنه انه كان يضعف زيارتها قال ابن القرطبي

وانما اذن في ذلك ليعتبر بها الا قادم من سفر وقد مات وليه في غيبته فليد عوله ويرحم عليه ويوتى قبور الشهداء باحد ويسلم عليهم كما يسلم على قبره صلى الله عليه وسلم وعلى ضجيعيه انتهى كلام ابن زيد في النوادر * وما وقع في كلام ابن حبيب من قوله ولا باس قد يوهم انه مباح ولكن ذلك لا ينافي كونه سنة وامل زيارة القبور عنده من قبيل عيادة المرضى ونحوها من القربات التي لم توضع باصلها عبادة على ما سيأتي عند الكلام في نذر الزيارة واذا اريد هذا المعنى فلا يبعد الموافقة عليه فان زيارة الموتى كزيارة الاحياء وزيارة الاحياء لا يقول بانها وضعت عبادة بل يفعل على قصد التقرب تارة فيثاب عليها وعلى غير قصد التقرب تارة فلا يثاب ويكون اما مباحة او غير مباحة بحسب قصده وهكذا زيارة القبور وجهة القربة فيها على انواع منها الاعتبار وهو مستحب لكل احد ومنها الترحم والدعاء وهو موكد لمن مات قريبه في غيبته كما فعل ابن عمر حين قدم بعد موت اخيه عاصم وكان ابن عمر اذا قدم وقد مات بعض ولده قال دلوني على قبره فيد لونه عليه فينطلق فيقوم عليه ويد عوله * رواه ابن ابي شيبة وكما فعلته عائشة حين مات اخوها عبد الرحمن وكان قد مات بالحبشي والحبشي على اثنى عشر ميلا من مكة هكذا في كتاب ابن ابي شيبة عن ابن جريج فحمل حتى دفن بمكة فقدمت عائشة من المدينة فاتت قبره فوقفت عليه فتمثلت بهذين البيتين

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

اما والله لو شهدتك ما زرتك ولو شهدتك ما دفنتك الا في مكانك الذي مت فيه * وروى ابن سعد في الطبقات بسنده الى ابن ابي مليكة قال رحت من منزلي وانا اريد منزل عائشة فتلقتني على حمار فسألت بعض من كان معها قال زارت قبر اخيها عبد الرحمن * وفي السير الكبير لمحمد بن الحسن تصنيف شمس الائمة السرخسي الحنفي انها جاءت من المدينة حاجة او معتمرة فزارت قبره وقال في قولها لو شهدتك ما زرتك انما قالت ذلك لاظهار التأسف عليه حين مات في الغربة ولاظهار عذرها في

القراءة واقامة الفرائض في جماعة ففي لزومه بالنذر وجهان اصحهما اللزوم ومنهما مافيه ابطال رخصة شرعية كنذر صوم رمضان في السفر ففي لزومه وجهان اصحهما المنع وكذلك نذر المريض القيام يتكلف المشقة في الصلوة ونذر صوم بشرط ان لا يفطر في المرض فلا يلزم بالشرط على الاصح واجرى الرافعي الوجهين فيمن نذر القيام في النوافل او استيعاب الراس بالمسح او التثليث في الوضوء اوان يسجد للتلاوة والشكر ونحو ذلك وجعل نذر فعل السنة الراتبة كالوتر وسنة الفجر على الوجهين فيما اذا افردت الصفة بالنذر والذي يتجه التسوية بين هذا وبين استيعاب الراس بالمسح ونحوه * واذا نذر التيمم لا ينعقد نذره على المذهب لانه انما يوتى به عند الضرورة * ولو نذر الصلاة في موضع لزمه الصلوة قطعا * وهل يتعين ذلك الموضع * ان كان المسجد الحرام تعين وانكان مسجد المدينة تعين على الاصح هوا والمسجد الحرام وانكان المسجد الاقصى تعين على الاصح هوا والمسجدان وانكان ماسواها من المساجد والمواضع لم يتعين * ولو نذر اتيان المسجد الحرام لزمه الاعلى وجه ضعيف * ولو نذر اتيان مسجد المدينة اوالمسجد الاقصى ففيه قولان للشافعي اظهرهما عند الشافعية عدم اللزوم * قال الشافعي (في الام) لان البر باتيان بيت الله فرض والبر باتيان هذين نافلة واستدلوا لهذا القول بما روى ابو داود في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رجلا قام يوم الفتح فقال يا رسول الله اني نذرت لله ان فتح الله عليك مكة ان اصلي في بيت المقدس ركعتين قال صل ههنا * ثم اعاد قال صل ههنا * ثم اعاد عليه فقال صل ههنا * ثم اعاد عليه فقال شانك اذا * وعن عمرو بن عبد الرحمن بن عوف عن رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الخبر زاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعث محمدا بالحق او صليت ههنا لاجزأ عنك صلاتا في بيت المقدس * واعلم ان الصلوة في مكة تجزي عن الصلوة في بيت المقدس كما قدمناه بلا خلاف وان قلنا بتعينه فقد يقال ان الحديث محمول على ذلك وانه لا دلالة له فيه على المدعى من عدم لزوم الاتيان ووجه الدلالة ان الصلوة في مكة تقوم مقام الصلوة في بيت المقدس لانهما جنس واحد والصلوة

بمكة افضل فالتضعيف الذى التزمه في بيت المقدس يحصل له في مكة وزيادة واما المشي فامر زائد على الصلوة وهو عبادة اخرى فلو لزم لما قامت الصلوة بمكة مقامه فمن لزمه الصلوة ببيت المقدس من غير مشي بان كان وقت النذر ببيت المقدس فلا شك ان الصلوة بمكة تجزيه ومن نذر المشي الى بيت المقدس والصلوة فيه فهما عبادتان فان قلنا بعدم لزوم اتيانه لم يبق عليه الصلوة فيجزيه الصلوة بمكة وان قلنا يجب اتيانه فيظهر ان الصلوة لا تقوم مقامه ومثل المسافة لو مشى الى مكة من مسافة التي بينه وبين بيت المقدس اجزاه وصيغة الحديث كما رويناه لم يصرح فيه باتيان بيت المقدس فيحتمل ان يقال انما التزم الصلوة فلذلك قامت الصلوة في مكة مقامها ويحتمل ان يقال ان الناذر لما لم يكن في بيت المقدس فهو بنذره للصلوة ملتزم اتيانه بناء على ان مالا يتم الواجب الا به فهو واجب وحينئذ يكون الاتيان ملتزما كما لو صرح به فلما افناه النبي صلى الله عليه وسلم بالصلوة في مكة دل على عدم لزوم الاتيان بالنذر كما استدل به الشافعي والاصحاب وقد اطلنا في هذا الفصل اكثر مما يحتمله هذا المكان وظهر لك منه اذا التزامات * منها ما يلزم بالنذر بلا خلاف * ومنها ما يلزم على الصحيح * ومنها ما لا يلزم على الصحيح وظهر لك ما خذ كل قسم منها والصحيح عندنا انه لا يشترط في المنذور ان يكون جنسه واجبا وهو مذهب مالك والوجه الثاني لاصحابنا اشتراطه وينقل عن ابي حنيفة * اذا عرفت هذا فزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم قربة لحث الشرع عليها وترغيبه فيها وقد قدمنا ان فيها جهتين جهة عموم وجهة خصوص فاما من جهة الخصوص وكون الادلة الخاصة وردت فيها بعينها فيظهر التقطع بلزومها بالنذر الحاقا لها بالعبادات المقصودة التي لا يوتى بها الا على وجه العبادة كالصلوة والصدقة والصوم والاعتكاف ولهذا المعنى والله اعلم قال قاضي ابن كج رحمه الله اذا نذر ان يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعندي انه يلزمه الوفاء وجها واحدا * ولو نذر ان يزور قبر غيره ففيه وجهان * قلت وما قاله من القطع بلزوم الوفاء بها هو الحق لما قدمناه من الادلة الخاصة عليها وتردده في قبر غيره يحتمل ان يكون محله عند الاطلاق او سواء لوعين ام لا تشبها لذلك بزيارة القادمين وافشاء السلام ونحو ذلك مما

لو يوضع قربة مقصودة وان كان قربة وعلى هذا يكون الاصح لزومه بالنذر كما في تلك المسائل ويحتمل ان يكون محله عند التعيين فان زيارة قبر معين من غير الانبياء لا قربة فيها بخصوصها كما سبق عند الكلام في اغراض الزيارة واما اذا نظرنا الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من جهة العموم خاصة واجتماع المعاني التي يقصد بالزيارة فيه فيظهر ان يقال آنفا انه يلزم بالنذر قولا واحدا ويحتمل على بعد ان يقال انه كالونذر زيارة القادمين وافشاء السلام فيجري في لزومها بالنذر ذلك الخلاف مع كونها قربة في نفسها قبل النذر وبعده وقد بان لك بهذا انها يلزم بالنذر وانه على تقدير ان يقال لا يلزم بالنذر لا يخرجها ذلك عن كونها قربة ومن يشترط في المنذور ان يكون مما وجب جنسه بالشرع ويقول انه الاعتكاف كذلك لوجوب الوقوف فقد يقول ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وجب جنسها وهي الهجرة اليه في حياته فقد ظهر بهذا ان كل ما يلزم بالنذر قربة وليس كل قربة يلزم وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من القرب التي يلزم بالنذر ولو ثبت عن احد من العلماء انه يقول لا يلزم بالنذر لم يكن في ذلك ما يقتضي انه يقول انها ليست بقربة وقد وقفت على كلام لبعض المتعصبين للباطل قال فيه ان القاضي اسمعيل قال في المبسوط انه روي عن مالك انه سئل عمن نذر ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال انكان اراد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأته وليصل فيه وانكان انما اراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء لا يعمل المطي الا الى ثلاثة مساجد وهذه الرواية ان صحت عن مالك يجب تاويلها على وجه لا يمنع كون الزيارة قربة جمعا بينها وبين ما ثبت عنه وعن جميع العلماء وجميع المصلين وهذه الرواية يحتمل وجوها احدها ان يكون من القرب التي لا يلزم بالنذر كما ان اتيان مسجد قباء لمن كان في المدينة او قريبا منها قربة عند جميع العلماء ولا يلزم بالنذر عند جمهور العلماء الا ما روى عن محمد بن مسلم المالكي انه قال يلزمه بالنذر * الثاني الجواب المذكور ولكن بالنسبة الى بعيد خاصة كما دل عليه بقية الكلام من الاستدلال بالحديث الذي جاء لا يعمل المطي الا الى ثلاثة مساجد * فيكون المراد انه اذا نذر السفر اليه لا يلزم

ولا يمنع ذلك كون السفر اليه قربة بغير النذر كما جد قباء في حق القريب عند غير محمد بن مسلم ولا يمنع ايضاً من لزوم الزيارة في حق القريب كما قاله محمد ابن مسلم في مسجد قباء وهذا الوجه هو اقرب التاويلات على قواعد مالك رحمه الله تعالى * قال في (التهذيب لمسائل المدونة) من قال على ان آتي المدينة او بيت المقدس او المشي الى المدينة او بيت المقدس فلا ياتيهما حتى ينوي الصلاة في مسجديهما او يصليهما فيتوجه الى مسجد الرسول ومسجد اياياه وان لم ينو الصلاة فيهما فليأتهما راكباً ولا هدي عليه وكانه لما سماهما قال لله علي ان اصلي فيهما واوجب الصلاة في غيرهما من مساجد الامصار صلى بموضعه ولم ياته * ومن نذر ان يرابط او يصوم بموضع يتقرب باتيانه الى الله تعالى كعسقلان والاسكندرية لزمه ذلك فيه وان كان من اهل مكة والمدينة ولا يلزم المشي الا من قال على المشي الى مكة او بيت الله او المسجد الحرام او الكعبة او الحجر او الركن انتهى كلام التهذيب * وهو يدل على انه انما يلزم اتيان المدينة اذا سمى مسجدها او نوى الصلاة فيه فاعدا هذا لا يلزم بالنذر وان كان قربة * الثالث * انا قدمنا ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالخصوص للاحاديث التي صدرنا بها هذا الكتاب ولعمل السلف والخلف ومطلوبة بالعموم لاندراجها تحت الاحاديث الصحيحة المشهورة في زيارة القبور واللزوم بالنذر ظاهر من الجهة الاولى واما من الجهة الثانية فقد قدمنا ان مقاصد الزيارة متعددة وزيارة القبور من حيث الجملة كزيارة القادمين وقد قدمنا في لزوم زيارة القادمين بالنذر خلافاً مع القطع بكونها قربة وزيارة القبور من حيث الجملة مثله وزيارة قبر معين ان قصد بها الدعاء له اواداه حقه ظهر اللزوم لحق الميت وان قصد التبرك ظهر اللزوم ايضاً في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتعينه دون غيره وان قصد الاتعاظ لم يتعين وكان لزوم اصل الزيارة على الخلاف وان لم يقصد شيئاً فابعد عن اللزوم والسائل لمالك رحمه الله انما ذكر مجرد الاتيان فلعل مالكاً لم يلزمه لذلك ولعل مالكاً رحمه الله لم تبلغه الاحاديث الخاصة الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم على الخصوص وانما تدرجه تحت الاحاديث

الواردة في زيارة القبور والمكان هو اشرفها واحقها بالزيارة ولا يلزمه بالنذر لذلك في حقه ولا في حق غيره * الرابع ان * اتيان القبر قد يقصد بزيارة من فيه وهو الذي يقول بانه قربة وهو الذي يقصده الناس غالبا وقد يقصد زيارة المكان في نفسه لشرفه وهذا لا يقول بانه قربة الا فيما شهد الشرع به فلعل مالكا رحمه الله اجاب على ذلك ويدل على ان هذا مراده استدلاله بالحديث الذي جاء لا تعمل المطي الا الى ثلاثة مساجد * وسنبين بيانا واضحا ان الحديث انما هو في السفر للاماكن لا للمقاصد التي فيها ومالك اجل واعلم واوسع باعا واعلى كعبا من ان يخفى عنه ذلك فاستدلاله به يدل على انه اراد المكان فيكون مراده ان زيارة القبر من حيث هو تلك البقعة ليس بقربة وهو يوافق ما حمل القاضي عياض عليه قوله زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ فاما ان يوافق مالكا رحمه الله على ذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد * ويحمل قوله من زار قبري * على ان المراد من زارني في قبري كما هو الظاهر المتبادر الى الفهم واما ان يقال ان زيارة قبره ايضا قربة بقوله من زار قبري * وهذا اخص من قوله لا تشد الرحال * فيخصص به الا ان كلا منهما اعم واخص من وجه فلا يقضي بتخصيص احدهما بالآخر * والاولى ان المراد بقوله من زار قبري * من زارني في قبري ويكون قصد البقعة نفسها ليس بقربة كما اقتضاه كلام مالك رحمه الله فقد بان بهذا معنى كلام مالك رحمه الله وانه ليس فيه ما يقتضي ان الزيارة ليست بقربة ولا ان السفر اليها ليس بقربة بل هي قربة عند جميع العلماء ولهذا لو نذر الاتيان الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا بانه يلزمه وانه بشرط ضم قربة الى الاتيان قال الشيخ ابو علي السنجي من اصحابنا انه يكتفي بالزيارة وقال الرافعي انه الظاهر وتوقف فيه الامام من جهة ان الزيارة لا يتعلق بالمسجد وتعظيمه وليس لوقفه لكون الزيارة ليست قربة هذا لم يقله احد وقد قدمنا في الباب الرابع من كلام العبدري المالكي التصريح بان المشي الى المدينة للزيارة افضل من الكعبة ومن بيت المقدس *

﴿ الباب السادس في كون السفر اليها قربة ﴾

وذلك من وجوه * احدها * الكتاب العزيز في قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية وقد تقدم تقريرها في الباب الخامس والمجيء صادق على المجيء من قرب ومن بعد بسفر وبغير سفر ولا يقال ان جاؤك مطلق والمطلق لا دلالة له على كل فرد وان كان صالحا لها لانا نقول هو في سياق الشرط فيعم فمن حصل منه الوصف المذكور وجد الله توابا رحيما * الثاني * السنة من عموم قوله من زار قبري * فانه يشمل القريب والبعيد والزائر عن سفر وعن غير سفر كلهم يدخلون تحت هذا العموم لاسيما قوله في الحديث الذي صححه ابن السكن * من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي * فان هذا ظاهر في السفر بل في تخصيص القصد اليه وتجريده عما سواه وقد تقدم ان حالة الموت مراده منه اما بالعموم واما بالنهاية المقصود * و الثالث * من السنة ايضا لنصها على الزيارة ولفظ الزيارة يستدعي الانتقال من مكان الزائر الى مكان المزور كلفظ المجيء الذي نصت عليه الآية الكريمة فالزيارة اما نفس الانتقال من مكان الى مكان يقصدها واما الحضور عند المزور من مكان آخر وعلى كل حال لابد في تحقيق معناها من الانتقال ولهذا ان من كان عند الشخص دائما لا يحصل الزيارة منه ولهذا يقول زرت فلانا من المكان الفلاني ويقول زرنا النبي صلى الله عليه وسلم من مصر او من الشام فتجعل ابتداء زيارتك من ذلك المكان فالسفر داخل تحت اسم الزيارة من هذا الوجه فاذا كانت كل زيارة قربة كان كل سفر اليها قربة وايضا فقد ثبت خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة لزيارة القبور واذا اجاز الخروج الى القريب جاز الى البعيد * لما ورد في ذلك خروجه الى البقيع كما هو ثابت في الصحيح وقد ذكرته في الباب السابع من هذا الكتاب وخروجه صلى الله عليه وسلم لقبور الشهداء روى ابو داود في سننه عن طلحة بن عبيد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد قبور الشهداء حتى اذا اشرفنا على حرة واقم فلما تدلينا منها فاذا قبور بمحنية قال قلنا يا رسول الله اقبور اخواننا هذه قال قبور اصحابنا فلما جئنا قبور الشهداء

قال هذه قبور اخواننا * واذا ثبت مشروعية الانتقال الى قبر غيره فقبره صلى الله عليه وسلم اولى * الرابع * الاجماع لاطباق السلف والخلف فان الناس لم يزالوا في كل عام اذا قضوا الحج يتوجهون الى زيارته صلى الله عليه وسلم ومنهم من يفعل ذلك قبل الحج هكذا شاهدناه وشاهده من قبلنا وحكاه العلماء عن الاعصار القديمة كما ذكرناه في الباب الثالث وذلك امر لا يرتاب فيه وكلهم يقصدون ذلك ويعرجون اليه وان لم يكن طريقهم ويقطعون فيه مسافة بعيدة وينفقون فيه الاموال ويبذلون فيه المهج معتقدين ان ذلك قربة وطاعة واطباق هذا الجمع العظيم من مشارق الارض ومغاربها على مر السنين وفيهم العلماء والصلحاء وغيرهم يستحيل ان يكون خطأ وكلهم يفعلون ذلك على وجه التقرب به الى الله عز وجل ومن تأخر عنه من المسلمين فانما يتأخر بعجز او تعويق المقادير مع تأسفه عليه ووده لو تيسر له ومن ادعى ان هذا الجمع العظيم مجمعون على خطا فهو المخطئ * فان قلت * ان هذا ليس مما يسلمه الخصم لجواز ان يكون سفرهم ضم فيه قصد عبادة اخرى الى الزيارة بل هو الظاهر كما ذكر كثير من المصنفين في المناسك انه ينبغي ان ينوي مع زيارته التقرب بالتوجه الى مسجده صلى الله عليه وسلم والصلوة فيه والخصم ما انكر اصل الزيارة انما اراد ان يبين كيفية الزيارة المستحبة وهي ان تضم اليها قصد المسجد كما قاله غيره * قلت * اما المنازعة فيما يقصده الناس فمن انصف من نفسه وعرف ما الناس عليه علم انهم انما يقصدون بسفرهم الزيارة من حين يعرجون الى طريق المدينة ولا يخطر غير الزيارة من القربات الا ببال قليل منهم ثم مع ذلك هو مغمور بالنسبة الى الزيارة في حق هذا القليل وغرضهم الاعظم هو الزيارة حتى لو لم يكن وبما لم يسافروا ولهذا قل القاصدون الى بيت المقدس مع تيسر اتيانه وانكان في الصلوة فيه من الفضل ما قد عرف فالمقصود الاعظم في المدينة الزيارة كما ان المقصود الاعظم في مكة الحج او العمرة وهو المقصود او معظم المقصود من التوجه اليها وانكان هذا مكابرة ودعوى كون هذا الظاهر اشد وصاحبه هذا السوال ان شك في نفسه فليسأل من كل من

توجه الى المدينة ما قصد بذلك واما ما ذكره المصنفون في المناسك فانهم لم يريدوا به انه شرط في كون السفر للزيارة قربة ما قال هذا احد منهم ولا توهمه ولا اقتضاه كلامه وانما اراد وا انه ينبغي ان يقصد قربة اخرى ليكون سفرا الى قربتين فيكثر الاجر بزيادة القرب حتى لو زاد من قصد القربات زادت الاجور كان يقصد مع ذلك زيارة شهداء احد وغير ذلك من القرب التي هناك واراد وا بالنسبة على ذلك انه قد يتوهم ان قصد قربة اخرى قادح في الاخلاص في نية الزيارة فنبهوا بذلك على هذا المعنى ولهذا قال ابو عمر وابن الصلاح ولا يلزم من هذا خلل في زيارته على مالا يخفى فمن تخيل ان مرادهم ان شرط كون سفر الزيارة قربة ضم قصد قربة اخرى اليه فقد اخطأ خطأ لا يخفى على احد ممن له فهم *وقولك ان الخصم انما اراد ان يبين كيفية الزيارة المستحبة وهو ان يضم اليها قصد المسجد كما قاله غيره* ان غيره لم يقل ذلك ولا دل عليه كلامه ولا اراده (الخامس) ان وسيلة القربة قربة فان قواعد الشرع كلها تشهد بان الوسائل معتبرة بالمقاصد قال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط * رواه مسلم *والخطى الى المساجد انما شرفت لكونها وسيلة الى عبادة وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا تخرجه الا الصلوة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة رواه البخاري ومسلم *وقال صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم فابعدهم ممشى * رواه البخاري ومسلم * وقال رجل ما يسرني ان منزلي الى جنب المسجد الى اريد ان يكتب لي ممشاي الى المسجد ورجوعي اذا رجعت الى اهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك ذلك كله* رواه مسلم* وقال جابر كانت ديارنا بعيدة من المسجد فاردنا ان نبيع بيوتنا فنقرب من المسجد فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لكم بكل خطوة درجة* رواه مسلم* وقال صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم مشى

الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه احداهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة * رواه مسلم * وقال صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزلا كلما غدا او راح * رواه البخاري ومسلم * وقال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلوة مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر * رواه ابو داود * وقال صلى الله عليه وسلم بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة * رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة * وفي رواية * اولئك الخواضون في رحمة الله * وقال صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا من الامام ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة صيامها وقيامها رواه ابو داود * وفي رواية * ومشى ولم يركب * وقال صلى الله عليه وسلم من اتى اخاه المريض عائدا مشى في خرفة الجنة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة * وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخاله في الله ناداه مناد من السماء ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا * رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حسن غريب * فهذه الاحاديث كلها تدل على ان وسائل القربة قربة وكيف يتأتى نزاع في ذلك والشريعة كلها طافحة به والقرآن ناطق به قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله * وهذه الآية يحسن ان يكون دليلا على المقصود فان المسافر ازيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله وقال تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطأ يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون * فهذه الامور كلها انما كتبت لهم وكتب لهم بها اجرا لانها وسيلة الى الجهاد في سبيل الله بل الجهاد نفسه انما شرف لكونه سببا لاعلاء كلمة الله ولذلك جميع ما طلبه الشرع مما هو معقول المعنى فهو وسيلة لذلك المعنى المعقول منه وسببه طلب وقد نقل الاصوليون الاجماع

على

على ان من مشى من مكان بعيد حتى حج كان افضل ممن حج من مكة وفي الحديث عن الله تعالى بعيني مايحتمل المتحملون من اجلي * ولا شك ان المتوسل الى قربة بمباح فيه مشقة كسفر وغيره متحمل لتلك المشقة من اجل الله تعالى فهو بعين الله تعالى والله ناظر اليه وجازيه على سعيه بل المباح الذي لا مشقة فيه وفيه راحة للنفس اذا قصد به التوسل الى قربة حصل لديه اجر كمن نام ليتقوى على قيام الليل او اكل ليتقوى على الطاعة ولهذا ورد في الاثر اني احتسب نومتي كما احتسب قومتي * وتكلم العلماء في ان الثواب في هذا القسم على القصد خاصة او على الفعل والاقرب الثاني ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله حتى اللقمة ترفعها الى فم امرأتك الا ازددت رفعة ودرجة * فهذا يشهد لانه يوجر على المباح اذا اقترن بالنية وكذلك الحديث الصحيح انه يضع شهوته في الحلال وله فيها اجر * وحاصلها ان العبادات اربعة اقسام * احدها * ما وضعه الشرع عبادة اما لعين يحصل بها كالصلوة والصوم والصدقة والحج فهذا متى صح كان قربة ولا يمكن وجوده شرعا على غير وجه القربة * وثانيها * ما طلبه الشرع من مكارم الاخلاق كافشاء السلام ونحوه لما فيه من المصالح وهذا مقصود الشارع فاذا وجد منه الامتثال كان قربة وان وجد بدونها كان من جملة المباحات * وثالثها * ما لا يستقل بتحصيل مصلحة ولا يفعل الا على وجه التوصل به الى غيره كالمشي ونحوه فهذا الا يقع غالبا الا على وجه الوسيلة فتكون بحسب ما يقصد به ان قصد به حراما كان حراما او مباحا كان مباحا او قربة كان قربة وان وقع من المكلف لا بقصد اصلا كان عبثا فيكون مكروها ولا نزاع في هذا القسم انه اذا قصد به القربة كان قربة وهو القسم الذي نحن بصدده وتصديا لتقرير كونه قربة * ورابعها * ما وضع مباحا مقصودا لتحصيل المصالح الدنيوية كالاكل والشرب والنوم لمصلحة الابدان فهذا ان حصل بغير نية او بنية دنيوية كان مستوى الطرفين وان حصل بنية دينية حصل الاجر اما على النية وحدها كما ذكره بعض العلماء واما على النية مع الفعل وهو الحق لما سبق وهذا القسم الرابع اخفض رتبة من

الوسيلة كما ان الوسيلة اخفض رتبة من القسمين الاولين فقد تقرر بهذا ان وسيلة القربة قربة والسفر لقصد الزيارة وسيلة اليها فيكون قربة * فان قلت * قد يقول الخصم الزيارة قربة في حق القريب خاصة اما البعيد الذى يحتاج الى سفر فلا وحينئذ لا يكون السفر اليها وسيلة الى قربة في حقه وانما يكون الوسيلة قربة اذا كانت يتوصل بها الى قربة مطلوبة من ذلك الشخص المتوسل * قلت * الزيارة قربة مطلقا في حق القريب والبعيد فان الادلة الدالة عليها غير مفصلة ومن ادعى تخصيص العام بغير دليل قطعنا بخطائه * فان قلت * فالصلوة مطلقا قربة والسفر اليها ليس بقربة الا الى المساجد الثلاثة * قلت * قد يكون الشئ قربة وانضمامه الى غيره ليس بقربة فالصلوة في نفسها قربة وكونها في مسجد بعينه غير الثلاثة ليس بقربة فالسفر اليه وسيلة الى ما ليس بقربة * فان قلت * لو كانت وسيلة القربة قربة مطلقا لكان النذر قربة لانه وسيلة الى ايقاع العبادة واجبة والواجب افضل من النفل والنذر مكروه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال انه لا يأتي بخير وانما يستخرج به من البخيل * قلت * جعل النفل فرضا ليس بقربة بل هو مكروه لما فيه من الخطر والتعرض للاثم بتقدير الترك ووقوع العبادة ممكن بغير النذر فلم يحصل بالنذر الا التعرض للخطر والحرج على انا نقول ان وسيلة القربة قربة من حيث هي موصلة لذلك المطلوب وقد يقترن بها امر عارض يخرجها عن ذلك كمن مشى الى الصلوة في طريق مغصوب والمدعى ان الفعل اذا كان مباحا ولم يقترن به الا قصد القربة به كان قربة وهذا لا يستثني منه شئ * فان قلت * كيف تجزمون بهذا وقد اشتهر خلاف الاصوليين في ان الامر بالشئ امر لا يتم الا به اولا ومقتضى ذلك ان يجري خلاف في ان وسيلة المندوب هل هي مندوبة اولا * قلت * سنبين في آخر الكلام ان كون الفعل قربة اعم من كونه ما مورا به ونبدأ اولا بالكلام على كون هذا السفر ما مورا به امر ندب فنقول مالا يتم الما مور به الا به ينقسم الى شرط في وجوده والى ما هو مانع بشرط للعلم بوجوده كغسل جزء من الرأس للعلم بغسل الوجه والخلاف في القسم الثاني قوي وليس مما نحن فيه واما القسم الاول وهو ما كان شرطا اوسببا لوجود المامور به كالذى نحن فيه ونعبر عنه بالمقدمة فالجمهور على

انه مامور به واجب لوجوب المقصد وخالف في ذلك فريقان من الاصوليين فرقة خالفوا في الشرط ولم يخالفوا في السبب وفرقه خالفوا في الشرط والسبب جميعا وربما نقل الخلاف في ذلك عن الواقفية وانهم لم يجزموا في ذلك بشئ بل توقفوا على عادتهم وربما نقل الجزم بعدم الوجوب وكلا القولين ان اخذ بالنسبة الى دلالة اللفظ وان دلالة لفظ الامر بالمقصود قاصرة عن دلالته عن الامر بالمقدمة فيسهل الامر فيه ولا يمنع عدم دلالة غيره ولا ينبغي ذلك كون مقدمة المامور به مامورا بها لدليل عقلي وان اخذ بالنسبة الى انه اذا ترك يعاقب على ترك المقصد خاصة ولا يعاقب على ترك المقدمة فقريب ايضا ولكنه انما يبقى الوجوب لا الندب وكلا منا في الندب وان اخذ بالنسبة الى ان الشروط الذي ورد الامر به مطلقا لا يجب الا عند وجود شرطه كما صرح به بعض متأخري الاصوليين فهذا قول باطل لم يتحقق القول به عن احد من الائمة المعتمد على كلامهم وقواعد الشريعة يقطع ببطلانه ولا شك ان الائمة المعتبرين الذين هم ائمة الفتيا على خلافه ومستند من فرق بين السبب والشرط ان ايجاب المسبب لو كان مقيدا بحال وجود السبب لكان ايجابا لتحصيل الحاصل لان المسبب حاصل مع السبب بخلاف الشرط وقد اطلنا في ذلك والمقصود ان الزيارة اذا كانت مندوبة في حق البعيد والسفر شرط لها كان مندوبا وهذا لم يحصل فيه نزاع بين العلماء *فان قلت* هل يقولون ان كل سفر للزيارة مندوب او مطلق السفر لها *قلت* قد تقرر في اصول الفقه ان الامر بالماهية الكلية ليس امرا بشئ من جزئياتها ولكنه مامور بجزئي من الجزئيات لا بعينه لانه لا يتحقق الاتيان بالكلي بدونه وهو مخير في تعيين ذلك الجزئي فاذا اتى بجزئي معين خرج عن عهدة الامر ويقول انه اتى بالمامور به وهو الكلي والجزئي لا بعينه واما هذا الجزئي المعين فلا يقول انه مامور به لانه مخير فيه ولكنه قربة وطاعة لانه فعل لامتثال الامر فكل سفر يقع بقصد الزيارة ولم يقترن به قصد محرم او مكروه فهو قربة لكونه موصلا الى قربة وبه يحصل اداء السفر المامور به لانه حاصل في ضمن ذلك الشخص ولا يقول ان ذلك الشخص هو المامور به لان الامر انما يتعلق بكلي وهذا جزئي لكنه قربة لكونه قصد به القربة

ووسيلة اليها فالقربة يصدق على الكلي والجزئي والطلب لا يتعلق الا بكلي والسفر المعين وسيلة الى الزيارة وليس شرطا فيها ومطلق السفر للزيارة وسيلة وشرط ومطلق السفر شرط وقد لا يقصد به التوسل فلا يسمى وسيلة *فان قلت * هل المقدمة هي الوسيلة اوغيرها* قلت * المقدمة ما يتوقف عليها الشئ وقد علمت خلاف الاصوليين في انها هل يجب بوجوب ذلك الشئ اولا وذلك خارج عن كونها قربة اوليست بقربة فان الذي يتوقف عليه الفعل قد يفعل بقصد القربة فيكون قربة وقد يفعل لا بقصد القربة فلا يكون قربة فمن مشى الى مكة لمقصد غير صالح ثم حج لم يكن سفره قربة ولكن سقط عنه الامر بالمقدمة لزوال السبب المقتضي لوجوبها * واما الوسيلة فقال الجوهري الوسيلة ما يتقرب به الى الغير والجمع الوسل والوسائل والتوسيل والتوسل واحد يقال وسل فلان الى ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل* انتهى كلام الجوهري *فاسم الوسيلة اذا اطلق على المقدمة فهو من حيث كونها يتقرب بها لا من حيث كونها متوقفا عليها بل قد يكون المقصد متوقفا على الوسيلة بعينها فيجري في وجوبها الخلاف السابق وقد لا يتوقف المقصد عليها بعينها بل على ما هو اعم منها ويختارها العبد للتوسل بها وقد لا يتوقف المقصد عليها اصلا في نفس الامر ولكن يقصد العبد اويتوهم توقفه اوخطر بباله انها موصلة اليه ولم يخطر بباله امر آخر ففي كل هذه الاحوال يسمى وسيلة وقربة لا يجري فيها الخلاف الاصولي * فالوسيلة لا يطلق على المقدمة حتى يقصد بها التقرب الى المقصود ولا يسمى وسيلة بدون هذا القصد الا على سبيل المجاز بمعنى انها صالحة للتوسل ومراد الاصوليين بالمقدمة ما يتوقف عليها الشئ سواء اقصد بها التوصل اليه ام لا فبينهما عموم وخصوص من وجه واوصلنا ان الوسيلة مرادفة للمقدمة فلا شك انها لا تكون قربة حتى يقصد بها التقرب الى قربة فمرادنا بقولنا وسيلة القربة قربة هذا المعنى ومن هنا يظهر ان كون الشئ قربة غير كونه واجبا ومندوبا فان الحكم بالايجاب والندب انما هو على الماهية الكلية وكل ما وجد في الخارج مشخص لا يتعلق الطلب به بخصوصه فلا يحكم عليه بخصوصه بانه واجب لكنه مؤد للواجب في ضمنه

والحكم

والحكم بكون الشئ قربة تارة يكون باعتبار حقيقته وهو ما وضع لان يتقرب به فيكون كذلك وتارة يكون باعتبار ماقصد به التقرب فيطلق على الفعل بعد تشخصه اذا عرف ذلك فههنا اعتبارات * احدها * مطلق السفر * والثانى السفر الى المدينة * والثالث * السفر الى المدينة بقصد القربة وكل واحد من القسمين الاولين ليس مطلوبا ولا قربة من حيث هو هو وانما قد يطلب لطلب الوسائل لغيره والقسم الثالث مطلوب وقربة ويتفاوت مراتبه بحسب تفاوت القربة المقصودة به فانها قد تكون الزيارة وقد تكون قربة اخرى كالصلوة في المسجد ونحوها وقد تكون مجموع ذلك اوالقدر المشترك بينها وهو مطلق القربة وكل من هذه الاربعة قربة لما قررناه ولان السفر الى المدينة لم يكن قربة لمطلق كونه سفرا ولا سفرا الى المدينة وانما كان لعلة وهى قصد القربة وحيث وجدت العلة وجد المعلول ولا فرق في الحكم بالقربة على كل واحد من الاربعة بين ان يوجد كليا اوجزئيا مشخصا لما قد منا * واما الحكم بكونه مطلوبا اومندوبا اليه فخصوصه فلا يتعلق المشخص منها ولا بواحد من الاربعة بعينه وانما يتعلق بواحد منها لا بعينه ومهما وجد منها كان قربة يتادى المامور به في ضمنه وهذا التقسيم وحكم كل واحد منها لا يتاتى فيه نزاع بين العقلاء سواء قلنا مقدمة المامور به مامور بها ام لا وهكذا حكم كل كلى طلبه الشرع ولم ينص على انواعه * واما خصال الكفارة فقيل ان الواجب فيها القدر المشترك بين الخصال فيا تى في انواع الخصال ماقلناه في الجزئيات والمشهور ان كل خصلة واجبة بعينها على تقدير ان لا ياتى بغيرها فمتى فعلها وقعت واجبة بخصوصها لنص الشرع عليها اعنى خصوص العتق مثلا بالنسبة الى الاطعام والكسوة واما اعتاق الرقبة المعينة فهو كاشخاص الكلى بلا اشكال فواتى فيه ماسبق من البحث * فان قلت * السفر ينقسم الى مايقصد به المسافر ضم عبادة اخرى الى الزيارة كصلوة واعتكاف في مسجده صلى الله عليه وسلم ولا اشكال في كونه قربة والى مايقصده قصره على قصد الزيارة لا غير والنزاع انما هو في هذا والى مايعرى عن القصدين واستدلالكم بكون وسيلة القربة قربة فيه نظر لان توقف الشئ على الاعم لا يستلزم توقفه على الاخص وزيارة من كان على مسافة بعيدة انما يتوقف على سفر من الاسفار

الثلاثة المذكورة لا على القسم الثاني ليتم ماذكرتم *قلت * هذا خلف من الكلام لانك انك لم تقل بان وسيلة القربة قربة فلا حاجة بك الى هذا الاستدلال والتقسيم وقل ان وسيلة القربة ليست بقربة وحينئذ يرد عليك ما لا قيل لك به مما قدمناه من الاستدلال على كون وسيلة القربة قربة وذلك امر معلوم من الشرع ثم يلزمك ان السفر للزيارة وقربة اخرى لا يكون قربة على زعمك لانه انما يكون قربة لكونه وسيلة الى قربة وان كنت تقول بان وسيلة القربة قربة فما وجه النظر بعد تقرير كون الزيارة قربة واحتجاجك بان توقف الشيء على الاعم لا يستلزم توقفه على الاخص عجيب جدا لانك ان فسرت الوسيلة بما يفعل لقصد التقرب الى المقصود كما فسرناه كان كل واحد من السفر الذي قصد به الزيارة مع قربة اخرى والسفر الذي قصد به الزيارة فقط قربة لانه قصد به التوسل الى قربة فوجب ان يكون قربة سواء كانت الزيارة متوقفة على عينه ام لا فالفرق بين القسمين باطل قطعا وان فسرت الوسيلة بما يتوقف عليه المقصود كما يشعر به ظاهر كلامك فان اخذ به بشرط قصد القربة معه وجعلت عليه القربة ذلك القصد عاد الكلام وكان كل من القسمين قربة لان الموجب لجعله قربة قصد القربة وهو موجود في القسمين وان جعلت العلة التوقف وقلت انه يتوقف على الاعم لا على الاخص لزمك ان تقول القربة ما هو اعم من السفرين وخصوص كل منهما ليس بقربة ففرقك بين القسمين لا وجه له وان اخذته مجردا فهو باطل لانه يدخل فيه مطلق السفر ولم يقل احد بانه قربة فان السفر من حيث هو هو مباح وانما تعرض له القربة بعلة قصد القربة فحيث حصلت تلك العلة حصل معلولها وحيث لا فلا ففرقك بين قربة وقربة لا وجه له فقد بان بهذا انه بعد العلم بكون الزيارة قربة وبكون وسيلة القربة قربة يقطع بان السفر للزيارة قربة سواء ضم معه قصد قربة اخرى ام لا والشك في ذلك انما يكون للشك في احدى المقدمتين وتقرير السوال مختل على كل تقدير وليس لك ان تقول ان السفر للزيارة المجردة داخل تحت النهي بقوله لا تشد الرحال * والسفر لها وللمسجد سفر للمسجد فكان مباحا للحديث لانا

سنبين معنى الحديث وانه لا يشمل الزيارة ويتقدير ان يكون السفر للزيارة منهيا عنه فالسفر لها وللمسجد ينبغي ان يكون منهيا عنه على هذا البحث المركب من منهي عنه وغيره وايضا فان هذا يدل على انك لا تقول بان وسيلة القربة قربة فكان يكفيك من الاول ان تقول ان وسيلة القربة ليست قربة وانما كان السفر في القسم الاول قربة لدليل آخر فانتقالك الى هذا التطويل لافائدة فيه فعلى كل تقدير هذا الكلام ساقط * واما السفر العاري عن القصدين المذكورين فيدخل فيه السفر لقربة غير الزيارة فقط والسفر المباح والسفر لغيرهما ولا حاجة بنا الى الكلام في ذلك واما قولك في القسم الثاني من اقسام السفر ما يقصد به قصره على قصد الزيارة لا غير فهذه العبارة تحتمل امرين احدهما ان يقصد الزيارة ويقصد ان لا يفعل معها قربة اخرى من تحية المسجد ولا غيرها وهذا الامر لا يقصده عاقل غالبا وليس هو المسئول عنه فان الناس انما يسئلون عن الواقع منهم وبهم حاجة الى معرفة حكمه فذكر هذا القسم هوس وارادته في فتيا العامة بعبارة يفهمون منها العموم تضليل ثم انا نقول ولو فرض ذلك كان سفره قربة لانه قصد به قربة ولكن قصده ترك غيرها من القربات ليس بقربة * الامر الثاني * ان يقصد الزيارة ولا يخطر بباله امر آخر بنفي ولا اثبات ولا وجه للتوقف في كون ذلك قربة بعد العلم بكون الزيارة قربة ووسيلة القربة قربة والظاهر من صاحب هذا السؤال انه اراد هذا الامر الثاني فانه الذي قال ان الخصم انما اراد ان يبين كيفية الزيارة المستحبة وهي ان تضم اليها قصد المسجد كما قاله غيره وقدمنا الكلام على ذلك ففي هذه القطعة من كلامه بيان ان شرط الاستحباب في الزيارة عند الخصم وغيره ضم قصد المسجد اليها ومقتضى ذلك ان عند عدم الضم ينتفي الاستحباب سواء اراد عدم ما سواها من القرب ام لا وهو يبين ان مراده فيما تقدم بما يقصد قصره على قصد الزيارة لا غير المعنى الثاني الذي قدمناه وهو عدم قصد سواها لا قصد عدمه وقد قدمنا انه لا وجه للتوقف في كون ذلك قربة لانه وسيلة الى قربة ولم يقترن به قصد صادق ولا مانع من الحكم بالقربة عليه * المعنى الثاني ان اطلاق قوله يقتضي ان الخصم وغيره انما يستحبون الزيارة مطلقا

من غير سفر اذا ضم اليها قصد المسجد وحينئذ لا يكون الزيارة وحدها قربة سواء كانت عن سفر ام عن غير سفر وهو مخالف للادلة الدالة على ان الزيارة قربة وكانه انما اراد السفر للزيارة وانما اطلق العبارة وايا ما كان فهو باطل لما قدمناه *واعلم* ان هذا السوال المبني على تقسم السفر ضعيف وكذلك السوال المبني عليه الذي قدمته في الاستدلال بعمل السلف والخلف على السفر وانما ذكرتهما لاني وقفت على كلام لبعض الفضلاء ذكرهما فيه فاحتجت الى جوابهما والخصم الذي النزاع معه لعله لا يرتضيهما والعجب ممن اوردهما مع موافقته على ان السفر لمجرد الزيارة قربة فان كان قال ذلك بغير دليل فهو باطل وان كان قاله لاحد الدليلين المذكورين فالقدح فيهما قدح فيه فلا يمكنه الجزم به وان كان قاله لدليل آخر فكان ينبغي ان يبينه حتى يظهر انه يفترق الحال فيه بين الاسفار اولا * بل العجب منه قوله بهذه الامور مع قوله بان كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر وقد بان بما ذكرناه ان لزوم كون السفر لمجرد الزيارة قربة لازم لكون الزيارة قربة وان اللزوم بينهما بين ليس بالخفي والعلم باللزوم مع التوقف في اللازم البين له مستحيل فالقول باثبات اللزوم مع التوقف في اثبات اللازم البين لا يجتمعان فمن توقف في كون السفر لمجرد الزيارة قربة لزمه التوقف في كون الزيارة قربة ومن قال بان كون السفر لمجرد الزيارة قربة من الامور الخفية لزمه ان يقول بذلك في الزيارة فانه تقرر ان الملازمة بينهما بينة معلومة من الشرع *فان قلت * فما تقول في السفر الى زيارة ما عدا قبر النبي صلى الله عليه وسلم *قلت *قال الفقيه الامام ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المالكي المعروف بالشارمساحي في كتابه (تلخيص محصول المدونة من الاحكام) الملقب (بنظم الدرر) في كتاب الجامع في الباب الحادي عشر في السفر وهو احد ابوابه قال في هذا الباب * والسفر قسمان هرب وطلب اما الهرب فالخروج من ارض الحرب وارض البدعة وارض غلب عليها الحرام ومن خوف الاذى في البدن ومن الارض المجدبة واما الطلب فيكون للحج والجهاد والعمرة والمعاش والاتجار وقصد البقاع الشريفة وهي المساجد الثلاثة ومواضع الرباط تكثيرا لاهلها ولطلب العلم ولتفقد

احوال الاخوان وزيارة الموتى لينتفعوا بترحم الاحياء وقصد الانتفاع بالميت بدعة الا في زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وقبور المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين انتهى * فاما استثناء قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وسائر المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين واقتصاره ان قصد ها لا نتفاع بهم سنة فصحيح والظاهر ان ذلك عام في زيارتها والسفر اليها كما يقتضيه صدر كلامه واما السفر لزيارة غيرهم من الموتى لينتفعوا بترحم الاحياء فتدعده الشارمساحي كما يرى من اقسام سفر الطلب والظاهر ان قصده انه سنة والامر كذلك وان كان عد معه سفر التجارة الذي هو مباح واما قوله ان قصد الانتفاع بالميت غير الانبياء بدعة ففيه نظر فان ثبت فينبغي ان يخرج منه من يتحقق صلاحه كالعشرة المشهود لهم بالجنة وغيرهم وحينئذ يكون السفر لهم كالقسم الثاني فخرج من هذا ان الزيارة حيث استحبت استحب السفر لها وذلك عام في قصد انتفاع الميت بالترحم وخاص في قصد الانتفاع بالميت *

﴿ الباب السابع في دفع شبه الخصم وتتبع كلماته ﴾

* وفيه فصلان *

﴿ الاول في شبهه ﴾

وله ثلاث شبه * احداها * فهم قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد * فتوهم الخصم ان في هذا منع السفر للزيارة وليس كما توهمه ونحن نذكر الفاظ الحديث ثم نذكر معناه ان شاء الله تعالى فنقول هذا الحديث متفق على صحته عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وورد بالفاظ مختلفة اشهرها * لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الاقصى * وهذه رواية سفيان بن عيينة عن الزهري والآخر * تشد الرحال الى ثلاثة مساجد * من غير حصر وهذه رواية معمر عن الزهري والآخر * انما يسافر الى ثلاثة مساجد * مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد ايلياء * وهذه من طريق غير الزهري وهذه الروايات الثلاث ذكرها مسلم في

فضل المدينة عن ابي هريرة وذكر قبل ذلك في سفر المرأة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى * ولفظه كما ذكرنا بصيغة النهي واللفظ السابق بصيغة الخبر وورد في خبر ابي سعيد ايضاً * انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد مسجد ابراهيم ومسجد محمد ومسجد بيت المقدس * رواه اسحق بن راهويه في مسنده وورد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ايضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه بصيغة النهي لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس * رواه الطبراني في معجمه هذه الفاظ المرويات * واما معناها فاعلم ان هذا الاستثناء مفرغ تقديره لا تشد الرحال الى مسجد الا الى المساجد الثلاثة اولا تشد الرحال الى مكان الا الى المساجد الثلاثة ولا بد من احد هذين التقديرين ليكون المستثنى مندرجا تحت المستثنى منه والتقدير الاول اولى لانه جنس قريب ولما سنبينه من قلة التخصيص او عدمه على هذا التقدير * ثم اعلم * ان السفر فيه امران احدهما غرض باعث عليه كالحج او طلب العلم او الجهاد او زيارة الوالدين او الهجرة وما اشبه ذلك * والثاني * المكان الذي هو نهاية السفر كالسفر الى مكة او المدينة او بيت المقدس او غيرها من الاماكن لاي غرض كان ولا شك ان شد الرحال الى عرفة لقضاء النسك واجب باجماع المصلين وليس من المساجد الثلاثة وشد الرحال لطلب العلم الى اي مكان كان جائز باجماع المصلين وقد يكون مستحباً او واجباً على الكفاية او فرض عين وكذلك السفر الى الجهاد ومن بلاد الكفر الى بلاد الاسلام للهجرة واقامة الدين وكذلك السفر لزيارة الوالدين وبرهما وزيارة الاخوان والصالحين وكذلك السفر للتجارة وغيرها من الاغراض المباحة فانما معنى الحديث ان السفر الى المساجد مقصور على الثلاثة على التقدير الاول الذي اخبرناه اوان السفر الى الاماكن مقصور على الثلاثة على التقدير الثاني ثم على كلي التقديرين اما ان يجعل المساجد او الاماكن غاية فقط وعلة السفر امر آخر كالاشتغال بالعلم ونحوه من الامثلة التي ذكرها فهذا جائز الى كل مسجد والى كل مكان

فلا يجوز ان يكون هو المراد وقد يقال على بعد ان خروج تلك المسائل بادلة على سبيل التخصيص للعموم فلا يمنع من ارادته في الباقي وهذا لو قيل به فتقدير المساجد ايضا اولى من تقدير الامكنة لعلة التخصيص اذا التخصيص على تقدير اضمار الامكنة اكثر فتكون مرجوحا ثم على هذا التقدير فالسفر بقصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم غايته مسجد المدينة لانه مجاور للقبر الشريف فلم يخرج السفر للزيارة عن ان يكون غايته احد المساجد الثلاثة وهو المراد على هذا التقدير واما ان يجعل المساجد او الامكنة علة فقط ويكون قد عبر بالف عن اللام او غاية وعلة من باب تخصيص العام باحد حاليه لان غاية السفر قد يكون هو العلة وقد لا يكون فيكون المراد النوع الاول وهو ما يكون علة مع كونه غاية ومعنى كونه علة انه يسافر لتعظيمها او للتبرك بالحلول فيها او بان يوقع فيها عبادة من العبادات التي يمكنه ايقاعها في غيرها من حيث ان ايقاعها فيها افضل من ايقاعها في غيرها وكل ذلك انما نشأ من اعتقاد فضل في البقعة زائد على غيرها فنهي عن ذلك الا في المساجد الثلاثة وهذا هو المراد وغيرها من الاماكن والمساجد لا يوفى الا لغرض خاص لا يوجد في غيره كالثغر للرباط الذي لا يوجد في غيره وعلى هذا التقدير ايضا المسافر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل في الحديث لانه لم يسافر لتعظيم البقعة وانما سافر لزيارة من فيها كما لو كان حيا وسافر اليه فيها او في غيرها فانه لا يدخل في هذا العموم قطعا * وملخص ما قلناه على طوله ان النهي عن السفر مشروط بامرين * احدهما * ان يكون غايته غير المساجد الثلاثة * والثاني * ان يكون علته تعظيم البقعة والسفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم غايته احد المساجد الثلاثة وعلته تعظيم ساكن البقعة لا البقعة فكيف يقال بالنهي عنه بل القول ان للسفر المطلوب مبيانين * احدهما * ما يكون غايته احد المساجد الثلاثة * والثاني * ما يكون لعبادة وان كان الى غيرها والسفر لزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه الامران فهو في الدرجة العليا من الطلب ودونه ما وجد فيه احد الامرين وان كان السفر الذي غايته احد الاماكن الثلاثة لا بد في كونه قربة من قصد صالح واما السفر

لمكان غير الاماكن الثلاثة لتعظيم ذلك المكان فهو الذي ورد فيه الحديث ولهذا جاء عن بعض التابعين انه قال قلت لابن عمر اني اريد ان آتي الطور قال انما شد الرحال الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد الاقصى ودع الطور فلا تأته وفي مثل هذا الذي تكلم الفقهاء في شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة فنقل امام الحرمين عن شيخه انه كان يفتي بالمنع عن شد الرحال الى غير هذه المساجد قال وربما كان يقول يكره وربما كان يقول يحرم بعد ما يظاهر النهي وقال الشيخ ابو علي لا يكره ولا يحرم ولكن ابان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القربة المقصودة في قصد المساجد الثلاثة وما عداها ليس في قصدها عينها قربة * قال * وهذا حسن لا يصح عندي غيره *قلت* ويمكن ان يقال ان قصد بذلك التعظيم فالحق ما قاله الشيخ ابو محمد لانه تعظيم لما لم يعظمه الشرع وان لم يقصد مع عينه امرا آخر فهذا قريب من العبث فيترجح فيه ما قاله الشيخ ابو علي ولا نعلم في مذهبنا غير ذلك وذهب الداودي الى ان ما قرب من المساجد الفاضلة من المصر فلا باس ان يوتى مشيا وركوبا استدلالا بمسجد قباء ولا يدخل تحت النهي في اعمال المطي لان الاعمال وشد الرحال لا يكون ما قرب غالبا * ونقل القاضي عياض عن بعضهم انه انما يمنع اعمال المطي للناذر واما غير الناذر ممن يرغب في فضل مشاهد الصالحين فلا فهذه اربعة مذاهب في البيان ما سوى الثلاثة من المساجد وعلى المذهب الرابع المفصل بين ان يكون بالنذر او بغيره حمل بعضهم اتيان النبي صلى الله عليه وسلم مسجد قباء لانه كان بغير نذر ولا حرج فيه بل مي خفف عليه فعل القربة فيجيء في نذر ما سوى الثلاثة من المساجد ثلاثة مذاهب * احدها *انه لا يصح وهو مذهبنا ومذهب الجمهور * والثاني * يصح مطلقا وهو مذهب الليث بن سعد * والثالث *يلزم ما لم يكن بشد رحل كمسجد قباء وهو قول محمد بن مسلمة المالكي وقد روى مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم ان عبد الله بن عباس سئل عمن جعل على نفسه مشيا الى مسجد قباء وهو بالمدينة فالزمه ذلك وامره ان يمشي قال عبد الملك بن حبيب في (كتاب الواضحة) فكذلك من نذر ان يمشي الى مسجده الذي يصلي فيه جمعته او مكتوبته فعليه ان يمشي اليه وليس ذلك

يلازمه فيما نأى عنه من المساجد لاماشيا ولاراكبا وكذلك روى ابن وهب وغيره عن مالك الا المساجد الثلاثة فيلزمه في المسجد الحرام ما نذر من مشي اوركوب ولايلزمه في المسجدين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس المشي اليهما ويلزمه ان ياتيهما راكبا للصلوة فيهما هذا كله في قصد المكان بعينه اوقصد عبادة فيه يمكن في غيره اماقصده بغير نذر لغرض فيه كالزيارة وشبهها فلا يقول احد فيه بتحريم ولا كراهة * فان قلت * فقد قال النووي في شرح مسلم في باب سفر المرأة مع محرم الى الحج اختلف العلماء في شد الرحال والاحمال المطي الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الصالحين والى المواضع الفاضلة ونحو ذلك فقال الشيخ ابو محمد من اصحابنا هوحرام وهو الذي اشار القاضي عياض الى اختياره والصحيح عند اصحابنا وهوالذي اختاره امام الحرمين والمحققون انه لا يحرم ولا يكره قالوا والمراد ان الفضيلة التامة انما هي في شد الرحال الى هذه الثلاثة خاصة والله اعلم انتهى كلام النووي * وقد جعل الذهاب الى قبور الصالحين من محل الخلاف * قلت * رحم الله النووي لوا قتصر على المنقول اونقده حق النقد لم يحصل خلل وانما زاد التمثيل فحصل الخلل من زيادته * والذي نقله الامام والرافعي والنووي في غير شرح مسلم عن الشيخ ابن محمد رحمه الله ليس فيه هذه الزيادة بل فيه ما تبين ان مراده ما قدمناه فان الامام قال اذا نذر ان ياتي مسجدا من المساجد سوى المسجد الحرام قال العلماء فان كان المسجد الذي عينه غير مسجد المدينة ومسجد القدس فلا يلزم بالنذر شئ اصلا فانه ليس في قصد مسجد بعينه غيرا لمساجد الثلاثة قربة مقصودة وما لا يكون قربة ولاعبادة مقصودة فهو غير ملزم بالنذر وكان شيخي ينفي بالمنع عن شد الرحال الى غير هذه المساجد وذكر ماقدمناه وكذلك الرافعي قال اذا نذر اتيان مسجد آخر سوى الثلاثة لم ينعقد نذره قال الامام وكان شيخي ينفي وذكر ماتقدم وكذلك النووي في شرح المهذب وكذلك في شرح مسلم في باب فضل المساجد الثلاثة كلامه مشعر بما قلناه ومع ذلك قال انما قاله الشيخ ابو محمد غلط ففي كلام كل من الامام والرافعي والنووي في غير شرح مسلم وفي شرح مسلم في غير هذا الباب مايبين

ان غرض المسئلة في قصد المساجد فيحمل كلام ابي محمد عليه اما قصد الاغراض الصحيحة في المساجد وغيرها من الاماكنة من الزيارة والاشتغال بالعلم والجهاد وغيرها فلم يتكلم فيه ابو محمد ولا يجوز ان ينسب اليه المنع منه ولو قاله هو او غيره ممن يقبل كلامه الغلط لحكمنا بغلطه وانه لم يفهم مقصود الحديث لكنه بعد الله لم يثبت عندنا انه قال ذلك ولا نقله عنه احد غير ما وقع في شرح مسلم من التمثيل على سبيل السهو والغفلة ولهذا اجللنا مالكا رحمه الله عن ان يستدل بالحديث على هذا المقصود واوجبنا تاويل كلامه على ارادة البقعة لعينها وهكذا القاضي عياض فانه قال في الاكمال قوله عليه الصلوة والسلام لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد * فيه تعظيم هذه المساجد وخصوصها بشد الرحال اليها ولانها مساجد الانبياء عليهم السلام وتفضل الصلوة فيها وتضعيف اجرها ولزوم ذلك لمن نذره بخلاف غيرها مما لا يلزم ولا يباح شد الرحال اليها لا لنذر ولا لمتطوع بهذا النهي الا ما الحقه محمد بن مسلمة من مسجد قباء * وهذا الكلام من القاضي عياض ليس فيه تعرض لزيارة القبور اصلا ولا يجوز ان ينقل ذلك عنه بتصريح ولا باشارة وانما اشار به الى غير الثلاثة من المساجد * فان قلت * قد قال ابن قدامة الحنبلي في (كتاب المغني) * فصل * في سائر الزيارة القبور والمشاهد فقال ابن عقيل لا يباح له الرخص لانه منهي عن السفر اليها قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد * والصحيح اباحته وجواز القصر فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء ماشيا وراكبا وكان يزور القبور وقال زوروها تذكركم الآخرة واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد * فيحمل على نفي الفضيلة لا على التحريم وليست الفضيلة شرطا في اباحة القصر ولا يضرا انتفائها * قلت * قد وقفت على كلام ابن قدامة المذكور وترجمته بالسفر لزيارة القبور والمشاهد ولم اقف على كلام ابن عقيل فان كان في المشاهد وفي قصدها مع الزيارة فلا يرد علينا لانه من باب قصد الاماكنة وهذا هو الظاهر من استدلاله بالحديث على ما تقرر وكلامنا انما هو في مجرد قصد الزيارة لليت من غير قصد البقعة اصلا وليس في كلام ابن عقيل ولا ابن قدامة تصريح بذلك بل كلامه يشير الى انه

انما تكلم في القبور التي بنيت عليها المشاهد وقبر النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل في ذلك لان مكانه لا يسمى مشهدا * ولو سلمنا * انه داخل في مدلول كلامه فيجب تخصيصه وحمل كلامه على ما سواه . واذا كنا نخصص كلام الله وكلام رسوله بالادلة فايش كلام ابن عقيل حتى لا نخصص اذ احسنا الظن به والموجب التخصيص هذا القبر الشريف عن سائر القبور الادلة الواردة في زيارته على الخصوص والحاق الناس على السفر اليه فان لم يعتبر ابن عقيل هذه الادلة لفوات مهام التخطئة اليه ورد كلامه عليه ولكنه لم يثبت بحمد الله عند ناذ لك عنه * فان قلت * قد اكثرت من الفرقة بين قصد البقعة وقصد من فيها وسلمت ان قصد البقعة داخل تحت الحديث والزيارة لا بد فيها من قصد البقعة فان السلام والدعاء يحصل من بعد كما يحصل من قرب وهو مقصود الزيارة * قلت * قصد البقعة لما اشتملت عليه ليس بمحذور ولا تعول بنفي الفضيلة عنه وانما قلنا ذلك في قصد البقعة لعينها او لتعظيم لم يشهد به الشرع على انا نقول انه لا يلزم من الزيارة ان يكون للبقعة مدخل في القصد الباعث بل تارة يكون ذلك مقصودا وتارة تجرد قصد الشخص المزور من غير شعور بما سواه * وقوله * ان مقصود الزيارة يحصل من بعد * ممنوع فان الميت يعامل معاملة الحي فالحضور عنده مقصود الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج في ليلة عائشة الى البقيع فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات الحديث المشهور وفيه ان عائشة سألته فقال ان جبرئيل اتاني فقال ان ربك عز وجل يأمرك ان تأتي اهل البقيع وتستغفر لهم قالت فقلت كيف اقول لهم يا رسول الله قال قولي السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون * رواه مسلم * فانظر كيف خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع بامر الله تعالى يستغفر لاهله ولم يكتف بذلك من الغيبة وهذا اصل في الاتيان الى القبور لزيارة اهلها للاستغفار لهم وقد سألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم كيف تقول تعني اذا فعلت كفعله وعلمها وفي ذلك دليل على انه يجوز لها وللنساء الاتيان الى القبور لهذا الغرض لان سوا لها ذلك كان بعد رجوعها الى البيت فلم يكن المقصود منه كيف اقول الآن وانما معناه كيف اقول

مرة اخرى فلو كان لا يجوز لما ذاك لبينه لها وليس هذا المقصود هنا فاننا نذكره ان شاء الله تعالى في موضع آخر وانما المقصود هنا ان الحضور عند القبر لسبب زيارة من فيه والدعاء مطلوب وليس ذلك من باب قصد الامكنة ولا دل الحديث على امتناعه ولا قال به احد من العلماء وقد احضر الي بعض الناس صورة فتاوى منسوبة لبعض علماء بغداد في هذا الزمان لا ادري هل هي مختلقة من بعض الشياطين الذين لا يحسنون او هي صادرة ممن هو متسم بسمة العلم وليس من اهله * فاولها فتيا مالكي قال فيها قد نهى الشيخ ابو محمد الجويني في كتبه على تحريم السفر لزيارة القبور وهو اختيار القاضي الامام عياض في اكماله ولقد كذب في هذا النقل عن الشيخ ابي محمد والقاضي عياض جميعا ثم اطال الكلام بما لا فائدة فيه * وثانيها فتيا شافعي قال فيها ان المفهوم من كلام العلماء ونظار العقلاء ان الزيارة ليست عبادة ولا طاعة بمجردها فان اراد المفهوم عنده فلا علينا منه ونقول له المفهوم عند العلماء خلافه ثم قال ان من اعتقد جواز الشد الى غير ما ذكرا ووجوبه او ندبيته كان مخالفا لصريح النهي ومخالفة النهي معصية اما كفرا وغيره على قدر المنهي عنه ووجوبه وتحريمه ويكفي هذا الكلام ضحكة على من قاله ان يجعل المنهي عنه منقسما الى وجوب وتحريم * دع سوء فهمه للحديث * وثالثها فتيا آخر شارك فيها الاول في النقل عن الشيخ ابي محمد والقاضي عياض وقد تقدم جوابه واساء الفهم في الحديث كما اساء غيره * ورابعها فتيا آخر ليس فيها طائل وكلهم خلط مع ذلك ما لا طائل تحته والاقرب انها مختلقة وان مثلها لا تصدر عن عالم وانما ذكرتها هنا لتضمنها النقل عن الشيخ ابي محمد والقاضي عياض الذي تعرضت هنا لافساده * تنبيه * قد يتوهم من استدلال الخصم بهذا الحديث ان نزاعه قاصر على السفر للزيارة دون اصل الزيارة وليس كذلك بل نزاعه في الزيارة ايضا لما سنذكره في الشبهتين الثانية والثالثة ومما كون الزيارة على هذا الوجه المخصوص بدعة وكونها من تعظيم غير الله المفضي الى الشرك وما كان كذلك كان ممنوعا وعلى هاتين الشبهتين بنى كلامه واصل الخيال الذي سرى اليه منها لا غير وهو عام في الزيارة والسفر اليها ولهذا ادعى هو ان الاحاديث الواردة

في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كلها ضعيفة بل موضوعة ويستدل بقوله لا تتخذوا قبري عيدا * وبقوله لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد * وبان هذا كله محافظة على التوحيد وان اصل الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد كما سنذكر ذلك في نص كلامه المنقول عنه * وقد رأيت ايضا فتيا بخطه ونقلت منها ما انا ذاكره قال فيها ومن خطه نقلت * واما السفر للتعريف عند بعض القبور فهذا اعظم من ذلك فان هذا بدعة وشرك فان اصل السفر لزيارة القبور ليس مشروعا ولا استحبه احد من العلماء ولهذا لو نذر ذلك لم يجب عليه الوفاء به بلا نزاع بين الائمة ثم قال ولهذا لم يكن احد من الصحابة والتابعين بعد ان فتحوا الشام ولا قبل ذلك يسافرون الى زيارة قبر الخليل عليه السلام ولا غيره من قبور الانبياء التي بالشام ولا زار النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك ليلة اسرى به والحديث الذي فيه هذا قبر ابيك ابراهيم فانزل فصل فيه وهذا بيت لحم مولد اخيك عيسى انزل فصل فيه كذب لا حقيقة له واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين سكنوا الشام اودخلوا اليه ولم يسكنوه مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وغيره لم يكونوا يزورون شيئا من هذه البقاع والآثار المضافة الى الانبياء * ثم قال ولم يتخذ الصحابة شيئا من آثاره مسجدا ولا مزارا غير ما بيناه من المساجد ولم يكونوا يزورون غار حراء ولا غار ثور * ثم قال حتى ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظ بزيارته وانما صح عنه الصلوة عليه والسلام موافقة لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما * ثم قال ولهذا لم يكن على عهد الصحابة والتابعين مشهد يزار لا على قبر نبي ولا غير نبي فضلا عن ان يسافر اليه لا بالحجاز ولا بالشام ولا باليمن ولا العراق ولا مصر ولا المشرق * ثم قال ولهذا كانت زيارة القبور على وجهين * زيارة شرعية * وزيارة بدعية * فالزيارة الشرعية مقصودها السلام على الميت والدعاء له ان كان مومنا وتذكر الموت سواء كان الميت مومنا ام كافرا وقال بعد ذلك فالزيارة لقبر المومن نبيا كان او غير نبي من جنس الصلوة على جنازته يدعى له كما يدعى له اذا صلى على جنازته * واما

الزيارة البدعية فمن جنس زيارة النصارى مقصودها الاشراك بالميت مثل طلب الحوائج منه او به او التمسح بقبره وتقبيله او السجود له ونحو ذلك فهذا كله لم يامر الله به ورسوله ولا استحبه احد من ائمة المسلمين ولا كان احد من السلف يفعله لاعند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره * ثم قال ولم يكونوا يقسمون على الله باحد من خلقه لانبي ولاغيره ولا يسئلون ميتا ولا غائبا ولا يستغيثون بميت ولا غائب سواء كان نبيا اوغير نبي بل كان فضلاء هم لايسئلون غير الله شيئا * انتهى ما اردت نقله من كلام ابن تيمية رحمه الله من خطه وانا عارف بخطه وهو يدل على ما ذكرناه من ان مراده في السفر والزيارة جميعا غير انه كلام مختبط في صدره مايقتضي منع الزيارة مطلقا وفي آخره ما يقتضي انها انكانت للسلام عليه والدعاء له جازت وانكانت على النوع الآخر الذي ذكره لم تجز وبقي قسم لم يذكره وهو ان يكون للتبرك به من غير اشراك به فهذه ثلاثة اقسام * اولها * السلام والدعاء له وقد سلم جوازه وانه شرعي ويلزمه ان يسلم جواز السفر له ان فرق في هذا القسم بين اصل الزيارة وبين السفر محتجا بالحديث المذكور فقد سبق جوابه * والقسم الثاني * التبرك به والدعاء عنده للزائر وهذا القسم يظهر من فحوى كلام ابن تيمية رحمه الله انه يلحقه بالقسم الثالث ولا دليل له على ذلك بل نحن نقطع ببطلان كلامه فيه وان المعلوم من الدين وسير السلف الصالحين التبرك ببعض الموتى من الصالحين فكيف بالانبياء والمرسلين ومن ادعى ان قبور الانبياء وغيرهم من اموات المسلمين سواء فقد اتى امرا عظيما نقطع ببطلانه وخطائه فيه وفيه حط لدرجة النبي صلى الله عليه وسلم الى درجة من سواه من المسلمين وذلك كفر متيقن فان من حط رتبة النبي صلى الله عليه وسلم عما يجب له فقد كفر * فان قال * ان هذا ليس بحط ولكنه منع من التعظيم فوق مايجب له * قلت * هذا جهل وسوء ادب وقد تقدم في اول الباب الخامس الكلام في ذلك ونحن نقطع بان النبي صلى الله عليه وسلم يستحق من التعظيم اكثر من هذا المقدار في حياته وبعد موته ولا يرتاب في ذلك من كان في قلبه شيء من الايمان * واما القسم الثالث * وهو ان يقصد

بالزيارة الاشراك بالله تعالى نعوذ بالله منها وممن يفعلها ونحن لا نعتقد في احد من المسلمين ان شاء الله ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ودعاؤه صلى الله عليه وسلم مستجاب وقد ائس الشيطان ان يعبد في جزيرة العرب فهذا شيء لا نعتقده ان شاء الله في احد ممن يقصد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانما القصد بالقبر وتقبيله والسجود عليه ونحو ذلك فانما يفعله بعض الجهال ومن فعل ذلك ينكر عليه فعله ذلك ويعلم آداب الزيارة ولا ينكر عليه اصل الزيارة ولا السفر اليها بل هو مع ما صدر منه من الجهل محمود على زيارته وسفره ومذموم على جهله وبدعته واما طلب الحوائج عند قبره صلى الله عليه وسلم فسنذكره في باب الاستعانة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولنتكلم على الشبهة الثانية والثالثة اللتين بنى ابن تيمية رحمه الله كلامه عليهما اما الشبهة الثانية وهي كون هذا مشروعا وانه من البدع التي لم يستحبها احد من العلماء لا من الصحابة ولا من التابعين ومن بعدهم فقد قدمنا سفر بلال من الشام الى المدينة لقصد الزيارة وان عمر بن عبد العزيز كان يجهز البريد من الشام الى المدينة للسلام على النبي عليه الصلوة والسلام وان ابن عمر كان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم عليه وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهم وكل ذلك يكذب دعوى ان الزيارة والسفر اليها بدعة ولو طولب ابن تيمية رحمه الله باثبات هذا النفي العام واقامة الدليل على صحته لم يجد اليه سبيلا فكيف يحل لذي علم ان يقدم على هذا الامر العظيم بمثل هذه الظنون التي سندها فيها انه لم يبلغه وينكر به ما اطبق عليه جميع المسلمين شرقا وغربا في سائر الاعصار ما هو محسوس خلفا عن خلف ويجعله من البدع فان قال ان الذي كان يفعله السلف من النوع الاول وهو السلام والدعاء له دون النوع الثاني والثالث قلنا اما الثالث فلا استرواح اليه لانا نبعد كل مسلم منه واما النوع الاول والثاني فدعوى كون السلف كلهم كانوا مطبقين على النوع الاول وانه شرعي وكون الخلف كلهم مطبقين على الثاني وانه بدعة من التحرص الذي لا يفيد رعلى اثباته فان المقصود الباطنة لا يطلع عليها الا الله تعالى فمن اين له ان جميع السلف لم يكن احد منهم يقصد القبر لشرف او ان جميع الخلف لا يقصدون

الاذ لك ثم انه قال فيما سيحكيه من كلامه ان احدا لا يسافر اليها الا لقد لك يعني لاعتقاده انها قربة وانه متى كان كذلك كان حراما ولا شك ان بلالا وغيره من السلف وان سلمنا انهم ما قصدوا الا السلام فانهم يعتقدون ان ذلك قربة فلو شعر ابن تيمية رحمه الله ان بلالا وغيره من السلف فعل ذلك لم ينطق بما قال ولكنه قام عنده خيال ان هذه الزيارة فيها نوع من الشرك ولم يستحضر ان احدا فعلها من السلف فقال ما قال وغلط رحمه الله فيما حصل له من الخيال وفي عدم الاستحضار وسواء انه لو نذر ذلك لم يجب عليه الوفاء به بلا نزاع من الائمة نحن نطالبه بنقل هذا عن الائمة ونحقق انه لا نزاع بينهم فيه ثم بتقرير كون ذلك عاما في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وغيره ليحصل مقصوده في هذه المسئلة التي نصد بنا لها ومتى لم يحصل هذه الامور الثلاثة لا يحصل مقصوده وليس الى حصولها سبيل ونحن قد نقلنا ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم يلزم بالنذر وعلى مقتضاه يلزم السفر اليها ايضا بالنذر على الضد مما قال *واما قوله ان الصحابة لما فتحوا الشام لم يكونوا يسافرون الى زيارة قبر الخليل وغيره من قبور الانبياء التي بالشام فلعله لانه لم يثبت عندهم موضعها فانه ليس لنا قبر مقطوع به الا قبره صلى الله عليه وسلم واما قوله ولا زار النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك ليلة اسري به فلعله لاشتغاله بما هو اهم وقد تحققنا زيارته صلى الله عليه وسلم القبور بالمدينة وغيرها في غير تلك الليلة فليس ترك زيارته في تلك الليل دليلا على ان الزيارة ليست بسنة فالتشاغل به لاستدلال بذلك تشاغل بما لا يجدي *واما قوله ان الحديث الذي فيه هذا قبر ابيك ابراهيم فانزل فصل فيه وهذا بيت لحم مولد اخيك عيسى انزل فصل فيه كذب لا حقيقة له فصدق فيما قال وهذا الحديث يرويه بكر بن زياد الباهلي قال ابن حبان شيخ دجال يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره في الكتب الا على سبيل القدح فيه * وذكر ابن حبان من طريقة الحديث المذكور *وفيه ثم اتى بي الى الصخرة فقال يا محمد من ههنا عرج ربك الى السماء وذكر كلامه طويلا ذكره ابن حبان ذكره قال ابن حبان وهذا شيء لا شك هو ام اصحاب الحديث انه موضوع فكيف الترك في هذا الشان هذا

كلام ابن حبان وقد ذكر هذا الحديث ابو القاسم المكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم المقدسي الرميلي في كتاب صنفه في فضائل زيارة قبر ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام والرميلي هذا بضم الراء وفتح الميم وسكون الياء نسبة الى الرميلة من الارض المقدسة ذكره ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن السمعاني في كتاب الانساب فقال كان حافظا مكثرا رحل الى المصر والشام والعراق والبصرة * قال ابن ناصر وصنف كتابا في تاريخ بيت المقدس وسمع من الخطيب بالشام وبغداد وكان فاضلا صالحا ثبتا وعاد الى بيت المقدس واقام بها يدرس الفقه على مذهب الشافعي ويروي الحديث الى ان غلبت الفرنج على بيت المقدس ثم قتل شهيدا قال ابن السمعاني روى عن مكي بن عبد السلام محمد بن علي الاسفرائني ابو سعيد عار الناجر ولم يحدث عنه سواها * وقال ابن النجار عزم على ان يعمل تاريخا لبيت المقدس فحالت دونه منيته قتلته الفرنج بالحجارة في اليوم الثاني عشر من شوال سنة اثنتين وتسعين واربعمائة * وذكر ابو القاسم عمر بن ابي جرادة في تاريخ حلب انه ولد في المحرم يوم عاشوراء سنة اثنتين وثلاثين واربع مائة ببيت المقدس قلت وذكر في هذا التصنيف آثارا في زيارة قبر ابراهيم الخليل منها الحديث المذكور * قال انا الشيخ الصالح الثقة ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن عمر بن ابراهيم المقدسي قراءة عليه رحمه الله انا محمد بن احمد ابو بكر بن محمد الواسطي الخطيب قراءة عليه ثنا ابو القاسم عيسى بن عبيد الله بن عبد العزيز الموصلي المعروف بالمصاحفي ثنا ابو الحسن علي ابن جعفر بن محمد الرازي وكيل المسجد الاقصى ثنا العباس بن احمد بن عبد الله وانا سألته ثنا عبد الله بن ابو عمرة المقدسي ثنا بكر بن زياد الباهلي عن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن زرارة ابن ابي اوفى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى بيت المقدس مر بي جبرئيل الى قبر ابراهيم * عليهما الصلوة والسلام * فقال انزل صل ههنا ركعتين فان ههنا قبر ابيك ابراهيم عليه السلام ثم مر بي الى بيت لحم فقال انزل صل ههنا ركعتين فان ههنا ولد اخوك عيسى عليه السلام ثم

أقربي الى الصخرة * قال وذكر الحديث ورواه ابن حبان عن محمد بن احمد
ابن ابراهيم ثنا ابن عبد الله بن سليمان بن عمرة ثنا بكر بن زياد وانما تكلمنا
على هذا الحديث للتنبيه على الفائدة فيه وليس بنا ضرورة الى اثباته
او نفيه في تحقيق المقصود ولما سبق ان عدم الزيارة في وقت خاص لايدل
على عدم الاستحباب وقوله ان الصحابة لم يكونوا يزورون شيئا من هذه
البقاع والآثار فكلامنا انما هو في زيارة ساكن البقعة لا في زيارة البقعة وقد
تقدم التنبيه على الفرق بينهما * ثم ان هذه شهادة على نفي يصعب اثباتها وان كنا
نستبين عن منعها او تسليمها * وقوله حتى ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو
المقصود في هذه المسئلة * وقوله لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظ بزيارة
قد تقدم ابطال هذه الدعوى وتحقيق ثبوت الحديث فيها وقوله ولهذا لم يكن
على عهد الصحابة والتابعين مشهد يزار على قبر نبي ولا غير نبي فضلا عن ان يسافر اليه
الى آخر كلامه ان اراد مايسمى مشهدا لموضع قبره صلى الله عليه وسلم لا يسمى
مشهدا وكلامنا انما هو فيه وان اراد انه لم يكن في ذلك الزمان زيارة لقبر
نبي من الانبياء فهذا باطل لما قدمناه وبقية كلامه وتقسيمه الزيارة الى
شرعية وبدعية سبق الكلام عليه وفيه اعتراف باطلاق الزيارة
ويلزمه الاعتراف بالسفر اليها ولا يمنع من ذلك كون نوع منها يقترن به
من بعض الجهال ما هو منهي عنه فمن ادعى ان الزيارة من غير انضمام
شيء آخر اليها بدعة فقد كذب وجهل ومن حرمها فقد حرم ما احله الله
تعالى ومن اطلق التحريم عليها لان بعض انواعها محرم او يقترن به محرم
فهو جاهل وهكذا من امتنع من اطلاق الاستحباب على الزيارة من حيث
هي اوقوع بعض انواعها من بعض الناس على وجه التحريم فهو جاهل ايضا فان
الصلوة قد تقع على وجه منهي عنه كالصلوة في الدار المغصوبة وما اشبه
ذلك ولا يمنع ذلك من اطلاق القول بان الصلوة قربة اوواجبة
فهكذا ايضا الزيارة من حيث هي قربة لقوله صلى الله عليه وسلم
زوروا القبور وانكان بعض انواعها يقع على وجه منهي عنه فيكون ذلك

الوجه منهامنهياعنه وحده والحكم بالابتداع على هذا النوع لا يضرنا ونحن نسلمه ونمنع من يفعله * والحكم بالابتداع على المطلق عين الابتداع *واما الشبهة الثالثة وهي ان من الشرك بالله تعالى اتخاذ القبور مساجد كاقال طائفة من السلف في قوله تعالى قالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا كان هؤلاء قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوها وتخيل ابن تيمية ان منع الزيارة والسفر اليها من باب الحافظة على التوحيد وان فعلها مما يؤدي الى الشرك وهذا تخيل باطل لان اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها وتصوير الصور فيها هو المؤدي الى الشرك وهو الممنوع منه كما ورد في الاحاديث الصحيحة كقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد *يحذر ما صنعوا* وقوله صلى الله عليه وسلم لما اخبر بكنيسة بارض الحبشة اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة اولئك شرار الخلق عند الله واما الزيارة والدعاء والسلام فلا يؤدي الى ذلك ولهذا شرعه الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ثبت من الاحاديث المتقدمة عنه صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وتواتر ذلك واجماع الامة عليه فلو كانت زيارة القبور من التعظيم المؤدي الى الشرك كالتصوير ونحوه لم يشرعها الله تعالى في حق احد من الصالحين ولا فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في حق شهداء احد والبقيع وغيرهم وليس لنا ان نحرم الا ما حرمه الله وان تخيلنا انه يفضي الى محذور ولا نبيح الا ما اباحه الله وان تخيلنا انه لا يفضي الى محذور ولما اباح الزيارة وشرعها وسنها رسوله وحظر اتخاذ القبور مساجد وتصوير الصور عليها قلنا باباحة الزيارة ومشروعيتها وتحريم اتخاذ القبور مساجد والتصوير فمن قاس الزيارة على التصوير في التحريم كان مخالفا للنص كما ان شخصا لو قال باباحة اتخاذ القبور مساجد اذا لم يفض الى الشرك كان مخالفا للنص ايضا والوسائل التي لا يتحقق بها المقصود ليس لنا ان نجزي حكم المقصود عليها الا بنص من الشارع فان هذا من باب سد الذرائع

الذي لم يقم عليه دليل فالمفضي الى الشرك حرام بلا اشكال واما الامور التي قد يؤدي اليه وقد لا يؤدي فما حرمه الشرع منها كان حراما ومالم يحرمه كان مباحا لعدم استلزامه المحذور وهذه الامور التي نحن فيها من هذا القبيل حرم الشرع منها اتخاذ القبور مساجد والتصوير والكعوف على القبور واباح الزيارة والسلام والدعاء وكل عاقل يعلم الفرق بينهما وتحقق ان النوع الثاني اذا قصد مع المحافظة على آداب الشريعة لا يؤدي الى محذور وان القائل بمنع ذلك جعلة سدا للذريعة منقول على الله وعلى رسوله منتقص ما ثبت لذلك المزور من حق الزيارة * واعلم * ان ههنا امرين لا بد منهما * احدهما * وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق و * الثاني * افراد الربوبية واعتقاده ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وافعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في احد من الخلق مشاركة الباري تعالى في ذلك فقد اشرك وجني على جانب الربوبية فيما يجب لها وعلى الرسول فيما ادى الى الامة من حقها ومن قصر بالرسول عن شيئ من رتبته فقد جنى عليه فيما يجب له وعلى الله تعالى بمخالفته فيما اوجب لرسوله ومن بالغ في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بانواع التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالباري تعالى فقد اصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو العدل الذي لا افراط فيه ولا تفريط * ومن المعلوم ان الزيارة يقصد التبرك والتعظيم لا ينتهي في التعظيم الى درجة الربوبية ولا يزيد على مانص عليه في القرآن والسنة وفعل الصحابة من تعظيمه في حياته وبعد وفاته وكيف يتخيل امتناعها انا لله وانا اليه راجعون * وهذا الرجل قد يخيل ان الناس بزيارتهم متعرضون للاشراك بالله تعالى وبنى كلامه كله على ذلك وكل دليل ورد عليه يصرفه الى غير هذا الوجه وكل شبهة عرضت له نستعين بها على ذلك فهذا داء لا دواء له الا بان يلهمه الله الحق ايري هو الزيارة قصد ذلك واشرك مع الله غيره

﴿ الفصل الثاني في تتبع كلماته ﴾ وقد سبق تتبع ماتفلته من خطه في فتيا لم يسأل فيها عن الزيارة قصدا بل جاء ذكرها تبعا للكلام في المشاهد والذي اتصل عنه

بالله والمة نسخة فنيا نقلت من خطه وعلى راسها بخط قاضي القضاة جمال الدين ماصورته قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب دونه في هذه الورقة على خط تقي الدين بن تيمية فصح سوى ما علم عليه بالاحمر فان مواضعه من الورقة التي بخطه وجدتها واهية وليس ذلك بجزم انما الجزم جعله زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبور سائر الانبياء عليه السلام معصية بالاجماع مقطوعا بها وكتب محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي وقد علم عليها الآن بالاسود في هذا النسخة * بسم الله الرحمن الرحيم مايقول السادة العلماء ائمة الدين نفع الله بهم المسلمين في رجل نوى زيارة قبر نبي من الانبياء مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره فهل يجوز له في سفره ان يقصر الصلوة وهل هذه الزيارة شرعية ام لا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حج ولم يزرني فقد جفاني ومن زارني بعد موتي كمن زارني في حيوتي وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا * فتونا ماجورين * صورة ماوجد بخط تقي الدين بن تيمية رحمه الله مكتوبا تحت هذا السوال جوابا عنه * الحمد لله اما من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلوة على قولين معروفين * احدهما * وهو قول متقدمي العلماء من الذين لايجوزون القصر في سفر المعصية كابي عبد الله بن بطة وابن الوفاء بن عقيل وطوائف كثيرين من العلماء المتقدمين انه لا يجوز القصر في مثل هذا السفر لانه سفر منهي عنه ومذهب مالك والشافعي واحمد ان السفر المنهي عنه في الشريعة لا يقصر فيه * والقول الثاني * انه يقصر فيه وهذا بقوله من يجوز القصر في السفر المحرم كابي حنيفة رحمه الله وبقوله بعض المتاخرين من اصحاب الشافعي واحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين كابي حامد الغزالي وابي الحسين بن عبدوس الحراني وابي محمد بن قدامة المقدسي وهؤلاء يقولون ان هذا السفر ليس بمحرم لعموم قوله زوروا القبور وقد يحتج بعض من لا يعرف الاحاديث بالاحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كقوله من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي * رواه الدارقطني

وابن ماجة واما ما يذكره بعض الناس من قوله من حج ولم يزرني فقد جفاني * فهذا لم يرو احد من العلماء وهو مثل قوله من زارني وزار ابي ابراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة فان هذا ايضا باطل باتفاق العلماء لم يروه احد ولم يحتج به واحد وانما يحتج بعضهم بحديث الدارقطني * وقد احتج ابو محمد المقدسي على جواز السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبور الانبياء بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور مسجد قباء واجاب عن حديث لاتشد الرحال بان ذلك محمول على نفي الاستحباب واما الاولون فانهم يحتجون بما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا * وهذا الحديث اتفق الائمة على صحته والعمل به * فلو نذر الرجل ان يصلي في مسجد او مشهد او يعتكف فيه او يسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الائمة ولو نذر ان يأتي المسجد الحرام بحج او عمرة وجب عليه ذلك باتفاق العلماء ولو نذر ان يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم او المسجد الاقصى لصلوة او اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي واحمد ولم يجب عند ابي حنيفة لانه لايجب عنده بالنذر الا ما كان من جنسه واجبا بالشرع واما الجمهور فيوجبون الوفاء بكل طاعة كما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه والسفر الى المسجد من طاعة فلهذا بكل طاعة وجب الوفاء به واما السفر الى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب احد من العلماء السفر اليه اذا نذره حتى نص العلماء على انه لا يسافر الى مسجد قباء لانه ليس من الثلاثة مع ان مسجد قباء يستحب زيارته لمن كان في المدينة لان ذلك ليس بشد رحل كما في الحديث الصحيح من يظهر في بيته ثم اتى مسجد قباء لا يريد الا الصلوة فيه كان كعمرة * قالوا ولان السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها احد من الصحابة والتابعين ولا امر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا استحب ذلك احد من الائمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة

ولا جماع الامة وهذا مما ذكره ابو عبد الله بن بطة في (ابانته الصغرى) من البدع المخالفة للسنة والاجماع وبهذا يظهر ضعف حجة ابي محمد فان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء لم يكن بشد رحل وهو يدل لهم ان السفر اليه لا يجب بالنذر وقوله ان قوله لا تشد الرحال محمول على نفي الاستحباب محتمل على وجهين * احدهما * ان هذا تسليم منه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة ولا طاعة ولا هو من الحسنات فاذا من اعتقد في السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين انها قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الاجماع واذا سافر لاعتقاده انها طاعة كان ذلك محرما باجماع المسلمين فصار التحريم من الامر المقطوع به ومعلوم ان احدا لا يسافر اليها الا لذلك واما اذا اتفق ان الرجل يسافر اليها لغرض مباح فهذا جائز وليس من هذا الباب * الوجه الثاني * ان النفي يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم وما ذكره من الاحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق اهل العلم بالحديث بل هي موضوعة لم يروها احد من اهل السنن المعتمدة شيئا منها ولم يحتج احد من الائمة بشيء منها بل مالك امام اهل المدينة النبوية الذين هم اعلم الناس بحكم هذه المسئلة كره ان يقول زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان هذا اللفظ هو معروفا عندهم او مشروعا او ماثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه عالم المدينة والامام احمد اعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه الا حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعلى هذا اعتمد ابو داود في سننه وكذلك مالك في الموطأ روى عن عبد الله بن عمر انه كان اذا دخل المسجد قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابت ثم ينصرف وفي سنن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيث ما كنتم وفي سنن سعيد بن منصور ان عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابيطالب رأى رجلا يختلف الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

يدعوا عنده فقال يا هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا على حيث ما كنتم فان صلوتكم يبلغني فانت ورجل بالاندلس الا سواء وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد * يحذر ما فعلوا * قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا فهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتاده من الدفن في الصحراء لئلا يصلي احد عند قبره ويتخذه مسجدا فيتخذ قبره وثنا وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمان الوليد بن عبد الملك لا يدخل احد الى عنده لا لصلوة هنالك ولا لمجيء بالقبر ولا دعاهناك بل هذا جميعه انما يفعلونه في المسجد وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا صلوا عليه واراد وا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة ولم يستقبلوا القبلة واما وقت السلام عليه فقال ابو حنيفة رحمه الله يستقبل القبلة ايضا ولا يستقبل القبر وقال اكثر الائمة بل يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم ينقل احد من الائمة انه يستقبل القبر عند الدعاء الا في حكاية مكذوبة يروى عن مالك ومذهبه بخلافها واتفق الائمة على انه لا يتمسح بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وهذا كله محافظة على التوحيد فان من اصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد كما قال طائفة من السلف في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوها وقد ذكروا هذا المعنى البخاري في صحيحه عن ابن عباس وذكره ابن جرير الطبري وغيره في التفسير عن غير واحد من السلف وذكره وثيمة وغيره في قصص الانبياء من عدة طرق وقد بسط الكلام على اصول هذه المسائل في غير هذا واول من وضع الاحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور هم اهل البدع من الرافضة ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد يدعون بيوت الله التي امر ان يذكر فيها اسمه ويعبد وحده لا شريك له ويعظمون المساجد التي يشرك فيها ويكذب فيها ويبتدع فيها ومن لم ينزل الله به سلطانا فان الكتاب

والسنة

والسنة انما فيه ذكر المساجد دون المشاهد كما قال الله تعالى قل امر ربي بالقسط وا قيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين وقال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة الآية وقال الله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً وقال الله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وقال الله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها الآية وقد ثبت عنه في الصحيح انه كان يقول ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك والله سبحانه اعلم * كتبه احمد بن تيمية هذا صورة خطه من اول الجواب الى هنا (قلت) اما قوله من سافر بمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلوة على قولين معروفين فيرد عليه فيه اسولة * احدها * ان زيارة قبور الانبياء والصالحين اما ان يكون عنده قربة او مباحة او معصية فان كانت معصية فلا حاجة الى قوله بمجرد فان القولين في سفر المعصية سواء تجرد قصد المعصية ام انضم اليه قصد آخر وانكان قربة لم يجز فيها الا قولا ان بل يقصر بلا خلاف وانكانت مباحة فالمسافر لذلك له حالتان احداهما ان يسافر معتقدا ان ذلك من المباحات المستوية الطرفين فيجوز القصر ايضاً بلا خلاف ولا اشكال في ذلك كالسفر لسائر الامور المباحة والثانية ان يسافر معتقدا ان ذلك قربة وطاعة وهذا سياتي الكلام فيه وعلى تقدير ان يسلم له مايقول يكون كلامه هنا مطلقا في موضع التفصيل فهو على التقديرين الاولين خطأ صريح وعلى التقدير الثالث خطاه بالاطلاق في موضع التفصيل * السول الثاني انه بنى كلامه في ذلك على ان هذا السفر مختلف في تحريمه فقد قدمنا انكار هذا الخلاف وانه لم يتحقق صحته الا ماوقع في كلام ابن عقيل وقد قدمنا الكلام عليه وعلى تقدير صحته وعدم تاويله لم يتعرض فيه لقبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان ينقل عنه فيه بخصوصه شيء مع اطباق الناس على السفر اليه وابن تيمية رحمه الله نقل المنع من القصر فيه عن ابن بطة وابن عقيل وطوائف كثيرين من العلماء المتقدمين وهو مطلوب بتحقيق هذا النقل

و تبيين هولاء الطوائف الكثيرين من المتقدمين *السوال الثالث* انه جعل المنع من القصر قول متقدمي العلماء كابن بطة وابن عقيل فجعل ابن عقيل من المتقدمين ثم جعل القول بجواز القصر قول ابي حنيفة رحمه الله وبعض المتاخرين من اصحاب الشافعي واحمد كالغزالي وغيره والغزالي في طبقة ابن عقيل بل تاخرت وفاته عنه فان وفات الغزالي في سنة خمس وخمسمائة ووفات ابن عقيل في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة فكيف يجعل ابن عقيل من المتقدمين والغزالي من المتاخرين وليس ابن تيمية رحمه الله ممن يخفى عنه طبقتهما فانكان مراده بجعل ابن عقيل من المتقدمين ان يتفق قوله عند العوام لاختياره اياه ويجعله الغزالي من المتاخرين ان بضعف قوله عند العوام فليس ذلك صنيع اهل العلم (قوله) ان من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حيوتي* رواه ابن ماجة ليس كذلك لم اره في سنن ابن ماجة (قوله) فمن حج ولم يزرني فقد جفاني لم يروه احد من العلماء ليس بصحيح وقد قدمنا من رواه وانكانت ضعيفاً (قوله) لو نذر الرجل ان يصلي في مسجد ا ومشهدا ويعتكف فيه اويسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الائمة ليس بصحيح فان في مذهب الشافعي وجهين مشهورين فيما اذا نذر الاعتكاف في مسجد معين غير مساجد الثلاثة هل يتعين كايتعين المساجد الثلاثة اولا (قوله) حتى نص العلماء على انه لايسافر الى مسجد قباء لانه ليس من الثلاثة ليس كذلك عن العلماء كلهم فان المنقول عن الليث بن سعد انه متى نذر مسجداً الزمه من المساجد الثلاثة وغيرها والمنقول عن بعض المالكية انه يجوز اعمال المطي لغير الناذر مطلقا وحمل على ذلك اتيان النبي صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فانه كان بغير نذر فهذان المذهبان يردان قوله ان العلماء نصوا على انه لا يسافر الى مسجد قباء (قوله) قالوا ولان السفر الى زيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها احد من الصحابة ولا التابعين ولا امر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا استحب ذلك احد من ائمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة ولاجماع الامة هذا من البهت الصريح وقد قدمنا من فعل ذلك من

الصحابة والتابعين ومن استحبه من علماء المسلمين وائمتهم فبعد ذلك مباهته
* ثم قوله * قالوا وجعله ذلك على لسان غيره انكان مراده به ان
يخلص من تبعية عند المخالفة فليس ذلك من دأب العلماء ثم هو مطلوب بنقل
هذا القول بزمنه عن المتقدمين الذين نسبه اليهم او عن بعضهم ثم نسبة ذلك
الى غيره لايخلصه لانه انما حكاه حكاية من يرتضيه وينتصر له ويفتي به العوام
ويغريهم على اعتقاده ولا يفرق العامي الذي يسمع هذه الفتيا بين ان يذكره
عن نفسه او حاكيا عن غيره * قوله * وهذا مما ذكره ابو عبد الله بن بطة
في ابانته الصغرى قلنا قد ذكرنا عن ابن بطة في الابانة ما يخالف هذا في
حق قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت من يذكر ان لابن بطة ابانتين وان
الذي نقله ابن تيمية رحمه الله من الصغرى والذي نقلناه من الكبرى فان صح
ذلك وصح ما نقله ابن بطة في الصغرى فيحمل على غير قبر النبي صلى الله عليه وسلم
توفيقا بين الكلامين وان قال ابن بطة خلاف ذلك لم يلتفت اليه وقد ذكر
الخطيب ابن بطة في تاريخ بغداد وحكى كلام المحدثين فيه من جهة دعوى سماع
ما لم يسمع وقول ابي القاسم الازهري فيه انه ضعيف ضعيف ضعيف ليس بحجة
وذكر عنه عن البغوي عن مصعب عن مالك عن الزهري عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال انه باطل من حديث مالك ومن حديث
مصعب عنه ومن حديث البغوي عن مصعب وهو موضوع بهذا الاسناد والحمل
فيه على ابن بطة * هكذا قال في التاريخ وحكى مع ذلك ايضا انه كان شيخا صالحا
مستجاب الدعوة فالله تعالى يسامحنا من اثمه وانما اردنا ان نبين حاله ليعلم الناظر انه
على تقدير صحة النقل عنه ليس ممن يبعد في كلامه الخطاء * قوله * ان قول ابي
محمد المقدسي ان قوله لا تشد الرحال محمول على نفي الاستحباب يحتمل وجهين
احدهما ان هذا تسليم منه ان هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة ولا طاعة
ولا هو من الحسنات اذ امن اعتقد في السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين
انها قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الاجماع * اعلم ان هذا الكلام في
غاية الابهام والفساد اما الابهام فلان بعض من يراه يتوهم انه استنتج مما

سبق انعقاد الاجماع على ان ذلك ليس بقربة ونحن قد قدمنا عن الليث بن سعد و بعض المالكية ما يقتضى ان السفر الى غير المساجد الثلاثة قربة فبطل التعرض لدعوى الاجماع و انما مقصود ابن تيميه رحمه الله الزام ابي محمد المقدسي على قوله ان لا تشد الرحال محمول على نفي الاستحباب وعلى تقدير ان هذا تسليم منه لان هذا السفر ليس بعمل صالح وغايته ما يلزم من هذا ان هذا السفر بقربة وان من اعتقد انه قربة فقد خالف ابا محمد واين ذلك من مخالفة الاجماع واما فساده فلان ابا محمد انما تكلم في جواز القصر ومقصوده اثبات الاباحة فانها كافية فيه فنفي توهم التحريم بحمل الحديث على نفي الفضيلة اى لا يستحب شد الرحال الى مكان الا الى الثلاثة ومع هذا لا بد فيه من تاويل لان السفر مستحب لطلب العلم وغيره الى غيرها فالمقصود لا يستحب اليها من حيث هي وقد يكون هناك امر آخر يقتضي الاستحباب اوالوجوب ولا مانع يكون قصد زيارة شخص مخصوص اوالشخاص مما يقتضي الاستحباب ولم يتعرض ابو محمد لذلك لانه لم يتكلم فيه وانما تكلم في جواز القصر فاقتصر على ما يكفي فيه وهو اثبات الاباحة * قوله * واذا سافر لاعتقاده انها طاعة كان ذلك محرما باجماع المسلمين فصار التحريم من الامر المقطوع به هذا ايضا توهم وفاسد اما ايهامه فلان كثيرا ممن يسمعه يظن ان هذا كلام مبتدأ ادعى فيه انعقاد الاجماع على التحريم وان ذلك مقطوع به وكان ابن تيمية اراد ذلك وجعله معطوفا على الزام الشيخ ابي محمد حتى اذا حوقق فيه يخلص من دركه بجعله معطوفا وليس هذا دأب من يبغي الارشاد بل من يبغي الفساد فاما فساده فلانا اوسلمنا ان السفر ليس بطاعة بالاجماع فسافر شخص معتقدا انه طاعة كيف يكون سفره محرما باجماع المسلمين اوعلى قول عالم من علماء المسلمين فان من فعل مباحا معتقدا انه قربة لا يأثم ولا يوصف ذلك بكونه محرما بل انكان اعتقاده ذلك لما ظنه دليلا وليس بدليل وقد بذل وسعه في ذلك كان مثابا عليه بمقتضى ظنه والا كان جهلا ولا اثم عليه فيه ولا اجر وفعله موصوف بالاباحة على حاله فمن اين يأتي وصفه بالتحريم وانما يأتي هذا

الكلام في المباح اذا فعله على وجه العبادة مع اعتقاده انه ليس بعبادة فهذا
يأثم به ويكون حراماً لانه تقرب الى الله تعالى بما ليس بقربة عند الله تعالى
ولافي ظنه ومن هنا نشأ الغلط في هذه المسئلة وهكذا سائر البدع ومن ابتدع
عبادة فعليه اثم ابتداعه لانه ادخل في الدين ما ليس فيه وانما فعله لانه
تقرب بما يعتقد انه ليس من الدين واما من قلده من العوام فان كان ذلك
مما يسوغ فيه التقليد كالفروع وفعله معتقدا انه عبادة شرعية فلا اثم عليه
وانكان مما لايسوغ فيه التقليد كاصول الدين فعليه الاثم ومسئلتنا هذه من
الفروع فلو فرضنا انه لم يقل أحد باستحباب السفر وفعله شخص على جهة الاستحباب
معتقدا ذلك لشبهة عرضت له لم يحرم ولم يأثم فكيف وكل الناس قائلون باستحبابه
* قوله * ومعلوم ان احدا لايسافر اليها الا لذلك هذا يقتضي ان كلامه
ليس في امر مفروض بل في الواقع الذي عليه الناس وان الناس كلهم انما
يسافرون لاعتقادهم انها طاعة والامر كذلك ويقتضي على زعمه ان سفر
جميعهم محرم باجماع المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون ايكون جميع المسلمين
في سائر الاعصار من سائر اقطار الارض مرتكبين لامر محرم مجمعين عليه فهذا
الكلام من ابن تيمية رحمه الله يقتضي تضليل الناس كلهم القاصدين لزيارة
النبي صلى الله عليه وسلم ومعصيتهم وهذه عثرة لا تقال ومصيبة عظيمة ولاحول
ولاقوة الا بالله العلي العظيم * قوله * واما اذا قدر ان الرجل يسافر اليها لغرض
مباح فهذا جائز وليس من هذا الباب مفهوم هذا الكلام ان غرض الزيارة
ليس بمباح * قوله * الوجه الثاني ان النفي يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم
ظاهر صدر كلامه ان كلام ابي محمد يحتمل وجهين هذا انبهما وانما يتجه هذا
الوجه الثاني على سبيل الرد لقول ابي محمد يعني الله حمله على نفي الاستحباب
خلاف الظاهر لانه نفى والنفى تقتضى النهي والنهي يقتضي التحريم وجواب هذا
بالدليل المانع من حمله على التحريم وتعين المصير الى المجاز على ان هذه العبارة
فاسدة لان النفي لا يقتضي النهي وانما يستعمل فيه على سبيل المجاز نعم قد يقال
بان النهي يقتضي النفي على العكس مما قال اما كون النفي يقتضي النهي فلا يقول به

احد وانما مراده انه نفى بمعنى النهي واذا عرف هذا فلابي محمد ان يقول لا شك ان حقيقة النفي خبر لا يقتضي تحريما ولا كراهة والنهي له معنيان * احدهما * هو فيه حقيقة وهو التحريم والآخر هو فيه مجاز وهو الكراهة فاذا صرف النهي عن حقيقته الخبرية الى معنى النهي احتمل ان يستعمل في التحريم او الكراهة وايا ما كان فاستعماله فيه مجاز لان الخبر غير موضوع له فان رجح استعماله في التحريم لبعض المرجحات كان ذلك من باب ترجيح بعض المجازات على بعض وقد يكون ذلك الترجيح معارضا بترجيح آخر فلا بي محمد ان يمنع كون اللفظ المذكور حقيقة في التحريم او ظاهرا فيه قال الخبر ليس مستعملا في لفظ النهي بل في معناه ومعناه منقسم الى الحقيقي والمجازي فان قيل النهي النفساني شيئ واحد وهو طلب الترك المجازم المانع من النقيض وماسواه ليس بنهي حقيقة فاذا ثبت ان المراد بالخبر النهي ثبت التحريم قلنا حينئذ يمنع ان المراد بالخبر النهي وقوله * ان ماذكروه من الاحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق اهل العلم بالحديث بل هي موضوعة لم يروا حد من اهل السنن المعتمدة شيئا منها قد بينا بطلان هذه الدعوى في اول هذا الكتاب مارو ى مالك من كراهة * قوله * زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم بينا مراده في الباب الرابع * قوله * ولو كان هذا اللفظ مشروعا عندهم الى آخره كلام في غير محل النزاع لان النزاع ليس في اللفظ ولم يسئل عنه وانما هو في المعنى وما ذكره عن احمد وابي داود ومالك في الموطأ فكله حجة عليه لا له لان المقصود معنى الزيارة وهو حاصل من تلك الآثار واما حديث لا تتخذوا قبري عيدا * فقد تقدم الكلام عليه وحديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد * لا يدل على مدعاه لانا لم نتخذه مسجدا فان اراد قياس الزيارة عليه فقد سبق الكلام في ذلك * قوله * فهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لئلا يصلي احد عند قبره ويتخذه مسجدا فيتخذ قبره وثنا هذا ليس بصحيح وانما دفنوه في حجرة عائشة لما روي لهم ان الانبياء يدفنون حيث يقبضون بعدا ختلافهم في اين يدفن فلما روي لهم الحديث المذكور دفنوه هناك وهذا من الامور المشهورة التي يعرفها كل احد

ولم

ولم ينقل احد انهم دفنوه هناك للغرض الذى ذكره * قوله * وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد لا يدخل احد الى عنده لا لصلوة هناك ولا لمسح بالقبر ولا دعا هناك فنقول ان هذا لا تدل على مقصوده ونحن نقول ان من ادب الزيارة ذلك وننهى عن التمسح بالقبر والصلوة عنده على ان تلك ليس مما قام الاجماع عليه فقد روى ابو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الحسينى فى كتاب اخبار المدينة قال حدثنى عمر بن خالد ثنا ابو نباتة عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن خيطب قال اقبل مروان ابن الحكم فاذا رجل ملتزم القبر فاخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ماذا تصنع فاقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر ولم آت اللبن انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله قال المطلب وذلك الرجل ابو ايوب الانصاري رضى الله عنه قلت وابو نباتة يونس بن يحيى ومن فوقه ثقات وعمر بن خالد لم اعرفه فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر وانما اوردنا بذكره القدح فى القطع بكراهة ذلك قوله وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا صلوا عليه واراد والدعاء دعوا مستقبل القبلة ولم يستقبلوا القبر هذا فيه اعتراف بدعاء السلف عند السلام وتركهم الدخول الى الحجرة مبالغة فى الادب وتركهم استقبال القبر عند الدعاء ان صح لا يدل على انكار الزيارة ولا على انكار السفر لها * قوله * واما وقت السلام عليه فقال ابو حنيفة رحمه الله يستقبل القبلة ايضا هو كذلك ذكره ابو الليث السمرقندي فى الفتاوى عطفا على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن ابى حنيفة رحمه الله وقال السروجى الحنفى يقف عندنا مستقبل القبلة قال الكرمانى وعن اصحاب الشافعى وغيره يقف وظهره الى القبلة ووجهه الى الحظيرة وهو قول ابن حنبل واستدلت الحنفية بان ذلك جمع بين عبادتين وقول اكثر العلماء استقبال القبلة عند السلام وهو الاحسن والادب فان الميت يعامل معاملة الحى والحى يسلم عليه مستقبلا فكذلك الميت وهذا لا ينبغى ان تردد فيه وقوله ان اكثر العلماء قالوا يستقبله عند السلام خاصة التقييد بقوله خاصة يطلب بنقله بل مقتضى كلام اكثر العلماء من الشافعية والمالكية

والحنابلة الاستقبال عند السلام والدعاء وذكر النقل في استقبال القبلة عن ابي حنيفة رحمه الله ليس في المشهور من كتب الحنفية بل غالب كتبهم ساكتة عن ذلك وقد قدمنا عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال جاء ايوب السختياني فدنا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستدبر القبلة واقبل بوجهه الى القبر وقال ابراهيم الحربي في مناسكه تولى لحهرك القبلة وتستقبل وسطه يعني القبر* ذكره الآجري عنه في كتاب الشريعة وذكر السلام والدعاء* قوله * ولم ينقل احد من الائمة يستقبل القبر عند الدعاء الا في حكاية مكذوبة يروى عن مالك ومذهبه بخلافها واما انكاره ذلك عن احد من الائمة فقد قدمنا عن ابي عبد الله السامري الحنبلي صاحب كتاب المستوعب في مذهب احمد انه قال يجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر كيفية السلام والدعاء الى آخره وظاهر ذلك انه يستقبل القبلة في السلام والدعاء جميعا وهكذا اصحابنا وغيرهم* اطلاق كلامهم يقتضي انه لافرق في استقبال القبر بين حالتي السلام والدعاء وكذا ما قدمناه الآن عن ابراهيم الحربي وقد صرح اصحابنا بانه يأتي القبر الكريم فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر ويبعد من راس القبر ونحو اربع اذرع فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يتأخر عن صوب يمينه فيسلم على ابي بكر رضي الله عنه ثم يتأخر ايضا فيسلم على عمر رضي الله عنه ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به الى ربه سبحانه وتعالى ويقول حكاية العيني ثم يتقدم الى راس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التي هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه ولوالديه ومن شاء بما احب وحاصله ان استقبال القبلة في الدعاء حسن واستقبال القبر ايضا حسن لاسيما حالة الاستشفاع به ومخاطبته ولا اعتقاد احد من العلماء ذكره ذلك ومن ادعى ذلك فليثبته وقوله ان الحكاية عن مالك مكذوبة فقد قدمنا ان هذه الحكاية رواها القاضي عياض عن القاضي ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابي القسم احمد بن تميم الحاكم وغير واحد فيما اجازوه فما لواثنا احمد بن عمرو بن دحاث ثنا علي قنا فهر بن محمد

ابن احمد الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن المناب ثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرها الى ان قال ابو جعفر يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا م استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى * هكذا ذكرها القاضي عياض في الشفاء في الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم ولم يعقبها بانكار ولا قال ان مذهبه بخلافها بل قال في الباب الرابع في فصل في حكم زيارة قبره قال مالك في رواية ابن وهب وهو اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعى يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده فهذا نص عن مالك من طريق اجل اصحابه وهو عبد الله بن وهب احد ائمة الاعلام صريح في انه يستقبل عند الدعاء القبر لا القبلة وذكر قاضي عياض انه قال في المبسوط لا ارى ان يقف عند القبر يدعو ولكن يسلم ويمضي قلت فالاختلاف بين المبسوط ورواية ابن وهب في كونه يقف للدعاء اولا وليس في الاستقبال وقد قدمنا عن كثير من كتب المالكية انه يقف ويدعو ولم نر احدا منهم قال بانه اذا وقف عند القبر يستدبره ويدعو ولا يجعله الى جانبه فكيف يحل لذي علم ان يدعي ان مذهب مالك بل مذهب جميع العلماء بخلاف الحكاية المذكورة ويجعل ذلك وسيلة الى تكذيبها وتكذيب ناقليها بمجرد الوهم والخيال من غير دليل اقتضى له ذلك الا مجرد شئ قام في نفسه وقد ذكر القاضي عياض اسنادها وهو اسناد جيد اما القاضي عياض فانت تعلم به نبلا وجلالة وثقة وامانة وعلما ومجمعا عليه وشيخه ابو القاسم احمد بن محمد بن احمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن احمد بن قتي بن مخلد من ثبت العلم والجلالة ذكره ابن بشكوال وذكر شيوخه الذين سمع منهم ثم قال وكتب اليه ابو العباس العذري بالاجازة وشوور بالاحكام بقرطبة فصار صدرا للمفتين بها لسنه وتقدمه وهو من ثبت علم ونباهة وفضل وصيانة وكان ذاكرا للمسائل والنوازل دريا بالفتوى بصيرا

بنقد الشروط وعللها مقدماً في معرفتها اخذ الناس عنه ولد في شعبان سنة ست واربعين واربعمائة وتوفي في صلخ سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة * وذكر ابن بشكوال * ايضاً ابا عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سعيد بن عبد الله بن سيرين يكني ابا عبد الله كان من اهل العلم والمعرفة والفهم عالما بالفروع والاصول واستقضي باشبيلية وحمدت سيرته توفي سنة ثلاث وخمسمائة كتب الي القاضي ابو الفضل بوفاته * قلت * والظاهر انه الذي وصفه القاضي عياض بالاشعري وشيخهم ابو العباس احمد بن عمر بن انس بن دلهاث العدوي * قال ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال رحل الى المشرق مع ابويه سنة سبع واربعمائة وصلوا الى بيت الله الحرام في شهر رمضان سنه ثمان وجاوروا اعواما وانصرف عن مكة سنة ست عشر فسمع بالحجاز سماعا كثيرا وصحب الشيخ الحافظ اباذر الهروي وسمع منه صحيح البخاري سبع مرات وكان متقنا بالحديث ونقله وروايته وضبطه مع ثقته وجلالة قدره وعلو اسناده سمع الناس منه وحدث عنه كبار العلماء ابن عبد البر وابن حزم وابو علي الغساني وجماعة * قال ابو علي اخبرني ابو العباس ان مولده في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وتوفي في آخر شعبان سنة ثمان وسبعين واربعمائة ودفن بالمدينة وشيخه ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن فهر الرازي المصري الحافظ روى عن الحسن بن رشيق واسماعيل بن ابي محمد الازدي * وروى مسند الموطا عن مولفه الحرم وسمعه منه بمصر روى عنه البيهقي وشيخه محمد بن احمد بن محمد بن الفرج ابو بكر المعري الجزائري العاجي توفي في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وذكره ابن السمعاني في الجزائري ذكره التراب عن الماليني قال وقال ابن المنذر هو ثقة وشيخه ابو الحسن عبد الله بن المتاب هو عبد الله محمد بن المتاب القاضي روى عنه ابو الحسن الجوزي احد ائمة اصحابنا مقروفا بابي بكر النيسابوري حديث الاسلام ان يسلم وجهك فتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت وتعتمر وشيخه يعقوب بن اسحاق بن

ابراهيم بن كاجرا المعروف والده باسحاق بن ابي اسرائيل حدث عن ابيه وداود بن رشيد واحمد بن عبد الصمد الانصاري والحسن بن شبيب وعمر بن شبيه النميري روى عنه المفضل بن سلمة وعبد الصمد الطيسي وابو القاسم الطبراني * قال الدارقطني * لا باس به ذكره الخطيب وشيخه ابن حميد الظن انه ابو سفيان محمد بن حميد المعمري قال الخطيب ذكره في الرواة عن مالك وانه قال كتب مالك موطاه ارانيه فجعل يعرضه علي ويقول قلت في كسوة المساين في كفارة اليمين كذا اليس هذا حسن قاريكه فهو ثقة روى له مسلم توفي سنة اثنين ومائتين وقيل له المعمري لانه رحل الى معمر فانظر الى هذه الحكاية وثقة رواتها ومواقتها لما رواه ابن وهب عن مالك وحسبك ابن وهب فقد قيل كان الناس بالمدينة يختلفون في الشيء عن مالك فينظرون قدوم ابن وهب حتى يسألوه عنه وقال ابن بكير بن وهب افقه من ابن القسم * ولنا ههنا طرق * احدها * الاخذ برواية ابن وهب فقط ارجحانها * الثانية * الاعتراف بالروايتين وان هذا ليس من الاختلاف في حلال وحرام ولا في مكروه فان استقبال القبلة حسن واستقبال القبر حسن * الثالثة * لو ثبت له ما زعمه من استقبال القبلة خاصة وعدم استقبال القبر عند الدعاء فاي شيء يلزم من ذلك وهل هذا الا كما اذا قلت المصلي يستقبل القبلة ولا يستقبل القبر فهل لهذا مدخل في الزيارة ولفظه من العوام وبالنفسه عن هذا الكلام فضلا عن علماء الاسلام وقد طالعت عدة كتب من كتب المالكية فلم اوفيها عن احد المنع من استقبال القبر في الدعاء ولا كراهة ذلك ولا انه خلاف الاولى غير ما قدمته عن المبسوط وليس ذلك في انه يدعو غير مستقبل كما ادعاه ابن تيمية بالذي ادعى ابن تيمية انه مذهب مالك ومذهب جميع العلماء انه اذا سلم مستقبل القبر واراد الدعاء استدبر القبر ولا جعله ردا لحكاية المذكورة عنه لم نلقه في شيء من كتب المالكية ولا من كتب غيرهم وقد قدمت في الباب الرابع من كلام المالكية في الزيارة جملة وبقيت جملة اذكرها ههنا * قال ابو الحسن اللخمي في

البصرة في باب من جاء مكة ليلا او بعد العصر او الصبح ويبتدي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بركعتين تحية المسجد قبل ان يأتي القبر ويسلم وهذا قول مالك وقال ابن حبيب يقول اذا دخل بسم الله وسلام على رسول الله يريد انه يبتدي بالسلام من موضعه ثم يركع ولو كان دخوله من الباب الذي بناحية القبر ومروره عليه فوقف فسلم ثم تمادى الى موضع يصلي فيه يكن ضيقا انتهى كلام اللخمي * وقال ابن بشير المالكي في كتاب التنبيه على مبادي التوجيه في دخول مكة وحكم الطواف والركوع والسعي والاولى لمن دخل المدينة الابتداء بالركوع في مسجده ثم ينصرف الداخل الى القبر فيسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكثر من الصلوة عليه ثم يدعو في نفسه بما احب ثم يسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ويستحب له ان يفعل ذلك عند خروجه من المدينة وظاهر هذا الكلام انه يدعو امستقبل القبر * وقال ابن يونس المالكي في باب فرائض الحج والغسل لمن اراد دخول المدينة وصفة الاحرام والتلبية قال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله على رسول الله السلام علينا من ربنا صلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيه ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله تعالى وتسأله تمام ما خرجت له والعون عليه وانكانت ركعتان في غير الروضة اجزأتا عنك وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة * قال ابن حبيب ثم اقصد اذا قضيت ركعتيك الى القبر من وجاه القبلة فادن منه ثم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واثن عليه وعليك السكينة والوقار فانه صلى الله عليه وسلم يسمع ويعلم وقوفك بين يديه ويسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو اليهما واكثر الصلوة في مسجد الرسول عليه الصلوة والسلام بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء انتهى وناهيك بهذا الكلام من ابن حبيب رحمه الله وتصويبه وجزمه بان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلام المسلم عليه ويعلم

وقوفه بين يديه وابن حبيب رحمه الله من اجلة العلماء * وقال النووي * في كتاب رؤس المسائل عن الحافظ ابي موسى الاصبهاني انه روى عن مالك بن انس الامام رحمه الله انه قال اذا اراد الرجل ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ويستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويدعو رأيت في شرح كتاب عبد الله بن عبد الحكم الكبير لابن بكر بن محمد بن عبد الله بن صالح الابهري في كتاب الجامع قال ابن وهب سئل مالك اين يقف من اراد التسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبر قال عند الزاوية التي يلي القبلة مما يلي المنبر مستقبل القبلة ولا احب ان يمس القبر بعده انما قال ذلك لان شاهد الناس يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فاستحب الاقتداء بهم ولا يمس قبره ولا حائطه تعظيما له وان ذلك لم يكن عليه فعل من مضى وهذه النسخة يحتمل ان يكون غلطا لان رواية ابن وهب عن مالك كما تقدم ان المصلي يستقبل القبر لا القبلة ويشهد لها رواية ابي موسى وكلام المالكية ويحتمل ان يكون عنه في ذلك روايتان * احداهما * كمذهب ابي حنيفة رحمه الله * والاخرى * هي المشهورة * ولو ثبت عن مالك وعن غيره ان الاولى استقبال القبلة في الدعاء لا القبر لم يكن في ذلك شئ من منع الزيارة ولا السفر ولا مانعا من تعظيم القبر ومن اعتقد ذلك فقد ضل وكل ما ذكره بعد ذلك لعدم الجواب عنه وانه لا يدل على مقصوده

﴿ الباب الثامن في التوسل والاستعانة والتشفع ﴾

﴿ بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

اعلم انه يجوز ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم الى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الامور المعلومة لكل ذي دين المعروفة من فعل الانبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين ولم ينكر احد ذلك من اهل الاديان ولا سمع به في زمن من الازمان حتى جاء ابن تيمية فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الاعمال وابتدع ما لم يسبق اليه في سائر الاعصار ولهذا طعن في الحكاية التي تقدم ذكرها عن مالك فان فيها قول مالك للمنصور استشفع به ونحن قد بينا صحتها ولذلك ادخلنا الاستعانة

في هذا الكتاب لما يعرض اليهامع الزيارة وحسبك ان انكار ابن تيمية للاستغاثة والتوسل قول لم يقله عالم قبله وصار به بين اهل الاسلام مثله وقد وقفت له على كلام طويل في ذلك رأيت من الرأي القويم ان اميل عنه الى الصراط المستقيم ولا اتتبعه بالنقض والابطال فان داب علماء القاصد بن لايضاح الدين وارشاد المعاندين تقريب المعني الى افهامهم وتحقيق مرادهم وبيان حكمه ورأيت كلام هذا الشخص بالضد من ذلك فالوجه الاضراب عنه * واقول * ان التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم جائز في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد النفخ في عرصات القيمة والجنة وهو على ثلاثة انواع * النوع الاول * ان يتوسل به بمعنى ان طالب الحاجة يسأل الله تعالى به او بجاهه او لبركته فيجوز ذلك في الاحوال الثلاثة وقد ورد في كل منها خبر صحيح اما الحالة الاولى قبل خلقه فيدل ذلك آثار عن الانبياء الماضيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اقتصرنا منها على ما تبين لنا صحة وهو ما رواه الحاكم ابو عبد الله بن البيع في المستدرك على الصحيحين * او احدهما * قال ثنا ابو سعيد عمرو بن محمد بن منصور المعدل ثنا ابو الحسن محمد بن اسحاق بن ابراهيم الحنظلي ثنا ابو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري ثنا اسمعيل بن مسلمة الى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم اخلقه قال يارب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمداً ما خلقتك * قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد وهو اول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن اسلم في هذا الكتاب ورواه البيهقي ايضاً في دلائل النبوة وقال تفرد به عبد الرحمن وذكره الطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك * وذكر الحاكم * مع هذا الحديث ايضاً عن علي بن حمشاد العدل ثنا هارون بن العباس الهاشمي ثنا جندل

ابن والق ثنا عمرو بن اوس الانصاري ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال اوحى الله الى عيسى عليه السلام ياعيسى آمن بمحمد وأمر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولاه ماخلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله فسكن * قال الحاكم * هذا حديث حسن صحيح الاسناد ولم يخرجاه انتهى ما قاله الحاكم والحديث المذكور لم يقف عليه ابن تيمية بهذا الاسناد ولا بلغه ان الحاكم صححه فانه قال اعني ابن تيمية اما ما ذكره في قصة آدم من توسله فليس له اصل ولا نقله احد من النبي صلى الله عليه وسلم باسناد يصلح للاعتماد عليه ولا الاعتبار ولا الاستشهاد ثم ادعى ابن تيمية انه كذب واطال الكلام في ذلك جدا بالاحاصل تحته بالوهم والتحرص ولو بلغه ان الحاكم صححه لما قال ذلك او لتعرض للجواب عنه وكاني به ان بلغه بعد ذلك يطعن في عبد الرحمن بن زيد بن اسلم راوي الحديث ونحن نقول قد اعتمد ناني تصحيحه على الحاكم وايضا عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم لا يبلغ في الضعف الى الحديث الذي ادعاه وكيف يحل لمسلم ان يتجاسر على منع هذا الامر العظيم الذي لايرده عقل ولا شرع وقد ورد فيه هذا الحديث وسيزيد هذا المعنى صحة وتثبيتا بعد استيفاء الاقسام واما ماورد من توسل نوح وابراهيم وغيرهما من الانبياء فذكره المفسرون واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له ولا فرق في هذا المعنى بين ان يعبر عنه بلفظ التوسل او الاستعانة او التشفع او التجوه والداعي بالدعاء المذكور وما في معناه متوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه جعله وسيلة لاجابة الله دعاءه ومستغيث به والمعنى انه استغاث الله به على مايتصده فالباء ههنا للسببية وقد يرد للتعدية كما يقول من استغاث بك فاغثه ومستشفع به وشفعه به ومتوجه به وتوجه فان التجوه والتوجه راجعان الى معنى واحد * فان قلت * المتشفع بالشخص من جاء به ليشفع فكيف يصح ان يقال يتشفع به * قلت ليس الكلام في العبارة وانما الكلام في المعنى وهو سوال الله بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ورد عن آدم وكما يفهم الناس من ذلك وانما يفهمون من التشفع والتوسل والاستعانة والتجوه

ذلك ولا مانع من اطلاق اللغة هذه الالفاظ على هذا المعني والمقصود جواز ان يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع ان له عند الله قدرا ومرتبة ولا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم له عند الله قدر علي ومرتبة رفيعة وجاه عظيم وفي العادة ان من كان له عند الشخص قدر بحيث انه اذا شفع عنده قبل شفاعته فاذا انتسب اليه شخص في غيبته وتوسل بذلك ويشفع به وان لم يكن حاضرا ولا شافعا وعلى هذا التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل خلقه ولسنا في ذلك سائلين غير الله تعالى ولا داعين الا اياه ويكون ذكر المحبوب او العظيم سببا للاجابة كما في الادعية الصحيحة المأثورة اسألك بكل اسم لك واسألك باسمائك الحسني واسألك بانك انت الله واعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك * وحديث الغار الذي فيه الدعاء بالاعمال الصالحة وهو من الاحاديث الصحيحة المشهورة فالمسئول في هذه الدعوات كلها هو الله وحده لا شريك له والمسئول به مختلف ولم يوجب ذلك اشراكا ولا سوال غير الله كذلك السوال بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس سوالا للنبي صلى الله عليه وسلم بل سوال بالله به واذا جاز السوال بالاعمال وهي مخلوقة فالمسئول بالنبي صلى الله عليه وسلم اولى ولا يصح الفرق بان الاعمال يقتضي المجازاة عليها لان اجابة الدعاء لم يكن علما والا لحصلت بدون ذكرها وانما كانت على الدعاء بالاعمال وليس هذا المعني مما يختلف فيه الشرائع حتى يقال ان ذلك شرع من قبلنا فانه لو كان ذلك مما يخل بالتوحيد لم يجئ في ملة من الملل فان الشرائع كلها متفقة على التوحيد وليت شعري ما المانع من الدعاء بذلك فان اللفظ انما يقتضي ان للمسئول به قدرا عند المسئول وتارة يكون المسئول به اعلى من المسئول اما الباري سبحانه وتعالى كما في قوله من سألكم بالله فاعطوه وفي الحديث الصحيح في حديث ابرص واقرع واعمى اسألك بالذي اعطاني اللون الحسن والجلد الحسن الحديث وهو مشهور واما بعض البشر ويحتمل ان يكون من هذا القسم قول عائشة لفاطمة اسألك بحالي عليك من الحق وتارة يكون المسئول اعلى من المسئول به كما في سوال الله تعالى

بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه لاشك ان للنبي صلى الله عليه وسلم قدراً عنده ومن انكر ذلك فقد كفر فمتى قال اسألك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلاشك في جوازه وكذا اذا قال بحق محمد والمراد بالحق الرتبة والمنزلة والحق الذي جعله الله على الخلق او الحق الذي جعله الله بفضله له عليه كما في الحديث الصحيح قال فما حق العباد على الله وليس المراد بالحق الواجب فانه لايجب على الله شئ وعلى هذا المعنى يحتمل ماورد عن بعض الفقهاء في الامتناع من اطلاق هذه اللفظة * الحالة الثانية * التوسل به بذلك النوع بعد خلقه صلى الله عليه وسلم في مدة حياته فمن ذلك ماروى ابو عيسى الترمذي في جامعه في كتاب الدعوات قال ثنا محمود بن غيلان ثنا عثمان بن عمر ثنا شعبة عن ابي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه قال فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي ليقضي لي اللهم شفعه في * قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه الا من هذا الوجه من حديث ابي جعفر الخطمي ورواه النسائي في اليوم والليلة عن محمود بن غيلان باسناده نحوه وعن محمد بن عمر عن حبان عن حماد عن ابي جعفر عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف نحوه وعن زكريا بن يحيى عن ابن مثنى عن معاذ بن هشام عن ابيه عن ابي جعفر عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بنحوه * واخرجه ابن ماجة في الصلوة عن احمد بن منصور ابن سيار عن عثمان بن عمر باسناده نحوه * ورويناه في دلائل النبوة للحافظ ابي بكر البيهقي ثم قال البيهقي وزاد محمد بن يونس في روايته فقام وقد ابصر قال البيهقي ورويناه في كتاب الدعوات باسناد صحيح عن روح بن عبادة عن شعبة قال ففعل الرجل فبرأ قال وكذلك رواه حماد بن سلمة عن ابي جعفر الخطمي ثم روى باسناده عن روح بن القاسم عن ابي جعفر المدينى وهو الخطمي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف فذكره وفي آخره يامحمد اني اتوجه بك الى ربي

فيجلى عن بصرى اللهم شفعه في وشفعنى فى نفسي قال عثمان فو الله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكانه لم يكن به ضرقط * وسنذكر هذا الحديث ايضا في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته من طريق الطبرانى والبيهقى وقد كفانا الترمذي والبيهقى رحمهما الله بتصحيحهما مؤنة النظر في تصحيح هذا الحديث ونا هيك به حجة في المقصود فان اعترض معترض بان ذلك انما كان لان النبى صلى الله عليه وسلم شفع فيه فلهذا قال له ان يقول اني توجهت اليك بنبيك قلت الجواب من وجوه * احدها * سيأتى ان عثمان بن عفان وغيره استعملوا ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم وذلك يدل على انهم لم يفهموا اشراط ذلك * الثانى * انه ليس في الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم بين له ذلك * الثالث * انه ولو كان كذلك لم يضر في حصول المقصود وهو جواز التوسل الى الله بغيره بمعنى السوال بها كما علمه النبى صلى الله عليه وسلم وذلك زيادة على طلب الدعاء منه فلو لم يكن في ذلك فائدة لما علمه النبى صلى الله عليه وسلم وارشده اليه ويقال له اني قد شفعت فيك ولكن لعله صلى الله عليه وسلم اراد ان يحصل من صاحب الحاجة التوجه بدل الاضطرار والافتقار والانكسار مستغيثا بالنبي صلى الله عليه وسلم فيحصل كل مقصوده ولا شك ان هذا المعنى حاصل في حضرة النبى صلى الله عليه وسلم وغيبته في حياته وبعد وفاته فانا نعلم شفقته صلى الله عليه وسلم على امته ورأفته بهم ورحمته لهم واستغفاره لجميع المومنين وشفاعته فاذا انضم اليه توجه العبد به حصل هذا الغرض الذى ارشد النبي صلى الله عليه وسلم الاعمى اليه * الحالة الثالثة * ان يتوسل بذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم لما رواه الطبراني رحمه الله فى المعجم الكبير في ترجمة عثمان بن حنيف وذلك في الجزء الخمسين فان اول الجزء الخمسين من اسمه خليفة وآخره جعلنى امامهم وانا اصغرهم قبل ترجمة عمار بن طليحة قال في هذا الجزء الخمسين ثنا طاهر بن عيسى بن قيرس المصرى المقرى ثنا اصبغ بن الفرج ثنا ابن وهب عن ابى سعيد المكى عن روح ابن القاسم عن ابي جعفر الخطمى

المدني عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فلقي ابن حنيف فشكا ذلك اليه فقال له عثمان بن حنيف ايت الميضاة فتوضأ ثم ايت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه اليك الى ربك فيقضي حاجتي وتذكر حاجتك وروح حتى اروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم اتى باب عثمان بن عفان فجاءه البواب حتى اخذ بيده فادخله على عثمان بن عفان فاجلسه معه على الطنفسة فقال ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت الي حتى كلمته في فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اوتصبر فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد وقد شق علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كانه لم يكن به ضرر قط * ثنا ادريس بن جعفر العطار ثنا عثمان بن عمر ابن فارس ثنا شعبة عن ابي جعفر الخطمي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * ورواه البيهقي باسناده عن ابي جعفر المدني عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان فذكره بنحو مما سبق رواه من طريقين * احدهما * عن عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد انا ابوبكر محمد بن علي بن اسمعيل الشاشي القفال انا ابو هروبة ثنا العباس بن الفرج ثنا اسمعيل بن شبيب ثنا ابي عن روح بن القاسم عن ابي جعفر والاحتجاج من هذا الاثر لفهم عثمان رضي الله تعالى عنه ومن حضره الذين هم اعلم بالله ورسوله وفعلهم * النوع الثاني * التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه وذلك في احوال * احدها * في حياته صلى الله عليه وسلم

وهذا متواتر وا لاخبار طافحة به ولا يمكن حصرها وقد كان المسلمون يفزعون اليه ويستغيثون به في جميع مانابهم كما في الصحيحين ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله تعالى يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت قال فلا والله مارأينا الشمس سبتا الحديث * وروى البيهقي في دلائله عن ابي وجزة يزيد بن عبد الصلى قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك ايام وفد بني فزارة الى ان قال فقالوا يا رسول الله اسنتت بلادنا واجدبت جناتنا وأعريت عيالنا وهلكت مواشينا فادع ربك ان يغيثنا واشفع لنا الى ربك ويشفع ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك انا شفعت الى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا الله لا اله الا هو العظيم وسع كرسيه السموات والارض وهو يئط من عظمته وجلاله وذكر بقية الحديث الى ان قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وفيه كان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلدك وبهيمتك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت وذكر دعاء وحديثا طويلا * وفي سنن ابي داود * في كتاب السنة عن جبير بن مطعم قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يارسول الله جهدت الانفس وضاعت العيال ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك اتدري ماتقول انه لايستشفع بالله على احد من خلقه شان الله اعظم من ذلك * وذكر حديث الاطيط وفي اسناده محمد بن اسحق وعنعنه فان ثبت فهو موافق لمقصودنا فانه لم ينكر الاستشفاع به وانما انكر الاستشفاع بالله ولعل سبب ذلك ان شان الشافع ان يتواضع للمشفوع عنده * وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اتينا كوما الناضي يصطبح ولا بعير يئط وانشد

شعر

اتيتك والعذراء تدمى لبانها * وقد شغلت ام الصبي عن الطفل
والقى بكفيه الفتى لاستكانة * من الجوع هونا ما يمر ولا يحلى
ولا شئ مما يأكل الناس عندنا * سوى الحنظل العامي والعاض الفسل
وليس لنا الا اليك فرارنا * واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه ثم قال اللهم اسقنا وذكر الدعاء الى ان قال فما رد النبي صلى الله عليه وسلم يده حتى التقت السماء بأرواقها وجاء اهل البطانة يصيحون الغرق الغرق فقال النبي صلى الله عليه وسلم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى احدق بها كالاكليل وضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال فدر ابيطالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا رسول الله كأنك تريد قوله

شعر

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل
يطوف به العلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواصل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا * ولما نطاعن حوله ونناضل
ونعلمه حتى نصرع حوله * ونزهل عن ابنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فقام رجل من كنانة رضي الله تعالى عنه فقال

شعر

لك الحمد والحمد ممن شكر * سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة * اليه وامحض منه البصر
فلم يكن الا كما ساعة * واسرع حتى رأينا الدرر
دفق العزالى جم الضعاف * اغاث به الله عليا مضر
فكان كما قال عمه ابو * طالب ابيض ذو غرر

فمن يشكر الله يلقى المزيد * ومن يكفر الله يلقى الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يك شاعرا حسن فقد احسنت والاحاديث والآثار في ذلك اكثر من ان يحصى ولو تتبعتها لوجدت منها الوفاء ونص قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية صريح في ذلك وكذلك يجوز ويحسن مثل هذا التوسل بمن له نسبة من النبي صلى الله عليه وسلم كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ويقول اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون رواه البخاري من حديث انس واستسقى به عام الرمادة فسقوا وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابي لهب

بعمي سقى الله الحجاز واهله * عشية يستسقي بشيبته عمر

واستسقى حمزة بن القاسم الهاشمي ببغداد فقال اللهم انا من ولد ذلك الرجل الذي استسقى بشيبته عمر بن الخطاب فسقوا فما زالوا يتوسل بهذه الوسيلة حتى سقوا وروى انه لما استسقى عمر بالعباس وفرغ عمر من دعائه قال العباس اللهم انه لم ينزل من السماء بلاء الا بذنب ولا يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة وذكر دعاء فما تم كلامه حتى ارتجت السماء بمثل الجبال * وكذلك يجوز مثل هذا التوسل بسائر الصالحين وهذا شيء لا ينكره مسلم بل متدين بملة من الملل * فان قيل لم توسل عمر بن الخطاب بالعباس ولم يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم او بقبره * قلنا ليس في توسله بالعباس انكار للتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالقبر وقد روى عن ابي الجوزاء قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق ولعل توسل عمر بالعباس لامرين * احدهما * ليدعوا كما حكينا من دعائه * والثاني *

انه من جملة من يستسقى و ينتفع بالسقاء وهو محتاج اليها بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة فانه مستغن عنها فاجتمع في العباس الحاجة وقربه من النبي صلى الله عليه وسلم وشيبه والله تعالى يستحيي من ذى الشيبة المسلم فكيف من عم نبيه صلى الله عليه وسلم ويجيب دعاء المضطر فلذلك استسقى عمر بشيبته فان قال المخالف انا لا امنع التوسل والتشفع لما قدمتم من الآثار والادلة وانما امنع اطلاق التجوه والاستغاثة لان فيهما ايهام ان المتجوه به والمستغاث به اعلى من المتجوه عليه والمستغاث عليه * قلنا * هذا لا يعتقده مسلم ولا يدل لفظ التجوه والاستغاثة عليه فان التجوه من الجاه والوجاهة ومعناه علو القدر والمنزلة وقد يتوسل بذي الجاه الى من هو اعلى جاها منه والاستغاثة طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره وانكان اعلى منه فالتوسل والتشفع والتجوه والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والصالحين ليس لها معنى في قلوب المسلمين من غير ذلك ولا يقصد بها احد منهم سواء فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه نسأل العافية واذا صح المعنى فلا عليك في تسميته توسلا او تشفعا او تجوها او استغاثة ولو سلم ان لفظ الاستغاثة يسند معنى النصر على المستغاث منه فالعبد يستغيث على نفسه وهواه والشيطان وغير ذلك مما هو قاطع له عن الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والصالحين متوسلا بهم الى الله تعالى ليغيثه على من استغاث منه من النفس وغيرها والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث * الحالة الثانية * بعد موته صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة بالشفاعة منه صلى الله عليه وسلم وذلك مما قام الاجماع عليه وتواترت الاخبار به وسنذكر تفاصيل الشفاعة المجمع عليها والمختلف فيها في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * الحالة الثالثة * المتوسطة في مدة البرزخ وقد ورد هذا النوع فيها ايضا * انا ابو بكر بن يوسف بن عبد العظيم المعروف بابن الصباح بقراءتي عليه في المجلدة الحادية عشر من دلائل النبوة للبيهقي قال انا ابو الكرم لاحق بن عند المنعم بن قاسم الارناهي

قراءة عليه وانا اسمع انا ابو محمد المبارك بن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن الطباخ انا الشيخ السديد ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد البيهقي انا جدي الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي انا ابو نصر بن قتادة وابو بكر الفارسي قالا اخبرنا ابو عمر بن مطر ثنا ابراهيم بن علي الذهلي ثنا يحيى بن يحيى انا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن مالك الدار قال اصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق الله لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ايت عمر فاقرئه السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فاتى الرجل عمر فاخبره فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال يا رب ما آلوا الا ما عجزت عنه * ومحل الاستشهاد من هذا الاثر طلبه الاستسقاء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته في مدة البرزخ ولا مانع من ذلك فان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لربه تعالى في هذه الحالة غير ممتنع وقد وردت الاخبار على ما ذكرنا وتذكر طرفا منه وعلمه صلى الله عليه وسلم بسؤال من يسأله ورد ايضا ومع هذين الامرين فلا مانع من ان يسأل الله صلى الله عليه وسلم الاستسقاء كما كان يسأل في الدنيا * النوع الثالث * من التوسل ان يطلب منه ذلك الامر المقصود بمعنى انه صلى الله عليه وسلم قادر على التسبب فيه بسؤاله ربه وشفاعته اليه فيعود الى النوع الثاني في المعنى وان كانت العبارة مختلفة ومن هذا قول القائل للنبي صلى الله عليه وسلم اسألك مرافقتك في الجنة قال اعني على نفسك بكثرة السجود * والآثار في ذلك كثيرة ايضا ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك الا كون النبي صلى الله عليه وسلم سببا وشافعا وكذلك جواب النبي صلى الله عليه وسلم وان ورد على حسب السؤال كما رويناه في دلائل النبوة للبيهقي بالاسناد الى عثمان بن ابي العاص قال شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم سوء حفظي للقرآن فقال شيطان يقال خنزب ادن مني ياعثمان ثم وضع يده على صدري فوجدت بردها بين كتفي وقال اخرج ياشيطان من صدر عثمان قال فما سمعت بعد ذلك شيئا الا حفظت فانظر امر النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم بالخروج للشيطان للعلم بان ذلك باذن الله تعالى وخلقه وتيسيره وليس المراد نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى الخلق والاستقلال بالافعال هذا لا يقصده مسلم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبيس في الدين والتشويش على عوام الموحدين واذ قد تحررت هذه الانواع والاحوال في الطلب من النبي صلى الله عليه وسلم وظهر المعنى فلا عليك بعد تسميته توسلاً او تشفعاً او استغاثة او تجوهاً او توجهاً لان المعنى في جميع ذلك سواء * اما التشفع * فقد سبق في الاحاديث المتقدمة قول وفد بني مرارة للنبي صلى الله عليه وسلم نشفع لنا الى ربك وفي حديث الاعمى ما يقتضيه ايضاً والتوسل في معناه واما التوجه والسؤال ففي حديث الاعمى والتجوه في معنى التوجه قال تعالى في حق موسى عليه السلام * وكان عند الله وجيهاً * وقال في حق عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام * وجيهاً في الدنيا والآخرة * وقال المفسرون وجيهاً اى ذا جاه ومنزلة عند وقال الجوهري في فصل وجه وجيه اذا جاه وقدر وقال الجوهري ايضاً في فصل جوه الجاه القدر والمنزلة وفلان ذوجاه وقد اوجهته ووجهته انا اي جعلته وجيهاً وقال ابن فارس فلان وجيه ذوجاه اذا عرف ذلك فمعنى تجوه توجه بجاهه وهو منزلته وقدره عند الله تعالى اليه * واما الاستغاثة * فهي طلب الغوث وتارة يطلب الغوث من خالقه وهو الله تعالى وحده كقوله تعالى اذ تستغيثون ربكم * وتارة يطلب ممن يصح اسناده اليه على سبيل الكسب ومن هذا النوع الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذين القسمين * تعدى الفعل تارة بنفسه كقوله تعالى اذ تستغيثون ربكم * فاستغاثه الذي من شيعته * وتارة بحرف الجر كما في كلام النحاة في المستغاث به وفي كتاب سيبويه رحمه الله تعالى فاستغاث بهم ليشتروا له كبشا فيصح ان يقال استغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم واستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى واحد وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه على النوعين السابقين في التوسل من غير فرق وذلك في حياته وبعد موته ويقول استغثت الله واستغيث بالله بمعنى طلب خلق الغوث منه فالله تعالى مستغاث فالغوث منه خلقاً وايجاداً والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث

والغوث منه سببا وكسبا ولا فرق في هذا المعنى بين ان يستعمل الفعل متعديا بنفسه اولازما اومتعديا بالباء وقد تكون الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم على وجه آخر وهو ان يقال استغثت الله بالنبي صلى الله عليه وسلم كما يقول سألت الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فيرجع الى النوع الاول من انواع التوسل ويصح قبل وجوده وبعد وجوده وقد يحذف المفعول به ويقال استغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى فصار لفظ الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم له معنيان * احدهما * ان يكون مستغاثا * والثاني * ان يكون مستغاثا به والباء للاستعانة فقد ظهر جواز اطلاق الاستغاثة والتوسل جميعا وهذا امر لا يشك فيه فان الاستغاثة في اللغة طلب الغوث وهذا جائز لغة وشرعا من كل من يقدر عليه بأي لفظ عبر عنه كما قالت ام اسمعيل اغث اكان عندك غواث * وقد رويانا في (المعجم الكبير للطبراني) في حديث ظاهره قد يقدح في هذا * قال الطبراني ثنا احمد بن حماد بن زغبة المصري ثنا سعيد بن عفير ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن عبادة قال قال ابو بكر رضي الله عنه قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله عزوجل * وهذا الحديث في اسناده عبد الله ابن لهيعة وفيه كلام مشهور فان صح الحديث فيحتمل معاني * احدها * ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اجرى على المنافقين احكام المسلمين بامر الله تعالى فلعل ابابكر ومن معه استغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فاجاب بذلك بمعنى ان هذا من الاحكام الشرعية التي لم ينزل الوحي بها وامرها الى الله تعالى وحده والنبي صلى الله عليه وسلم اعرف الخلق بالله تعالى فلم يكن يسأل ربه تغيير حكم من الاحكام الشرعية ولا يفعل فيها الا مايامره به فيكون قوله لا يستغاث بي عاما مخصوصا اي لا يستغاث بي في هذا الامر لانه مما يستاثر الله تعالى به ولاشك ان من ادب السوال ان يكون المسئول ممكنا فكما انا لا نسأل الله تعالى الا ما هو في ممكن القدرة الالهية كذلك لا نسأل النبي صلى الله عليه وسلم الا ما يمكن ان

يجيب اليه * والثاني* ان يكون ذلك من باب قوله ماانا حملتكم ولكن الله حملكم اى انا وان استغيث بي فالمستغاث به في الحقيقة هوالله تعالى وكثيرا ماتجيء السنة بنحو هذا من بيان حقيقة الامر ويجيء القرآن باضافة الفعل الى مكتسبه كقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احداً منكم الجنة عمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون* وقال صلى الله عليه وسلم لعلي لان يهدي الله بك رجلا واحدا* فسلك الادب في نسبة الهداية الى الله تعالى وقد قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا* فنسب الهداية اليهم وذلك على سبيل الكسب ومن هذا قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم * وانك لتهدى الى صراط مستقيم* واما قوله تعالى انك لا تهدى من احببت* فالاحسن ان يكون المراد به التسلية والحمل عن قلب النبي صلى الله عليه وسلم في عدم اسلام عمه ابي طالب فكانه قد قيل انت وفيت بما عليك وليس عليك خلق هدايته لان ذلك ليس اليك فلا تذهب نفسك عليه * وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة بالنسبة لمن يحصل منه غوث اما خلقا وايجادا واما تسببا وكسبا امر معلوم لا شك فيه لغة وشرعا ولا فرق بينه وبين السوال فتعين تاويل الحديث المذكور وقد قيل ان في البخاري في حديث الشفاعة يوم القيمة فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو حجة في اطلاق لفظ الاستغاثة ولكن ذلك لا يحتاج اليه لان معنى الاستغاثة والسوال واحد سواء عبر عنه بهذا اللفظ ام بغيره والنزاع في ذلك نزاع في الضروريات وجوازه شرعاً معلوم فتخصيص هذه اللفظة بالبحث مما لا وجه له وانكار السوال بالنبي صلى الله عليه وسلم مخالف لما قدمناه من الاحاديث والآثار وما اشرنا اليه مما لم نذكره .

﴿ الباب التاسع في حياة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ﴾

قد تضمنت الاحاديث المتقدمة ان روح النبي صلى الله عليه وسلم ترد عليه وانه يسمع ويرد السلام فاحتجنا الى النظر فيما قيل في ذلك بالنسبة الى الانبياء والشهداء وسائر الموتى وقد رتبنا الكلام في هذا الباب على فصول*

﴿ الفصل الاول فيما ورد في حياة الانبياء عليه الصلوة والسلام ﴾

صنف الحافظ ابو بكر البيهقي رحمه الله في ذلك جزأ وروى فيه احاديث *منها* لانبياء صلوات الله عليهم احياء في قبورهم يصلون* ورواه ابن عدي في الكامل *انا غير واحد اذ نا عن ابن المغير عن ابن الشهر زوري انا اسماعيل بن مسعدة انا حمزة بن يوسف انا احمد بن عدي الحافظ قال ثنا قسطنطين بن عبد الله الرومي مولى المعتمد على الله امير المؤمنين ثنا الحسين بن عرفة حدثني الحسن بن قتيبة المدائني ثنا المستلم بن سعيد الثقفي عن الحجاج الاسود عن ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء صلوات الله عليهم احياء في قبورهم يصلون* قال ابن عدي والحسن بن قتيبة هذا احاديث غرائب حسان فارجو انه لا باس به وذكره ابن ابي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا وذكره الخطيب في التاريخ وقال عن البرقاني عن الدارقطني انه متروك الحديث وروى البيهقي هذا الحديث في صدر الجزء الذي صنفه عن ابي سعيد احمد بن محمد بن الخليل الصوفي عن ابن عدي باسناده المذكور ثم قال البيهقي هذا حديث تفرد في افراده الحسن بن قتيبة وقد روى عن يحيى بن ابي بكير عن المستلم بن سعيد وهو فيما انا الثقة من اهل العلم انا ابو عمرو بن حمدان انا ابو يعلى الموصلي ثنا ابو جهم الازرق بن علي ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا المستلم بن سعيد عن الحجاج عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء احياء في قبورهم يصلون * قلت* ويحيى بن ابي بكير ثقة والمستلم بن سعيد ثقة والحجاج (١) ان كان ابن ابي زناد فثقة وان كان غيره فلم اعرفه *قال البيهقي وروي كما اخبرنا ابو عبد الله الحافظ انا ابو حامد احمد بن علي الحسنوي املاء ثنا ابو عبد الله محمد بن العباس الحمصي بحمص ثنا ابو الربيع الزاهراني ثنا اسماعيل بن

(١) قال في الفتح في باب* واذكر في الكتاب مريم *من احاديث الانبياء اخرجه البزار لكن وقع عنده عن الحجاج الصواف وهو وهم والصواب حجاج الاسود لما وقع التصريح به في رواية البيهقي وصححه البيهقي ١٢

طلحة بن يزيد عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ثابت عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور * قال البيهقي وهذا ان صح بهذا اللفظ فالمراد به والله اعلم لا يتركون لا يصلون الا هذا المقدار ثم يكونون مصلين فيما بين يدي الله تعالى قال البيهقي والحياة الانبياء بعد موتهم شواهد من الاحاديث الصحيحة ثم ذكر البيهقي باسانيده حديث * مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره * وحديث * قد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي واذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى ابن مريم قائم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم * يعني نفسه * فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال قائل لي يامحمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام * اخرجه مسلم * وفي حديث سعيد بن المسيب وغيره انه لقيهم في بيت المقدس وفي حديث ابي ذر في صفة المعراج انه لقيهم في السموات وكلموه وكلمهم وكل ذلك صحيح لا يخالف بعضه بعضا فقداري موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره ثم يسري بموسى وغيره الى بيت المقدس كما اسري بنبينا صلى الله عليه وسلم ثم تعرج بهم الى السموات كما عرج بنبينا عليه الصلوة والسلام فيراهم فيها كما اخبر وحلولهم في اوقات بمواضع مختلفات فانه في العقل كما ورد به خبر الصادق وفي كل ذلك دلالة على حياتهم * ومما يدل على ذلك وساق اسناده الى اوس بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ايامكم يوم الجمعة وفيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة قالوا وكيف تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت * يقولون بليت * فقال ان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء * اخرجه ابو داود * قال البيهقي وله شواهد * منها * ما انا ابو عبد الله انا ابن اسحق الفقيه انا الابار ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا الوليد ثنا ابو رافع عن سعيد المقبري عن ابي مسعود الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا

الصلوة علي في يوم الجمعة فانه ليس يصلي علي احد يوم الجمعة الا عرضت علي صلوته * وانا علي بن احمد انا احمد بن عبيد ثنا الحسين بن سعيد ثنا ابراهيم ثنا حماد عن برد عن مكحول عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلوة في كل يوم جمعة فان صلوة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة كان اقربهم مني منزلة * وانا الاسفرائني حدثني والدي انا اسامة بمصر ثنا محمد بن اسماعيل الصائغ حدثتنا حكامة بنت عثمان بن دينار عن مالك ابن دينار عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم القيمة في كل موطن اكثركم علي صلوة في الدنيا فمن صلى علي يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبر من صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرته فاثبته عندي في صحيفة بيضاء * ثم ذكر البيهقي حديث * فان صلوتكم يبلغني حيث ما كنتم * وحديث * ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد * قال البيهقي وانما اراد والله اعلم الا وقد رد الله علي روحي حتى ارد عليه * قلت * وقد تقدم احتمال آخر ثم ذكر البيهقي حديث * ان لله ملئكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام * وقول ابن عباس ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم صلى عليه صلوة الا وهي تبلغه يقول له الملك فلان يصلي عليك كذا وكذا صلوة * وحديث * من صلي علي عند قبري سمعته * من طريق ابي عبد الرحمان وقال هو محمد بن مروان السدي فيما اري وفيه نظر وقد مضى ما يؤكده * هذا قول البيهقي وذكر ما قدمناه عن سليمان بن صحيم * ثم قال ومما يدل على حياتهم ما انا ابو عبد الله الحافظ وساق اسناده وذكر حديث * فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري كان فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله عز وجل * رواه البخاري ومسلم * قال البيهقي وهذا انما يصح على ان الله عز وجل رد على الانبياء عليهم السلام ارواحهم فهم احياء عند ربهم كالشهداء فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا فيمن صعق ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار فان كان موسى عليه السلام ممن استثنى الله بقوله

الا من شاء الله فانه لا يذهب استشعاره في تلك الحالة ليحاسبه بصعقه يوم الطور ويقال ان الشهداء من جملة من استثنى الله عز وجل بقوله تعالى الا من شاء الله * وروينا في ذلك خبرا ضعيفا * هذا * جملة ما ذكره الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب حياة الانبياء في قبورهم لم نحذف منه الا بعض الاسانيد او بعض الزيارة في الاسماء وقد قدمنا في حديث من سنن ابن ماجة فيه فنبي الله حي يرزق * وقال البيهقي في دلائل النبوة وفي الحديث الصحيح عن سليمان التيمي وثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره * وروينا في الحديث الصحيح عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي * وذكر ابراهيم وعيسى ووصفهم ثم قال * فحانت الصلوة فامتهم * وروينا في حديث ابن المسيب انه لقيهم في بيت المقدس * وروينا في حديث انس انه بعث له آدم فمن دونه من الانبياء فاممهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة * وروينا في الحديث الصحيح عن انس عن مالك بن صعصعة وعن انس عن ابي ذر رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى موسى بن عمران في السماء السادسة * وليس بين هذه الاخبار منافاة فقد يراه في مسيره قائما يصلي في قبره ثم يسار به الى بيت المقدس كما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم فراه فيه ثم يعرج به الى السماء السادسة كما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه في السماء وكذلك سائر من رآه من الانبياء في الارض ثم في السماء والانبياء صلوات الله عليهم احياء عند ربهم كالشهداء فلا ينكر حلولهم في اوقات بمواضع مختلفات كما ورد خبر الصادق به * هذا كلام البيهقي وقد ثبت في الصحيح في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم وجد آدم في السماء الدنيا وقال فيه فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ووجد ابراهيم في السابعة مسندا ظهره الى البيت المعمور وقال صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على موسى

ابن عمران رجل آدم طوال جعد كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس * وقال * في حديث آخر لقيت موسى فاذا برجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة ولقيت عيسى فاذا ربعة احمر كانما خرج من ديماس * يعني حماما * ورأيت ابراهيم وانا اشبه ولده به * وفي حديث آخر * اراني ليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كاحسن ما انت راء من الرجال من آدم الرجال له لمة كاحسن ما انت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء متكئا على رجلين او على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا فقيل هذا المسيح ابن مريم * وفي حديث لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي فنظرت اليه ما يسألوني عن شيء الا انبأتهم وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى ابن مريم قائم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم * يعني نفسه * فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام * وفي حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادي الازرق فقال كاني انظر الى موسى هابطا من الثنية وله جؤار الى الله بالتلبية ثم اتى على ثنية هرشا فقال كاني انظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي * وفي حديث آخر كاني انظر الى موسى واضعا اصبعيه في اذنيه * وهذه الاحاديث كلها في الصحيح وقد تقدم في موسى وعيسى وجميع الانبياء المذكورين شيء كثير من صفات الاجسام وكذلك صلوتهم قياما وامامة النبي صلى الله عليه وسلم بهم ولا يقال ان ذلك رويا منام وان قوله اراني فيه اشارة الى النوم لان الاسراء وما اتفق فيه كان يقظة على الصحيح الذي عليه جمهور

السلف

السلف والخلف واوقيل بانه نوم فرويا الانبياء حق وقوله ارانى لا دلالة فيه على المنام بدليل قوله رأيتنى في الحجر وكان ذلك في اليقظة كايدل عليه بقية الكلام وقال تعالى فلا تكن في مرية من لقائه * وفي صحيح مسلم كان قتادة يفسرها ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قد لقي موسى وقد قيل فى قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا * ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم ليلة الاسراء قال القاضى عياض رحمه الله * فان قيل * يحجون ويلبون وهم اموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل * فاعلم ان للمشائخ وفيا ظهر لنا من هذا اجوبة * احدها * انهم كالشهداء بل افضل منهم والشهداء احياء عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا كما ورد في الحديث الآخر وان يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم وانكانوا قد توفوا فهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وتعقبتها الآخرة التى هى دار الجزاء انقطع العمل * والوجه الثانى * ان عمل الآخرة ذكر ودعاء قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم * الثالث * ان يكون رؤيا منام فهم فى غير ليلة الاسراء * الرابع * انه صلى الله عليه وسلم اري حالهم التى كانت فى حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف كان حجهم وتلبيتهم * الخامس * ان يكون اخبر بما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم من امرهم وما كان منهم وان لم يرهم رؤية عين * هذا كلام القاضي * والوجه الاول والثانى يلزم منهما الحياة والثالث لا يأتي في ليلة الاسراء والرابع والخامس انما يأتيان في الحج والتلبية ونحوهما واما فيما حصل ليلة الاسراء فلا * والجواب الصحيح فى الصلوة ونحوها احد جوابين اما ان يقول البرزخ ينحجب عليه حكم الدنيا فى استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور وهو الجواب الاول الذى ذكره القاضى واما ان يقول ان المنقطع في الآخرة انما هو التكليف وقد يحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعالى ولهذا انهم يسبحون ويحمدون ويقرؤن القرآن وانظر الى سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة اليس ذلك عبادة وعملا وعلى كلا الجوابين لا يمتنع حصول هذه الاعمال في مدة البرزخ

وقد صح من ثابت البناني التابعي انه قال اللهم ان كنت اعطيت احداً ان يصلي في قبره فاعطني ذلك * فرئي بعد موته يصلي في قبره ونكفي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لموسى قائماً يصلي في قبره ولان النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء لم يقبضوا حتى يخيروا بين البقاء في الدنيا وبين الآخرة فاختاروا الآخرة ولا شك انهم لو بقوا في الدنيا لازدادوا من الاعمال الصالحة ثم انتقلوا الى الجنة فلولم يعلموا ان انتقالهم الى الله اكمل ما اختاروا واو كان انتقالهم من هذه الدار يفوت عليهم زيادة فيما يقرب الى الله لما اختاروه * فهذه نبذة من الاحاديث الصحيحة الدالة على حياة الانبياء * والكتاب العزيز يدل على ذلك ايضاً قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون * واذا ثبت ذلك في الشهيد ثبت في حق النبي صلى الله عليه وسلم بوجوه * احدها * ان هذه رتبة شريفة اعطيت للشهيد كرامة له ولا رتبة اعلى من رتبة الانبياء ولا شك ان حال الانبياء اعلى واكمل من حال جميع الشهداء فيستحيل ان يحصل كمال للشهداء ولا يحصل للانبياء لاسيما هذا الكمال الذي توجب زيادة القرب والزلفى والنعيم والانس بالعلي الاعلى * الثاني * ان هذه الرتبة حصلت للشهداء اجرا على جهادهم وبذلهم انفسهم لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي سن لنا ذلك ودعانا اليه وهدانا له باذن الله تعالى وتوفيقه وقد قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة * وقال صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من يتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً * والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة مشهورة فكل اجر حصل للشهيد حصل للنبي صلى الله عليه وسلم لسعيه مثله والحياة اجر فيحصل للنبي صلى الله عليه وسلم مثلها زيادة على ماله صلى الله عليه وسلم من الاجر الخاص من نفسه على هدايته للمهتدي وعلى ماله من الاجور على حسناته الخاصة من الاعمال والمعارف والاحوال التي لا تصل جميع الامة الى عرف نشرها ولا يبلغون

معشار عشرها وهكذا نقول ان جميع حسناتنا واعمالنا الصالحة وعبادات كل مسلم مسطر في صحائف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم زيادة على ماله من الاجر ويحصل له صلى الله عليه وسلم من الاجور بعدد امته اضعافا لا يحصرها الا الله تعالى ويقصر العقل عن ادراكها فان كل مهتد وعامل الى يوم القيمة يحصل له اجر ويتجدد لشيخه في الهداية مثل ذلك الاجر ولشيخ شيخه مثلاه والشيخ الثالث اربعة وللرابع ثمانية وهكذا يضعف في كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة بعده الى ان تنتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاجر الف واربعة وعشرون فاذا اهتدى بالعاشر حادي عشر صار اجر النبي صلى الله عليه وسلم الفين وثمانية واربعين وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما كان قبله ابدا الى يوم القيامة وهذا امر لا يحصره الا الله تعالى ويقصر العقل عن كنه حقيقته فكيف اذا اخذ مع كثرة الصحابة وكثرة التابعين وكثرة المسلمين في كل عصر فكلوا احد من الصحابة يحصل له بعدد الاجور التي يترتب على فعله الى يوم القيمة وكل ما يحصل لجميع الصحابة حاصل بحملته للنبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يظهر رجحان السلف على الخلف فانه كلما ازداد الخلف ازداد اجر السلف وتضاعف بالطريق الذي نبهنا عليه ومن تامل هذا المعنى ورزق التوفيق انبعثت همته الى التعليم ورغب في نشره ليتضاعف اجره في حياته وبعد موته على الدوام ويكف عن احداث البدع والمظالم من المكوس وغيرها فانها تضاعف عليه بالطريق التي ذكرناها مادام يعمل بهذا فليتامل المسلم هذا المعنى وسعادة الهادي الى الخير وشقاوة الداعي الى الشر * الثالث * ان النبي صلى الله عليه وسلم شهيد فانه صلى الله عليه وسلم لما سم بخيبر واكل من الشاة المسمومة وكان ذلك سما قاتلا من ساعته مات منه بشر بن البراء رضي الله عنه وبقي النبي صلى الله عليه وسلم وذلك معجزة في حقه صار الم السم يتعاهده الى ان مات به صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه * مازالت اكلة خيبر تعادني حتى كان الآن كان قطعت ابهري * قال العلماء * فجمع الله له بذلك بين النبوة والشهادة

وتكون الحياة الثابتة للشهداء الا تختص بمن قتل في المعركة فانا انما اشرطنا ذلك في الاحكام الدنيوية كالغسل والصلوة اما الآخرة فلا * وهذا لاشك فيه بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم واما غيره وغير شهداء المعركة ممن شهد له الشرع بالشهادة كالمطعون والمبطون والغريق ونحوهم فهل يقول ان الحياة الثابتة للمقتولين في سبيل الله ثبتت لهم هذا يحتاج الى توقيف * والشهيد فعيل * اما بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول وقد اختلف في سبب هذه التسمية فنقل عن النضر بن شميل ان الشهيد هو الحي لان كل من كان حيا كان شاهدا او مشاهدا للاحوال والشهيد حي بعد ان صار مقتولا واستدل بالآية فعلى مقتضى هذا القول كل من ورد الشرع بانه شهيد ثبت له هذا الوصف وهو كونه حيا وقيل على كونه فاعلا انه شهيد على الامم الخالية يوم القيمة وانه شاهد لطف الله ورحمته وقيل على كونه بمعنى مفعول ان ملائكة الرحمة يحضرونه ويرفعون روحه الى منازل القدس وكل هذه المعاني موجودة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في سبب التسمية غير ما ذكرنا * واعلم انه لابد من تفسير الحياة التي اثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم والحياة التي نثبتها للشهيد وحياة سائر الموتى ايضا فاما النبي صلى الله عليه وسلم فصاحب التلخيص من الشافعية في خصائصه ان ماله بعد موته قائم على نفقته وملكه وقال امام الحرمين رحمه الله ان ماخلفه بقي على ما كان في حياته فكان ينفق ابو بكر رضي الله عنه منه على اهله وخدمه وكان يرى انه باق على ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانبياء احياء * واعلم ان هذا القول يقتضي اثبات الحياة في احكام الدنيا وذلك زائد على حياة الشهيد والقرآن العزيز ناطق بموته صلى الله عليه وسلم قال تعالى انك ميت وانهم ميتون * وقال صلى الله عليه وسلم اني مقبوض وقال الصديق رضي الله عنه فان محمدا قد مات * واجمع المسلمون على اطلاق ذلك فالوجه اذا اثبت القول المذكور ان يقال ان ذلك موت غير مستمر وانه احيي بعد الموت ويكون انتقال الملك ونحوه مشروطا بالموت المستمر والا فالحياة الثابتة حياة اخروية ولا شك انها اعلى واكمل من حياة الشهيد وهي ثابتة للروح بلا اشكال * والجسد قد ثبت ان اجساد الانبياء لاتبلى وعود الروح الى البدن

سنذكره في سائر الموتى فضلا عن الشهداء * فضلا عن الانبياء وانما النظر في استمرارها في البدن وفي ان البدن يصير حياتها كحالته في الدنيا او حيا بدونها وهي حيث شاء الله تعالى فان ملازمة الحياة للروح امر عادي لا عقلي فهذا مما يجوزه العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكرناه عن جماعة من العلماء وشهد له صلوة موسى عليه السلام في قبره فان الصلوة يستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان يكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب والامتناع عن النفوذ في الحجاب الكثيف وغير ذلك من صفات الاجسام التي نشاهدها بل قد يكون لها حكم آخر فليس في العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم واما الادراكات كالعلم والسماع فلاشك ان ذلك ثابت وسنذكر ثبوته لسائر الموتى فكيف بالانبياء *

﴿ الفصل الثاني في الشهداء ﴾

جمع العلماء على اطلاق لفظ الحياة على الشهيد كما نطق به القرآن ولكن اختلفوا هل هي حياة حقيقية او مجازية وعلى تقدير كونها حقيقية هل هي الآن او يوم القيمة وعلى تقدير كونها الان هل هي للروح او للجسد فهذه اربعة اقوال لا خامس لها اضعفها قول من قال ان المراد انهم يصيرون احياء يوم القيامة وليس المراد انهم احياء الآن وهذا قول باطل بوجوه * منها * قوله تعالى ولكن لا يشعرون * فهذا خطاب للمؤمنين بانهم لا يشعرون بحياة من قتل في سبيل الله وكل المؤمنين يشعرون ويعلمون بحياتهم يوم القيمة وانما الغريب الذي لا يشعر به حياتهم الآن و* منها قوله تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم * والمراد اخوانهم الذين في الدنيا ولم يموتوا بعد * ومنها * الاحاديث الصحيحة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في جوف طير خضر ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مآكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا

في الجهاد ولا يتكلوا عن الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية رواه ابو داود واخرجه الحاكم في صحيحه وفي صحيح مسلم عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * فقال اما انا قد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوى الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شئ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء ففعل ذلك لهم ثلاث مرات فلما رأوا انهم لم يتركوا من ان يسألوا قالوا يارب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليست لهم حاجة تركوا * وهذان الحديثان صريحان في ان ذلك حصل فيما مضى وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياجابر مالي اراك منكسا قلت يارسول الله استشهد ابي قبل يوم احد وترك عيالا وعليه دين قال افلا ابشرك بما لقي الله عز وجل به اباك قلت بلى يارسول الله قال ان الله ما كلم احدا قط الا من وراء حجاب واحيى اباك وكلمه كفاحا فقال له ياعبدي تمن علي اعطك قال يارب تحييني فاقتل فيك مرة ثانية قال الرب عز وجل قد سبق مني انهم لا يرجعون قال وانزلت هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا رواه الترمذي وقال حسن غريب من هذا الوجه وقوله احيى اباك يقتضي تجدد حياة والروح باقية لم تمت فاما ان يحمل على الجسد واما على ان مفارقتها الجسد حياة لها ومنها ما سنذكره في سائر الموتى وانهم منقصمون في القبور الى منعم ومعذب فثبت بهذه الوجوه ان الحياة حاصلة للشهيد الآن ولكن من الناس من قال انها حياة مجازية ثم سلكوا في وجه المجاز وجوها اما لانهم في حكم الله مستحقون للنعيم في الجنة اولان مناهم باق اوغير ذلك من وجوه المجازات وكلها ضعيفة لانها عدول عن الحقيقة الى المجاز بغير دليل فلم يبق الا انها حياة حقيقية الآن وان الشهداء احياء حقيقة وهو قول جمهور العلماء لكن هل ذلك للروح فقط او للجسد معها فيه قولان

* احدهما * للروح فقط لما ذكرناه من حديث ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وان الروح في اجواف طير خضر وحيوة الجسد انما يكون بعود الروح اليه * والثاني * للجسد معها وسنذكر مثل ذلك في سائر الموتى واثبات حياتهم في قبورهم وان عذاب القبر ونعيمه للجسد والروح جميعا واذا كان نعيم غير الشهيد كذلك فنعيم الشهيد اتم واولى واكمل وذكر القرطبي ان اجساد الشهداء لا تبلى وقد صح عن جابر ان ابا وعمرو بن الجموع رضي الله عنهم وهما ممن استشهد باحد ودفنا في قبر واحد حفر السيل قبرهما فوجد لم يتغيرا وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين ذلك وبين احد ست واربعون سنة ولما اجرى معاوية رضي الله عنه العين التي استنبطها بالمدينة وذلك بعد احد بنحو من خمسين سنة ونقل الموتى اصابت المحاة قدم حمزة رضي الله عنه فسال منه الدم ووجد عبد الله بن حرام كانما دفن بالامس وروى كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما انهدم ايام الوليد بدت لهم قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان قتل شهيدا ولا حاجة الى الاكثار من ذلك فقد صح ان الانبياء لا تاكل الارض اجسادهم وورد مثله في الشهداء ويعني بالشهيد من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فلا يرد علينا انا قد نرى من يقاتل وتاكله الارض لكن بقاء الجسد لا يدل على حياته والكلام هنا انما هو في الحياة وقد صح في الشهداء انهم يقولون نريد ان ترد ارواحنا الى اجسادنا وهذا يرد قول من يقول ان جسد الشهيد حي بروحه كما كان في الدنيا * اللهم * الا ان يقال انه حي بغير تلك الروح نوعا من الحياة مخالفا للحياة الدنيوية وقد جاء في ارواح الشهداء انها في اجواف طير تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل من تحت العرش * فمن العلماء من قال ارواح الشهداء في اجواف طير في الجنة وارواح غيرهم من المومنين في قبورهم وممن ذكر ذلك القرطبي في التذكرة * ومنهم من طعن في الحديث وقال انه لم يصح كونها في حواصل طير وزعم انها بذلك تكون محبوسة بتلى ذلك من ابي

الحسن القابسي وغيره من المالكية وهو مردود لان الحديث صحيح * ومنهم من اول في بمعنى على * ومنهم من قال انها ليست في طير ولكنها بنفس الطير لقوله صلى الله عليه وسلم انما نسمة المومن طائر تعلق * ومنهم من يقول ارواح الشهداء مختلفة * منها ما هو طائر تعلق من شجر الجنة * ومنها ما هو في حواصل طير خضر * ومنها ما تاوي الى قناديل تحت العرش * ومنها ما هو في حواصل طير بيض * ومنها ما هو في حواصل طير كالزوازير * ومنها ما هو في اشخاص وصور من صور الجنة * ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم * ومنها ما يسرح ويتردد الى جثتها يزورها * ومنها ما يلقى ارواح الموتى ومن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل عليه السلام * ومنها ما هو في كفالة آدم عليه السلام * ومنها ما هو في كفالة ابراهيم عليه الصلوة والسلام قال القرطبي رحمه الله تعالى وهذا قول حسن فانه يجمع الاخبار حتى لا تدافع والله تعالى اعلم *

﴿ الفصل الثالث في سائر الموتى في السماع والكلام والادراك والحياة وعود الروح الى الجسد ﴾

﴿ اما السماع والكلام ﴾

فرواها البخاري رح * انا بجميع صحيح البخاري ابو الحسن علي بن محمد بن هارون بقراءتي عليه غير مرة بالقاهرة وفاطمة بنت البطايحي بقراءتي عليها بسفح قاسيون ظاهر دمشق وابو العباس احمد بن ابي طالب ووزيرة بنت عمر ابن اسعد بن منجا قراءة عليهما وانا اسمع وآخرون قال الاربعة المذكورون انا الحسين بن المبارك بن يحيى بن الزبيدي قال الاول وانا حاضر وقال الثلاثة ونحن نسمع قال انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى قراءة عليه وانا اسمع انا جمال الاسلام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه انا ابو عبد الله محمد ابن يوسف بن مطر الفربري ثنا الامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري قال ثنا عياش ثنا عبد الاعلى ثنا سعيد * وبه قال وقال لي

خليفه ثنا ابن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد اذا وضع في قبره وتولى وذهب عنه اصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فاقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فراهما جميعا واما الكافر والمنافق فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين * وروى مسلم رحمه الله من حديث اسماء قريبا منه وفيه واما المنافق والمرتاب * قال الراوي لا ادري اي ذلك قالت اسماء * وفي الترمذي ان الملكين يقولان للمؤمن نم كنومة العروس لا يوقظه الا احب اهله اليه * وبالاسناد الى البخاري قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد المقبري عن ابيه انه سمع ابا سعيد الخدري يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت ياويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شئ الا الانسان ولو سمعه صعق * وبالاسناد الى البخاري قال ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث بن سعد فذكر بمثله * وقال قالت لاهلها ياويلها وقال ولو سمع الانسان لصعق * فانظر هذه الاحاديث الصحيحة التي لا مرية فيها وتاكيد الكلام بما لا يحتمل المجاز وهو قول يسمع صوتها كل شئ الا الانسان ولولا هذا لامكن ان يحمل على القول بلسان الحال لكن بعد هذا لا يسوغ هذا الحمل ايضا فان لسان الحال معلوم عند الانسان فلا شك في حصول كلام حقيقي * هذا * ونحن نشاهده على اعناق الرجال ميتا ومن الاحاديث الصحيحة المتفق عليها نداؤه صلى الله عليه وسلم اهل القليب وقوله ما انتم باسمع لما اقول منهم *

﴿ واما الادراك ﴾

فيدل له مع ذلك الاحاديث الواردة في عذاب القبر وهي احاديث صحيحة متفق عليها رواها البخاري ومسلم وغيرهما واجمع عليها وعلى مدلولها اهل السنة

والاحاديث في ذلك متواترة ومن احسنها ما رواه ابو داود الطيالسي انا ابو العباس احمد بن محمد الدشتي بقراءتي عليه بالشام في سنة سبع وسبعمائة قال انا الحافظ ابن خليل انا اللبان انا الحداد انا ابو نعيم انا ابن فارس ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود الطيالسي ثنا الاسود ابن شيبان عن بحر بن السكران عن ابي بكرة قال بينما انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بيننا اذ اتى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي هذين القبرين ليعذبان الآن في قبورهما فايكما يأتيني من هذا النخل بعسيب فاستبقت انا وصاحبي فسبقته وكسرت من النخل عسيباً فاتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من أعلاه فوضع على احدهما نصفاً وعلى الآخر نصفاً وقال انه يهون عليهما مادام فيهما من بلولتهما شئ انهما يعذبان في الغيبة والبول * قال الطيالسي وروى هذا الحديث مسلم بن ابراهيم عن الاسود عن بحزاة عن عبد الرحمن بن ابي بكرة * هكذا نقلته من مسند ابي داود الطيالسي التي هي اصل سماعي وهي بخط ابن خليل واصل الحديث ثابت في الصحيحين وفي هذه الرواية النص على ان العذاب الآن وانه في القبور وخرج البخاري ومسلم عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة * وقد ورد عن البراء ابن عازب حديث طويل جامع لاحكام الموتى وفيه التصريح بعود الروح الى الجسد * انابه الدشتي انا ابن خليل انا اللبان انا الحداد انا ابو نعيم انا ابن فارس ثنا يونس ثنا ابو داود الطيالسي قال ثنا ابو عوانة عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب رضي الله عنهما * قال ابو داود حدثناه عمرو بن ثابت سمعه من المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب وحديث ابي عوانة اتمها * قال البراء خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على رؤسنا

الطير * قال عمرو بن ثابت * ونع * ولم ينقله ابو عوانة * فجعل يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره وينظر الى الارض ثم قال اعوذ بالله من عذاب القبر فالتفت الينا فقال ان العبد المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك قبل عند رأسه فيقول اخرجي ايتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه وتسيل كما يسيل قطر السقاء * قال عمرو في حديثه ولم ينقله ابو عوانة * وانكنتم ترون غير ذلك ونزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم اكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين فذلك قوله عز وجل توفته رسلنا وهم لا يفرطون * قال فتخرج نفسه كطيب ريح وجدت فتخرج به الملائكة لا يأتون على جند بين السماء والارض الا قالوا ما هذا الروح فيقال فلان بأحسن اسمائه حتى ينتهوا به الى باب سماء الدنيا فتفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى بها الى السماء السابعة فيقول اكتبوا كتابه في عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فترد الى الارض وتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك فيقول ربي الله ودينى الاسلام فيقولان فما تقول في هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولون وما يدريك فيقول جاء نا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت قال وذلك قوله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة * قال وينادى منادٍ من السماء قد صدق عبدى فالبسوه من الجنة وافرشوه منها واروه منزله منها فيلبس من الجنة ويفرش منها ويرى منزله منها ويفسح له مد بصره ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر بما اعد الله عز وجل لك ابشر بالروح من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول يبشرك الله بخير من انت فوجهك الوجه الذى جاء بالخير فيقول هذا يومك الذي كنت توعد والامر الذى كنت توعد وانا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا كنت سريعا

في طاعة الله بطيا عن معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول يارب اقم الساعة كي ارجع الى اهلي ومالي قال وان كان فاجرا فكان في قبل من الآخرة والقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال اخرجي ايتها النفس الخبيثة ابشري بسخط الله وغضبه فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عين قال فتفرق في جسده فيستخرجها تتقطع معها العروق والعصب كالسفود الكبير الكثير في الصوف المبلول فيوخذ من الملك فيخرج كانتن ريح وجدت فلا يمر على جند فيما بين السماء والارض الا قالوا ماهذا الروح الخبيث فيقولون هذا فلان باسوء اسمائه حتى ينتهون الى السماء الدنيا فلا يفتح له فيقول رد وه الى الارض انى وعدتهم انى منها خلقناهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة اخرى قال فيرمي به من السماء قال فتلا هذه الآية ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء الآية قال ويعاد الى الارض وتعاد فيه روحه ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان فما تقول في هذا الرجل الذى بعث فيكم فلا يهتدى لاسمه فيقول لا ادرى سمعت الناس يقولون ذلك قال فيقال لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بعذاب من الله وسخطه فيقول من انت فوجهك الوجه الذي جاء بالشر فيقول انا عملك الخبيث والله ما علمتك الا كنت بطيا عن طاعة الله سريعا الى معصية الله * قال عمرو في حديثه عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم * فيقيض له اصم ابكم معه مرزبة لو ضرب بها جبل صار ترابا * او قال رميما * فيضربه بها ضربة يسمعها الخلائق الا الثقلين ثم تعاد فيه الروح فيضربه ضربة اخرى * وهذا الحديث اخرجه جماعة من الائمة في مسانيدهم منهم الامام احمد وعبد بن حميد وعلي بن معبد في الطاعة والمعصية وغيرهم ورجال اسناده كلهم ثقات وتكلم فيه ابن حزم من جهة المنهال بن عمرو وهذا الكلام ليس بشئ لان المنهال بن عمرو روى له البخاري ووثقه غير واحد * منهم يحيى بن معين والكلام الذى فيه من جهة ان شعبة تركه وقد قال عبد الرحمن بن مهدى

ان سبب ترك شعبة له انه سمع من داره صوت قراءة بالتطريب واذا عرف هذا السبب لم يضر ترك شعبة اياه لان جماعة من العلماء قالوا باباحة ذلك وما كان مختلفا فيه من هذا الجنس فلا يرد الرواية به ولا الشهادة لا سيما ولم يعلم ان ذلك الصوت منه فقد يكون في داره من غيره ولا علم له به وبالجملة فهذا كلام لا وجه له ولا شك في ثقة المنهال بن عمرو وانه ممن يحتج بحديثه ولا معنى لانكار عود الروح وتضعيفه بالمنهال بن عمرو مع دلالة بقية الاحاديث المتفق عليها على السماع والكلام والقعود وغيرها مما يستلزم الحياة وعود الروح وقد روى البغوي في شرح السنة عن ابي هريرة عن ابي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يسمع حس النعال اذا ولوا عنها الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسأل * وقد اجمع اهل السنة على اثبات الحياة في القبور * قال امام الحرمين في الشامل) اتفق سلف الامة على اثبات عذاب القبر واحياء الموتى في قبورهم ورد الارواح في اجسادهم وقال الفقيه ابو بكر بن العربي في (الاسد الاقصى في تفسير اسماء الحسنى) ان احياء المكلفين في القبر وسؤالهم جميعا لا خلاف فيه بين اهل السنة وقال سيف الدين الآمدي في كتاب (ابكار الافكار) اتفق سلف الامة قبل ظهور المخالف واكثرهم بعد ظهوره على اثبات احياء الموتى في قبورهم وسؤالة المكين لهم واثبات عذاب القبر للمجرمين والكافرين وقوله تعالى واحييتنا اثنتين اى حياة المسائلة في القبر وحياة الحشر لانهما حياتان عرفوا الله بهما والحياة الاولى في الدنيا لم يعرفوا الله بها وقال القرطبي ان الايمان به مذهب اهل السنة والذي عليه الجماعة من اهل الملة ولم يفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه السلام غير ذلك وكذلك التابعون بعدهم وذهب بعض المعتزلة الى موافقة اهل السنة على ذلك وذهب صالح قبة والصالحي وابن جرير الى ان الثواب والعقاب ينال الميت من غير حياة وهذا مكابرة للعقول وذهبت طائفة الى ان الميت يالم كما يالم السكران واذا حشر وجد ذلك الالم كما يجد السكران الالم اذا اعاد العقل اليه وهذا المذهب تخليط لا حاصل له وذهب ضرار بن عمرو وبشر المريسي ومحمد بن شبيب وغيرهم من

المعتزلة الى ان من مات فهو ميت في قبره الى يوم البعث ومنهم من اعترف بعذاب القبر وانه يكون بين النفختين وكلا الامرين مخالف لما تظاهرت به الاحاديث * وطعن بعض المحدثة بانا نرى المصلوب لا يظهر عليه شيء من ذلك ومن افترسه السبع وتفرقت اجزاؤه كيف يقال بذلك فيه والائمة رضي الله عنهم فرق في الاجوبة عن ذلك * منها * انه لا يبعد ان يكون المسألة على اجزاء مخصوصة من الجسد كاجزاء القلب ونحوها فيرد الله الروح اليها ويسألها * ومنها * انه لا يبعد ان يرد الروح الى المصلوب من حيث لا نشعر ونحن نحسبه ميتا كما نحسب صاحب السكتة ميت واما من تفرقت اجزاؤه فيرد الله الروح الى كل جزء ويسائله الملكان * ومنها ان الذين في القبور يجلسون ويستلون والذين بقوا على وجه الارض من الموتى يحجب الله الملكين عما يجري عليهم كما حجبهم عن رؤية الملائكة مع رؤية النبيين لهم صلوات الله عليهم وما تعاطوا به قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور * وانكار عائشة رضي الله عنها سماع اهل القليب وما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى * فنحن نقول به وانما نقول يسمعون اذا ردت اليهم ارواحهم وما قوله وما انت بمسمع من في القبور * فمعناه اذا كانوا موتى واما عائشة رضي الله عنها فقد اعترفت بالعلم وقالت انما قال انهم الآن ليعلمون ان ما كنت اقول لهم حق واذا جاز العلم جاز السماع لانهما جميعا مشروطان بالحياة على الجملة فهذه الامور ممكنة في قدرة الله تعالى وقد وردت بها الاخبار الصحيحة فيجب التصديق بها ويقطع بان الحياة يعود الى الميت * واما انه هل يموت بعد ذلك موتة ثانية لم يرد في الاحاديث تصريح بذلك لكن في كلام بعضهم ما يقتضيه وحمل عليه قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين * على اختلاف المفسرين فيها والقائلون بعذاب القبر يقولون باستمراره وهكذا تقتضي الاحاديث الصحيحة كما تقدم * هذا مقعدك حتى يبعثك الله وقوله تعالى يعرضون عليها غدوا وعشيا * وقد صح في مسلم عن زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه القبور فقال رجل انا فقال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة

تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمع وهذا يدل على استمرار عذاب القبر * وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوتا من قبر فقال والد فرفي الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر * واما قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فهو يشعر بالحياة لان الرقاد للحي وقد قيل في تفسيره اقوال * منها ان العذاب يرفع عن اهل القبور بين النفختين نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة النشور فلا يعذب في هذه الاوقات الا من قال ابيا او قتله نبي او قتل في معترك نبي * ومنها ان العذاب ليس بدائم بل يكون وقتيا ويفتر فيما بين ذلك فيقوم الساعة في ارتفاع النهار فيصادف فيما بينها وقت الفترة وقد تلخص من هذا ان الروح تعاد الى الجسد ويحيى وقت المسائلة وانه ينعم او يعذب من ذلك الوقت الى يوم البعث اما منقطعا او مستمرا على ما سبق ودل ذلك من بعد وقت المسائلة الى البعث للروح فقط او له مع الجسم يتفق على ان الجسم هل يفنى او يتفرق وكلا الامرين جائز عقلا وفي الواقع منه قولان للمتكلمين ولم يرد في الشرع ما يمكن التمسك به في ذلك لا قوله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب فحيث يكون الجسم او بعضه باقيا فلا امتناع من قيام الحياة به وحيث يعدم بالكلية يتعين القول بالروح فقط على انها ايضا قد تعدم عند فناء العالم ليكون المعاد واردا عليها وعلى الجسم معا وقد جاءت احاديث تدل على ان بعض الموتى يتقيهم الله تعالى فتنة القبر * منهم الشهيد ومن مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة واخرون وردت بهم احاديث وهؤلاء ان خصوا من المسائلة فالنعيم والحياة شاملان لهم وقد عرف بهذا ان حياة جميع الموتى بارواحهم واجسامهم في قبورهم لا شك فيها واستمرار العذاب او النعيم بعد المسائلة لا شك فيه ايضا لما سبق وكون ذلك فيما بعد وقت المسائلة للروح فقط او لها مع الجسم مما يتوقف على السمع * وقد ذكر سعيد بن السكن في سننه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت اذا وضع في قبره انه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فان كان مؤمنا كانت الصلوة عند رأسه * وذكر حديثا

طويلا الى ان قال * فيفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له فيه ويعاد الجسد بما بُدِئَ منه ويجعل النسمة في النسم الطيبة فهو يطير ويعلق في شجر الجنة وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم في فضائل عائشة رضي الله عنها قالت كنت ادخل البيت الذي دفن معهما عمر والله ما دخلت الا وانا مشدودة على ثيابي حياء من عمر * قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه *

﴿ الفصل الرابع ﴾

قد عرفت مقالات الناس في سائر الموتى وفي الشهداء وعرفت ان القول فيهم بعود الروح الى الجسد وبقائها فيه الى يوم القيمة بعيد مخالف للحديث الصحيح انها ترجع الى جسده يوم القيمة وعرفت ان النعيم حاصل لارواح الشهداء من الشهداء وغيرهم والعذاب حاصل للاشقياء فحينئذ تقول ما الفرق حينئذ بين الشهداء وغيرهم والجواب عن هذا من وجهين * احدهما * ان اثبات الحياة للشهداء لا تنفي ثبوتها عن غيره بالآيتان الكريمتان الواردتان بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم * ليس فيهما نفي هذا الحكم عن غيرهم بل الرد على من يعتقد انهم ليسوا كذلك ونص عليهم لان الواقعة كانت فيهم * الثاني * ان انواع الحياة متفاوتة حياة للاشقياء معذبين اعاذنا الله تعالى منها وحياة بعض المؤمنين من المنعمين وحياة الشهداء اكمل واعلى فهذا النوع من الحياة والرزق لا يحصل لمن ليس في رتبتهم واما حياة الانبياء اعلى واكمل واتم من الجميع لانها للروح والجسد على الدوام على ما كان في الدنيا على ما تقدم عن جماعة من العلماء ولو لم يثبت ذلك فلا شك في كمال حياتهم ايضا اكبر من الشهداء وغيرهم اما بالنسبة الى الروح فلكمال اتصالها ونعيمها وشهودها للحضرة الالهية وهي مع ذلك مقبلة على هذا العالم ومتصرفة فيه واما بالنسبة الى الجسد فلما ثبت فيه من الحديث وبالجملة كل احد يعامل بعد موته كما كان يعامل في حياته ولهذا يجب الادب مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته كما كان في حياته * وقد روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا * وروى عن عائشة رضي الله عنها انها

كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطنبة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا توذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم * قالوا وما عمل علي بن ابيطالب رضي الله عنه مصراعي داره الا بالمناصع توقيا لذلك * هكذا رواه الحسني في اخبار المدينة * وهذا مما يدل على انهم كانوا يرون انه حي * وعن عروة قال وقع رجل في علي عند عمر بن الخطاب فقال له عمر بن الخطاب قبحك الله لقد آذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره * ومن نظر سير السلف الصالحين والصحابة والتابعين علم انهم كانوا في غاية الادب مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته كما كانوا في حياته وكانوا مع قبره الشريف كذلك وكيف لا وقد روى عن كعب الاحبار قال ما من قبر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا انصدعوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة فلم يكن في الحضور عند القبر الا الدعاء بحضرة هؤلاء الملائكة فكيف وفيه حضرة سيد الخلق اجمعين ولذلك كانت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يغضون اصواتهم في مسجده صلى الله عليه وسلم تعظيما له * فمن البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لرجلين من اهل الطائف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما تر فعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * واوجعنا الاحاديث الصحيحة التي فيها ما كانت الصحابة عليه من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم آثاره واوانيهم معه لجماعات مجلدات بل الملائكة ايضا كانوا يسلكون كمال الادب معه كما روى ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه * ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب عن ابن بريدة قال وردنا المدينة فاتينا عبد الله بن عمر فقال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه رجل جعد الشباب طيب الريح حسن الوجه فقال السلام عليك يارسول الله فقال وعليك فقال يا رسول الله ادنو منك قال ادنه فدنا دنوة فقلنا ما رأينا كاليوم قط رجلا احسن ثوبا ولا اطيب ريحا ولا احسن وجها ولا اشد توقيرا

لرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال يارسول الله انومنك قال نعم فدنا دنوة فقلنا مثل مقالتنا ثم قال له الثالثة او نومنك يارسول الله قال نعم *وذكر حديث جبرئيل وسؤاله عن الاسلام * فانظر تعظيم جبرئيل وادبه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك مالك الموت وغير ذلك من الاحاديث التي لا تحصر والكتاب العزيز واجماع المسلمين ولا شك ان من قال لا يزار ولا يسافر لزيارته اولا يستغاث به بعيد من الادب معه *نسأل الله تعالى العافية * وقد روى القاضي اسمعيل في احكام القرآن عن محمد بن عبيد ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان رجلا قال لو قبض النبي صلى الله عليه وسلم لتزوجت فلانة فانزل الله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا * قال معمر وبلغني انه طلحة (١) قال لو قبض النبي صلى الله عليه وسلم لتزوجت عائشة * فانظر محافظة القرآن العزيز على حفظه وصونه عما يوذيه في حياته وبعد مماته وهذا معلوم من الدين بالضرورة واشعار الآية الكريمة بان ذكرا حين بعد الموت يوذيه فيقتضي انه يتاذى بعد الموت فينبغي للمحترز على دينه ان يسلك سبل الادب ويتحفظ غاية التحفظ لئلا يزل وهو لا يشعر فيوذيه فيخسر الدنيا والآخرة *نسال الله تعالى ان يعصمنا في ديننا ويسترنا فيما بقي من اعمارنا ونجعل ماتقوله حجة لنا لا علينا ونورا يسعى بين ايدينا وان يحشرنا

(١) قال الحافظ جلال الدين السيوطي في فتاواه طلحة هذا ليس هو المشهور احد العشرة بل هو رجل شاركه في اسمه واسم ابيه ونسبه فان طلحة المشهور الذي هو احد العشرة طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمي * . طلحة صاحب القصة طلحة بن عبيد الله بن شقوع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم التيمي * قال ابو موسى في الذيل عن ابن شاهين في ترجمته هو الذي نزل فيه وما كان لكم ان توذوا رسول الله الآية * وذلك انه قال لئن مات رسول الله لا تزوجن عائشة وقال ان جماعة من المفسرين غلطوا وظنوا انه طلحة احد العشرة انتهى ١٢ من الاصل

في زمرة هذا النبي صلى الله عليه وسلم وتحت لوائه ويوردنا حوضه ويرزقنا شفاعته ورضاه عنا ويجعلنا من المتبعين لسنته السالكين بهديه بمنه وكرمه آمين *

﴿ الفصل الخامس ﴾

كان المقصود بهذا كله تحقيق السماع ونحوه من الاعراض بعد الموت فانه قد يقال ان هذه الاعراض مشروطة بالحياة فكيف تحصل بعد الموت وهذا خيال ضعيف لا نالا ندعي ان الموصوف بالموت موصوف بالسماع وانما ندعي ان السماع بعد الموت حاصل لحي وهو اما الروح وحدها حالة كون الجسد ميتا او متصلة بالبدن حالة عود الحياة اليه والانسان فيه امران(١) جسد ونفس فالجسد اذا مات ولم تعد اليه الحياة لا نقول بقيام شيء من الاعراض المشروطة بالحياة به وان عادت الحياة اليه صح اتصافه بالسماع وغيره من الاعراض والنفس باقية بعد موت البدن عالمة باتفاق المسلمين حتى ان عائشة رضي الله تعالى عنها لما انكرت سماع اهل القليب واقفت على العلم وقالت انما قال انهم الآن ليعلمون ان ما كنت اقول لهم حق * بل غير المسلمين من الفلاسفة وغيرهم ممن يقول ببقاء النفوس يقولون بالعلم بعد الموت ولم يخالف في بقاء النفوس الا من لا يعتد به وليس مرادنا انها واجبة البقاء كما قال به بعض اهل الزيغ والالحاد ولا انها تبقى دائما وان كانت ممكنة فانه قد يفنيها الله تعالى عند فناء العالم ثم يعيدها وانما المراد انها تبقى بعد موت البدن ثم بعد ذلك ان شاء اعادت مع البدن يوم القيمة وان لم تشأ اعاد البدن ورجعت ومادامت باقية يدرك المعقولات بلا اشكال واما ادراكها المحسوسات كالسمع وغيره فهي حال تعلقها بالبدن اختلف المتكلمون هل هي المدركة فقط والحواس بمنزلة الطاقات او الحواس المدرك ثم تنقل اليها

سماع الاموات

(١) قوله امران قاله السبكي ان فيه للسيد السنوسي هنا تحقيق في مسئلة المعاد فليراجع وعبارته * الانسان هو مجموع الجسد والروح وما فيه من المعاني فان الجسد الفارغ من الروح والمعاني يسمى شبحا وجثة لا انسانا وكذا الروح المجرد لا يسمى انسانا وكذا المعاني المجتمعة لا تسمى على الانفراد انسانا الا عرفا ولا عقلا انتهى ١٢ من الاصول المنقولة عنه

كالحجاب يحجبون ثم يتلقون الى الملك وعلى كل من القولين هي مدركة للمسموع ولم يقم دليل على ان اتصافها بالبدن شرط في هذا الادراك بل الظاهر انه ليس بشرط كما انه ليس بشرط في العلم بالمعقولات ونحن يكفينا بيان امكان ذلك عقلا فاذا ورد به سمع اتبع واصغي مقام الجواب يجرد العقل بل في مقام عدم امتحالته وانه ليس الامر على ما توهمه السائل وماذكره من مشروطية السمع بالحياة صحيح والحياة تتصف الروح بها وبيان ذلك يحوج الى الكلام في حقيقة النفس وقد اكثر الناس الكلام فيها والتصانيف وتباينت فيها اقوال الناس هل هي جسم او عرض او مجموعهما او جوهر فرد متحيزا وجوهر مجرد غير متحيز ولا يمكن قول سادس ولنا الكلام في تعيين واحد من الخمسة *من الناس من توقف فيه وهو اسلم وحمل على ذلك قوله تعالى قل الروح من امر ربي* وانه لم يامرهم ان يبينه لهم ومنهم من قال انها جسم وهؤلاء تنوعوا انواعا امثلها قول من قال* انها اجسام لطيفة مشتبكة بالاجسام الكثيفة اجرى الله العادة بالحياة مع بقائها وهو مذهب جمهور اهل السنة والى ذلك يشير قول الاشعري والباقلاني وامام الحرمين وغيرهم وتوقفهم قول كثير من العلماء الفلاسفة* ومنهم من قال انها عرض خاص ولم يعينه* قاله جماعة من المتكلمين ونصره امراسي من اصحابنا* ومنهم من عينه وتنوعوا في ذلك انواعا* ومنهم من قال انها جوهر فرد متحيز نقل ذلك سيف الدين الآمدي عن الغزالي وممر وغيرهما من الاسلاميين القائلين بانها بسيطة والقائلون بهذه الاقوال الثلاثة يقولون ان قوله تعالى قل الروح من امر ربي* جواب لان امر الرب هو الشرع والكتاب الذي جاء به فمن دخل في الشرع وتفقه في الكتاب والسنة عرف الروح فكان معنى الكلام ادخلوا في الدين تعرفوا ما سألتم عنه على انه قد قيل انهم لم يسئلوا عن الروح الانساني بل عن ملك من الملائكة والاقوال في ذلك مذكورة في التفسير وقيل ليس جوابا عن حقيقتها بل عن حدوثها واجابهم بما يدل على حدوثها وانها من فعل الله تعالى وكل من قال بانها جسم يجوز اتصافها بالحياة واما القول بانها عرض فبعيد *ومن الناس من قال الروح جوهر مجرد متحيز

روح

ولا

ولا حال في متحيز وهو مذهب حذاق الفلاسفة * والذي يظهر ان هذا مذهب الغزالي ايضاً وهكذا هو في (المظنون به على غير اهله الكبير) و(المظنون به على غير اهله الصغير) ولكن الآمدي نقل عنه ما ذكرت و(المظنون الكبير) فيه اشياء من اعتقاد الفلاسفة خارجه عن اعتقاد المسلمين ولذلك ان بعض الفضلاء كان يكفر نسبته الى الغزالي رح وهو في الاحياء في شرح عجائب القلب لم يفصح بذلك وانما قال انها لطيفة ربانية روحانية هي حقيقة الانسان وهي المدرك العالم العارف من الانسان وهي المخاطب المطالب ولهذه اللطيفة علاقة مع القلب الجسماني وقد تحير اكثر العقول في ادراك وجه علاقته وقال ان هذه اللطيفة الربانية يطلق عليها الروح والنفس والقلب والعقل وهي غير الروح الجساني وغير النفس الشهوانية وغير القلب الصنوبري وغير العقل الذي هو العلوم فالمعاني خمسة والالفاظ اربعة كل لفظ لمعنيين * هذا كلامه في الاحياء واتفق الاطباء على ان في بدن الانسان ثلاثة ارواح روح طبيعي وهو جسم لطيف معدنه الكبد ثم ينبث في سائر البدن ويحمل القوى الطبيعية وروح حيواني وهو جسم لطيف معدنه القلب وينبث في سائر البدن ويحمل قوة الحياة وروح نفساني وهو جسم لطيف معدنه الدماغ وينبث في سائر البدن وقواه الحس والحركة وهذه الارواح يشترك فيها الحيوانات ولم يتكلموا في النفس الناطقة الخاصة بالانسان التي هي غرضنا هنا * اذا عرف ذلك فالفلاسفة القائلون في النفس الناطقة انها جوهر مجرد فانهم يقولون انه حي عالم متكلم سميع بصير قادر مريد ولكنه ممكن موجود بايجاد الله تعالى حادث بعد العدم مخلوق وقد يطلقون المخلوق على ما له كمية يدخل بسببها تحت المساحة والتقدير ويقولون عالم الخلق ما كان كذلك وعالم الامر الموجودات الخارجة من الحس والخيال والجهة والمكان والتحيز وهو ما لا يدخل تحت المساحة والتقدير لانتفاء الكمية عنه والمتصرون لهذا يجعلون قوله تعالى قل الروح من امر ربي * جواباً بانها من عالم الامر والمتكلمون من المسلمين لا يثبتون هذا الوصف الا لله تعالى ويقولون كل ممكن فهو اما واما متحيز حال في المتحيز والفلاسفة يثبتونه وهو

اشرف الممكنات عندهم لانه لا يحتاج الا الى موجد فقط ولكل من المتكلمين والفلاسفة على نفيه واثباته ادلة ليست بالقوية والآية الكريمة ليس فيها دليل لهم كما عرف في التفسير وظواهر الشريعة تقتضي ان الروح مخيرة فقد روى ابن ماجة باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحضر الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي ايتها النفس المطمئنة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم تعرج بها الى السماء فتفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان ابن فلان فيقال مرحبا بالنفس المطمئنة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها هذا حتى ينتهي *يعني *الى عليين* وردت احاديث كثيرة بمعنى هذا والقرآن يشهد له قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الآية وقال تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء *جاء انها الانفس الخبيثة وقد يقول ان الاشارة بذلك الى الروح الحيواني ولعل الروح الحيواني الموجود في الانسان يبقى بعد الموت ويتنقل الى عليين او سجين والله سبحانه وتعالى اعلم*

﴿ الباب العاشر في الشفاعة ﴾

ووجه ذكرها شرح متن الحديث الاول وهو قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي *وختم بها الكتاب لتكون هي خاتمة امرنا ان شاء الله تعالى والاول الجمع في الشفاعات الاخروية انها خمسة انواع وكلها ثابتة لنبينا صلى الله عليه وسلم وبعضها لا يدانو احد اليه سواه وفي بعضها يشاركه غيره ويكون هو المتقدم صلى الله عليه وسلم فاختص صلى الله عليه وسلم بعموم الشفاعة وببعض انواعها واما الباقي فيصح نسبته اليه لمشاركته وتقدمه فيه لشفاعات كلها راجعة الى شفاعته وهو صاحب الشفاعة بالاطلاق فقوله *شفاعتي *يصح ان يكون اشارة الى النوع المختص به والى العموم والى الجنس لنسبة ذلك كله اليه فهذه لطيفة تجب

التنبية لها واما التفصيل فقال القاضي عياض وغيره الشفاعة خمسة اقسام *اولها * مختصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي الاراحة من طول الوقوف وتعجيل الحساب لا يدنو اليها غيره وهي الشفاعة العظمى ولم ينكرها احد *الثانية*الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضاً وردت لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تبين في الاحاديث التي نذكرها انشاء الله تعالى* قال ابن دقيق العيد ولا اعلم الاختصاص فيها او عدم الاختصاص *قلت* ولفظ الحديث الذي ياتي* فاقول يارب امتي امتي فيقال يامحمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب* وحديث دخول قوم الجنة بغير حساب رواه البخاري ومسلم من طرق عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعضها* يدخل من امتي الجنة سبعون الفاً بغير حساب فقال رجل يارسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم *والرجل عكاشة* وفي حديث آخر* قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون *وفي حديث آخر* عرضت علي الامم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه احد ورفع لي سواد عظيم وتمنيت انهم امتي فقيل لي هذا موسى عليه السلام وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا هو سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولاعذاب* وفي حديث آخر* وهولاء سبعون الفاً قدامهم لاحساب عليهم ولا عذاب* وفي حديث آخر* يدخل من امتي زمرة هم سبعون الفاً يضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر* وهذه الاحاديث كلها في الصحيح وفي حديث آخر في الصحيح* لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم* وهو اشارة الى سعة باب الجنة وسياتي التصريح به وقوله اولهم وآخرهم اما ان يراد به في الدنيا وان المتقدم في الزمان والمتاخر يدخلون دفعة واحدة واما ان يكون كناية من سرعة تعاقبهم فانهم يدخلون متماسكين والا فيستحيل ان يكون لهم اول وآخر في الدخول ولا يدخل اولهم قبل آخرهم حقيقة* اذا عرفت

ذلك ولا شك ان زمرة يدخل الجنة بغير حساب وهم بالصفة المذكورة في الحديث وقد دخل فيهم عكاشة رضي الله عنه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر ان كل من حصلت له الصفة المذكورة في الحديث استحق هذا الجزاء لكن دخولهم الجنة متوقف على شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شفع اذن الله له بادخالهم من الباب الايمن كما هو ظاهر الحديث فانه جعل كونهم لاحساب عليهم وصفا ثابتا لهم ويحتمل ان ذلك الجزاء انما يستحقونه بشرط الشفاعة وان اشتملوا على الصفات المذكورة لكن لم يدل دليل على هذا واعني بالحديث المذكور قوله تعالى ادخل الجنة من لا حساب عليه * واما ان شخصا لا ينصف بالصفة المذكورة في الحديث ويكون ممن يستحق الحساب فهل يشفع فيه حتى يدخل الجنة بغير حساب او لا لفظ الحديث لا يدل على ذلك بنفي ولا اثبات * وظاهر قوله سبعون الفا انهم لا يزيدون على ذلك وانهم كلهم بالصفة المذكورة وهل من الامم السابقة من غير الانبياء من يدخل الجنة بغير حساب لم يرد فيه شيء بنفي ولا اثبات وقال ابو طالب عقيل بن عطية رحمه الله الظاهر ان فيهم من هو كذلك * قلت * وعلى كل من التقادير المفروضة فالخصوصية ثابتة لنبينا صلى الله عليه وسلم في ادخال اول زمرة من امته الجنة بشفاعته فان شفاعته المذكورة تكون في اول مقام الشفاعة قبل ان تجعل الشفاعة لغيره ويترتب عليها الاذن في ادخال الزمرة المذكورة وهي اول من يدخل الجنة كما سياتي وهذا المعنى لا يشاركه احد فيه سواء كان في الامم المتقدمة من يدخل بغير حساب ويحتاج الى شفاعة نبيه اولا وحينئذ تكون العبارة المحررة عن هذه الشفاعة انها شفاعة في استفتاح الجنة وادخال اول زمرة تدخلها وهي في الرتبة الثانية عن الشفاعة العظمى التي لفصل القضاء والاراحة من طول الوقوف في ذلك المكان وعبارة القاضي عياض ومن تابعه يقتضي اثبات شفاعة في اسقاط الحساب وهو من الامور الجائزة عقلا فان ورد به سمع اتبع والقاضي عياض وغيره لما ذكروا ذلك اشاروا الى الحديث المذكور وقد بينا ما يقتضيه وسنذكر في بعض احاديث الشفاعة سوال المومنين لآدم عليه السلام في استفتاح الجنة ونتكلم على كون السوال مرتين

او مرة * وعلى كل تقدير فالشفاعة في استفتاح الجنة متأخرة بالرتبة عن الشفاعة في فصل القضاء فتصلح عدة شفاعة ثابتة وكلاهما خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم بغير شك ومن تامل الاحاديث التي سنذكرها عرف ان اول فصل القضاء يبتدر الامم والامر بان يتبع كل امة ماكانت تعبد الى ان لا يبقى الا المومنون فيدخلون الجنة زمرا وجميع ذلك والله اعلم يعطاه النبي صلى الله عليه وسلم في اول مرة اذا رفع راسه من السجود وشفع وقيل له ادخل الجنة من لا حساب عليه من امتك من الباب الايمن وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب وقوله وهم يعود على الامة فاما ان يحمل على من لا يدخل النار او على الجميع ويكون ذلك بشرى للنبي صلى الله عليه وسلم بدخولهم جميعهم الجنة وان تاخر بعضهم ثم السجدات الباقية لاخراج المذنبين من النار * ولعل السبعين الفا يدخلون بغير عرض فان ظاهر الحديث يقتضي انه لا حساب عليهم اصلا ومن يحاسب حسابا يسيرا خارج عنهم والحساب اليسير هو العرض كما جاء تفسيره في الحديث الصحيح وكلا القسمين لا يعذب ومن نوقش الحساب عذب * الشفاعة الثالثة * الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن يشاء الله هكذا ذكره القاضي عياض واشار بذلك الى ما سنذكره في حديث ابي سعيد من قوله ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فيقولون اللهم سلم سلم وظاهر هذا انها شفاعة تحل بعد وضع الصراط بعد الشفاعتين الاوليين وانها في اجازة الصراط ويلزم من ذلك النجاة من النار ولم يرد تصريح بذلك ولا بكونها مختصة او غير مختصة لكن سياتي في الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في ذلك اليوم امام النبيين وصاحب شفاعتهم فكل ما يقع من شفاعتهم ينسب اليه بذلك فلا يخرج شئ عن شفاعته لا من انواع الشفاعة ولا من الاشخاص المشفوع فيهم من ملته ومن غير ملته لانه اذا كان صاحب شفاعة الانبياء والكل تحت لوائه فكل من شفعوا فيه فبسببه صلى الله عليه وسلم تقدموا للشفاعة فيه واجابة شفاعتهم اجابة له صلى الله عليه وسلم فكل من يقع شفاعة النبيين فيه داخل تحت شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شفع فيه المومنون كذلك بطريق الاولى فهو صلى الله عليه وسلم شفيع الشفعاء

الشفاعة الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين وقد جاءت الاحاديث الصحيحة باخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والملائكة واخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لااله الاالله كما جاء في الحديث ولايبقى فيها الا الكافرون وهذه الشفاعة والشفاعة الاولى العظمى تواترت الاحاديث بهما واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بالعظمى كما سبق واما هذه فقد جاء فيها شفاعة الملائكة والانبياء والمؤمنين وان الله تعالى بعد ذلك يخرج برحمته من قال لااله الا الله وفيه اقوال سنذكرها احسنها انه من قال من غير هذه الامة لااله الاالله ولم يشمله شفاعة انبيائهم وغيرهم من الشافعين اما هذه الامة فكلها يخرج بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وان وقع في بعضهم شفاعة لاخوانهم من المؤمنين فهي في طي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لما اشرنا اليه فيما سبق واذا ثبت ذلك فاختصاصه صلى الله عليه وسلم من هذا النوع باخراج عموم امته حتى لايبقى منهم احد وهذا هو الموافق لعموم قوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي* وقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من امتي لايشرك بالله شيئا* رواه مسلم من طرق وروى البخاري لمرفوعا منه وقوله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من عند ربي عز وجل تخيرني بين ان يدخل الجنة نصف امتي او بين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لايشرك بالله شيئا* رواه الترمذي *وقوله صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكثر ترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين* رواه ابن ماجة *فهذه العمومات كلها متظافرة على عموم شفاعته لكل الامة وكذلك قوله بين يدي الله تعالى يوم القيمة امتي امتي وهي دعوة يتحقق استجابتها* وقد قال العلماء في قوله لكل نبي دعوة مستجابة انه على يقين من اجابتها وباقي دعواته يرجوها فقد ظهر بهذا اختصاصه صلى الله عليه وسلم بعموم هذه الشفاعة لكل امته * الشفاعة الخامسة *في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها ذكرها القاضي عياض وغيره

ولا ينكرها المعتزلة ايضاً ولم اجد في الاحاديث تصريحا بها لكن عبد الجليل القصري في كتاب شعب الايمان له ذكر في تفسير الوسيلة التي اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم انها التوسل وان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في الجنة بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لايصل الى احد شئ الا بواسطته صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك فهذه ايضا خاصة به * هذا تفصيل الشفاعات الخمس ومن تاملها وعرف عموم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لها واختصاصه بما اختص منها وامعن النظر في ذلك عرف على قدره رتبة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وكلما امعن في ذلك ازداد اعتقادا وهو كما قال القائل * يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا * وقد رأيت ان لا اخلي هذا الكتاب من احاديث الشفاعة على سبيل الاختصار * فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى في صحيحيهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد الناس يوم القيمة وهل تدرون بم ذاك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ومالا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون الى من يشفع الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا آدم فياتون آدم فيقولون يا آدم انت ابونا انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى

ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي اذهبوا الى موسى فياتون موسى فيقولون ياموسى انت رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فياتون عيسى فيقولون ياعيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فياتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله خاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يارب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجرا وكما بين مكة وبصرى * هذا لفظ مسلم وذكره البخاري في مواضع مقطعا وذكره بطوله في سورة بني اسرائيل وذكر فيه من قول آدم ومن دونه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام نفسي نفسي ذكرها ثلاثا وقال امتي يارب امتي يارب امتي يا رب * وروى البخاري ومسلم ايضا عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم الى بعض فياتون آدم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله تعالى فيوتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد قال صلى الله عليه وسلم فياتوني فاقول انا لها

انطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن يلهمنيها الله ثم اخر له ساجدا فيقال لي يامحمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم اعود الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يامحمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبروتي لاخرجن من قال لا اله الا الله * هذا لفظ مسلم وقال البخاري في الاول مثقال شعيرة من ايمان وفي الثانية مثقال ذرة وخردلة من ايمان وفي الثالثة ادنى ادنى ادنى مثقال حبة من خردلة من ايمان فاخرجه من النار من النار من النار فانطلق فافعل ولم يقل فيه ليس ذلك اليك قال وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله * وخرج البخاري ومسلم حديث انس من طريق آخر وفيه ذكر نوح بعد آدم كما في حديث ابي هريرة وفيه من قول عيسى ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبد قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا انا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله فيقال يا محمد ارفع راسك قل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار واد خلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا وفيه في الثالثة او الرابعة

فاقول يارب مابقي في النار الا من حبسه القرآن اى وجب عليه الخلود هكذا فى رواية وفى رواية عند البخارى قال في الرابعة ثم ارجع فاقول يارب مابقى في النار الا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود * وفي البخاري في رواية ذكر الشفاعة ثلاث مرات وفيه فى الثلاث فاستاذن على ربي في داره فيوذن لى عليه وفيه ثم تلا هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم وفي رواية عند مسلم عن انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله المومنين يوم القيمة فيلهمون لذلك يقولون لو استشفعنا على ربنا * وفي مسند ابي عوانة عن حذيفة بن اليمان عن ابي بكر الصديق رضى الله عنهم قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الاخرة ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانه صنع اليوم شيأ لم يصنعه قط فسأله فقال نعم عرض على ما هو كائن من امر الدنيا وامر الآخرة فجمع الاولون والآخرون فى صعيد واحد فقطع الناس لذلك حتى انطلقوا الى آدم والعرق كاد يلجمهم فقالوا يا آدم انت ابو البشر وانت اصطفاك الله اشفع لنا الى ربك قال قد لقيت مثل الذى لقيتم انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم انطلقوا الى نوح وذكر الحديث قريبا من رواية انس الى ان انتهى الى عيسى قال ليس ذاكم عندى ولكن انطلقوا الى سيد ولد آدم وفيه قال فينطلق فياتى جبرئيل فيقول الله له ايذن له وبشره بالجنة قال فينطلق به جبرئيل فيخر ساجدا قدر جمعة ثم يقول الله يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع قال فيرفع راسه فاذا نظر الى ربه خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول الله يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فاول فيذهب ليقع ساجدا فياخذ جبرئيل السلام بضبعيه فيفتح الله عليه من الدعاء شيئا لم يفتحه على بشر قط قال فيقول اى رب جعلتنى سيد ولد آدم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض

يوم القيمة ولا فخر حتى انه ليرد على الحوض اكثر مما بين صنعاء وايلة * وهذا الحديث يشير الى امر عظيم مما رآه النبي صلى الله عليه وسلم واعلمه في ذلك اليوم لا يحيط به الا الله تعالى ومن اعلمه اياه وان ما اشتمل عليه حديث انس وابي هريرة رضي الله عنه وغيرهما من التفاصيل جزء يسير مما علمه النبي صلى الله عليه وسلم من احوال يوم القيمة اعاننا الله تعالى عليه والظاهر ان هذه الجدة الاولى المذكورة في هذه الرواية لم يذكر في حديث انس وابي هريرة ويكون المراد في حديث انس وابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم في مقام الشفاعة اربع مرات والمذكور هنا تفصيل المرة الاولى منها وجاءت احاديث اخر فيها بعض احوال يوم القيمة ايضا * منها حديث عن حذيفة بن اليمان وابي هريرة رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا ابانا افتح لنا الجنة فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك اعمدوا الى موسى الذي كلمه تكليما فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له ويرسل الامانة والرحم فيقومان جنبي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق الخاطف ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول يارب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار * رواه مسلم * وانفرد بقوله يقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة وبذكر الامانة والرحم وقيامهما جنبي الصراط وبذكر قيام النبي صلى الله عليه وسلم على الصراط * وبقيته رواه البخاري من طرق اخرى * وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث الرؤية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر

وغيرا هل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا ترددون فيحشرون الى النار فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا ترددون فيحشرون الى جهنم فيتساقطون فيها حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين * وفيه فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل وما الجسر يا رسول الله قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في النار حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده مامن احد منكم باشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المومنين يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار فيقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فيحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه فيقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر الحياء فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم خواتيم يعرفهم اهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل

عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا مالم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندى افضل من هذا فيقولون يا ربنا واى شيئ افضل من هذا فيقول رضائى فلا اسخط عليكم ابدا قال ابو سعيد الخدرى بلغنى ان الجسر اد ق من الشعر واحد من السيف * لفظ مسلم * وللبخارى قريبا منه * وقال دينار من ايمان ونصف دينار من الايمان وذرة من ايمان * وفى البخاري من حديث ابي هريرة في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقال من كان يعبد شيئا فليتبعه وفى آخره فيضرب الصراط بين ظهرى جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون وامتى اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم * قوله * يجيز يقال جاز واجاز لغتان وقوله ذرة بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ومن قال خلاف ذلك فقد صحف وقال بعضهم في هذه الاحاديث ان اعمالى التى في الدنيا يظهر يوم القيمة للحس والعيان فلذلك تشاهد الانبياء والمومنون مافي القلوب على هذه الاوزان المخصوصة وجعل قول ابي سعيد فى الصراط انه ادق من الشعر واحد من السيف راجعا الى صعوبة الاستقامة على الصراط في الدنيا وان الكلاليب والحسك التى حوله هى الاغراض والاهواء التى في الدنيا وقوله تحل الشفاعة قيل هو من الحل نقيض الحرمة اى يوذن فيها وقيل من الحلول اي تحصل وتقع * وفي البخارى حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود * واختلف فى تفسيره والصحيح ان المراد بها دارات الوجوه كما ورد مصرحا به *

وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر * رواه الترمذى * وقال حسن *

وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر * رواه الترمذى * وقال حسن *

وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت

لوائي * رواه الترمذي * وقال حسن *

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر واول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيد خلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر * رواه الترمذي *

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع الي يوم القيمة فقال انا فاعل قال قلت يا رسول الله فاين اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قال قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطى هذه الثلاث مواطن * رواه الترمذي * وقال حسن غريب *

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة قال لقد ظننت يا اباهريرة ان لا يسألني عن هذا الحديث احد اول منك لما رأيت من حرصك على الحديث ان اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه * رواه البخاري *

وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة * انفرد به البخاري

وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة * متفق عليه * زاد البخاري بعد ذكر هذا الحديث * قال ابان ثنا قتادة ثنا انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من ايمان * مكان خير * وترجم عليه باب زيادة الايمان ونقصانه *

وعن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا

كان

كان يوم القيمة شفعت فقلت يارب ادخل الجنة من في قلبه خردلة فيدخلون ثم اقول ادخل الجنة من كان في قلبه ادنى شئ * رواه البخاري *

وعن جابر رضي الله عنه قال هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم فانه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج *

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة * رواه البخاري في باب صفة الجنة والنار *

وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الانبياء تبعا * رواه مسلم *

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال نحن يوم القيمة على تل مشرفين على الخلق * ذكره عبد الحق وهو في مسلم لكنه وقع فيه اشكال لعله على بعض الرواة فاسقط اللفظ المذكور حتى صار لا يفهم معناه وقال على كذا *

وعن ابن عمر قال فيرقى هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واتباعه على كوم فوق الناس * وقد ورد مبينا من طرق منها عن كعب بن مالك * رواه احمد في مسنده *

انا الامام الحافظ ابو محمد مسعود بن احمد بن مسعود الحارثي رحمه الله قراءة عليه وانا اسمع قال اخبرنا ابو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني قراءة عليه وانا اسمع قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن ابي المجد الحربي انا هبة الله ابن عبد الواحد بن الحصين انا ابو علي الحسن بن علي بن محمد المذهب انا ابو بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي ثنا يزيد بن عبد الرب قال حدثني محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود * وفي مسلم في بقية حديث جابر * يعطى كل انسان منهم منافق او مؤمن نورا وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تاخذ من شاء الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجو المومنون فينجو اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر

سبعون الفا لا يحاسبون *

وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما اذا كان يوم القيمة كان الناس جثى تتبع كل امة نبيها يقولون اشفع يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم * والاحاديث في الشفاعة كثيرة ومجموعها يبلغ مبلغ التواتر واعني بالتواتر هنا ما اشتركت فيه الروايات من الشفاعة لا لفظا واحدا منها بخصوصه وهذا النوع من التواتر في السنة كثير واما التواتر في لفظ حديث مخصوص فعزيز * وقد تضمنت هذه الاحاديث من المناقب الشريفة والمآثر الجليلة والفوائد الجمة ما لا يسعه هذا المكان ولكنا نشير الى شيء منه على سبيل الاختصار * اما قوله في اوله يجمع الله الناس * وفي رواية اخرى يجمع المؤمنون * ففيه اشارة الى ان الذي يتوجه الى الانبياء ويخاطبهم بسؤال الشفاعة هم المؤمنون وانكان الغم والكرب قد عم جميع الناس من الكفار والمؤمنين الاولين والآخرين * واختصاص المؤمنين بسؤال الانبياء مناسب لامرين * احدهما * مالهم من الصلة بهم بالايمان * والثاني * انه يحصل لهم بارا حتهم من ذلك المكان خير والكفار ينتقلون الى ما هو اشد عليهم فهذه الشفاعة العظمى وان ترتب عليها فصل القضاء لعموم الناس فليس الكفار مقصودين بها قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين * وقال تعالى حكاية عنهم * فما لنا من شافعين * وقد قيل ان جميع الناس يسألون مؤمنهم وكافرهم *

﴿ فصل ﴾

وفي التجاء الناس الى الانبياء في ذلك اليوم ادل دليل على التوسل بهم في الدنيا والآخرة وان كل مذنب يتوسل الى الله عز وجل بمن هو اقرب اليه منه وهذا لم ينكره احد * وقد قدمنا طرفا من ذلك في باب الاستغاثة ولا فرق بين ان يسمى ذلك تشفعا او توسلا او استغاثة وليس ذلك من باب تقرب المشركين الى الله تعالى بعبادة غيره فان ذلك كفر والمسلمون اذا توسلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم او بغيره من الانبياء والصالحين لم يعبدوهم ولا اخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى وانه هو المتفرد بالنفع والضر واذا جاز ذلك جاز

قول القائل اسال الله تعالى برسوله لانه سائل الله تعالى لا لغيره *

﴿ فصل ﴾

واما الماهم سوال آدم ومن بعده صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ولم ينههم في الابتداء سوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالحكمة فيه والله تعالى اعلم انهم لو سالوه ابتداء لامكن ان يقول قائل يحتمل ان غيره يقدر على هذا فاما اذا بذلوا الجهد في السوال والاسترشاد وسالوا غيره من رسل الله تعالى واصفيائه واولى العزم فامتنعوا ولم يالوهم جهدا في النصح والارشاد فانتهوا اليه واجاب وحصل غرضهم حصل العلم لكل احد بنهاية مرتبته صلى الله عليه وسلم وارتفاع منزلته وكمال قربه وعظم اجلاله † وانسه وتفضيله على جميع المخلوقين من الرسل الادميين والملائكة * وحق لصاحب هذا المقام ان يكون سيد الانام وان يسافر الى زيارته على الراس لا على القدم

﴿ فصل ﴾

واما ما يذكره الانبياء عليهم السلام فنبه القاضي عياض رحمه الله تعالى فيه على فائدة جليلة يؤكد القول المختار انهم معصومون من الكبائر والصغائر فان هذه الاشياء التي ذكروها * اكل آدم عليه السلام من الشجرة ناسيا ودعوة نوح عليه السلام على قوم كفار وقتل موسى الكافر لم يومر بقتله * وكان ذلك قبل النبوة * ومدافعة ابراهيم عليه السلام على الكفار بقول عرض به هو فيه صادق من وجه وهذه كلها في حق غيرهم ليست بذنوب لكنهم اشفقوا منها اذ لم يكن عن امر الله تعالى وعتب على بعضهم فيها لعلو منزلتهم من معرفة الله تعالى واو صدر منهم شيء غير ذلك لذكروه في ذلك المقام وليتامل الناظر هذه الفائدة وليا خذها بكلتا يديه * وما اختاره القاضي عياض من عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر هو الذي اعتقده وادين الله به وان كان اكثر المتكلمين على خلافه ولا يحتمل هذا المكان التطويل بالاستدلال له * قال القاضي عياض ولا يهولنك ان نسب قوم هذا المذهب الى الخوارج والمعتزلة وطوائف من المبتدعة اذ منزعهم فيه منزع

† عظيم اد لاله

آخر من التكفير بالصغائر ونحن نتبرأ الى الله تعالى من هذا المذهب *

﴿ فصل ﴾

واما قوله صلى الله عليه وسلم عقب رفع راسه يارب امتي امتي * فظاهره ان اول شفاعته في امته وفي حديث حذيفة المتقدم * انه يقوم وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط * ومال القاضي عياض الى ان هذا في الاول لان هذه الشفاعة هي التي لجأ الناس اليه فيها وهي الاراحة من الموقف والفصل بين العباد ثم بعد ذلك حلت الشفاعة في امته صلى الله عليه وسلم في المذنبين وحلت شفاعة الانبياء والملائكة وغيرهم وجاء في الاحاديث المتقدمة اتباع كل امة ما كانت تعبد ثم تمييز المومنين من المنافقين ثم حلول الشفاعة ووضع الصراط فيحتمل ان الامر باتباع الامم ما كانت تعبد هو اول الفصل والاراحة من هول الموقف وهو اول المقام المحمود وان الشفاعة التي ذكر حلولها هي الشفاعة في المذنبين على الصراط وهو ظاهر الاحاديث وانها لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولغيره كما نص عليه في الاحاديث السابقة ثم ذكر بعدها الشفاعة فيمن دخل النار وبهذا تجتمع متون الاحاديث وترتيب معانيها ان شاء الله تعالى * هذا كلام القاضي رحمه الله وهو ترتيب حسن وليس فيه ما يعارض شفاعته صلى الله عليه وسلم لامته عقب رفع راسه من السجود في المرة الاولى فانه يحتمل ان يكون ذلك ابتداء فصل القضاء فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امته هي المقضى لها قبل الخلائق فيكون صلى الله عليه وسلم لما يدنو للشفاعة في فصل القضاء ويوذن له في الشفاعة يبتدي بالسوال لمن يقضى له اولا فيجاب بان يدخل الجنة من امته من لا حساب عليه هذا في المرة الاولى ويكون اعلامه صلى الله عليه وسلم بذلك في اول الامر من كمال الاكرام ثم بعد ذلك تتبع كل امة ما كانت تعبد وتوضع الصراط ويوذن في الشفاعة للمذنبين فيشفع النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء والملائكة في نجاة من يشاء الله من النار ثم بعد ذلك يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ومن شاء الله تعالى من المذنبين فيقع بعد ذلك الشفاعة في اخراج المذنبين من النار ولعل سوال النبي صلى الله عليه وسلم لامته في الثانية والثالثة والرابعة حينئذ ويشفع الانبياء

ايضا والملائكة والمومنون في اخوانهم ويحتمل ان يكون اقتصار النبي صلى الله عليه وسلم على ذكر امته من كمال الادب مع ربه سبحانه وتعالى فانهم الاخصون به وهو صلى الله عليه وسلم يعلم انه يحصل في ضمن ذلك ما قصد اليه ولجأ الناس بسببه من فصل القضاء العام على انه قد ورد في حديث آخر ذكره القاضي عياض في الشفاء اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنوعلات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به ويحتمل ان يكون السوال للانبياء مرتين مرة من جميع الناس في فصل القضاء ثم مرة من المومنين بعد تميزهم في استفتاح الجنة وسقط من الحديث ذكر الشفاعة الاولى وقد ورد هذا مصرحا به * روى علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية عن المسيب بن شريك عن اسماعيل بن رافع المدني عن عبد الله بن يزيد عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا فيه فتوقفون في موقف حفاة عراة غرلا مقدار سبعين عاما لاينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي الخلائق حتى ينقطع الدموع ثم يدمع دما ويعرقون حتى يبلغ منهم الاذان اويلجمهم فيضجون ويقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فيوتى آدم فيطلب ذلك اليه فيابى ثم يستقرون الانبياء نبيا نبيا كلما جاوا نبيا ابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فاذا جاوني انطلقت فاخر قدام العرش لربي ساجدا حتى يبعث الله الي ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني فيقول لي حين يرفعني الملك ما شانك يا محمد وهو اعلم فاقول يارب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول الله تعالى قد شفعتك انا آتيكم فاقضي بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجع فاقف مع الناس فبينا نحن وقوف اذ سمعنا حسا شديدا من السماء فهالنا فنزل اهل السماء الدنيا بمثلي من فيها من الانس والجن ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف ثم يضع عرشه حيث شاء من الارض ثم يقول وعزتي وجلالي لايجاوز لي اليوم احد بظلم * وفيه * ثم يقضي الله عز وجل بين خلقه

كلهم الا الثقلين الجن والانس ثم يقضي بين الثقلين فيكون اول ما يقضي فيه الدماء * وفيه * بعد ذلك * حتى اذا لم يبق لاحد عند احد تبعة نادى منادٍ ليلحق كل قوم بالهتهم ويجعل ملك على صورة عيسى فيتبعه النصارى * وفيه * حتى اذا لم يبق الا المؤمنون وفيهم المنافقون * وفيه بعد ذلك * ثم يضرب الصراط فيمرون وفيه بعد ذلك * فاذا افضى اهل الجنة الى الجنة قالوا من يشفع لنا الى ربنا ليدخلنا الجنة فيوتى آدم فيقول عليكم بنوح * وذكر مثل ما في الاحاديث المشهورة نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى الى ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني ولي عند الله ثلاث شفاعات فانطلق حتى آتي باب الجنة فاخذ بحلقة الباب واستفتح فيفتح لي فاحيي ويرحب بي فاذا دخلت خررت ساجدا الى ان قال في الثالثة فاقول يارب وعدتني الشفاعة فشفعني في اهل الجنة فيقول قد شفعتك قد اذنت لهم في دخول الجنة ثم اشفع فاقول يارب من وقع في النار من امتي وذكر بقية الحديث

﴿ فصل ﴾

واما قوله صلى الله عليه وسلم في المرة الرابعة ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله ففيه اقوال * احدها * انهم الذين معهم مجرد الايمان قاله القاضي عياض قال وهم الذين لم يؤذن في الشفاعة فيهم وانما دلت الآثار على انه اذن لمن عنده شيء زائد من العمل على مجرد الايمان وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين صلوات الله عليهم سلامه عليهم دليلا عليه وتفرد الله عز وجل بعلم ما تكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده الا مجرد الايمان وضرب بمثقال ذرة المثل لاقل الخير فانها اقل المقادير * قال والصحيح ان معنى الخير شيء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزى وانما يكون هذا التجزى بشيء زائد عليه من عمل صالح او ذكر خفي او عمل من اعمال القلب من شفقة على مسكين او خوف من الله تعالى ونية صادقة ويدل عليه قوله في الرواية الاخرى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن كذا * وهذا الذي قاله القاضي يشكل عليه امور * احدها * رواية البخاري المتقدمة وقوله ايمان مكان خير والروايات يفسر بعضها بعضا والخير اعم من الايمان فيصدق على من ليس

عنده الايمان المجرد ان عنده خير * ولو لم يرد الاهذه الرواية كانت دالة على اخراج جميع المؤمنين فكيف وقد ورد وصح التصريح بالايمان وحمل الايمان على الزائد عليه مجازا من غير دليل لا يسوغ * الثاني * ما يلزمه من تخصيص شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ببعض المؤمنين والاحاديث التي وردت في ذلك عامة وكثرتها تبعد تخصيصها ولا ضرورة الى التخصيص للمسببينه * الثالث * ان الذي تكنه القلوب من اعمال القلوب والايمان سواء في الخفاء فاذا جعل الله لبعض خلقه امارة على اعمال القلوب الخفية الزائدة على الايمان فلا بعد ان يجعل له دليلا على الايمان وانما الجأ القاضي الى هذا ان من يخرجه الله بغير شفاعة لا بد ان يكون الايمان في قلبه وهذا صحيح لانه لا يتعين ان يكون من هذه الامة واما ما تمسك به من ان الايمان لا يتجزى فجمهور السلف على انه يزيد وينقص وحقيقته غير متجزية وليس هذا محل تحقيق ذلك * نعم لا بد في الرد على القاضي من تحقيق ان الايمان القائم بالقلب تقبل القوة والضعف والا فيصح ما قاله * القول الثاني * ان المراد من قال لا اله الا الله من غير هذه الامة قاله ابو طالب عقيلي بن عطية وهو الصحيح عندي والعلم عند الله تعالى تمسكا بدلالة الالفاظ فانه لم ينل من امتي وقد سبق انه قال ما بقي في النار الا من حبسه القرآن والظاهر ان المراد من امته اي لم يبق منهم احد فيكون النبي صلى الله عليه وسلم طلب بعد ذلك ان يؤذن له في غير امته ممن قال لا اله الا الله فقيل ليس ذلك اليك والداعي له الى طلب ذلك كمال شفقته على الخلق مع اطلاق قوله تعالى اشفع تشفع مع كونه اقيم مقام البسط والادلال ومع ذلك لم ينل النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يؤذن لي اي ايذن لي في ان اشفع لانه لا يشفع عنده الا باذنه * فتنبه * لهذه الدقيقة فان فيها محافظة على اطلاق قوله تعالى اشفع تشفع وان شفاعته صلى الله عليه وسلم لا يرد * ثم اعلم ان قوله لا اله الا الله من جملة العمل وقد سبق في الاحاديث انه تعالى يخرج برحمته قوما لم يعملوا خيرا قط فاما ان يكون المراد لم يعملوا خيرا زائدا على الايمان او يكون المراد قول لا اله الا الله بالقلب وان لم ينطق بها بلسانه فان كان ذلك كافيا في الملل المتقدمة في الايمان صح الحمل عليه وان كان النطق شرطا كما هو عندنا فيحمل على من تعذر منه النطق *

فصل

قال القاضي عياض قد عرف بالنقل المستفيض وقول السلف الصالح رضي الله عنهم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها وعلى هذا لا يلتفت الى قول من قال انه يكره ان يسأل الله تعالى ان يرزقه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لكونها لا يكون الا لمذنبين فانها قد تكون كما قدمنا تخفيف الحساب وزيادة الدرجات ثم كل ما قل معترف بالتقصير محتاج الى العفو غير معتد بعمله مشفق ان يكون من الهالكين ويلزم هذا القائل ان لا يدعو بالمغفرة والرحمة لانها لاصحاب الذنوب وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف *

فصل في المقام المحمود

قال القاضي عياض ذكر مسلم من حديث جابر المقام المحمود انه الذي يخرج الله به من يخرج من النار * ومثله عن ابي هريرة وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم * وقد روى في الصحيح عن ابن عمر ما ظاهره انها شفاعة المحشر قال فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود * عن حذيفة وذكر المحشر وكون الناس فيه سكوت لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك الى آخر كلامه قال فذلك المقام المحمود * وعن كعب بن مالك يحشر الناس على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود * قال والذي يستخرج من جملة الاحاديث ان مقامه المحمود هو كون آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيمة من اول عرصاتها الى دخول اهل الجنة واخراج من يخرج من النار فاول مقاماته اجابة المنادي وتحميده ربه وثناؤه عليه بما ذكر وبما الهمه محامده * ثم الشفاعة من اراحة العرض وكرب المحشر وهذا مقامه الذي حمده فيه الاولون والآخرون ثم شفاعته لمن لا حساب عليه من امته ثم لمن يخرج من النار حتى لا يبقى فيها من في قلبه مثقال ذرة من ايمان ثم بتفضل الله تعالى باخراج من قال لا اله الا الله ومن لم يشرك بالله شيئا ولا يبقى في النار الا المخلدون وهذا آخر عرصات القيمة ومشاقل المحشر فهو في جميعها المقام المحمود بيده فيها لواء الحمد صلى الله عليه وسلم *

فصل

﴿ فصل ﴾

قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي * وذكر من جملتها اعطيت الشفاعة مع قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة * يستفاد منه ان الشفاعة التي اعطيها وخص بها عن الانبياء غير الشفاعة التي ادخرها لامته لانها دعوة شاركوه في جنسها * والاولى * هي العظمى وهي اما الشفاعة في فصل القضاء او العموم بالتقرير الذي سبق وانه صاحب الشفاعة وكل الشفعاء داخلون في شفاعته * والثانية * هي الشفاعة في اخراج المذنبين من النار كما يشير اليه قوله اتروني لها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين *

﴿ خاتمة ﴾

نختم الكتاب بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم بالفاظ التي وردت ماثورة في الاحاديث كل لفظ على حدته ولا نذكر منها الا ما روى وكل لفظ من الفاظ الصلوة وجدته فانقل انه مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع ذلك كله ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن النميري في (كتاب الاعلام بفضل الصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام) *

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد

مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد والسلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى ال محمد كما جعلتها على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليتَ على اراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على اراهيم وعلى ال ابراهيم

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى

ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد * وفي رواية * وال ابراهيم * في الموضعين

اللهم صل على محمد كما صليت على ال ابراهيم

اللهم بارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم

اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك

حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت (١) وبارك على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد

(١) هكذا وجد البياض في النسخ ١٢

وارحم محمدا وآل محمد كما رحمت آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى ال بيته كما صليت على ال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل علينا معهم

اللهم بارك على محمد وعلى اهل بيته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم بارك علينا معهم صلوة الله وصلوات المومنين على محمد النبي الامي * السلام عليكم ورحمة الله وبركاته * ذكر ذلك في آخر التشهد من جهة الدارقطني بسند فيه ضعف تفرد به *

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على محمد وازواجه وذريته وامهات المومنين كما صليت على ال ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى ازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وال ابراهيم * وفي رواية * كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد

* هذا كله مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسانيد منها صحيح ومنها غير ذلك *

﴿ بعض ماحفظ عن الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم ﴾

عن علي رضي الله عنه اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات وباني المبنيات ومرسي المرسيات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها وباسط الرحمة للمتقين اجعل شرائف صلواتك ونوامي زكواتك + ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما اغلق والمعلن الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك بغير نكل في قدم ولا وهى في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس وآلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ومنيرات الاسلام ودائرات الاحكام فهو امينك المامون وخزان علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفتسحا في عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك له مهنآت غير مكدرات من فوز ثوابك المضنون وجزل عطائك المحلول

اللهم صل على بناء البانين + بناؤه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتغائك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وحجة وبرهان عظيم اللهم اجعلنا سامعين مطيعين واولياء مخلصين ورفقاءه مصاحبين اللهم ابلغه منا السلام وارد علينا منه السلام

عن ابن مسعود رضي الله عنه * اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد

عن ابن عمر رضي الله عنهما * اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك امام الخير

+ وبركاتك + الناس وقائد

وقائد الخير اللهم ابعثه يوم القيامة مقاما محمودا يغبطه الاولون والآخرون وصل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد عن الحسن البصري رحمه الله * اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على احمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد * السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ومغفرة الله تعالى ورضوان الله

اللهم اجعل محمدا اكرم عبادك عليك وارفعهم عندك درجة واعظمهم خطرا وامكنهم عندك شفاعة

اللهم ابعثه من امته وذريته ما تقر به عينه واجزه عنا خير ما جزيت نبيا عن امته واجزل الانبياء كلهم خيرا * السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده واهل بيته وذريته ومحبيه واتباعه واشياعه وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين

﴿ سوال المقعد المقرب يوم القيمة ﴾

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي وقال * اللهم اعطه المقعد المقرب عندك يوم القيمة * وجبت له شفاعتي * صلى الله عليه وسلم *

وليكن هذا آخر كلامنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومحبيه والتابعين وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل *

تم طبع الكتاب بعون الله العلي الكريم في شهر جمادى الاولى سنة (١٣١٥)
من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين
وارحمنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين
بمحمد الله الكريم وحسن
توفيقه

﴿ فهرس شفاء السقام ﴾

صفحة	مضمون
٣	﴿ خطبة الكتاب وتقسيم الابواب ﴾
٣	الباب الاول فى الاحاديث الواردة في الزيارة نصاً
ايضاً	الحديث الاول من زار قبري وجبت له شفاعتي
١١	الحديث الثاني من زار قبري حلت له شفاعتي
١٣	الحديث الثالث من جاءني زائرا
١٦	الحديث الرابع من حج فزار قبري
٢١	الحديث الخامس من حج البيت ولم يزرني
٢٢	الحديث السادس من زار قبري كنت له شفيعا
٢٤	الحديث السابع من زارني متعمدا
٢٥	الحديث الثامن من زارني بعد موتي
ايضاً	الحديث التاسع من حج حجة الاسلام
٢٦	الحديث العاشر من زارني بعد موتي
٢٧	الحديث الحادي عشر من زارني بالمدينة
٢٨	الحديث الثاني عشر ما من احد من امتي له سعة
ايضاً	الحديث الثالث عشر من زارني حتى ينتهي الى قبري
٢٩	الحديث الرابع عشر من لم يزر قبري
٣٠	الحديث الخامس عشر من اتى المدينة زائرا
ايضاً	الباب الثاني فيما ورد من الاخبار والاحاديث الاعلى فضل الزيارة وان لم يكن فيه لفظ الزيارة
٣٣	فصل في علم النبي صلى الله عليه وسلم بمن يسلم عليه
٣٨	الباب الثالث فيما ورد في السفر الى زيارته صلى الله عليه وسلم صريحا وبيان ان ذلك لم يزل قديما وحديثا

ص	مضمون
٤٦	حكاية الاعرابي المشهورة المذكورة في كتب المناسك
٤٧	الباب الرابع في نصوص العلماء على استحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وبيان ان ذلك مجمع عليه بين المسلمين
٦٠	الباب الخامس في تقرير كون الزيارة قربة
٧٥	الباب السادس في كون السفر اليها قربة
٨٧	الباب السابع في دفع شبه الخصم وتتبع كلماته
ايضاً	الفصل الاول في شبهه
١٠٢	الفصل الثاني في تتبع كلماته
١١٩	الباب الثامن في التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم
١٣٣	الباب التاسع في حياة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
١٣٤	الفصل الاول فيما ورد في حياة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
١٤٣	الفصل الثاني في الشهداء
١٤٦	الفصل الثالث في سائر الموتى في السماع والكلام والادراك والحياة وعود الروح الى الجسد
ايضاً	السماع والكلام
١٤٧	الادراك
١٥٤	الفصل الرابع في بيان فرق حياة سائر الموتى والشهداء
١٥٧	الفصل الخامس في كيفية تحقيق السماع ونحوه من الاعراض بانها كيف تحصل بعد الموت ونقل مذاهب علماء الكلام والفلاسفة في ذلك
١٦٠	الباب العاشر في الشفاعة واقسامها
١٦١	الشفاعة الاولى المختصة به صلى الله عليه وسلم وهي الاراحة من طول الوقف وتعجيل الحساب
ايضاً	الشفاعة الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب
١٦٣	الشفاعة الثالثة لقوم استوجبوا النار
١٦٤	الشفاعة الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١٦٩	الشفاعة الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وذكر في هذا القسم الاحاديث المطولة الواردة في الشفاعة		الا الله وبيان اختلاف الاقوال في تفسيره
		١٨٠	سوال السلف الصالح رضي الله عنهم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم في المقام المحمود وسرد الفاظ احاديث الواردة في ذلك
١٧٣	فصل في ثبوت التوسل بالانبياء عليهم السلام في الدنيا والآخرة		
١٧٥	فصل في الهام الناس سوال آدم ومن بعده والحكمة في ترتيب السوال	١٨١	في قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي
ايضا	فصل مشتملة على فائدة جليلة في ذكر الانبياء عليهم السلام وما صدر عنهم	ايضا	خاتمة الكتاب بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ التي وردت ماثورة * وذكر فيها ثنيا وخمسين صلوات *
١٧٦	فصل في قوله صلى الله عليه وسلم عقب رفع راسه يارب امتي امتي	١٨٦	بعض ماحفظ عن الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم
١٧٨	في قوله صلى الله عليه وسلم في المرة الرابعة ايذن لي فيمن قال لا اله	١٨٧	سوال المقعد المقرب يوم القيامة

﴿ تمت ﴾

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ جرمانہ لیا جائے گا۔

بخشا
جامعہ عثمانیہ
۱۔ [illegible]
عالی جناب [illegible]
۲۔ [illegible]
۳۔ [illegible]
۴۔ [illegible]
۵۔ [illegible]
۶۔ [illegible]
۷۔ [illegible]
۸۔ [illegible]
۹۔ [illegible]
۱۰۔ [illegible]
۱۱۔ [illegible]
۱۲۔ [illegible]
۱۳۔ [illegible]
۱۴۔ [illegible]
۱۵۔ [illegible]
۱۶۔ [illegible]
۱۷۔ [illegible]
۱۸۔ [illegible]
۱۹۔ [illegible]
۲۰۔ [illegible]
۲۱۔ [illegible]
۲۲۔ [illegible]
۲۳۔ [illegible]
۲۴۔ [illegible]
۲۵۔ [illegible]
۲۶۔ [illegible]
۲۷۔ [illegible]
۲۸۔ [illegible]
۲۹۔ [illegible]
۳۰۔ [illegible]
۳۱۔ [illegible]
۳۲۔ [illegible]
۳۳۔ [illegible]
۳۴۔ [illegible]
۳۵۔ [illegible]
۳۶۔ [illegible]
۳۷۔ [illegible]
۳۸۔ [illegible]
۳۹۔ [illegible]
۴۰۔ [illegible]
۴۱۔ [illegible]
۴۲۔ [illegible]
۴۳۔ [illegible]
۴۴۔ [illegible]
۴۵۔ [illegible]
۴۶۔ [illegible]
۴۷۔ [illegible]
۴۸۔ [illegible]
۴۹۔ [illegible]
۵۰۔ [illegible]
۵۱۔ [illegible]
۵۲۔ [illegible]
۵۳۔ [illegible]
۵۴۔ [illegible]
۵۵۔ [illegible]
۵۶۔ [illegible]
۵۷۔ [illegible]
۵۸۔ [illegible]
۵۹۔ [illegible]
۶۰۔ [illegible]
۶۱۔ [illegible]
۶۲۔ [illegible]
۶۳۔ [illegible]
۶۴۔ [illegible]
۶۵۔ [illegible]
۶۶۔ [illegible]
۶۷۔ [illegible]
۶۸۔ [illegible]
۶۹۔ [illegible]
۷۰۔ [illegible]
۷۱۔ [illegible]
۷۲۔ [illegible]
۷۳۔ [illegible]
۷۴۔ [illegible]
۷۵۔ [illegible]
۷۶۔ [illegible]
۷۷۔ [illegible]
۷۸۔ [illegible]
۷۹۔ [illegible]
۸۰۔ [illegible]
۸۱۔ [illegible]
۸۲۔ [illegible]
۸۳۔ [illegible]
۸۴۔ [illegible]
۸۵۔ [illegible]
۸۶۔ [illegible]
۸۷۔ [illegible]
۸۸۔ [illegible]
۸۹۔ [illegible]
۹۰۔ [illegible]
۹۱۔ [illegible]
۹۲۔ [illegible]
۹۳۔ [illegible]
۹۴۔ [illegible]
۹۵۔ [illegible]
۹۶۔ [illegible]
۹۷۔ [illegible]
۹۸۔ [illegible]
۹۹۔ [illegible]
۱۰۰۔ [illegible]